(٥)

موسوعة ١٤ تموز

سقوط عبد الكريم قاسم



العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

(٥)

موسوعة ١٤ تموز

سقوط عبد الكريم قاسم

العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين

بغداد
١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

بســم الله الرحمن الرحيم

مقــــــدمة

لم يكن سقوط عبدالكريم بهذه السرعة مفاجئة للعارفين ببواطن الامور نظرا للاخطاء الجسيمة التي ارتكبها نظامه فهو لم يسـلك سـلوك رجـل الدولة يزن الامور بمقدار ويتصرف بمقدار ، قاد قاســم ثورة ضد نظـام اتهمه بالفساد وكبت الحريات وانتشار المحسوبية والمنسوبية والابتعاد عن حركة الوحدة العربية واتهمه بالتقصير في الاستعداد لاعادة فلسطين المغتصبة وابتعاده عن الديمقراطية وتمتع الانسان العراقي بحرية التعبير وكفالة كافة الحقوق التي يتمتع بها غيره في الامم الديمقراطية البرلمانية واذا به ينسى كل شيء ويسلك نظامه سلوكا لم يسلكه النظام الســابق في كبح حريات الناس واحصاء حركاتهم وسكناتهم وســلط على الشـعب العراقي الشـيوعيين والشعوبيين والملائيين الذين اشاعوا في العراق الارهاب الفكري متهمين كل من يخالفهم بالرجعية والعمالة والعداء للســلام وللجمهورية واخــذ الناس يترحمون على العهود الماضــية ويندمون على تأييدهم لقاســم ونظامه في بداية الثورة •

شاعت المحسوبية والمنسوبية التي كان يهاجمها قاسم قبل الثورة واحل المحظوظين وعديمي الكفاءةوالمتمسحين بأذيال السلطة والمصفقين محل الاكفاء ذوي الخبرة في مراكز الدولة•وابتعد العراق عن حركة التحرر العربي وانشغل الجيش بالتصفيق والهوسات العشائرية بدل التدريب الجاد لاتقان المهنــة

العسكرية التي تتطلب ذلك ووضعت القضية الفلسطينية على الرف وأخذ العراق يبتعد عن العمل العربي المشترك ويحاول في سياسته الغريبة العجيبة الابتعاد عن أي دعوة عربية للاجتماع لتصفية ما علق من هنات بينه وبين العربية المتحدة •

كانت اخطاء قاسم جسيمة ولذلك كانت نهايته مأساوية وحزينة لذلك سأقدم للقارىء الكريم في الفصول القادمة الاسباب التي تفاعلت نتيجة هذه الاخطاء وادت الى زواله وكانت هذه الاخطاء حسب اهميتها كما يلي :ـ

١ ـ مؤامرة عبدالكريم قاسم ضد السيد رشيد عالي الكيلاني التي كان من نتيجتها ان نفض القوميون ايديهم نهائيا من وعود قاسم من ان تعاونه مع الشيوعيين موقوتا وتحولوا كليا للتخطيط في ازالة الحزب الشيوعي •

٢ ـ الصراع المرير والعنيف الذي دار بين قاسم والحزب الشيوعي الذي اعتمد عليه قاسم في بداية الثورة في صراعه مع الوحدويين وعبدالناصر ودعوته الى الوحدة مما ادى الى ان يتراجع الشيوعيون في دعمهم لقاسم •

٣ ـ الصراع المرير الذي دار بين قاسم والملا مصطفى البارزاني والحزب البارتي الذي كان الدعامة الثانية التي استند عليها قاسم في صراعه مع الوحدويين والدعوة للوحدة العربية في بداية الثورة فتحول الحزب البارتي والملا مصطفى الى محاربة قاسم للاطاحة به وبنظامه •

٤ ـ تشريع قاسم لقانون رقم (٨٠) الذي ادى الى أن تسحب الشركات النفطيةدعمها وتأييدها لقاسم في بداية الثورة فاغدقت الاموال على الملا البارزاني لدعمه في صراعه مع قاسم •

٥ ـ اعادة قاسم للضباط الوحدويين والقوميين لقيادة الوحدات الفعالة بعد ان اخرجهم من سجونهم وبعد ان لاقوا الامرين من التعذيب

الوحشي على أيدي الشيوعيين والمحققين لاتهامهم بالاشتراك في ثورة الشواف ، ومن الطبيعي ان لا ينسى هؤلاء ما لحق بهم وبقوميتهم من اهانات .

٦ ـ نشر وسائل الاعلام العراقية والعالمية ما ارتكبه الشيوعيون من أعمال مخزية في مجزرتي الموصل وكركوك مما كان له رد فعل عنيف لدى الرأي العام العراقي والعالمي المتحضر .

٧ ـ مطالبة العراق بضم الكويت في وقت تخلى الجميع عن قاسم ونظامه مما ادى الى عزلة قاسم عربيا ومحليا وعالميا .

٨ ـ الصراع المرير بين قاسم وعبدالناصر بسبب تصرفات الحزب الشيوعي وحشد كل طاقاته لمحاربة العربية المتحدة ، والعروبة ، وفكر الوحدة العربية وعبدالناصر .

العميد المتقاعد
خليل ابراهيم حسين

عبدالكريم قاسم يحوك مؤامرة ضد رشيد عالي الكيلاني

كانت مؤامرة عبدالكريم قاسم ضد الكيلاني باتهامه بالعمل للاطاحة بنظامه بالتعاون مع الفئات والاحزاب القومية وعبدالناصر لالحاق العراق بالعربية المتحدة فورا[1] ، الحد الفاصل بين تردد بعض القوميين للوقوف ضد الحزب الشيوعي وقاسم اعتقادا منهم ان قاسم سيبدل موقفه من الحزب الشيوعي عند خلاصه من عبدالسلام وبين التخلي عن قاسم نهائيا . كما ان مؤامرة قاسم هذه ادت الى ان يتخلى عبدالناصر عن محاولاته موقتا قبيل ثورة الشواف لمصالحة قاسم ودعمه ودعم نظامه وابراز شخصيته كزعيم أوحد

(١) قال المهداوي اثناء محاكمة رسيد عالي الكيلاني ص٢٠٧ الجزء الخامس ان عبدالسلام ليس كفوء لهذه المؤامرة (يقصد المهداوي الحاق العراق بالعربية المتحدة) فوجد في المتهم كفاءة مع الاسف الشديد (يقصد الكيلاني) أو أن المتهم قدم نفسه لعبدالناصر بأنه اهل لان يلحق العراق فورا بالجمهورية العربية المتحدة وكأنه لا يوجد شعب عراقي ولا توجد جمهورية عراقية ولا رأي للشعب وهكذا كيفما يكون تكون الوحدة العربية.

المهداوي يسأل الكيلاني في ص١٩٣ الجزء الخامس السؤال التالي : هل تعتقد أن الوحدة العربية التي تضم العرب والاكراد في العراق تتعارض مع الوحدة العربية !؟

السيد الكيلاني : والله سيدي هذه مثلما عرضت لكم قضية استفتاء الاكراد وهل يريدون ذلك ؟ وهؤلاء شاركونا بالسراء والضراء وانا لم اتكلم معهم بهذا البحث فهل هم يحبو ان يبقوا بالشعب العراقي كشعب عراقي واحد تجمع العنصرين .

للعراق والاكتفاء بترديد كلمات التضامن العربي والتعاون الاخوي ووحدة الهدف بدلا من الاتحاد والوحدة العربية والاكتفاء في هـذه المرحلة بعقـد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية والعسكرية مقابل ابعاد قاسم للشيوعيين عن مسرح السياسة ووضع حد لتصرفاتهم وتجاوزاتهم اللاقانونية • لم ينصـع قاسم الى صوت العقل والمنطق والى توسـلات المخلصـين لوطنهم وأمتهم العربية • وسار في طريقه المحفوف بالمخاطر التي تهدد الامة العربية والوحدة الوطنية في العراق • وبعد ان وضح للقوميين وللرئيس عبدالناصر ان قاسم قد كال لهم التهم الباطلة في مؤامراته هذه وانه يسير على خطة ترضي اعداء العرب وصولا الىقطع كل روابطه مع العربية المتحدة وتعطيل العمل العربي المشترك ولما لم يبق في القوس منزع قرر قادة القوميين ازالة الحزب الشيوعي عن المسرح السياسي واعادته الى حجمه الطبيعي • والقى عبدالناصر بكـل ثقله السياسي ومكانته القومية وراء هذا القرار •• وعليه سأبحث في مؤامرة قاسم هذه ضد الكيلاني وضد العربية المتحدة كمايلي :

١ ــ الكيلاني قبل ثورة ١٤ تموز •
٢ ــ الكيلاني بعد ثورة ١٤ تموز وعودته الى العراق •
٣ ــ عبدالكريم قاسم يغضب على الكيلاني •
٤ ــ عبدالكريم قاسم يغيظ الكيلاني بمظاهر الترحيب بالبارزاني •
٥ ــ الكيلاني يبتعد عن الاضواء •
٦ ــ قاسم يلبس الكيلاني ثوب مؤامرة كاذبة •
٧ ــ كيف مثلت مسـرحية المؤامـرة •
٨ ــ الاخاء العربي الوهمية وعبدالرحيم الراوي ومبدر الكيلاني •
٩ ــ احالة الكيلاني الى محكمة المهداوي والحكم ببراءته •
١٠ ــ اعادة الكيلاني الى المحكمة والحكم عليه بالاعدام •
١١ــ نهـاية المأسـاة •

عرفت اوساط العامة في العراق ، الحرب العراقية البريطانية سنة ١٩٤١ (بثورة رشيد عالي) هذه الحرب التي كان من اهم اسبابها الحصـول على الضمانات من الغرب وبالأخص من بريطانيا بتحرير فلسطين وسوريا لان القادة الأربعة (وعلى رأسهم المرحوم صلاح الدين الصباغ) كانوا يعارضون التوسع في تفسير المعاهدات التي كبلت بها بريطانيا العراق ، لتحميلها اكثر مما يعهم من نصوصها الحرفية في سبيل خدمة المجهود الحربي للحلفاء مما سيؤدي الى ان يكون العراق مسرحا للحرب التي ستدمر مدنه واقتصاده وسكانه ، وهو لا يملك في تتيجتها ناقة او جملا لان الانكليز وحلفاءهم لازالوا مصـرين (رغم حاجتهم الى العرب والى المصادر الاقتصادية والبترولية العربية والى موانئهم والمضائق المهمة التي تربط الطرق العالمية والى مطاراتهم وقواعدهم العسكرية .. الخ) . على المضي في تنفيذ وعد بلفور ، ويرفضون الاعتراف بحق الشعب العربي في تقرير مصيره في فلسطين وسوريا .

كانت مواقف القادة الاربعة الوطنية هذه هي التي دفعت ببريطانيا الى اشعال فتيل الحرب التي كان مـن نتيجتها احتلال العـراق ثانية مـن قبل الانكليز ، لانهم حملوا امكاناتهم العسـكرية فوق طاقتها وكانت طموحاتهم الوحدوية خارج هذه الامكانات مما ادى بهم ان يرفضوا الوساطة التركية لحل النزاع[1] ، بعد ان تمت الموافقة عليها مبدئيا ، فخسروا الحرب وغادروا العـراق .

اعتبر العراقيون بمختلف طوائفهم واديانهم ، كما اعتبر احرار العرب في كافة الاقطار العربية ان هذه الحرب حرب تحررية ضد الاستعمار ، لابـد

(١) (راجع ص٢١١ الاسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ ـ السيد عبدالرزاق الحسـني) .

من المشاركة فيها[٢] ، ولكن نهايتها السريعة والمحزنة حرمت الكثيرين من المشاركة فيها وبالرغم من ذلك فقد كانت احد الاسباب المهمة في قيام حركه الضباط الاحرار التي أسسها المرحوم رفعت الحاج سري في فلسطين سنة ١٩٤٨ والتي كانت رد فعل لما اعتمل في نفوس الضباط الوطنيين من مآسي نتيجة الاحتلال البريطاني الثاني سنة ١٩٤١ والى تصرفات رجال الحكم

(٢)

(أ) قاتل العقيد رشيد جودت (كردي من السليمانية) آمر ل٧ في البصرة الانكليز الذين نزلوا لاحتلالها في سنة ١٩٤١ ببسالة نادرة ووطنية صادقة ملتزما بشرف الجندية واداء الامانة وتقديس الواجب واحترام الذات وحب الوطن ، رفض اوامر الوصي الذي التجأ الى البصرة قائلا انا جندي اتلقى الاوامر من قادتي العسكريين حسب تسلسل القيادة ، واعتقل متصرفها الذي كان مواليا للانكليز وسفره الى بغداد ، انسحب حسب اوامر فرقته بانتظام وهو يقاتل ولما فشلت الحركة التجأ الى ايران ثم عاد الى العراق وحوكم امام المجلس العرفي الذي رأى ان العقيد رشيد جودت لم يخرج عن التزامات الجندية الحقة وشرف المهنة العسكرية واطاعة اوامر القيادة التي ينتسب اليها بحكم النظام العسكري ، فاكتفى باحالته على التقاعد ، وفتح له محلا لبيع الاسلحة ليتمكن من العيش الشريف لان راتبه التقاعدي آنذاك لا يكفيه . رحم الله رشيد جودت رحمة واسعة واسكنه فسيح جنانه .

(ب) تطوع العديد من العرب فلسطينيين وسوريين ومصريين للقتال ضد الانكليز في هذه الثورة التحررية نذكر منهم الملازم جمال عبدالناصر الذي راجع قنصل العراق في القاهرة (السيد خالد الجوربجي) وسلمه الرسالة التالية :

نحن جماعة من الضباط الاحرار ، نرغب بالالتحاق بالثورة العراقية الوطنية لخدمة امتنا العربية واهدافها القومية ، آملين اعلامنا السبيل الى ذلك .

التوقيع

جمال عبدالناصر ورفاقه

ولكن حيل بينه وبين تحقيق رغبته نهاية الثورة (راجع صفحات من حياة محمد حسن سلمان ــ الدار العربية للموسوعات ص٨٥) .

كما تطوع الصاغ (الرائد) جمال عبدالناصر للقتال في فلسطين ضد الصهاينة بعد قرار التقسيم .

راجع الف يوم مع الحاج امين الذي نشرته مجلة العرفان ٩٧٧ي ص١٢٠٣ .

واندفاعهم في تنفيذ المخططات الاستعمارية والبريطانية في انشاء الدولة اليهودية في فلسطين وهزيمة الجيوش العربية سنة ١٩٤٨ . هذه الاسباب ، وغيرها من الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتحررية والوحدوية هي التي ادت الى قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ .

وصل السيد رشيد عالي الكيلاني الى المملكة العربية السعودية لاجئا في شهر ايلول ١٩٤٥ بعد ان تمكن من الافلات من مطاردة الانكليز الذين لو ظفروا به لسلموه الى ولي العهد عبدالاله الذي كان سيعلق جثته على باب وزارة الدفاع كما عمل مع المرحوم صلاح الدين الصباغ .

تبودلت البرقيات والرسائل بين الملك عبدالعزيز السعود وولي العهد الامير عبدالاله وهي تبين مدى الكره الذي يكنه عبدالاله للكيلاني[١] .

اتصل الملازم الاول المتقاعد يحيى ثنيان[٢] الذي كان شديد العداء والكره لعبدالاله والنظام الملكي بالسيد رشيد عالي الكيلاني في السعودية واخبره بأن هناك حركة للضباط الاحرار في العراق وانهم يكنون له الاحترام وان عودته قريبة . اختلف الكيلاني مع الملك ابن سعود لاسباب متعددة لا مجال لذكرها واستقر في القاهرة لاجئا سياسيا في كانون الثاني ١٩٥٥ .

انضم السيد يحيى ثنيان الى مجموعة صغيرة من حركة الضباط الاحرار سميت بمجموعة طه الدوري ومنها اخذ يستمد بعض المعلومات عن الحركة وطبيعتها بقدر مداولات هذه المجموعة فيما بينها .

كان يحيى ثنيان كثير السفر الى السعودية والقاهرة وينقل الى السيد الكيلاني ما يتنامى الى علمه من نشاط سياسي ضد النظام الملكي ويبشره باليوم الموعود وانه الامل المرتجى وانه رئيس جمهورية المستقبل في العراق .

---

(٢) يحى ثنيان ملازم أول وضابط مخابرة بالقوة الجوية في معسكر الرشيد سنة ١٩٤١ واخرج من الجيش بعد الثورة وهو من عائلة آل ثنيان (من نجد) .

(١) راجع ص٤٦٣ وما بعدها (الاسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية ، الطبعة الخامسة ١٩٨٢ للسيد عبدالرزاق الحسني) .

وبعد بروز عبدالناصر كقوة عربية تحررية عقب الاعتداء الثلاثي على مصر واندفاعه في محاربة حلف بغداد ومحاولاته في منع الدول العربية من الانضمام اليه اشتد نشاط السيد رشيد عالي الكيلاني السياسي المعادي للنظام الملكي ، وحاول الاقامة في سوريا حتى تسهل مهمته في عمله ضد النظام ، اتصل الكيلاني بالسيد عبدالحميد السراج الذي رحب بالفكرة واقترح ان تفاتح وزارة الخارجية السورية التي كان يرأسها الدكتور صلاح البيطار آنذاك ، لم توافق الحكومة السورية على انتقال السيد الكيلاني الى دمشق لان رئيس الوزراء كان ضالعا مع نوري السعيد كما كشفت عن ذلك محاكمات المهداوي .

وبعد أن صرف السيد الكيلاني النظر عن مشروع الاقامة في سوريا تم الاتفاق مع جماعته العراقيين في مصر والمعادين للنظام على ان يبدأوا نشاطهم من القاهرة فأمنت لهم الحكومة المصرية اذاعة سرية خاصة في مصر الجديدة في منشية البكري سميت بصوت العراق الحر ، وكان السيدان نعيم العزاوي وهادي الفكيكي[1] من مذيعيها . اما المرحوم عدنان الراوي فكان يذيع من اذاعة صوت العرب . وجهت الاذاعة حملاتها لمدة ساعتين ضد حلف بغداد ونظام حكم نوري السعيد وعبدالاله واتخذت من مذكرات المرحوم صلاح‌الدين الصباغ (فرسان العروبة) مادة حسنة لبرامجها في مهاجمة الحكومة العراقية .

قررت مجموعة السيد الكيلاني من العراقيين المقيمين في القاهرة ودمشق والمعارضين للنظام في العراق في احدى اجتماعاتها نصف الاسبوعية التي كانت تعقد في دار الكيلاني أغتيال عبدالاله ونوري السعيد ، بارك الكيلاني الفكرة وسافر السيد نعيم العزاوي الى سوريا للاتصال بالسيد عبدالحميد

---

(١) كان السيد هادي الفكيكي طالبا في كلية حقوق دمشق آنذاك وكان يسافر بالطائرة الى القاهرة عند اعداد وتسجيل المنهج الاسبوعي الذي سيذاع من اذاعة صوت العراق الحر ثم يعود الى دمشق لمواصلة دراسته .

السراج مدير المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) في سوريا الذي عرفه عليه السيد هاني الهندي (من حركة القوميين العرب ووزير سوري سابق)[1].

حبذ السراج الفكرة ، وتعهد بتجهيز العملية بالسلاح وتسهيل تنقل المنفذين حتى مدينة الموصل بمساعدة بعض رؤوساء عشيرة شمر السوريين الذين يتعاونون مع ابناء عمومتهم العراقيين من شمر . وعاد العزاوي الى القاهرة بعد ان رتب له السراج ملاقاة عبدالله الجنابي الملقب بـ (عبلي) حارس مستشفى العزل مستشفى (الكرامة حاليا) (والذي تعرف عليه

---

(١) الاستاذ السيد هاني هندي عراقي المولد ابن المقدم محمود هندي آمر كتيبة خيالة في الجيش العراقي الذي اسقطت السلطات العراقية الجنسية عنه وسفرته الى بلد مولده سوريا لاتهامه بالوطنية ودعوته الى الوحدة العربية بعد فشل الحرب العراقية البريطانية سنة ١٩٤١ رغم الخدمات الجليلة التي اداها الى الجيش العراقي كما سفر غيره من العرب الوحدويين بعد اسقاط الجنسية العراقية عنهم .

والسيد هاني من قادة حركة القوميين العرب جاء الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بناء على تكليف القيادة القومية للحركة بغية وضع سياسةجديدة وتنظيم للعمل في العراق ، وقد نجح في مسعاه في تنظيم الكثير من القوميين الذين كانوا يعتبرون من اتباع حزب الاستقلال واطلق على هذا التجمع الوحدوي من الشباب القومي لاول مرة في العراق بـ حركة القوميين العرب . ونجح السيد هاني بقيام الجبهة القومية التي حققت تحالف كافة القوى الوحدوية في العراق ووضعها في مقاومة نظام قاسم والحزب الشيوعي .

سمح السيد هاني بناء على توصية قيادة الحركة المحلية لمنتمي حركة القوميين بالتغلغل في صفوف الجيش العراقي وقبول منتسبيه للانظمام للحركة .

لاحقت اسرائيل السيد هاني في محاولاتها لاغتياله وتمكن عملاء الموساد من تفجير سيارته في بيروت ونجى من الموت باعجوبة ولكنه اصيب بعجز في اطرافه .

استوزر في سوريا بعد انقلاب ١٩٦٣ وترك التشكيلة الوزارية . يقيم الان في الكويت ومورده المالي من دار نشر يساهم فيها ، كتب الله له الصحة والعمر المديد وحقق الله امانينا في وحدة امتنا العربية .

العزاوي بواسطة عدنان الراوي في حزب الاستقلال) في فندق معين في الموصل .

سافر العزاوي الى الموصل عن طريق سوريا بعد ان سلمه السيد الكيلاني ٥٠٠ دينار فاستلم من سوريا ٤ رشاشات . وفي المحل المعين تلاقى مع عبلي الذي كان في عين الوقت وكيلا للامن العامة وسلمه السلاح والنقود وعاد العزاوي الى القاهرة[٢] .

وضعت مديرية الامن العامة مصيدة لالقاء القبض على السيدين الفكيكي والعزاوي وغيرهم ، سافر عبلي الى دمشق واتصل بالفكيكي وبين لهم ان مجموعته جاهزة لاغتيال نوري السعيد اولا لسهولة التنفيذ لان نوري السعيد يسكن دارا من دور السكك وعند ذهابه الى مقر رئاسة الوزارة او وزارة الدفاع يسلك طريق الصالحية فالجسر القديم (الشهداء) فمقر رئاسة الوزارة في (القشلة) السراي ولتنفيذ العملية سيقف المنفذون قرب دار توفيق السويدي في الكرخ ، لانه انسب محل لهم واداء مهمتهم .

---

(٢) وقبل تنفيذ عملية الاغتيال لنوري السعيد كما كان يعتقد المتفقون القي القبض على المتهمين اسماعيل خليل ويوسف سعيد وعدنان عبدالستار السامرائي وازهر ابراهيم وغيرهم واحالهم حاكم تحقيق الرصافة الشمالي الى المحكمة الكبرى لمنطقة بغداد والتي اجتمعت بتاريخ ١٩٥٥/١١/١٤ المؤلفة برئاسة السيد فريد علي غالب وعضوية السيدين خالد محمد صالح وعبدالباقي المتولي المأذونين بالقضاء بأسم ملك العراق فأصدرت عليهم الحكم بموجب احكام المادة ٦٣ بدلالة الفقرة الاولى من المادة ٦٢ وبناء على توفر الادلة ضدهم قررت تجريمهم وفق المادة المذكورة وتحديد عقوبتهم بمقتضاها وافرجت عن بقية المتهمين الموقوفين لعدم توفر الادلة ضدهم واعتبر الشخص المدعو (كاظم هزبر) شاهد اثبات لان الامن العامة كانت قد دسته بين المتفقين على اغتيال نوري السعيد ولم يعاقب وقد اجلت المحكمة قرارها بالحكم على السيد هادي الفكيكي وعدنان الراوي الى حين القاء القبض عليهم حيث كان يقيم الاول في دمشق والثاني في القاهرة .

طلب عبلي من الجماعة في القاهرة الذين سيرأسون عملية التنفيذ ضرورة ذهابهم الى الكويت ودخول العراق عن طريق البصـرة لخـدع السـلطات العراقية ، وعاد عبلي الى بغـداد .

فشلت مصيدة مديرية الامن العامة في العراق لان شـرطي الامـن (احمد بچم) اخبر السـيدة والدة هادي الفكيكي ان مديرية الامن العامة وضعت مصيدة لالقاء القبض على ولدها عند دخوله العـراق من الكويت وسافرت السيدة الى الديار المقدسة لاداء فريضة العمرة وزيارة قبر الرسول (ص) ومن هناك ذهبت الى سوريا واخبرت ولدها الذي يدرس الحقوق في دمشق بما خطط له وعادت الى العراق.

نصب السيد عبدالحميد السراج مصيدة مقابلة لاصطياد عبلي واوصل له ما يفيد بانه بحاجة اليه ، شجعته مديرية الامن العامة على الذهاب لعلهـا تصيد المجموعة ولكنه ما ان وصل دمشق الا وادخل السـجن واعتـرف بكل شيء وتسمى هذه العملية في عرف المخابـرات (الفخ والفخ المقابل) .

استمر الاستاذ الكيلاني بنشاطه السياسي المعادي للنظام الملكي وكثف اتصالاته ومما شجعه وقوى الامل في نفسه ما كان ينقله اليه صهره الدكتور نجم السهروردي والذي كان على صلة بأحد اجنحة حركة الضباط الاحرار وهي مجموعة طه الدوري ، كما كان على صلة بالسيد عبدالرحيم الراوي الذي كان يتصل بالعقيدين احمد حسن البكر وعبدالسلام محمد عارف .

الكيلاني بعد اعلان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

كان الكيلاني يصطاف في الاسكندرية عندما سمع نبأ ثورة ١٤ تموز وفي اليوم الثاني عاد الى القاهرة بقطار خاص هيأته له الحكومة المصـرية . واستقبل في القاهرة استقبالا رسميا لخطأ وقعت فيه الاجهزة الاسـتخبارية المصرية عن الدور الذي سيوكله الى السيد الكيلاني ثوار ١٤ تموز وقائدا الثورة ، فغضب عبدالكريم قاسم من الموقف هذا .

بحث القائدان امكانية عودة الاستاذ الكيلاني من منفاه في القاهرة وعودة الملا مصطفى البارزاني من اقامته في جيكوسلوفاكيا فأختلفا اختلافا كبيرا في تقييمهما لدور كل منهما في القضايا الوطنية وما قدماه من خدمات واعمال للعراق وشعبه ، والموقف الذي تتخذه الثورة بحقهما .

عارض قاسم عودة الكيلاني بشدة مقترحا تأجيلها لوقت اخر ، لاعتقاده ان عودته ستشد وتقوي من أزر القوميين الوحدويين وعبدالسلام واهداف عبدالناصر ، وخاصة بعد ان اطلع على الاستقبال الرسمي الحافل للكيلاني واجتماعه ثاني يوم الثورة مع عبدالناصر الا ان عبدالسلام كان متحمسا لعودة الكيلاني واستقباله استقبالا شعبيا وحكوميا لانه كان رمزا لحركة وحدوية وطنية وقد لاقى وعائلته اهوال الحروب وشدائد المحن الى آخر ما كان يبينه عبدالسلام لعبدالكريم قاسم .

عرض عبدالسلام على عبدالكريم قاسم ضرورة اصدار مرسوم يعفى به الكيلاني من العقوبات التي اصدرتها المجالس العرفية عليه في العهد الملكي وارجاع امواله المصادرة اليه ، أو قيمتها وقت قيام الثورة ، الا ان عبدالكريم قاسم طلب التريث وخاصة وان المعلومات تفيد ان الكيلاني يقيم وقتئذ في الاقليم الشمالي في سوريا[1] لانه ترك القاهرة واستقر في دمشق لمدة

---

(١) (أ) وصل السيد الكيلاني دمشق يوم ١٧ تموز وعاد الى القاهرة في يوم ٣٠ تموز ١٩٥٨ واتخذت محكمة المهداوي من اقامته في دمشق هذه المدة دليلا على تآمره على عبدالكريم قاسم حيث سأله المهداوي عن اسباب الزيارة هذه ورد الكيلاني ما يلي :

سيدي لما جئت الى الشام ثاني يوم ونجاح اعلان الجمهورية الغرض الاتصال عن قرب مع اهلي ، مع بناتي مع اخواني لاجل ان اطلع على الاخبار التي انتظرتها طويلا خاصة لتحرير بلادي وثانيا لشخصي حتى اعرف متى اتمكن من العودة بعد هذه الغربة (ص١٨٥ جزء٥) .

(ب) لم يلتق عبدالسلام عارف بالسيد الكيلاني عندما وصل دمشق يوم ١٨/ لانه يعرف كره عبدالكريم قاسم للكيلاني ولثورته وقادتها ولكنه اتصل به تلفونيا .

اسبوعين تقريبا • بعد أن يأس الكيلاني من عودته الى العراق عاد الى القاهرة واجتمع بالرئيس جمال عبدالناصر في منزله بمنشية البكري •

الكيلاني يعود الى الوطن

تعرض عبدالكريم قاسم لضغوط محلية وعربية كبيرة من اجل السماح للسيد الكيلاني بالعودة الى الوطن التي يعارضها هو والشيوعيون • وبما ان قاسما اتفق والشيوعيين والبارتيين على أن يعود البارزاني الى العراق ويستقبل استقبال الفاتحين العظام (وخاصة بعد ان ضعف موقف عبدالسلام واصبح ينتظر الضربة القاضية ولم يعد يخشى معارضته بعودة الملا البارزاني فاتحا واصراره على ان يعود مواطنا عاديا) ، ابرقت الاستخبارات العسكرية الى الملحقية العسكرية العراقية في القاهرة بموافقة عبدالكريم قاسم على عودة السيد الكيلاني الى العراق ، يوم ١٩٥٨/٨/٢٥ •

استقبل الرئيس جمال عبدالناصر في القاهرة الاستاذ الكيلاني الذي طلب المقابلة يوم ٨/٣٠ لتقديم الشكر على الحفاوة وحسن الضيافة التي لقيها بعد ان ترك الاسكندرية لهذه الغاية حيث كان يصطاف هناك وتناول الزعيمان طعام الغداء بناء على دعوة الرئيس عبدالناصر •

وفي الاول من ايلول وفي الساعة الرابعة والنصف مساء وصل الكلاني[1] على متن طائرة قادمة من القاهرة يرافقه السيد يحى ثنيان الذي

---

(١) عندما تقرر عودة السيد الكيلاني للعراق اقترحت مديرية الاستخبارات العسكرية على قائدي الثورة تنظيم منهج استقبال رسمي وشعبي للسيد الكيلاني ، رحب عبدالسلام بالمقترح وتحمس له ولكن قاسما رد قائلا : يترك بحث هذا الموضوع الان . وعليه لم يبت بالمقترح .

ويقول الراكد الركن صبحي عبدالحميد (عقيد ركن) بعد ان عرف موعد وصول الاستاذ الكيلاني الى العراق : اقترحت على الرائد الركن جاسم العزاوي (عميد ركن) سكرتير وزير الدفاع همسا عن امكانية ذهابه مندوبا رسميا لاستقبال الكيلاني . لاحظ عبدالكريم قاسم الذي كان قريبا منا هذا الهمس ، فتساءل ما بكما ؟ فعرض عليه الاقتراح ، فاجاب ←

غادر العراق لهذه الغاية والذي كان يبشره عندما كان السيد الكيلاني لاجئا في القاهرة ان الضباط الاحرار (قرروا توليه رئاسة الجمهورية كما كـان يعتقد يحى ثنيان) •

اندفعت الجماهير المحتشدة نحو الطائرة التي هبطت ارض المطار يرددون الهتافات بالوحدة العربية وبالقومية العربية وبحياة الرئيس جمال عبدالناصر• وقد رفع الكيلاني بيديه على سلم الطائرة صورة الشهيد المرحوم صلاح‌الدين الصباغ وكان من بين المستقبلين : السادة صـديق شنشل وزير الارشـاد ، ورؤوف البحراني الوزير في وزارة الكيلاني سنة ١٩٤١ ، والعلامة بهجـت الاثري والمقدم وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء ، والرائد الركن صبحي عبدالحميد ضابط ركن القيادة العامة ، وهاني السبعاوي ابن الشهيد يونس السبعاوي الوزير في وزارة الكيلاني سنة ١٩٤١ وفيصل ويعرب ولدي الشهيد العقيد الركن فهمي سعيد وعدد كبير من المواطنين وقد التقطت لهم صـورا تذكارية يتوسطهم السـيد الكيلاني •

دخل الكيلاني غرفة الاستقبال بصعوبة بالغة مما اضطر الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي مقدم اللواء العشرين والمكلف بتأمين النظام في المطار ان يستخدم القوة لفتح الطريق بين المستقبلين فأدى تدافع الجموع القومية الى كسر زجاج النوافذ واحد اسنان السيد يعرب سعيد فهمي •

← قاسم موجها كلامه الى السيد صبحي عبدالحميد : اذهب انت . وبعد ساعة جاءني المقدم وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء قائلا : انا ساكون معك في استقبال الكيلاني وهكذا اصبحت والمقدم وصفي طاهر مندوبين رسميين عن الزعيم عبدالكريم قاسم . واعتقد ان الذي حمل عبدالكريم قاسم على الطلب من وصفي طاهر ان يرافقني في استقبال السيد الكيلاني هو رغبته في ان يقول في ان ليس في العراق الا زعيم أوحد هو عبدالكريم قاسم وانه هو الذي سمح بعودة الكيلاني •

تقدم المقدم وصفي طاهر وهنأ الكيلاني بسلامة الوصول قائلا : شوف شوف استاذ في العراق زعيم أوحد هو عبدالكريم قاسم وهو الذي سمح لك بالعودة الى العراق !٠

تحرك موكب سيارات الكيلاني وبصعوبة كبيرة شق طريقه الى ساحة المطار الخارجية متوجها الى مقبرة الشيخ معروف لوضع اكاليل الزهور على قبور شهداء ثورة ١٩٤١ ٠ ثم توجه الى الصليخ وكانت جموع القوميين تهتف لموكبه بالهتافات القومية (الوحدة وحياة عبدالناصر ٠٠٠) ٠ ولم يصطدم بهم الشيوعيون بناء على تعليمات قاسم الذي رفض طلبهم بالتحرش بالقوميين لافساد احتفالهم ٠

سكن السيد الكيلاني دار ابن اخيه (مبدر) ، (لمصادرة العهد الملكي داره وممتلكاته) ٠ وفي المساء ابرق الى الرئيس جمال عبدالناصر البرقية التالية :

سيادة الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ـ القاهرة

في هذه اللحظة التي وصلت فيها العراق يسعدني جدا ان اتقدم لشخصكم المحبوب والى شعبكم العربي الكريم في ج٠ع٠م بكل ما في وجداني من شكر خالص وامتنان عميق على حسن رعايتكم لي وللاحرار العرب طيلة بقائنا بين ظهرانيكم مقدرا لشخصكم العظيم جهودكم الجبارة في سبيل خير العروبة وتعزيز القومية العربية معاهدا اياكم على المضي في طريق الحرية حتى تتحقق الرسالة الكبرى في وحدة العرب المنشودة ودمتم ذخرا للعروبة والمجد للجمهورية العربية المتحدة

اخوكم
رشيد عالي الكيلاني

اغضب هذه البرقية عبدالكريم قاسم لتضمنها جملة (معاهدا اياكم على المضي في طريق الحرية حتى تتحقق الرسالة الكبرى في وحدة العرب المنشودة دمتم ذخرا للعروبة) .

علق قاسم بعد ان قرأ نص البرقية التي قدمت له (لا زال الكيلاني يتآمر على الجمهورية العراقية الخالدة ويدس على الثورة) . واول الغيث قطـر ثم ينهمـر .

رد عبدالناصر ببرقية جوابية لم يتطرق فيها الى الوحدة العربية لا من قريب ولا من بعيد ، وانما كرر الجمل التي يستخدمها كريم قاسم في خطبه مثل ان العرب اخوة اينما حلوا واينما كانوا واننا نعمل متعاونين لسـيادة الاخوة العربية لان عبدالناصر في هذه الفترة كان قد عرف اهداف ونوازع عبدالكريم اللاوحدوية ، وكان يحاول جهده اصـلاح ذات البين بين قائدي الثورة وايقاف الحـزب الشـيوعي عند حده . والـى القـارىء نـص البرقيـة التي اشـرنا اليها :

كان لما اعربتم عنه في برقيتكم التي بعثتم بها بمناسبة عودتكم الى ارض العراق العزيز من نبل العاطفة وكريم المشاعر ابلغ الاثر في نفسي . واود ان انوه بأن العرب اخوة اينما حلوا واينما كانوا ، واننا جميعا نعمل متعاونين بعزم وثبات لما فيه سيادة الاخوة العربية واعزاز مكانها ، وفقنا الله واياكم الى تحقيق ما فيه الخير والسداد والهم سبيل الرشاد . ويسرني ان ابعـث اليكم بجميل الشكر مقرونا باطيب تمنياتي بالسعادة والهناء .

اخوكـم

جمـال عبدالناصر

عبر عبدالكريم قاسم عن عدم رضاه لبروز الكيلاني زعيما في الصياغة الصحفية التي تصدر من مقره عن زياراته ومقابلاته وفعالياته والتي ارسلت الى الصحف عن زيارة السيد الكيلاني له يوم ٩/٢ بدون الاشارة الى مكانة الكيلاني القومية والسياسية والى تضحياته ومواقفه ضد الانكليز ، كما لم تشر حتى الى ثورة ١٩٤١ والتي سماها الناس بأسمه حيث كتبت الصحف ما يلي :

(حضر ديوان وزارة الدفاع في الساعة ١٢٣٠ من صباح يوم ٩/٢ السيد رشيد عالي الكيلاني[1] حيث قابل سيادة قائد الثورة وزعيم البلاد ، ابن الشعب رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ، الزعيم الركن عبدالكريم قاسم . وقد دامت المقابلة زهاء ربع ساعة . وقد شكر الكيلاني لسيادة رئيس الوزراء العواطف الكريمة التي ابداها نحوه وتسهيل عودته الى الوطن العزيز الذي حررته ثورة ١٤ تموز . وتمنى لسيادة الرئيس الموفقية في قيادته الحكيمة للشعب والدولة) . تقاطرت جموع الفئات والاحزاب القومية والعسكريين القوميين الوحدويين لزيارة السيد الكيلاني تكريما لثورة ١٩٤١ الوحدوية والتي اندلعت كرد فعل لاساليب الاستعمار البريطاني ضد العراق وضد اماني الامة العربية التي اعتبر الكيلاني رمزا

(١) (أ) زار العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف نائب القائد العام نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية السيد رشيد عالي الكيلاني في الساعة العاشرة من صباح يوم ٩/٢ في دار أخيه كامل ، وقد ابدى ترحيبه باسم حكومة الجمهورية العراقية بعودة الاستاذ الكيلاني الى ارض الوطن ورد الكيلاني الزيارة الى العقيد عبدالسلام عارف بنفس اليوم في وزارة الداخلية (راجع الصحف العراقية غير الشيوعية الصادرة يوم ٣ ايلول ومنها الزمان) .

(ب) جاء في بيان تشريفات مجلس السيادة ليوم ٢ ايلول ما يلي :
استقبل سيادة رئيس واعضاء مجلس السيادة في نحو الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم سيادة الاستاذ رشيد عالي الكيلاني بمناسبة عودة سيادته (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ٣ ايلول) ويلاحظ القارىء تجاهل البيان مكانة الكيلاني القومية والسياسية آنذاك .

لها ، وتقديرا لمواقفه ومعاناته اثناء الحرب العالمية الثانية • ففي نفس اليوم ٩/٣ وجه السيد الكيلاني كلمة الى ابناء الشعب العراقي نشرتها الصحف العراقية يوم ٩/٣ هذا نصها :

من صميم القلب ، الذي برأت جراحه رؤى العراق الحبيب ، اشكر الشعب العراقي الابي وقادته الابرار لما اولاني من حب واحتفاء عند عودتي الى الوطن المقدس بعد غياب طال ثمانية عشر عاما • فكم اسعدني ان اكون بين ابناء هذا الشعب الابي الكريم وهم متحررون من قيود الاستعمار ومن عملائه الخونة وكم كنت سعيدا عندما وجدت الشعب متماسكا متآزرا مع ابطال الثورة المقدسة الخالدة التي نهض بقيادتها التأريخية البطلان الزعيم الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف • وبهذه الثورة العظيمة استطاع البطلان الفذان ان يحررا هذا البلد وهذا الشعب من ذيول العبودية واستعمار المستعمرين واعادوا الى العراق عزته وكرامته واستردوا حريته المسلوبة وحقوقه المغتصبة ان الحفاوة التي امتلأ بدفقها الوجداني قلبي وعيناي جعلتني اؤمن ايمانا راسخا منبعثا من الاعماق ، ان هذا الشعب يستحق كل تضحية وكل فداء وكل جهاد في سبيل حريته وكرامته وتحقيق مصالحه وأمانيه وآماله العزيزة ، فشكرا ثم شكرا لهذا الشعور ايضاحا في الوطنية الصادقة والقومية الرائعة وامتنانا عميقا من هذا الشعب لابنائه الذين يخدمونه ويضعون كل طاقاتهم في سبيل نصرته واعلاء كلمته وبهذه المناسبة اشكر جميع الوفود التي تجشمت متاعب السفر وجاءت الى بغداد لتعبر عن عواطفها الكريمة • انتهى •

لم يدرك منضمو منهاج استقبال الكيلاني والزيارات التي يقوم بها البعض : عرب واجانب وعراقيون سياسة عبدالكريم قاسم التي تقضي بابرازه في وسائل الاعلام على انه الزعيم الاوحد في العراق ، وان لا مجال لغيره في البروز كما انها كانت تقضي ايضا بالابتعاد عن الدعوة للوحدة العربية ، وخاصة اذا كانت بزعامة عبدالناصر •

اقول لم يدرك الملتفون حول السيد الكيلاني هـذه الحقائق وتابعوا سياسة ابراز مكانة الكيلاني القومية والسياسية في العراق وفي العالم العربي وكأن قاسم كماً مهملا ففي يوم ٣ ايلول مثلا قام الاستاذ سيد فهمي سـفير الجمهورية العربية المتحدة مع كبار موظفي السفارة بزيارة السيد الكيلاني ، والقوميون يهتفون (وقد تجمعوا حول دار السـيد الكيلاني) بالوحـدة وبحياة الكيلاني والعروبة وعبدالناصر واستغرقت زهاء الساعة .

رد الكيلاني الزيارة بنفس اليوم الى سفير العربية المتحـدة وسـط هتافات القوميين التي ذكرناها ، دفعت هذه المظاهرات التي يقوم بها القوميون عبدالكريم قاسم لالباس السيد الكيلاني ثوب مؤامرة سـتعرف تفاصيلها مستقبلا . وفي يوم ٤ ايلول زار السيد الكيلاني فريق من كبار الشخصيات المدنية والعسكرية منها الزعيم الركن احمد صالح العبدي رئيس اركـان الجيش[1] والاستاذ محمد حديد وزير المالية والمقدم رفعت الحاج سـري مدير الاستخبارات العسكرية والعقيد طاهر يحى مدير الشرطة العام والعقيد عبداللطيف الدراجي آمر اللواء العشـرين المنقول الى الكلية العسـكرية والعقيد احمد حسن البكر آمر الفوج الثاني من اللواء العشرين وغيرهم من العسكريين والمدنيين[2] .

---

(١) وفي مساء يوم ٤ ايلول زار السيد الكيلاني رئيس اركان الجيش في داره ردا على زيارته التي اشرنا اليها .

(٢) حاول المهداوي في محاكمته للسيد الكيلاني ان يتخذ من زيارة الضـباط له دليل اثبات على تآمره على الزعيم والجمهورية حيث وجه السـؤال التـالي لـه :

المهداوي : من كان يزورك من الضباط ولاي غرض كان ؟

السيد الكيلاني : والله سيدي اظن عرضت لسيادتكم في التحقيق وفـي المحاكمة الاولى انه عند اول مجيئي زاروني وذكرت اسماءهم لسيادتكم ، زارني رئيس أركان الجيش احمد صالح العبدي ، زارني رفعت الحـاج سري زارني عبداللطيف الدراجي ، زارني طـه الدوري ، مرتين مثلمـا عرضت لكم مرة زيارة بين لي الافكار التي عرضتها لكم ومرة عنـد نجم ←

اصبحت دار الكيلاني دار ندوة (تماما كما كانت قبل ثورة ١٩٤١)
تبحث فيها مشاكل البلد ، وتردي الاحوال السياسية ومحاولة الشيوعيين

السهروردي رأيت احمد حسن البكر .
المهداوي : احمد حسن البكر ؟
السيد الكيلاني : نعم وشامل .
المهداوي : هذه الاسماء التي ذكرتها من الضباط هل كانوا يعرفونك سابقا قبل ثورة ١٤ تموز ؟
السيد الكيلاني لا فقط انا كشخص قام بثورة وسيادة الزعيم اعلن ان ثورتنا هي امتداد لثورة ١٩٤١ وانها سائرة على طريقها والى الان اذكر الكلام الجميل الذي قاله .. الخ .
المهداوي : وقال : الثورة للشعب بدات سنة ١٩٢٠ ثم تلتها حركات بالجيش سنة ١٩٣٦ (يقصد انقلاب بكر صدقي) وسنة ١٩٤١ وانتفاضات للشعب ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ومن ثم حدثت الثورة الكبرى ثورة ١٤ تموز العظيمة .
ومن اسألة المهداوي حول زيارات هؤلاء الضباط
المهداوي : ورفعت الحاج سري ماذا تعرف عنه ؟
الكيلاني : مرة واحدة جاء للسلام وكان ايضا موجود نجم السهروردي .
المهداوي : الم يقل لك ما هي وظيفته ؟
الكيلاني : لا ابدا سيدي ولا اعرفه ولا يعرفني وليس لي علاقة شخصية ولا تعرف ولا تعارف حتى انا لم اعيد له الزيارة .
المهداوي : احمد حسن البكر الم تعرف ما هي وظيفته ؟
الكيلاني : لا والله سيدي فقد قالوا بالجيش عقيد .
المهداوي : الم يزرك عبداللطيف الدراجي ولم تعرف ما هي وظيفته ؟
الكيلاني : نعم قالوا بالمدرسة الحربية العسكرية .
المهداوي : الم يزرك طاهر يحى ؟
الكيلاني : نعم جاءني وزارني .
المهداوي : لم تذكر الاثنين لماذا ؟
الكيلاني : ذكرت عبداللطيف الدراجي ولم اذكر طاهر يحى مدير الشرطة العام .
المهداوي : هل تعتقد انه اذا نفذت المؤامرة يؤيدوها ؟
الكيلاني : والله سيدي لم اتباحث معهم ولا اعرف هذه الفكرة ولا اعرف ما هو موجود عندهم وانا كنت احب ان ابتعد من عنصرين لان اعرف هذه هي الاسباب التي تجعل الانسان يقع فيما انا واقع فيه اليوم الاتصال باخواننا العسكريين الذين ليس لي صلة معهم وليس لي صداقة معهم .

السيطرة على الشارع ومؤسسات الدولة بدعم من عبدالكريم قاسم . وكان على رأس المتذمرين بعض شيوخ القبائل وخاصة من كانت علاقته بالكيلاني جيدة عندما كان في الحكم . وزاد تذمر هؤلاء الشيوخ بعد ان شاع ان قانون الاصلاح الزراعي يدرسه مجلس الوزراء وانه لا يختلف في نصوصه كثيرا عن قانون الاصلاح الزراعي المصري . واخذوا يتذكرون سالف ايامهم التي كانوا فيها يسقطون الحكومات او يقيمونها باعلان تمردهم على الشرعية والدستور والقانون بالاتفاق او بتحريض رجال السياسة الطامعين بكرسي الوزارة وكثر تهديدهم ووعيدهم الذي هو — في هذا الوقت — صيحة في واد او نفخة في رماد . وكان الكيلاني يستمع الى ما يقال ويحاول تهدئتهم ويمدح الزعيم عبدالكريم والثورة التي حررت العراق من سيطرة الاستعمار هكذا كانت تقول بعض التقارير التي ترفع الى قاسم والى الاستخبارات والى الامن العامة وليس هناك ادنى شك ان هناك تقارير اخرى معادية للكيلاني تضخم الاقاويل وتهول المدعيات وتعمل من الحبة قبة ومع هذا يصدق قاسم كل حرف فيها فيزداد حقدا على الكيلاني ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نقل الشيوعيون في تقرير لهم الى قاسم قول الكيلاني في مجلسه يوم ٤/٩ :
(ان تصرفات رجال الحكم حاليا تخالف كل الحقوق الدستورية المتعارف عليها في العالم . وان الوزراء لا يعرفون اين ينتهي حق الوزير واين يبدأ ، وأنهم يحتاجون للدخول في مدرسة لتعليمهم حقوقهم وواجباتهم . وانه اعد مؤلفا جديدا عن الحقوق الدستورية عندما كان لاجئا في السعودية وانه سيدفع به الى المطبعة قريبا وسيتعلم منه الوزراء (آنذاك) معنى الحكم والسياسة وحقوقهم وواجباتهم كما انه سيدفع الى المطبعة في الشهر القادم مذكراته التي تبحث عن مراحل اشتغاله في السياسة في العراق وسيعرفون

منها معنى السياسة ودروبها وصفات السياسي لان العسكريين لا يصلحون للحكم ولا للعمل السياسي[1] .

ومن المفارقات العجيبة ان تنشر جريدة الزمان في يوم ٥/٩ خبرا تقول فيه حرفيا : (ان سيادة الاستاذ رشيد عالي الكيلاني قد اعد خلال لجوئه الى المملكة العربية السعودية مؤلفا جديدا حول الحقوق الدستورية وينتظر ان يشرع بطبعه قريبا) . فأعتقد عبدالكريم قاسم ان كل ما يرفع اليه من تقارير من حضار مجلس السيد الكيلاني هو صحيح مائة بالمائة ولم يعد يفيد معه ان هذه التقارير فيها الكثير من المبالغة والتهويل .

في الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٥ ايلول زار عبدالكريم قاسم السيد رشيد عالي الكيلاني ردا على زيارته له وقد تجمهر الشيوعيون على جانبي طريق الصليخ يهتفون بحياة الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم ، وبحياة الجمهورية العراقية الخالدة ، وبسقوط القومية العربية المزيفة[1] ، ولم يرد

---

(١) قال السيد الكيلاني في افادته امام محكمة المهداوي ص١٨٠ الجزء الخامس ما يلي :ـ

يعزى الي أني اقول ان اخواننا العسكريين لا يصلحون للعمل والله هذا افتراء منهم ومن أي واحد يقوله عني لاني انا اشتغلت مع العسكريين ووجدت فيهم القدرة وانا بعيني رأيتهم في البلاد الاخرى ان العسكريين هم في كل الظروف المزمنة والحرجة هم الذين ينقذون البلاد ويوجهونها لسياستها القومية كما عرضت لكم من الذي انقذ تركيا من الانقراض من غير مصطفى كمال وبعده عصمت اينونو . سيدي كان عندنا ياسين الهاشمي عسكري ولكن صدقوني في وقته وفي زمانه كان يعتبر من ابرز الشخصيات السياسية .

(١) نشرت وسائل الاعلام العالمية يوم ٥ ايلول سنة ١٩٥٨ خطاب الرئيس جمال عبدالناصر في مصنع الذخيرة ومصنع المعادن غير الحديدية اشاد فيه بثورة العراق ودعا الى التضامن والتعاون . ولم يشر في خطابه هذا الى الوحدة العربية او الى اتحاد عربي ارضاء لعبدالكريم قاسم علّه يتخلى عن شكوكه ووساوسه ، ويبعد الشيوعيين عنه حيث قال عبدالناصر في خطابه : واليوم وقد تحررت الامة العربية واصبحت مقدراتها بيد ←

القوميون على هذه الهتافات ولم يتحرشوا بالشيوعيين بناء على التعليمات التي تلقوها من قادتهم • وفي يوم ٦ ايلول كتبت الصحف العراقية نبأ الزيارة بصورة مختصرة وكما يلي : زعيم الشعب وقائده عبدالكريم قاسم يزور السيد رشيد عالي الكيلاني ، وانها زيارة ودية للاطمئنان على راحته وصحته بدون أي اشارة الى مكانة الكيلاني القومية والنضالية • وسيطلع القارىء في الصفحات القادمة على سياسة عبدالكريم التي تهدف الى خلق وابراز مكانة وزعامة الملا البارزاني في جميع انحاء العراق وطمس او التقليل من مكانة الكيلاني وزعامته •

وفي يوم ٦ ايلول استقبل الكيلاني وفدا يضم فريقا من زعماء القبائل في الجنوب ، وقد نشرت الصحف هذه الزيارة في اليوم التالي ومنها الزمان التي قالت : مازالت مختلف الوفود والشخصيات البارزة تتتابع على بغداد لتحية سيادة الاستاذ رشيد عالي الكيلاني بمناسبة عودته الى ارض الوطن ، وقد رد سيادته عليهم شاكرا ومعربا عن تقديره لضمائرهم الحية ونفوسهم العالية ووطنيتهم الصادقة[٢] •

ابنائها فأننا نستطيع ان نسير في هذا الطريق ونحقق الكثير ، اليوم بعد ان تحققت جمهورية العراق فاننا سنستطيع بالتعاون وبالتضامن ان نحقق الكثير في كل هذه الميادين ، التضامن الصناعي والتعاون الصناعي اننا نستطيع بهذه الثورة الكبرى التي تحررت في بغداد مع هذه القوى التي تحررت في باقي العالم العربي ان نخلق صناعة حقيقية لمصلحة الامة العربية ولمصلحة الفرد العربي فأني اقول هذا لاخواننا الذين شرفونا اليوم من العراق واقول لهم اننا نعتز بهذه الثورة لانها حققت النصر الكبير الذي كان يأمل فيه العرب في كل مكان واننا نأمل بهذه الثورة وكلنا امل انها ستحقق بعون الله للامة العربية كلها الحرية الحقيقية وستحقق ايضا الاندفاع الى الامام بالتعاون مع الجميع نحو امة عربية متماسكة متعاونة في جميع الميادين من اجل خير العرب جميعا .

(٢) سأل المهداوي اثناء محاكمة السيد الكيلاني عبدالرضا عبدالكاظم الحاج سكر الذي كان احد اعضاء الوفد الذي زار السيد الكيلاني والمشار اليه اعلاه السؤال التالي : ماذا كان راي المتهم رشيد عالي بالوضع ؟

وبنفس اليوم ٦ ايلول استقبل السـيد الكيلاني عددا من المراسـلين الاجانب ، منهم مراسل وكالة تاس ومراسل وكالة المانيا الشرقية ، ومندوب جريدة 'الايام الدمشقية وغيرهم من المراسـلين والصحفيين الاجانب ودارت الاسئلة حول الوحدة العربية ومستقبلها وحول شعوره بالعودة وكانت ردود الكيلاني مرنة ودبلوماسية محاولا عدم اغضاب قاسم كما يعتقد هو وما 'درى ان قاسما سيغضب من كلماته حتى ولو اطراه واثنى عليه 'وصيره عبقريا .

واستقبل الكيلاني بنفس اليوم السـيد حكمت سليمان رئيس وزراء انقلاب بكر صدقي[1] 'الذي اطاح بوزارة ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٦ والذي كان الكيلاني وزير داخليتها فالتجأ الى سوريا (السيد الكيلاني متزوج من ابنة اخ السيد حكمت سليمان) .

حضر قاسم الى مديرية الاستخبارات يوم ٩/٧ في الساعة العاشـرة مساء وقد تملكه الغضب لنشر الصحف العالمية للتشـريفات والتصـريحات السياسية للسيد الكيلاني يوم أمس . كان قاسم عصبي المزاج حاد الكلام ووجه كلامه الى المدير رفعت 'الحاج سري قائلا : هل لازال الكيلاني يعتبر

الشاهد عبدالرضا : والله كان يحثنا جميعا على تأييد الجمهورية وتأييد الزعيم عبدالكريم ، هذا هو الواقع والله واقسم بالله .
المدعي العام ماجد محمد امين : في افادته التحقيقية سالوه ماذا كان راي المتهم رشيد عالي السياسي فأفاد بأن تفشت الشيوعية ويرى نحن دولة اسلامية وتفشي الشيوعية هذا خطر على البلد وهذا كلامه بالحرف الواحد.
المهداوي : هل صحيح هو قال هذا ؟
الشاهد عبدالرضا : نعم هذا صحيح .

(١) كان من اهم الاسباب التي ادت بحكمت سليمان ان يحرض الفريق الركن بكر صدقي العسكري على القيام بانقلابه المشـئوم هو رفض الهاشـمي الكبير ياسين اعطاء وزارة الداخلية له وتعيين السيد رشيد عالي الكيلاني وزيرا للداخلية فاعتبر ذلك اهانة له لابد من الثار والخروج على الشرعية الدستورية التي كانت سائدة آنذاك وفتح الباب امام الجيش التدخـل بالسـياسة .

نفسه زعيما للامة العربية ؟ فيوجه نداء الى الشعب العراقي باجمعه ، ألا يعرف ان وقته قد انتهى ؟ وان وقت العشائر قد مضى ؟وان عهد الاقطاع سينتهي قريبا ؟ لماذا يشكر الشعب العراقي باجمعه ولا يقتصر شكره على المهنئين فقط ؟ أليس من الاحسن للكيلاني ان يريح ويستريح ويعرف حجمه ودوره ، والا فالثورة غير عاجزة عن تعريفه بحجمه !؟ رد عليه المدير لا اعتقد يا سيادة الزعيم ان الكيلاني يقصد الاساءة لشخصكم ، او للثورة او لاي احد ولكن بعد غربته الطويلة بعيدا عن وطنه يريد ان يعبر عن شعوره وعواطفه بهذه الطريقة التي ازعجت سيادتكم وهو لا يقصد الاساءة . رد كريم قاسم شوف انت ما تعرفه زين آني اعرفه زين(٢) .

لم يقتصر غضب عبدالكريم قاسم على تصريح واحاديث الكيلاني الوحدوية فقط ، بل كان يغضب اشد الغضب عندما تتحدث التقارير عن الولائم التي تقام للسيد الكيلاني والتي يمجد فيها ويشاد بتضحياته في ثورة ١٩٤١ وانها كانت الثورة الام لثورة ١٤ تموز .

ففي يوم ١٢ ايلول وكان يوم عطلة أولم السيد عبدالرزاق الفضلي (مدير شرطة سابق) وليمة غداء على شرف السيد الكيلاني في مزرعته في اليوسفية . تقاطر اليها المدعوون : بعض شيوخ العشائر ومدنيون من اصحاب الكيلاني في الساعة الثامنة صباحا على دار مبدر الكيلاني وكان من بينهم السيد عبدالرزاق الحسني وعلي محمود الشيخ علي الذي كان يرتدي الملابس العربية بدون عباءة والمحامي قاسم المفتي وعبدالرزاق شبيب المحامي. توجه الركب قاصدا اليوسفية وكان في المقدمة سيارة علي محمود الشيخ

---

(٢) من اسباب غضب عبدالكريم قاسم على السيد الكيلاني انه لم يكتب له رسالة خاصة يشيد بمواقفه وعبقريته والهامه عندما كان في مصر كما فعل الملا مصطفى في رسالته التي نشرناها في ص١٨٤ الجزء الاول من الموسوعة . كما لم يوجه رسالة خاصة او يبرق برقية الى عبدالكريم حال وصوله كما فعل عندما ابرق مساء يوم وصوله الى عبدالناصر تلك البرقية الوحدوية التي اشرنا اليها .

علي وفيها السيد رشيد عالي الكيلاني ونجم السهروردي تتبعها سيارة مبدر الكيلاني وفيها عبدالرحيم الراوي ويحى ثنيان وحامد الكيلاني[1] .

استقبل الفضلي ضيوفه في مشتمل مزرعته وقد وضع صورتي جمال عبدالناصر والقوتلي وكان الجو حارا والمراوح معطلة ففتحت الشبابيك ودار الحديث حول ثورة مايس ١٩٤١ وما لحق باحرار العراق من تشريد

---

(١) سأل المهداوي اثناء محاكمة السيد الكيلاني السؤال التالي الموجه اليه :
المهداوي : حضرت مؤتمر اليوسفية في دار عبدالرزاق الفضلي وشهد الشاهد عبدالرحيم الراوي (كانت هذه الشهادة بعد ان حكم بالاعدام وعرض عليه تخفيف الحكم) انك تذمرت من الوضع وضرورة العمل لتغييره مما حدا بالشاهد عبدالرحيم الراوي ترك المحل والخروج مع يحى ثنيان ؟
السيد الكيلاني : سيدي عرضت لكم وبالتحقيق ايضا كتبت هي اولا ليس مؤتمرا في مسكن او دار عبدالرزاق الفضلي دعاني دعوة خصوصية كترحيب بمناسبة مجيئي في اول اسبوع او بعد عشرة ايام .
المهداوي : كان الشخص علي محمود الشيخ علي بالملابس الداخلية (ملابس النوم او البيت عند حضوره مؤتمر اليوسفية) لماذا هذا التنكر ؟
السيد الكيلاني : انا لا اعرف عادته وطبعه وماذا يلبس .
المهداوي : هل كان مرتديا هذه الملابس أم لا ؟
السيد الكيلاني : كان لابسا وكان اليوم يوم جمعة وليس يوم عمل ويظهر انه معتاد في يوم استراحته يلبس هذه الملابس او غيرها وهذه لا تخصني سيدي .
المهداوي : هناك اسئلة يسألها الشعب العراقي هل تعرف اميل خباز السوري ؟
السيد الكيلاني : لا والله سيدي .
المهداوي : الذي عاد معك من المانيا في باخرة واحدة الى بيروت سنة ١٩٤٥ ولماذا ركبت سيارة جيب عسكرية للحلفاء والى اين توجهت ؟
السيد الكيلاني : والله افتراء ثم افتراء لا اعرف هذا الشخص ولم اركب سيارة جيب ولم اذهب ابدا الى آخر ردود السيد الكيلاني التي فند فيها افتراءات المهداوي التي لا تمت الى الحقيقة بصلة وحاول فيها توجيه تهم باطلة واكاذيب حول عودة الكيلاني من اوربا حتى وصوله الى السعودية . (جمع الشيوعيون هذه المعلومات عن السيد الكيلاني وسلمت الى المهداوي نصف المتعلم) .

ونفي ، واخذ الاستاذ علي محمود الشيخ علي يقص بعض قصص المعتقلات في جنوب افريقيا وما تعرض له قادة ثورة ١٩٤١ على ايدي الانكليز في الاماكن التي نقلوا اليها آنذاك واشاد الجميع وبالاخص بجهاد السيد رشيد عالي الكيلاني وتضحياته في سبيل العراق والعروبة • وكان الجميع يثنون على مواقفه الوطنية مما زاد في غضب عبدالكريم قاسم ويظهر انه قرر في قرارة نفسه وضع حد لمظاهر الحفاوة بالكيلاني التي يقيمها ابناء الشعب العراقي بأساليبه الملتوية التي سيطلع عليها القارىء مستقبلا وسيعرف المأساة الانسانية التي تعرض لها الكيلاني لا بسبب ذنب ارتكبه وانما بسبب غيرة الزعيم الاوحد وفرديته ومعاداته لكل من يدعو للوحدة العربية ويمجدها ولم يقتنع عبدالكريم قاسم بالتلميح الذي قيل عن صورة القوتلي المعلقة على الجدار •

عبدالكريم قاسم يغضب على الكيلاني وجمعية الاداب الاسلامية

اقامت جمعية الاداب الاسلامية مساء يوم ١٩ ايلول في فندق السندباد حفلة تكريمية للاستاذ رشيد عالي الكيلاني بمناسبة عودته للعراق • وتبارى المتكلمون بالاطراء والثناء على مواقف السيد الكيلاني الوطنية وما لاقاه من مصاعب ومتاعب من جراء مواقفه هذه التي يستحق عليها التقدير والاحترام والعرفان بالجميل ، رد السيد الكيلاني على المتكلمين بخطبة قال فيها :

بعدما وصف الزعيم الباسل عبدالكريم ثورة ١٩٤١ بانها نقطة تحول في تاريخ تحرر العراق ، نعم كانت ثورة ضد العدوان الاجنبي ، وانتفض الجيش الباسل مدافعا عن كرامة وشرف البلاد ، وكان الهدف الاسمى من الثورة كما ذكر الشهيد العزيز صلاح الدين الصباغ وانا اكررها هنا ما قاله هو واتفقنا عليه جميعا كان الهدف وحدة البلاد العربية بعد تحرر العراق هذا مبدأ اعتنقناه ليس عن عاطفة بل عن ايمان عميق املته حاجة امتنا

المجيدة الى رص صفوفها للدفاع عن كيانها ، للدفاع عن اقدس بقعة من اراضيها ، ولتحرير الاقسام المستعمرة فيها ولان الوحدة لم تقم ابصرنا كيف ضاعت فلسطين وكيف تآمر المستعمرون علينا فأنشئوا اسرائيل في اقدس بقعة من اراضينا ، قسموا البلاد العربية الى دويلات بعد ان كانت دولة واحدة في زمن الرسول الاعظم .

وقال الاستاذ الكيلاني في خطبته ايضا كل هذا واقول من ان الاستعمار لن يتركنا في راحة لننصرف الى بناء وطننا ، فهل يحاولون اعادة الكرة كما فعلوا عام ١٩٤١ ، فنحن لو كنا دولة واحدة آنذاك لاستطعنا مقاومة العدوان ولما اقتصرت مقاومتنا على ثلاثين يوما فقط .

وقال ايضا فوالله لو كانت هناك دولة واحدة وقيادة واحدة لما لجأ الاستعمار الغاشم على شن حرب كلها ابادة وتقتيل بالجملة ضد اشقائنا الاشاوس في الجزائر . وقال وأني ليملئني الفخر ان اعتبر البطلان عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف حركة ١٩٤١ ثورة وطنية فأن هذه الشهادة الصادقة من ابنين بارين بهذا الشعب كافية لقطع السنة الدساسين عملاء الاستعمار[1] .

---

(١) جاء الى المديرية عبدالسلام عارف مساء يوم ٩/٢٠ وكان في ايامه الاخيرة لاعفائه من جميع مناصبه اذ سبق ان صدر المرسوم الجمهوري يوم ١١ أيلول باعفائه من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة . ولكنه كان فرحا من خطاب الاستاذ الكيلاني الذي نشرته الصحف العراقية (غير الموالية للشيوعيين) ومنها الزمان يوم ٩/٢٠ وطلب رقم تلفون الكيلاني وكلمه وهنأه على خطابه الوحدوي هذا الذي وضع النقاط على الحروف وقال له سيدنا لا زلت معلمنا في الوطنية والوحدة ولهذا السبب كان الشيوعيون يعارضون عودتك ولهذا السبب يريدون يفرقون بيني وبين اخي وزعيمي عبدالكريم قاسم ولكن انا ما اهتم وانت ما تهتم مهما عمل الشيوعيون ضدنا وضد الوحدة والوحدة جاية مهما طال الزمن وأني أقول لك سيدنا انت ما تخلص من الشيوعيين والله معانا والمخلصين العرب معانا والله يحفظك ويطول عمرك ومع السلامة سيدنا .

وكالعادة اعتبر عبدالكريم قاسم هذه الخطبة تأييدا لسياسة عبدالناصر المعادية لسياسته ونظرته الى الوحدة . وان الكيلاني يتآمر مع عبدالناصر ضد الجمهورية العراقية (الخالدة) .. انتهى .

ويظهر ان الذي اغضب عبدالكريم قاسم هو ذكر الكيلاني بضرورة الوحدة العربية وايمانه بهذه الضرورة في كل اجوبته للمراسلين والصحفيين الاجانب والعرب وفي برقيته الى عبدالناصر التي اشرنا اليها وفي احاديثه في مجالسه واخيرا وليس آخرا في خطبته هذه التي كرر مرتين (الدولة الواحدة والقيادة الواحدة) . ومما زاد في غضب وهواجس قاسم تأكيد الكيلاني في خطبته ان ثورة ١٩٤١ كما سماها الكيلاني كان هدفها وحدة البلاد العربية بعد تحرير العراق وعبدالكريم قاسم يكره ثورة ١٩٤١ وقادتها ومن ضمنهم السيد الكيلاني . وسبق ان قال عنها بدون تردد وبشدة في مناقشاته مع عبدالسلام في الايام الاولى للثورة (ان حركة ١٩٤١ ادت الى احتلال العراق ثانية والى تفكيك الجيش العراقي واضعافه والى زيادة معاداة بريطانيا والاستعمار للمطالب العربية في فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة) .

المؤلف : تكلم عبدالسلام مع السيد الكيلاني وهو يعلم جيدا ان المكالمات التلفونية تسجل وتفرغ وتعرض الدائرة المهم منها على القائد العام ونائبه وفي الايام الاخيرة لم يعد بعبدالسلام يطالب بها ولكن استمرت الدائرة تعرضها على القائد العام للقوات المسلحة طبقا لواجباتها ومع هذا لم تعرض الدائرة هذه المكالمة لعبدالسلام على عبدالكريم قاسم حتى لا تتسع شقة الخلاف بين القائدين ولعل الله يلهم قاسم الرشاد .

(١) (أ) عين الملازم دريد الدملوجي (العميد والوزير بعدئذ) رقيبا عسكريا في حرب ١٩٤١ وسمع المحاورة التلفونية عندما طلب المرحوم صلاح الدين الصباغ متصرف الديوانية السيد السوز وعاتبه على الخطا الذي وقعت فيه الشرطة وكذلك الجيش في اسقاط طائرتين قاذفتين (ايطاليتي الصنع) سافوي عندما حاولتا الهبوط في المطار وعلامة الجيش العراقي واضحة وادى الحادث الى استشهاد الطيارين .

ان عبدالكريم قاسم يعتبر العروبيين ودعاة الوحدة العربية هم المسؤولون عن مصرع ابن عمته وسنده المقدم الطيار محمد علي جواد سنة ١٩٣٧ كما يحمل صلاح الدين الصباغ محاولة شطب اسمه من قائمة المقبولين في كلية الاركان . كان عبدالكريم قاسم يفسر كل كلمة وكل حديث وكل تصريح يقوله السيد الكيلاني تفسيرا غير الذي يقصده الكيلاني ويحمل معناه حسب هواه وما يشتهي فكل كلمة من كلمات الوحدويين والسيد الكيلاني لها معنيين احدهما باطني والاخر ظاهري وانه وحده القادر على فهم المعنيين فمثلا جاء في أحد تقارير وكيل التي رفعها الى عبدالكريم قاسم ان الكيلاني كان يردد في مجالسه ان عبدالناصر كلفه بالوساطة بين قاسم وعبدالسلام لمصالحتهما حتى يتمكن العراق من السير في طريق البناء والتحرر[1] . فسر قاسم كلمة الوساطة للمصالحة انها مؤامرة ناصرية كيلانية

←

وانتقل الحديث الى الموقف العسكري حيث اكد المرحوم الصباغ ان الحبانية ستسقط بيد الجيش العراقي خلال اليومين او الثلاث القادمة بعد ذلك سيزحف الجيش العراقي على الاردن لتحرير فلسطين .

(ب) راجع الكتاب الاول الموسوم بثورة الشواف بالموصل - الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ص١٤٨ لمعرفة موقف عبدالكريم قاسم ورايه بقادة ثورة ١٩٤١ وما سببته الثورة للعراق ، وراجع ص٤٧ من المصدر اعلاه .

(١) اتخذ المهداوي من مقابلة السيد الكيلاني للرئيس جمال عبدالناصر قبل عودته للعراق وتكليفه بالوساطة لمصالحة قائدي الثورة دليلا على تآمر الكيلاني وعبدالناصر ضد قاسم والجمهورية العراقية اذ سأل المهداوي اثناء المحاكمة السيد الكيلاني (ص١٨٤ الجزء الخامس) كيف تشبثت بالعودة الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز الخالدة ؟ واين كنت ، ولماذا سافرت من الشام الى القاهرة وقابلت جمال عبدالناصر قبل سفرك الى العراق ؟ وهل دار بينكما حديث حول الوحدة والحاق العراق فورا بالجمهورية العربية المتحدة ؟ ثم عاد وسأل المهداوي السؤال التالي : هل تعتقد ان الوحدة الفورية يمكن تحقيقها في الوقت الحاضر وهل هي في صالح العراق الان ؟
السيد الكيلاني : سيدي كما عرضت لكم ان فكرة الوحدة الفورية الان ليست من فكرتي .

يقصد منها ابقاء عبدالسلام رجل عبدالناصر يتآمر على الجمهورية العراقية (الخالدة) وصولا الى وحدتها مع عبدالناصر وعندئذ سوف لا نكسب الا معاداة العالم في حين كان القصد عند عبدالناصر هو عودة استقرار العـراق وطمأنينته وابعاد الشيوعيين عن عبدالكريم قاسم ليسير العراق في طريق البناء والتنمية والتحرر العربي والوقوف ضد التوسع الاسرائيلي ، لا ان يسير في طريق الفوضى وسحل الشيوعيين للابرياء حتى الموت ويفسر قاسـم هـذه الاعمال انها في خدمة الجمهورية والزعيم .

المهداوي : هل انك قابلت عبدالناصر قبيل رجوعك الى العراق ومـاذا دار بينكما من حديث سياسي ؟
السيد الكيلاني : ذهبت سيدي ولكن لم ار الرئيس جمال عبدالناصـر هناك ، قلت لهيئته انه أنا سأسافر من القاهرة يوم الاثنين هذا ما اعرفه بالضبط اول أيلول ، قلت فاذا كـان يتمكن ان يراني فأنا حاضـر واذا لا يستطيع بلغوه سلامي .. والله سيدي هذا كل ما كان . بعدها بلغوه . ثم قال : جاء الجواب صباحا ، قال انه عائد اليوم ليلا لاشـغال مجلس الوزراء او غيره ويمكن ان يراني ظهر يوم الاحد وعلى اثرها ذهبت ودعاني هناك وتكلمنا معه انه يقدس الثورة والله هذا ما جرى بالضبط وهـذا الموجود . وقال فلان هذه الثورة ثورة مقدسة انا اعتبرها اهم من ثورتنا لان ثورتنا اذا حررت مصر والان سوريا اتحدت معنا لكن بوجود العهـد الاستعماري واذناب الاستعمار في العراق اتعبنا وانهك قوانا فلذلك انا عندما تذهب انك انت تقابل الزعيم وكان عبدالسلام موجود ايضا تقابله. قال انا سمعت على انه هناك خلاف بين عبدالسلام وبين الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم قال لي اذا تراهم .. المهداوي مقاطعا :
اذا كان جمال عبدالناصر يعرف بالاختلاف ؟ اي اختلاف ؟ الزعيم الاوحد كان عبدالكريم .
السيد الكيلاني : والله ما اعرف يمكن عبدالسـلام عندما ذهـب (يقصد عندما ذهب الى الشام) انا لم اكن حاضر .
المهداوي : ما هو الاختلاف ؟
السيد الكيلاني : لما جاء عبدالسلام الى الشام مع بعض الوزراء انا لـم احضر (مسترسلا) قال لي (يقصد الرئيس جمـال) انا فهمـت فاذا حقيقة يوجد مثل هذا الاختلاف فمن واجبك ان تترجى الزعيم وتـزال كل الاختلافات لانه نحن يهمنا تقوية الجمهورية ويهمنا تقـوية الزعيـم

ومثل آخر جاء في احد التقارير ان السيد الكيلاني رد احـد منتقدي سياسة الحكومة بان ثورة ١٤ تموز ثورة عملاقـة وان الزعيم عبدالكـريم شخصية فذة غلب المخابرات الغربية واخذها على حين غرة ، عندما قام بثورته وان ما يحدث الان من خلل في سير الاعمال لابد من حدوثه بعـد كل ثورة واننا نشكر الله على أن العراق قد تحرر وان الامور ستسـوى وتصـلح مستقبلا ولكن قاسم لم يصدق التقرير .

ومع ان عبدالسلام ينتظر ايامه الاخيرة بعد ان اعفى من منصـب نائب القائد العام يوم ٩/١١ وشلت جميع صلاحياته واصـبح الجميع ينتظرون الضربة القاضية خلال ايام . ومع كل هذا وعبدالكريم قاسم يزداد اصرارا على محاربة اي تقارب عربي ولازال يعتقد ان منهجه في الحكم وسياسته التي يسير عليها هي المثلى في تأمين مصلحة مجموع الشعب العراقي وان السياسات

وكان يمجده وهذا كلامه بالحرف (قال انا موش اقول بطل عسكري وبطل ثورة وفكرة عسكرية جريئة عنده فقط ، بل انا اعتبره عنده ايضا مزيـة اخرى غير بطولة الجيش هي مزية التدبير والحكمة التي تمكن بها ان يغفل الجاسوسية العريضة الطويلة في العهد البائد وان يقدر يجتمع واخوانـه وبهذا التكتم قام بهذه الضربة السريعة العاجلة) .. الخ .

المهداوي : ليس هذا السؤال .. هذه عواطفك اتجاه الزعيم لكن الاحاديث التي دارت بالاجتماع الذي تم بينك وبين عبدالناصـر بينتم انه هنـاك يعرف اختلافات ما هو هذا الاختلاف ؟

السيد الكيلاني : هو غير متأكد قال قد يجوز سـمع انه فيه اختـلاف ولكنه لا يعرفه .

المهداوي : موضوع مهم على اعتبار انه خلاف . كيف كسياسي كبير مثلك يسكت عن هذا الاختلاف ، وماذا فهمت يا عبدالناصر من الاختلاف ؟ ومن اوجده ؟ وكيف حدث ؟ وما هـي نتائجـه ؟ اليس كذلك علـى اعتبـار انـت وسـيط .

السيد الكيلاني : انا لم اتوسط سيدي .

المهداوي : هل يعتبرك كوسيط وطلب منك ازالة هـذا الاختلاف كيف يزول هل بالتآمر على الزعيم عبدالكريم ؟ اما كان الاولى بـك وبجمـال عبدالناصر ان تتآمروا على نوري السعيد قبل ثورة ١٤ تمـوز عميـل الاسـتعمار المجرم الخائن .. واستمر المهداوي بشتائمه ..

والمناهج والدعوات الوحدوية هي ضارة في صالح العراق وشعبه . وكلما شدد قاسم قبضته وسيطرته على الحكم كلما ازداد كرها لكلمة الوحدة العربية والدعوة لها ودفع بالشيوعيين ان يعبثوا في الارض فسادا[1] .

وأني أقول جازما للحقيقة لم يكن الكيلاني متآمرا عندما كان يدعو للوحدة العربية فقد كان العراقيون يدعون اليها منذ قيام الحكم الوطني وتولي الملك فيصل الاول العرش سنة ١٩٢١ ، وان من اهم اهداف ثورة ١٤

---

(١) في الوقت الذي كان فيه قاسم يغضب اشد الغضب من مظاهرات وتجمعات القوميين ويحمل عبدالسلام بالذات انه وراء الاستقبال الشعبي الضخم والاحتفالات ومظاهرات القوميين للسيد الكيلاني عند عودته الى العراق او في الزيارات التي يقوم بها ، كان للشيوعيين مطلق الحرية والخيار في مظاهراتهم واعتداءاتهم ومسيراتهم ولا رقيب على ما يعملون ، لقد جمع قاسم الصيف والشتاء على سطح واحد . ففي الوقت الذي اصدر الحاكم العسكري بيانا في يوم ٩/١٤ يمنع فيه التجمعات والتكتلات (يقصد القومية طبعا) على اثر اخبار الشيوعيين لقاسم ان القوميين سيتظاهرون احتجاجا على اعفاء عبدالسلام وانهم سيضربونهم بشدة . لم يتظاهر القوميون في اليوم الموعود وانما الذي تظاهر وهتف بسقوط القومية العربية المزيفة وسقوط الفاشية (ويقصد حكم عبدالناصر) وحيا الزعيم الاوحد والديمقراطية والمعسكر الاشتراكي هم الشيوعيون ، وقامت مظاهراتهم ومسيراتهم في جميع انحاء العراق فتوقف الانتاج والعمل في الوقت الذي تتسابق فيه الامم في زيادة الانتاج لتحسين معيشة شعوبهم ولم تتعرض لهم السلطة التي وعدت في بيانها انها ستمنع مثل هذه الاعمال .. والى القارىء نص البيان رقم ٥٩ :

انا نحذر ابناء الشعب لكي يبتعدوا عن كل هذه الامور وليعلموا بانه لا حزبية ولا تكتلات ولا اجتماعات انما الكل حزب واحد هدف واحد لغاية واحدة وهي اعلان شأن الجمهورية والاخذ بيدها . انا نهيب بابناء الشعب ونحذرهم باننا سنتخذ التدابير القانونية الشديدة بحق المخالفين عملا باحكام المادة ١٥ وبدلالة المادة ١٤ من مرسوم الادارة العرفية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ وغيره من القوانين .

(راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٩٥٨/٩/١٥) .

الزعيم الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

تموز كانت الوحدة مع سوريا في بداية حركة الضباط الاحرار ثم تحول الى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بعد قيامها والسؤال الذي يتبادر الى الذهن لماذا تنكر عبدالكريم قاسم لاهداف الثورة وقد سبق ان وافق على هذا الهدف في ١١ مايس ١٩٥٨ والجواب هو حب السلطة والكرسي لا غير لان وحدة الاقطار العربية حتمية تأريخية وهي في صالح الشعب العراقي بمختلف طوائفه واعرافه وفئاته واحزابه ومذاهبه وادياته اذ لا امن ولا امانة ولا انتاج صناعي واقتصادي واسع النطاق عالي الجودة في جدواه الاقتصادية وقادر على المنافسة في غياب وحدة الاقطار العربية اقتصاديا وصناعيا وعلميا وثقافيا وعسكريا التي تقدم عشرات الملايين من المستهلكين والتي يتطلبها قيام المؤسسات الاقتصادية .

لقد كان الكيلاني يمارس حق النقد للنظام الملكي بكل حرية عندما يكون في المعارضة والذي ازالته ثورة ١٤ تموز لتأتي بأحسن منه للمواطنين الذين ضاقوا ذرعا به فأيدوا الثورة عليه ، كما كان يمارس هذا الحق كافة المعارضين السياسيين الاخرين ولذلك كان الكيلاني عندما يبدي ملحوظاته في مجلسه يعتقد انه يمارس الحق الطبيعي لكل مواطن في التعبير عن رأيه ومعتقده الذي كفلته دساتير العالم المتحضرة عملا وقولا وفوق هذا وذاك انه سياسي تعود على ممارسة حق التعبير وانه رمزا لثورة تحررية وحدوية .

لقد جاء في البيان الاول ان الثورة جاءت لتأمين حقوق المواطنين الديمقراطية ولكن قاسم تنكر لبيانه الاول وما كان ينادي به من الحقوق الديمقراطية وصمم على اعلان ديكتاتوريته المصبوغة بدم شهداء العقيدة رميا بالرصاص او سحلا بحبال الشيوعيين وبعد كل هذه المفارقات ظهر لنا ان قاسم يخطط لمؤامرة ضد الكيلاني يلبس طاقيتها الضباط الوحدويين وعبدالناصر والعربية المتحدة ودعاة الوحدة الاخرين . لان المعلومات التي كانت تصل الى الدائرة ان الشيوعيين يضغطون على قاسم بتصفية عبدالسلام

والكيلاني والضباط الوحدويين بسرعة وبشدة وانهم مستعدون لتنفيذ ما يطلب • وتقرر بوجوب افهام السيد الكيلاني بموقفه ووضعه ، ولابد من اطلاعه على ما يدور حوله حفظا على مكانته القومية التي يحاول الشيوعيون وقاسم تدميرها ، كلمت العقيد الدراجي بكل ما نشعربه المدير وأنا من محاولات الشيوعيين وقاسم بتصفية الكيلاني واتهام عبدالناصر بالمؤامرة التي ستحاك تمهيدا لقطع روابط العراق مع العربية المتحدة • قام الدراجي بشرح الموقف للكيلاني بكل امانة واخلاص وبين له ضرورة امتناعه عن التصريحات لوسائل الاعلام العالمية والمحلية وان يقتصر مجلسه على الخواص المؤتمنين خاصة وقد مضى على مجيئه حوالي عشرين يوما وتأمينا لهذا الغرض وضع مدير الشرطة العام العقيد طاهر يحى شرطيا (بالاتفاق مع الكيلاني) لا يسمح للزائر بدخول الدار الا بموافقة السيد الكيلاني بعد تعريفه بهويته • وفي يوم ٩/٢٢ زار العقيد (رئيس الجمهورية بعدئذ) احمد حسن البكر والمقدم ثامر الشاوي والنقيب فاضل الساقي السيد الكيلاني في داره لمعرفة نتيجة وساطته لمصالحة قائدي الثورة التي كلف بها من قبلهم فكان رد الكيلاني : (انه لا فائدة من الوساطة لمصالحة قائدي الثورة لمعارضة وصفي طاهر لكل مصالحة لانه يحول دون مقابلة عبدالكريم قاسم كلما طلبت ذلك وان عبدالسلام متفق معي ومعكم على ضرورة المصالحة وايجاد الحل المناسب فرجائي اعفائي من هذا الواجب[1] •

صدر قانون الاصلاح الزراعي في اليوم الذي أعفي فيه عبدالسلام من جميع مناصبه في ٩/٣٠ • فزاد عدد المتذمرين من سوء الاوضاع واضيف اليهم الان عدد من شيوخ العشائر المتضررين من صدور قانون الاصلاح الزراعي او الذين اعتقدوا بدون دراسة علمية ان هذا القانون

(١) رسالتين بخط وتوقيع المقدم ثامر الشاوي والنقيب فاضل الساقي • اكد ما جاء فيهما العقيد احمد حسن البكر (رئيس الجمهورية بعدئذ) •

سيؤدي اذا ما طبق الى اهمال الزراعة في العراق والى نقص الانتاج الزراعي وهذا ما عبر عنه المحامي عبدالرحيم الراوي الـذي راجع الاسـتخبارات العسكرية بعد ان مر على المهداوي محتجا على صدور هذا القانون لاعتقاده بما ذكرناه واضاف قائلا ان هذا القانون تطبيق شيوعي او هي الشـيوعية بعينها .. ويظهر ان السيد الكيلاني قد ابدى بعض الملحوظات على فقرات في القانون اعتبرت تعبيرا عن عدم رضاه على بعض ما جاء فيه .

قدم الشيخ احمد عجيل الياور مذكرة من ثماني صـفحات في يـوم ٥ تشرين الاول بعنوان : (ملاحظات ومقترحات يقدمها احمد عجيل الياور لانظار المسؤولين المحترمين حول قانون الاصلاح الزراعي) . قيل لعبدالكريم قاسم ، وصدق القائلين أن ما قدمه الياور من مقترحات وملحوظات كان قد تكلم بها السيد الكيلاني في مجالسه وانه هو الذي صاغ هذه المذكرة ووقعها الشيخ احمد العجيل فقط ، وان الكيلاني لم يـرد علـى منتقدي مـواد القانـون[1] .

---

(١) سأل المهداوي السيد الكيلاني في اثناء محاكمته ص١٨٣ الجزء الخامس السـؤال التـالي :
المهداوي : افاد ايضا بانك كنت تؤيد رؤساء العشائر لتذمرهـم حـول قانون الاصلاح الزراعي فما هو قولك ؟
الكيلاني : والله انا عرضت لكم سيدي انا لست ضد الاصلاح الزراعـي والقانون ولا انا ضد انهاء الاقطاع بل بالعكس انا من الرؤسـاء القـائلين بضرورة انهاء الاقطاع بضرورة تحديد الامور الاخرى الراسمالية وغيرها. هذه كلها من فكرتي واحبذها واني لم اتكلم بها واجلبوا اي رئيس عشيرة وليقل بان هذا القانون غير صحيح . انا قد يجوز لا اتذكره جيدا ما قاله عبدالرضا قد يجوز اني قلت له انه لو يقسموا اولا اراضي البور وليس معنى هذا اقول الغوا القانـون وكـل ما قالـه سيدي غير صحيح .
وقال الكيلاني في ص١٧٨ الجزء الخامس في رده على المهداوي ما يلي : انا ليس اقطاعي ولا املك والحمد لله حتى ولا ذرة تراب في بلدي فليس هناك أي داعي اني انتقد قانون الاصـلاح الزراعي لكن ذكـر الشـاهد عبدالرضا انه سمع مني انا ارجح تقسيم البور اولا وهذا لا يعني لو كان صحيح اني ضد القانون ولا يمكن ان اكون ضده مهما تكن الحالة .

هاجم كريم قاسم الكيلاني ووصفه بالاقطاعي وبكلمات اخرى وعندئذ قرر العقيد رفعت زيارة الكيلاني والطلب منه الابتعاد عن الناس وغلق باب داره لان اقواله يحسبها كريم قاسم والشيوعيون اعدادا لمؤمرة واذا تعذر عليه ذلك فمن الاحسن العودة الى القاهرة الى حين ساعة الخلاص وتمت الزيارة يوم ١٥/١٠/١٩٥٨ • شدد الشيوعيون من مطالبتهم لعبدالكريم قاسم بعد تسفير عبدالسلام بتصفية الضباط القوميين ورشيد عالي الكيلاني• ولاقت هذه الفكرة هوى في نفس عبدالكريم قاسم والتي كان يفكر فيها بنفسه منذ زمن وقرر التآمر على رشيد عالي الكيلاني لتصفيته تمهيدا لتنفيذ اهدافه كما سنرى •

عبدالكريم قاسم يغيض الكيلاني ومعارضي سياسته بمظاهر الترحيب التي اضفاها على البرزاني

بعد ان اذاعت وسائل الاعلام العالمية في ٢ ايلول ١٩٥٨ برقية الكيلاني الى الرئيس عبدالناصر التي يقول فيها : (معاهدا اياكم على المضي في طريق الحرية حتى تتحقق الرسالة الكبرى في وحدة العرب المنشودة ، دمتم ذخرا للعروبة) ، ابرق قاسم بنفس اليوم الى الملا البرزاني يرحب فيها بعودته للعراق وانه اتخذ التدابير لاصدار العفو ، في نفس اليوم ايضا ابرقت وزارة الخارجية الى سفارة العربية المتحدة في جيكوسلوفاكيا ترحب بعود الملا واتباعه وترجو تسهيل سفرهم • وفي مساء نفس اليوم ٢ ايلول اصدر قاسم قانونا بالعفو عن تمرد البرزانيين في الفترة من سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٤٧ ويشمل العفو عن الشيخ احمد البرزاني والملا مصطفى ورفاقهم •

في ٤ ايلول (بناء على الحاح عبدالسلام) صدر قانون العفو العام المرقم ٣٣ عن الجرائم السياسية التي وقعت في المدة من اول ايلول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ، وشمل القانون من التحق بالملا من الضباط في تمرده الذي اشير اليه اعلاه • كما شمل القادة الاربعة المرحومين كامل شبيب وصلاح الدين

الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وشمل ايضا السيد رشيد عالي الكيلاني والمرحوم يونس السبعاوي[1] .

اخذت الصحف الموالية للحزب الشيوعي تنشر برقيات التأييد لعودة الملا مصطفى البارزاني وتضفي الالقاب الرنانة وصفات العبقرية والالهام على قاسم والملا بعد ان كانت حكرا على الاول . فعلى سبيل المثال لا الحصر لو رجع القارىء الى الصحف الصادرة يوم ٧ ايلول وهو اليوم الذي قال فيـه قاسم في المديرية (اليس من الاحسن للكيلاني ان يريح ويستريح ويعـرف حجمه ودوره وقد احتج على توجيه الكيلاني نداء الى الشعب العراقي) . اقول في هذا اليوم[1] الذي أؤمر فيه الرقيب في دائرة البريد ان لا ترسـل

---

(١) استفاد من هذا القانون من اعدم من قادة الحزب الشيوعي بعد قـرار لجنة العفو العام الصادر في ١٩٥٩/١/٢٤ في وزارة الداخلية القاضي اعتبار الاعمال التي قام بها يوسف سلمان (فهد) سـكرتير الحزب الشـيوعي العراقي آنذاك ورفيقاه زكي بسيم ومحمد حسين ابو العيس اعمالا وطنية تستحق تقدير الوطن وبتخصيص مكافأة لورثة الاول باعتباره (شـهيدا وطنيا كرس حياته لتحرير الوطن من الاستعمار كما يقول قرار اللجنة) . واستفاد من هذا القانون ايضا ورثة الفريق الركن بكر صدقي العسكري والمقدم الطيار محمد علي جواد حيث قرر مجلس الوزراء منح ورثتهما مبلغ خمسة الاف دينار لكل منهما والزام دائرة التقاعد بضم العجز من الدرجة الاولى الى راتبهما . أما عوائل شهداء ثورة ١٩٤١ وعلى راسهم القادة الاربعة فلم يلقو رعاية خاصة او تكريما متميزا . راجع ص ١٤٩ وما بعدها الجزء الاول ثورة الشواف في الموصل .

(١) في يوم ٤/ايلول ارسل الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة برقية الى الملا مصطفى البارزاني في جيكوسلوفاكيا هذا نصها :

مصطفى البارزاني – م ميلر ليدس ٩ جيكوسلوفاكيا

تسلمنا رسالتكم بكل سرور ونحن نرحب بعودتكم جميعا الى وطنكم العزيز .. وفقنا الله واياكم لخدمة هـذه البلاد وتحقيق اهـداف ابناء الجمهورية العـراقية

نجيب الربيعي
رئيس مجلس السـيادة

←

برقيات الترحيب بالكيلاني التي تصل من خارج بغداد وخارج العراق الى الصحف العراقية ، نرى هذه الصحف وقد ازدحمت صفحاتها المحلية ببرقيات الترحيب والابتهاج بعودة البرزاني ، خذ مثلا جريدة الزمان الصادرة في هذا اليوم التي نشرت اثنى عشر برقية وكلها تشيد بالعبقريتين القاسمية والبرزانية وبالبطلين الزعيمين قاسم والملا مصطفى كانت هذه البرقيات من مختلف انحاء العراق من القرى ومن المدن من (السلمانية ، اربيل ، دهوك ، رانية ، عقرة، شهربازار ، حلبجة ، زاخو ، الى آخره) وكلها تحمل عشرات التواقيع ، والى القارىء نموذج من هذه البرقيات التي نشرتها الزمان وغيرها من الصحف العراقية في يوم ٩/٧ :

بغداد ـ سيادة الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم المحترم

غضب الملا مصطفى البارزاني من هذه البرقية . وسنرى كيف عبر الملا عن غضبه هذا مستقبلا . وفي ٥/ايلول ارسل المرحوم السيد خالد النقشبندي عضو مجلس السيادة الرسالة التالية الى الملا مصطفى البارزاني في جيكوسلوفاكيا :

اخي العزيز مصطفى البارزاني تلقيت رسالتكم بمزيد من الابتهاج انني اعلم انه قبل رسالتي هذه لابد ان يكون قد وصلكم جواب سيادة رئيس مجلس السيادة الفريق الركن محمد نجيب الربيعي وجواب سيادة رئيس الوزراء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم . اننا مسروورون بعودتكم الى وطنكم العراق العزيز . ان الجمهورية العراقية وحكومة الثورة المجيدة وشعبنا الحر الابي عربا واكرادا ينتظرون عودتكم لاننا نعلم اهمية نضالكم الشديد المتواصل ضد الاستعمار والملكية الفاسدة وضد اذناب الاستعمار اننا نقدر نضالكم المرير الطويل في سبيل الحرية واستقلال العراق . ان عودتكم الى الوطن العراق العزيز لما يقوي الاخوة العربية الكردية ويشدد نضال شعبنا عربا واكرادا في سبيل صيانة جمهوريتنا العراقية الفتية .

عودوا الى الوطن بسلامة ان شاء الله احييكم وانتم ورفاقكم مير حاج احمد واسعد خوشوي وجميع من معكم من المواطنين العراقيين . ندعو من الله عز وجل ان يوفقنا جميعا لخدمة جمهوريتنا وشعبنا العراقي عربا واكرادا .

خالد النقشبندي
عضو مجلس السيادة

متانة تضامن الشعبين الكردي والعربي مطرقـة هشـمت بهـا رأس الاستعمار واذنابه فأن برقيتكم التاريخية الموجهة الى الملا مصطفى زعيـم الثورة البارزانية الثورية لدليل ساطع على وحدة كفاح الشعبين المناضلين في سبيل تطهير ارض العراق من رجس الاستعمار واذنابه ودعاة السوء • كلنا فداء للوطن والجمهورية •• عاشت الاخوة العربية الكردية •

فائق ميخائيل	حماد شـرف
طبيـب رانيـة	معـاون تسوية
فريق عقـراوي	عبدالمجيـد بهاءالدين
رئيس تسـوية رانية	نائب حاكم رانية

وافق قاسم على ارسال وفد الى براغ لمرافقة الملا مصطفى عند عودته الى العراق ، وكان من ضمن الوفد ابراهيم احمد ونوري شاويس ، ونشرت الصحف العراقية النبأ مرحبة به يوم ١٢ ايلول (ومنها الزمان) في حين رفض اقتراح المديرية وعبدالسلام بارسال وفد شعبي ورسمي لمرافقة الكيلاني • ابرق بنفس اليوم الذي نشر فيه الخبر الى عبدالكريم قاسم ٥٢ محـاميا البرقيـة التاليـة :

سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم المحترم

لقد كان لقراركم العظيم بالترحيب بعودة المناضل الكبير ملا مصطفى البارزاني الذي ثار في وجه الطغيان والنظام الاستعماري الملكي المتفسـخ صدىً كبيرا وابتهاجا عميقا لدى كافة ابناء الشعب عربا واكرادا • ان عودة الثائر الكبير ملا مصطفى البارزاني واخوانه في النضال وجميع الذين شردوا معه بسبب نضالاتهم الوطنية تعزز الى درجة كبيرة الروح النضالية المشتركة بين الشعبين العربي والكردي والسير قدما في سبيل تدعيم جمهوريتنا الفتية وصيانتها من كل عبث وسوء وتفتح امام شعبنا آفاقا جديـدة في الحـرية والاستقلال والحياة الكريمة •

فبأسم المحامين نحي خطوتكم العظيمة بالترحيب بعودة هذا المواطن الكبير الى وطنه • عاشت جمهوريتنا الفتية • عاش سيادة البطل عبدالكريم قاسم عاشت الاخوة العربية الكردية •

التوقيع
٥٢ محاميا

وكان من الذين وقعوا هذه البرقية اقطاب الحزبين الشيوعي والبارتي والماركسيين وغيرهم مثل : توفيق منير ، كامل قزانجي ، عامر عبدالله ، عبدالرحيم شريف ، عبدالستار ناجي ، بديع عمر نظمي ، داود خماس ، داود الصايغ ، قصي القاضي ، وريا علي ، كاني ماراني ، نوري الطالباني وغيرهم • راجع الصحف الصادرة يوم ١٣ ايلول ومنها الزمان •

وصل البارزاني مطار بغداد يوم ٩/٦ واستقبل استقبال الفاتحين العظام بأمر من عبدالكريم قاسم • وفي الساعة العاشرة من صباح ٧ تشرين الاول زار البارزاني عبدالكريم قاسم في عرينه وتعانقا طويلا ودعاه ان يجلس بجانبه ورد الملا كيف يجلس الجندي بجانب قائده وظل واقفا واخذ قاسم يكرر جملة العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن (وهو يقصد ان أي وحدة يدعى لها العراق لابد من موافقة الشريك الاخر) ، وهذا شرط مستحيل قد يدفع الشريك الاخر الى طلب ازالة الشيوع • ومن اجل هذا الغرض المرحلي اصر قاسم على ادخال الجملة التي كان يكررها في نص الدستور العراقي الموقت وهو لا يعني ما يقول والدليل ما حدث بين الشخصين في سنة ١٩٦٠ وما بعدها •

قال مير حاج الذي كان برفقة الملا في الزيارة (عظمة الزعيم انستني نفسي وقد عقدت شخصيته المؤثرة المعبرة لساني) وتبارى الجانبان في مدح كل منهما الاخر • راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٠/٨ التي وصفت الزيارة واطنبت بما جرى في هذه الزيارة ومنها الزمان •

زار الملا البارزاني بعد ظهر يوم ٧ تشرين اول رئيس مجلس السيادة خلافا للاعراف البروتوكولية اذ اصر الملا على زيارة قاسم اولا رغم محاولة افهامه بما يحتمه البروتوكول الذي يجهله (كان المفروض ان ترفض زيارة الملا لعدم مراعاتها الاصول المرعية ولكن قاسم لا تهمه هذه الاصول ما دام البارزاني سيستخدم في تنفيذ اهدافه المستقبلية (هكذا كان يعتقد) فخاب ظنه[1] .

اسكن قاسم ، الملا البارزاني في فندق سميراميس لمدة عشرة ايام (دفعت نفقات السكن من مخصصات الاستخبارات . وزيد عليها عشرين الف دينار سلمها قاسم الى الملا لينفقها على اتباعه بعد عودتهم واسكانهم في مناطقهم) . كان يحيط به حرسه الخاص المدجج بالسلاح[1] عدا مجندي

---

(١) لم يترك عبدالكريم قاسم وسيلة للتقليل من مكانة الكيلاني القومية الا واستخدمها فهو يعرف مثلا ان هناك كرها متبادلا بين الكيلاني وجميل المدفعي . وزاد هذا الكره بعد ان اصبح المدفعي رئيسا للوزراء في ١٩٤١/٦/٢ (على اثر فشل ثورة الكيلاني كما تسمى) رغم وداعة المدفعي وميله للتسامح ودعوته لسياسة عفا الله عما سلف .
كلم قاسم الدائرة وطلب المدير الذي كان في اجتماع مع الحاكم العسكري ظهر يوم ٩/٢٥ وقال انه سيزور جميل المدفعي المريض في داره ورغم ان المعروف عن قاسم انه كتوم جدا الا انه هاجم الكيلاني امام المدفعي وشكى من تصرفاته رغم فضل الثورة عليه في اعادته للوطن وانه كذا وكذا ونطق المدفعي بالحل الذي ينهي مشكلة الكيلاني ولا اريد ان اذكره الان .
المؤلف : السيد جميل المدفعي خال المرحوم رفعت الحاج سري واعتقد ان لهذه الزيارة اسباب اخرى غير التي ذكرت منها افهام رفعت (ا، دفاعه ودفاع مديريته المتواصل عن الكيلاني وعن ضرورة اعزازه وتكريمه لانه رمز لثورة وحدوية عربية تحررية شارك فيها العديد من احرار العرب من مختلف الاقطار في غير محله والدليل ما قاله المدفعي خالك ، بالاضافة الى التقرب من رفعت ورد الجميل للمدفعي الذي قدم له يد المساعدة في محنته في القبول في كلية الاركان وفي غيرها (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ٩/٢٦ التي نشرت نبأ الزيارة) .

(١) سبق ان ذكرنا ان مديرية الشرطة العامة وضعت شرطيا امام باب دار مبدر الكيلاني التي اقام فيها السيد رشيد عالي الكيلاني لعدم السماح لاي شخص بزيارته الا باجازته لتقليل الزوار الى ادنى حد ممكن لتجنب غضب قاسم الذي اشرنا اليه .

الدولة الذين خصصوا لحمايته ، وكان مظهره يوحي بأن العراق لا زال في العهد العثماني او في عصور الاقطاع في اوربا في بلد يدعي زعيمه قاسم التقدمية ويتشدق بالحضارة وحرية المواطنين الذين تؤذيهم مناظر العنف هذه التي لم يتعودها رواد الفندق الذين جاءوا لطلب الراحة والاستجمام .

عج الفندق بزوار الملا من طالبي الحاجات والوظائف والمكاسب والمغانم من الدولة على حساب العدالة والقانون الذي اعطاه قاسم اجازة في ذلك الوقت . زار الملا في الفندق العديد من مراسلي الصحف ووكالات الانباء الذين كانوا يسألون الملا عن شتى المواضيع السياسية والمحلية وعن الثورة والحقوق الديمقراطية وعن لجوئه الى الاتحاد السوفيتي[٢] وكان في اجوبته يلعن العهد الملكي الذي طارده وطرده خارج الحدود ويتوعد ويهدد من تعاون مع العهد من ابناء الشمال ولكنه في كل اجوبته كان يؤكد (ظاهريا) باصرار اشباع نهم قاسم الى تفرده بالزعامة الاوحدية والى المغالاة في المديح واضفاء صفات العبقرية والالهام فكان يردد ان قاسم قائد عظيم اوحد وانه هو (البارزاني) جندي من جنوده[٣] .

انتقل الملا الى دار في العيواضية لمدة شهر ونصف ، ثم سكن في دار تعود لمديرية السكك الحديدية والتي كان يسكنها السيد صباح نوري السعيد عندما كان مديرا عاما لها (طبقا لانظمة المديرية المذكورة)[٤].

---

(٢) اشرنا الى غضب عبدالكريم قاسم من زيارة مراسلي الصحف ووكالات الانباء في داره .

(٣) لقد كانت اجوبة السيد الكيلاني تثير فزع عبدالكريم قاسم لانها كانت تؤكد على الوحدة العربية التي يدعو لها عبدالناصر عدو قاسم الاول ، وانها كانت تشير الى ان ثورة ١٩٤١ ثورة عربية وحدوية وعبدالكريم قاسم يكره هذه الثورة ورجالاتها . كما انها كانت تعترف بزعامة قائدين للثورة عبدالسلام وعبدالكريم قاسم ولا تعترف بأوحدية الاوحد وعبقرية الملهم الى آخر النعوت والصفات .

(٤) سكن الكيلاني في دار ابن اخيه لعدم موافقة عبدالكريم قاسم على اقتراح المديرية وعبدالسلام لاصدار تشريع يعيد للكيلاني داره وممتلكاته بعد دفع ثمنها لمالكيها .

واستخدم في تنقلاته سيارة ولي العهد عبدالاله التي يتناوب على سياقتها جنديان . كما خصص عبدالكريم قاسم رواتب للملا وعائلته واقاربه ومنسوبيه ومحسوبيه . وكانت مقاديرها تختلف باختلاف تقييم عبدالكريم قاسم لهم حيث خصص للملا ٥٠٠ دينار شهريا ولاخيه الشيخ احمد ٢٥٠ دينارا ولعبيدالله ابن الملا ١٥٠ دينارا وتراوحت رواتب الاخرين بين ٥٠ و ٧٥ دينارا شهريا ، علما ان الوزير كان يتقاضى في تلك الفترة راتبا قدره ٢٢٠ دينارا شهريا ، هذا بالاضافة الى المنحة السنوية التي قررها قاسم وقدرها ٢٠٠٠ دينار .

وتطبيقا لسياسة عبدالكريم قاسم وحلفائه بغسل وازالة ما تراكم في اذهان الناس عن الملا واعماله عندما كان يعبث بأمن وأمان المنطقة الشمالية رغم تفد به سياسة اللين والتسامح التي اتبعها العهد الملكي معه (وقد اشرنا الى ما اوصى به المرحوم سعيد قزاز بضرورة اسكانه في جنوب العراق حتى تتخلص البلاد من شروره . وبعد ان نعته بشتى النعوت التي لا حاجة لذكرها والموجودة في اضبارة الملا والتي قدمها عبدالسلام عارف الى قاسم للاطلاع عليها عندما كان وزيرا للداخلية) .

اقول تطبيقا لهذه السياسة تبارت النقابات[1] في زيارة الملا والاطناب في مديحه والثناء عليه واظهاره بمظهر الوطني المعادي للاستعمار[2] . فعلى

(١) لم تقم اية نقابة بزيارة الكيلاني رسميا ولم ترسل اي وفد منها لهذا الفرض .

(٢) راجع صفحة ١٨٧ الجزء الاول من ثورة الشواف في الموصل لتجد المصادر التي تشير الى معارضة الحكومة البريطانية في اجراء الجيش العراقي اي تحرك ضد تمرد الملا مصطفى البارزاني في سنة ١٩٤٥ لاحتفاظها به ورقة او قوة لاستخدامه ضد الشيوعية التي كانت تنتشر في شمال العراق في ذلك الوقت . ولقد ابلغت وزارة الخارجية البريطانية سفارتها في بغداد لابلاغ الحكومة العراقية بهذا الراي الا ان موقف رئيس اركان الجيش آنذاك الصلب الفريق الاول صالح صائب الجبوري ومساندة نائب الوصي الامير زيد للموقف هذا ادى الى ضرب الجيش لحركة التمرد وطرد الملا خارج الحدود .

سبيل المثال لا الحصر،ما أن عاد الملا مصطفى البارزاني من زيارته الثانية صباح ١٣ ايلول لعبدالكريم قاسم والتي دامت ساعة ونشرتها الصحف في اليوم التالي الا وكان وفد نقابة المحامين قد حضر حوالي الساعة الواحـدة ظهرا والقى رئيس الوفد خطابا عبر فيه عن شعور المحامين وتقديرهم لشـخصية المـلا البارزاني وكفاحه ضد الاستعمار والعهد البائد[٣] ، وقال بان المحامين كغيرهم من ابناء الشعب ينظرون بعين الاكبار والتقدير الى تضحياته ضد الاستعمار وانهم كانوا يرغبون في ان يقوموا جميعهم بواجب الترحيب بعودته الـى ارض الوطن وان الوفد وهو يمثل هيئة النقابة يقوم بهذا الواجب ويفصح عن هذا الشعور والتقدير . (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٤ تشرين ومنها الزمان لتجد نص الخطاب آنف الذكر) .

---

(٣) راجع نفس المصدر اعلاه للاطلاع على الرسائل التي ارسلها الملا البارزاني في سنة ١٩٤٥ اثناء تمرده الى كل من (ادمونز) مستشار وزارة الداخلية والى الكابتن (ستوكس) معاون المستشار السياسـي في كركوك والـى المجير (مورو) معاون المستشار السياسي في الموصل والى الكرنل (ميد) والمحفوظة في الاضبارة التي اشير اليها والتي جاء في احداها المعنونة الى الكرنل (ميد) المؤرخة في ١٩٤٥/٣/٣١ ما يلي :

(اني لا ازال على وعدي معكم حتى الموت ، ولا اجرا على كسـر العهد مع حكومة جلالتكم ، واني والله وبالله وتالله اطلب من جلالة ملك بريطانيا العظمى ومن همتكم وعدالتها جميع حوائجنا من جميع الوجوه وهي امنا الشفيقة ونحن اولادها) ..

والغريب في الامر ان الحزب الشيوعي العراقي في تلك الفترة كـان يتهم الملا مصطفى البارزاني شخصيا وبالذات بالعمالة للانكليز فكيـف تحول بقدرة قادر الى مناضل ضد الاستعمار ، ووطني حر شريف ؟ قاتل الله سياسة قاسم التي خربـت كل القيم والمثل التي بناها العـراقيون البناة الاوائل في عهد الحـكم الوطني .

لم يتمكن السيد الكيلاني من زيارة قاسم بعد زيارة المجاملة الاولى رغم طلبه المتكرر للقيام بمهمة الوساطة بين قائدي الثورة التي كلف بهـا كمـا اشـرنا اليها .

رد الملا على خطاب رئيس وفد نقابة المحامين شـاكرا ما قوبل به مـن حفاوة في عودته الى ارض الوطن ، وقال : انه كفرد من ابناء هذا الشـعب المناضل يرى ان الفضل فيما اسفر عنه الوضع الجديد يعود الى قائد الشعب عبدالكريم قاسم.ثم ناشد ابناء الشعب على اختلاف مللهم وطوائفهم السير يدا واحدة في كفاحهم بقيادة زعيمهم الاوحد وتوجيهاته نحو الاهداف الوطنية المثلى . (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٤ تشرين) .

امر عبدالكريم قاسم التشريفات والدوائر الاخرى بالسـماح للمـلا البارزاني ان يزوره في أي وقت يشاء وبدون موعد سابق ، فأستغل البارزاني هذه الرخصة للاكثار من زياراته وطلباته واخـذ يزور الوزارات والدوائر يتوسط لهذا ويحل مشكلة ذاك ، ومن لا يستجيب لطلباته كان الشـيوعيون والبارتيون يمنحونه تهمة العمالة والرجعية والقومية المزيفة .

أخذ الملا يضع الخطط لتصفية اعدائه التقليديين ورؤساء العشـائر ، واخذ يملي شروطه واوامره ونواهيه والويل كل الويل لمن يخالفه ما دام قاسم معه والشيوعيون يصفقون له واخذت جرائمه تنال هذا وتطال ذاك ، واخذ قائد الفرقة الثانية يكتب الى الدوائر المسؤولة يخبر وينذر من النتائج الوخيمة التي ستؤدي اليها هذه السياسة .

ظل عبدالكريم قاسم على سياسته هذه حتى مذبحة كركوك التي دبرها الملا والشيوعيون وبعد شعوره ان الملا اصبح خطرا على نظامه ولم يعد تلك الاداة الطيعة في استخدامه لتنفيذ اغراضه عندئذ قرر قاسـم وضـع حـد لتصرفات الملا خاصـة وقـد عـاود الملا اتصـاله بالانكليز ولات سـاعة مندم وسـنفصل ذلـك .

السيد الكيلاني يبتعد عن الاضواء

استجاب السيد الكيلاني لرجاء المديرية فأبتعد عن الاضواء واقتصرت زياراته على اقاربه . وكالعادة ابتعد الناس الذين كانت زياراتهم طلبا للمغانم في المستقبل إذا ما دار الزمن دورته ، وعرف سفير العربية المتحدة موقف الحزب الشيوعي والسلطة من السيد الكيلاني الذي تلقى تعليمات مشددة من حكومته بان يقف بصف عبدالكريم قاسم وا نالعربية المتحدة تعتبره زعيم الثورة في العراق وان سياسة العربية المتحدة هدفها التضامن العربي والاخوة العربية وليس الوحدة الدستورية ولكن الذي يقلقها هو اعمال الشيوعيين ونشاطهم المحموم ضد العربية المتحدة وزعامتها والتشكيك في انجازاتها والتباكي على مصير الاقليم الشمالي والدعوة الى فصله فاذا ما توقفت اعمال الشيوعيين هذه فسيكون ذلك من مصلحة الشعبين والامة العربية جمعاء. ولكن اذا كان السيد الكيلاني قد عزل نفسه عن الناس فأن مريديه ازداد[1] نشاطهم السياسي المعادي لنظام عبدالكريم قاسم بنقده وتجريحه ووصفه انه العوبة بيد الشيوعيين وان العربي يشتم في الشارع وفي الصحف وان العراق ابتعد عن الركب العربي وان قوانين الاصلاح الزراعي ستقلل الانتاج وتخرب الاقتصاد ... الخ .

(١) زار سفير العربية المتحدة السيد فهمي ، الزعيم الركن عبدالكريم قاسم في ٢١ ، ٢٥ ايلول و ٩ تشرين اول و ١٦ تشرين ثاني ١٩٥٩ ودامت المقابلة في كل مرة لمدة ساعة بسط فيها السفير ما بلغه به الرئيس جمال عبدالناصر من ان العربية المتحدة لا تنشد سوى الاخوة العربية والتضامن العربي وانها تعتبره زعيم العراق الاوحد وقد اشير الى ذلك اعلاه .

ولنفس الغرض زار الشيخ الحكيم محمد رضا الشبيبي (رحمه الله رحمة واسعة) عبدالكريم قاسم في ٢٩ ايلول و ٩ تشرين اول بناء على تكليف من الرئيس عبدالناصر . ولكن قاسم كان في واد ودعاة الخير والاصلاح والاخوة العربية والتضامن العربي في واد آخر فكان ما كان . راجع الصحف العراقية الصادرة في اليوم التالي للزيارة ومنها الزمان .

كانت هذه الاقاويل تصل الى عبدالكريم قاسم مضخمة من قبل الشيوعيين وكان من اشد هؤلاء اندفاعا في نقد النظام هم السادة مبدر الكيلاني وعبدالرحيم الراوي المحامي ويحى ثنيان وآخرون الذين كان ينقل عنهم اقوالهم اين كنا في العهد الملكي واين اصبحنا في العهد الجمهوري فيزداد قاسم غضبا وتصميما على تصفيتهم وزعيمهم السيد الكيلاني باقرب فرصة .

وذات يوم طلب قاسم مدير الاستخبارات تلفونيا وابلغه بضرورة تهيئة خمسة عشر الف دينار من مخصصات الاستخبارات لدفعها الى اللاجئين الفلسطينيين .

ومما أثار انتباه المديرية هو حضور وصفي طاهر بعد عودة المدير الى الدائرة لاستلام المبلغ الذي أمر به الزعيم عبدالكريم . ومع ان التقليد الجاري في مديرية الاستخبارات ان لا يؤخذ وصل بأسم معين لقضية معينة الا ان المديرية طلبت هذا الوصل الذي وقعه المقدم وصفي بعد استلام المبلغ وحفظ الوصل في الخزانة .

تحرت المديرية بوسائلها الخاصة عن مصير هذا المبلغ واين سيستقر نهائيا ومن هم هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون الذين سيدفع لهم المبلغ ؟ واخيرا توصلت المديرية الى ان المبلغ استقر في خزانة مديرية الخطط العسكرية . وعرفت ان هناك مؤامرة تحاك ضد مريدي السيد الكيلاني الذين لم يتوقفوا عن نقد النظام رغم التحذيرات التي تلقوها من بعض مسؤولي الدوائر المختصة ورغم استصحاب عبدالكريم للمحامي عبدالرحيم الراوي في أحدى جولاته الليلية والحديث الطويل الذي جرى بين عبدالكريم قاسم وبينه حول الوحدة والقومية العربية وانه هو رائدها عند انتهاء فترة الانتقال .

انتظرت المديرية ما يخبئه القدر للسيد الكيلاني الذي لاقى الجوع والتشريد من مدينة الى مدينة هو وعائلته البالغ عددهم عشرة اشخاص

والذين تعرضوا الى الموت مرات عديدة من جراء القصف الامريكي المتواصل للمدن الالمانية ، واعتقد الان انه سيلقي الامن والامان بعد هذا الحرمان والعناء ، في بلده العراق الذي ضحى من اجله واذا به يلاقي جزاء سنمار لا لذنب جناه ولكن لانه كان يمارس حقه الطبيعي في حرية التعبير كما اعتاد عليها في العهود السابقة .

في نهاية شهر تشرين ثاني اوقف الملازم الاول المتقاعد والمحامي فارس ناصر الحسن[1] وفي بداية شهر كانون الاول ارسلت مديرية الخطط العسكرية مظروفا بأمر عبدالكريم قاسم (كعادتها في كثير من الحالات وقد يحدث العكس بأمر قاسم ايضا) فيه تقرير قدمه أحد ضباطها الذي لا تخفي دوافعه وغاياته واهدافه والتي يقصد منها الاساءة الى الاحزاب والفئات القومية والى بعض الشخصيات الوطنية القومية التي لها ماض نضالي ضد الاستعمار وفيه الكثير من المغالطات والاكاذيب والمبالغات سأثبت النص الحرفي للتقرير كما ورد للمديرية والذي نشر في الجزء الخامس ص٤٨ وما بعدها واترك الحكم الى القارىء على عقلية السلطة والحكام آنذاك ليقول كان الله في عون العراق وشعبه الذي لاقى التعسف والظلم والاستبداد والطغيان وكان الله في عون عباده .

---

(١) السيد فارس ناصر الحسن ضابط من الدورة السابعة عشرة وهي الدورة التي ينتسب اليها عبدالسلام واحمد حسن البكر ، اشترك في حرب ١٩٤١ واحيل على التقاعد وهو برتبة م.اول ، صديق لعبدالسلام تخرج من كلية الحقوق وامتهن المحاماة ، وحدوي العقيدة أنتمى الى الرابطة القومية التي تأسست في شهر آب ١٩٥٨ من العناصر القومية والتي كان شعارها (شعب عربي واحد ــ دولة عربية واحدة) ، وهي منظمة قومية لا حزبية تدعو الى تجميع القوى القومية وتعمل في سبيل بناء مجتمع اشتراكي موحد على الاسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية وتأخذ بالوحدة العربية الشاملة ، وان وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة خطوة كبرى لتحقيقها . ومن ابرز عناصرها عدنان الراوي ، هشام الشاوي .

نص التقـرير حرفيـا :

معلومات مقـدمة الى الاسـتخبارات العسكرية

عن الاجتماعات السرية التي حصلت بين بعض الضباط الاحرار والمتآمرين

المعلومات المستحصلة من احد الاقطـاب

المدعو فارس ناصر الحسـن

اجتمعنا في الساعة الثامنة والربع مساء مع المحامي فارس ناصر الحسن وقدمنا له غاية الجمعية فوافق عليها بكليتها وقـال ان رابطتنا القومية تتفق تماما مع ما جاء في غاية وأساليب واسباب انبثاقها ثم اخبرناه بأن لدينا كادر عسكري ــ مدني وان أعمال الجمعية سرية للغاية وخاصة بالنسبة للعسكريين فوافقنا على هذا ثم تطرقنا الى سلبية اعمالهم ووجوب اتخاذ طريق الايجابية ومنها ضرورة الاندماج في الجبهة الوطنية فقال (ان الجبهـة مسيرة بيـد الشيوعيين فكل ما جاء ببيانها برقع خلاب لا صلة للقومية العربية ولا صـلة للحياد الايجابي وانما يريدون ان يلحقونا بالمعسكر الاشتراكي فيعيدون مهزلة المجر ، وامتصاص بترولنا من قبل روسيا كرومانيا ، فنحن براء من الجبهـة وكل ما جاء من اندماج بعض العناصر القومية هو كذب وافتراء) .

وقد حصلنا على ثقته واعطاني نسخة من ميثاق الرابطة القومية رقم (١) وسيزودنا ببيان وصفه بانه هام وسري للعسكريين يوم غدا وقد استحصلنا منه على المعلومـات التالية :

١ ــ انه راضي رضاء تاما عن مدير الشرطة العام .

٢ ــ يتخوف من المقدم ثامر ــ في الاستخبارات العسكرية(*) .

٣ ــ افاد بأن الاخباريات التي ترد ضده الى مديرية الامن العامة والاستخبارات العسكرية تعاد اليه مباشرة دون أن يفتح فيها أي تحقيق .

---

* المؤلف لا يوجد ضابط باسم ثامر في مديرية الاستخبارات في تلك الفترة .

٤ ـ انه يرى أن الزعيم عبدالكريم قاسم يتردد بين الشيوعيين والقوميين وهو يساند الكفة الاقوى وسوف يطلعنا على رأي الرابطة القومية بخصوص عبدالكريم قاسم وموقفهم تجاهه ومع ذلك فرأيه الشخصي ان الزعيم عبدالكريم غير موثوق بـه •

٥ ـ ان رابطته ذات قواعد كثيرة وان بعض صيدليات جانب الكرخ تقـوم بتوزيع نشرات وان الدعاية في الكرخ وفي بعقوبة والنجف وسـامراء وبين العشائر خاصة قائمة على قدم وساق •

٦ ـ هناك كثير من الشرطة المحتفظين بقوميتهم ويمكن الاعتماد عليهم •

٧ ـ من جانبنا زودناه بميثاق الجبهة •

٨ ـ اخبرناه بأن جمعيتنا لها قواعد بـين المدنيين والعسكريين ومتغلغلة في الحزب الشيوعي فأجاب بعدم اكتراث ، نحن كذلك •

٩ ـ أخذنا منه موعداً في الساعة الثامنة مساء السبت القادم •

١٠ـ وقد اعجب بخططنا السرية ونشاطنا وود لو يكون جماعتهم بمثل هذا النشـاط والسـرية •

١١ـ وقد اخبرناه بأن جماعة العسكريين المنضـمين الى جمعيتنا يعرفـون جماعتكم من العسكريين معرفة تامة في الوقت الذي جماعتهم يجهلونهم بل يعتبرونهم من اليساريين (وقد اتخذ جماعتنا الطابع اليساري حرصا على السرية) فاستغرب واستفز وبدت على وجهه علامة الاسـتغراب وقال (أصحيح يعرفون جماعتنا العسكريين ؟) فقلنا له بهدوء نعم ، هذا هو اسلوب العمل السري المتزن •

١٢ـ عاتبناه على كشف قواهم عند مجيء كمال الدين حسين فقال تعمـدنا ذلك لنظهر امام الوزير ان الشـعب العربي في العـراق لم يسـتسلم للشيوعيين وانهم لا يزالون القوى الصامدة ازاء الحزب الشيوعي •

١٣ـ ابدينا أسفنا للاعمال الارتجالية التي قام بها عبدالسلام، فقال انني شخصيا صديقه وحذرته بعدم التماهل امام الخطر الشيوعي وضرورة سيطرته بسرعة على مقاليد الحكم ، وقد قابل أحد الدبلوماسيين الزعيم وقال له هناك مؤامرة يحيكها الاستعمار الامريكي والبريطاني وجمال عبدالناصر بواسطة عبدالسلام وعلى أثرها نحى عبدالسلام من نيابة قيادة القوات المسلحة •

١٤ـ أبدينا له كل الامكانيات التي يطلبها من واجبات الاتصال بعبد السلام واحمد حسن بكر فقال لنا اتخذوا الكتمان في اعمالكم وكونوا مستعدين للتعاون معنا للقيام بواجبات ايجابية كالقيام بالمظاهرات وان كنا الان لا نستسيغ هذا الاسلوب حاليا الا في حالة الطوارىء والامور الفجائية • استمرت الجلسة لحد الساعة العاشرة والسلام •

ومن التلفيقات التي يلفقها ضد الجمهورية والحركة الوطنية ما يلي :

١ ـ دفعت السفارة السوفيتية اشتراك مائة وخمسين محاميا وقدره سبعمائة وخمسون دينارا في مؤتمر المحامين •

٢ ـ سمح الى عبدالوهاب محمود نقيب المحامين بالاتفاق مع اليهودي انور زلخة بتأليف شركة (كلكتف) للتأمين بعد أن غش طالبا وبان ذلك مخالفا للقانون •

٣ ـ ان اربعة وزراء لا يداومون الان في وزاراتهم احتجاجا على سياسة عبدالكريم قاسم المائعة وعدم اصدار بيان يحدد سياسة العراق الداخلية والخارجية ويظهر من كلامه انه مرتاح من سلوك صديق شنشل الحالي •

٤ ـ يطلقون على عدوهم اللدود فاضل المهداوي وعلى الزعيم عبدالكريم قاسم اشاعات ونعوت بقصد تشويه سمعتهما •

٥ ـ يتشكى من شدة الرقابة عليه وعلى داره ومكتبه حتى انه حاول استخدام مسدسه في بعض الحالات مما ادى الى انهزام بعضهم عنه •

٦ ـ وانه يقوم باعماله بحذر ويوزع البيانات بقرب مكتبه ولا يستحسن المكالمات التلفونية ويستعمل الشفرة في ملاحظاته حتى انه استخدم عبارة (الدعوى الشرعية في يوم السبت) للدلالة على موعده معنا ، ومما قالـه ايضـا :

× كان خطاب عبدالناصر فيما يخص عبدالكريم قاسم بقصد ذر الرماد في العيون وهو ينتظر التطبيق (تطبيق المؤامرة) حتى يقوم بعمله القومي •

× ان الاغتيالات شيء رائع جدا وستزداد في المستقبل وستكون على نطاق العشائر وقد القت الرعب في قلوب الشيوعيين واخرجتهم عن اتزانهم المعهود•ان ذلك سيكون ارهابا للحكومة وتفهمهم ان هناك قوى كثيرة•

× لقد تم الاتفاق مع المحامين السوريين والمصريين على ان تقوم الصحافة السورية بنشر كافة المناشير السرية للقوميين لاظهار مدى قوة القوميين وضعف الشيوعيين في العراق وستبدأ بمهاجمتهم •

× عاد وفد من المحامين السوريين والمصـريين من النجف منزعجا لان الشيوعيين هاجموهم وكسروا زجاج سياراتهم ، الا ان الشيخ احمـد الجزائري حماهم وآواهم •

× بالنسبة للجبهة الوطنية لقد تم الاتفاق مع قادة حزب البعث ان يشتركوا في الجبهة بشكل صوري ويتعاونون معنا بصورة خفية انتظارا للضربة القاصمة ، اما بالنسبة لحزب الاستقلال فأن قواعده قد انشقت ولـم يشترك في الجبهة الا قادته وهي لا تمثل الا نفسها •

× بث اشاعة تتهم عبدالكريم قاسم وصديق شنشل بزيارة الاول للسفارة الامريكية مدة ست ساعات والثاني سبع ساعات •

ابدينا له اقتراح بدعوة للتعاون مع السفارتين الانكليزية والامريكية للاستفادة من نصائحهم ضد الخطر الشـيوعي فحبذ ذلك ولكن بتحفظ كي لا يتضح الامر للشيوعيين فتكون مهزلة كالمحاكمات التي كشفتها ضد رجال العهد البائد (هذا قوله) على ان يتم ذلك عن طريق رجالات العهد البائد والشركات اليهودية .

أما بالنسبة الى رشيد عالي الكيلاني فهو مستعد للتعاون ضد الخطر الشيوعي وله مفاهيم عميقة اكثر منا بشأن الوحدة والقومية العربية وهو الان قد جمد اعماله نظرا ليقظة الشيوعيين اتجاهه ، مع العلم ان رجاله يعملون على قدم وساق وهم مستعدون لمقابلتنا ودرس الامور(*) .

عبدالكريم قاسم يلبس السيد الكيلاني ثوب مؤامرة كاذبة

كان من اهم عوامل سقوط عبدالكريم قاسم بهذه السرعة المذهلة بعد ان حصل على ذلك التأييد الشعبي المطلق وبلا حدود ، المعبر بحق وحقيقة عن خلجات قلوب الناس المخلصة وقد تعلقت به ، باعتباره قائدا للثورة (بحكم كونه اقدم ضابط) لان قائدي الثورة الحقيقيين هما عبدالسلام عارف والشعب العراقي . الا ان تخبط قاسم في سياسته الملتوية نتيجة عوامل كثيرة منها تكوينه النفسي الذي بحثنا اسباب صيرورته في الجزء الاول ص٢٣ وما بعدها وجهل وأمية أو انتهازية من كان يأخذ بمشورتهم ونصائحهم في مسيرته السياسية التي لا تستقر على حال أمثال المهداوي وماجد أمين فضل طريق الصواب والحكمة وحلت به المأساة المفجعة .. لم يدرك عبدالكريم قاسم ان ظروفا واحداثا سياسية ومواقف معينة كونت مكانة الكيلاني القومية على الصعيد المحلي والمحيط العربي وقد تعلق الشارع العراقي رغم

* يكتفى بهذا القدر من التقرير المطول الذي اعدته مديرية الخطط العسكرية المستمد من الجو السياسي والاحاديث التي كانت تدور آنذاك تمهيدا لاتهام الكيلاني .

النتائج المأساوية بثورة ١٩٤١ ورموزها القادة العسكريين والمدنيين ومنهم رئيس وزراء الثورة السيد الكيلاني باعتبارها تجسيدا عما كان يشعرون به من ظلم فادح وقع على الامة العربية والعراق من جراء السياسة البريطانية الاستعمارية كما كان هذا التعلق رد فعل للنيات البريطانية المبيتة التي تريد ان تجعل من العراق مسرحا للحرب التي تحرق الحرث والنسل وبالنتيجة لا يملك العراق شروى نفير • ومما زاد في شعور الشعب هذا المعادي للانكليز وتعلقه برموز الثورة هو تحالفهم مع الشيوعيين وباسناد المدرسة السعيدية لمطاردة القوميين وزج العشرات منهم بالسجون فتمكن المستر سكيف المستشار البريطاني لوزارة المعارف واعوانه الماركسيين العراقيين الذين تبوأوا بعض المراكز الحساسة في الوزارة في تبديل مناهج التاريخ بمنع تدريس وعد بلفور والقضية الفلسطينية ونكث الانكليز لعهودهم الى الشريف حسين بقيام دولة عربية موحدة في الاقطار العربية التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية واغفل ذكر أي كلمة للوحدة العربية او ما يمت الى العرب والعروبة بصلة واسقط الجنسية العراقية عن الفلسطينيين والسوريين الذين اكتسبوها بعد ان ادوا اجل الخدمات الى العراق ومنهم المربي الكبير والداعية الوحدوي المؤرخ المرحوم الاستاذ ساطع الحصري •

واتخذوا من نادي اخوان الحرية الذي اقيم في نفس بناية نادي المثنى القومي بعد غلقه وكرا للتجسس على القوميين والدعاية للانكليز ولمجهودهم الحربي •

حاول عبدالناصر افهام قاسم انه ليس من سياسته الدخول معه في حرب دعائية وانه لم يكن هو المستهدف بصراع العربية المتحدة مع الشيوعيين والحزب الشيوعي وان زعامته الاوحدية معترف بها وانه لا يبغي سوى التضامن العربي والاخوة العربية ، ولكن قاسم صم اذنيه وقرر قطع روابطه مع عبدالناصر ومع العربية المتحدة اعتقادا منه أن هذه هي السياسة المثلى

التي ترضي الغرب والشرق والحزب الشيوعي والفئات التي لا تريد خيرا للامة العربية وكذلك القوى الرجعية المحلية ، وبعد ان تخلص عبدالكريم قاسم من عبدالسلام التفت الى رشيد عالي الكيلاني واخذ يدبر والحزب الشيوعي حياكة مؤامرة موهومة لم يحسن نسيجها بحيث بدت مهلهلة لا يصدقها عاقل. وفي الصفحات القادمة سأفصل كيف دبرت هذه المؤامرة ، وكيف مثلت المسرحية على مسرح مديرية الخطط العسكرية ، ومن هم أهم الممثلين الذين لم يحسنوا اداء ادوارهم ؟ وكيف اتهم عبدالناصر انه وراء هذه المؤامرة ؟ وكيف ان طائراته ستلقي الاسلحة على الثائرين بدون سلاح ، ليتسلموها بعد الثورة ؟ وهكذا سيطلع القارىء على اقاصيص خيالية وخزعبلات صبيانية وروايات طفيلية مما حدى بعبدالناصر والعربية المتحدة ان يلقي بكل ثقله لازالة الحزب الشيوعي عن مسرح السياسة العراقية فكانت ثورة الشواف ثم كانت ازالة عبدالكريم قاسم . وسيتضح للقارىء ان المؤامرة التي حاكها ودبرها الحزب الشيوعي ضد الكيلاني كانت نقطة التحول الحاسمة في وقوف كل القوى القومية والوحدوية مع عبدالناصر في صراعه لانقاذ العراق من خطر الشيوعية والشعوبية مما ساعد على دفع العوامل الاخرى الى الاسراع في نهاية عبدالكريم قاسم .

لم يترك عبدالكريم قاسم والشيوعيون اي وسيلة مهما كانت تفاهتها للنيل من مكانة الكيلاني والتقليل من اهميته وتوجيه التهم التي ما انزل الله بها من سلطان اليه ، فمثلا اوعز قاسم الى مديرية الخطط العسكرية ان تجمع المعلومات عن الكيلاني نشأته ، علاقاته الاجتماعية ، املاكه قبل المصادرة مدى قرابته للنقباء الكيلانيين ، كم زوجة تزوج ابوه ؟ ولماذا ؟ .. الخ . هذه

المعلومات التي ارادها قاسم والتي تدين قاسم كحاكم قبل غيره لان من اوجب واجبات الحاكم حفظ كرامات الناس[1] .

عاون الحزب الشيوعي عبدالكريم قاسم في كتابة مسرحية (مؤامرة الكيلاني المزعومة) كما قام الاثنان بوضع السيناريو (الحوار) وقام بدور المخرج الحزب الشيوعي ومديرية الخطط العسكرية ، وبدور المنتج (الممول) عبدالكريم قاسم ، كان التمويل من مخصصات مديرية الاستخبارات العسكرية تحت ستار ان هذه المبالغ ستدفع الى اللاجئين الفلسطينيين ، لكن الخدعة لم تنطل على المديرية .

---

(١) سأل المهداوي السيد الكيلاني اثناء المحاكمة بين كيف استوليت على اراضي (الشاذي) في الكوت ؟

السيد الكيلاني : اولا اراضي الشاذي هي اراضي اميرية فاعطوا مقابلها الى الملك علي يسمونها (البغيلة او غيرها) انا عندي مزرعة صغيرة هنا راجعني الفلاحين من (شمر طوكه) قالوا لي فلان لو انت تأتي هنا وتنصب مكائن في اراضينا نحن الان نموت من الجوع والله هذا السبب لا غير .
المهداوي : لماذا كان بعض الكيلانيين عندما تكون رئيس الى الوقف يتذمرون من اعمالك ؟

السيد الكيلاني : سيدي هذه مسائل عائلية هم يحبون ان يقولوا ابونا وجدنا هو الاقدم وانا اقول جدي الاقدم وحتى انهم لا يريدون مجيئي .
المهداوي : لماذا ؟

السيد الكيلاني : لان توليت الوقف والوقف ذري ـ لذلك هم من التولية وغيرها تكون استفادة مادية لذلك سيدي الان عندما رجعت وكانت بعهدتي ابقوهم بيدهم وارادوا ابقاءه فتركت سيدي .
المهداوي : هل صحيح انهم اقدم منك بالعائلة او اصح . هل انك كيلاني ابا واما ؟

السيد الكيلاني : سيدي هذا ثابت بالمحكمة الشرعية ، ولما وجهوا التولية لمدة سبع سنوات او ثماني سنوات بنتيجة دعوى اقيمت فيما بيني وبين اخوهم الكبير سيد عاصم ، الذي كان متولي بعدي وهناك صار بحث انهم الارشد في العائلة ؟ وهذه خرجت بها اعلامات شرعية بثبوت النسب وارشديتي على التولية .

ظهر على المسرح من الممثلين المدعي العام ماجد وثلاثة ضباط من مديرية الخطط العسكرية هم الملازم الاول احمد محسن العلي والملازم الثاني محمد حسن سميسم والنقيب حسون اسود الزهيري ومدنيان اثنان هما جاكوب بلاكن والمحامي عبدالرسول محمد الصراف . عاون هؤلاء الممثلين آخرون سوريون تركوا الاقليم الشمالي واستخدمهم قاسم ضد عبدالناصر وضد سياسته الوحدوية وفي بث الدعاية ضد فكرة الوحدة[1] ، كما استخدمهم ادوات في تنفيذ اغراضه . وهناك لبنانيان مارونيان قدموا خدمات كبيرة لعبدالكريم قاسم في اخراج المسرحية . لم تدع المحكمة هؤلاء للشهادة للظهور على المسرح ككمبارس خوف الفضيحة لعدم كتابة نص المسرحية والحوار الذي قام به الممثلون باتقان كما يرى القارىء .

---

(١) سبق ان بينا ان الرئيس عبدالناصر كان على اتصال بقادة ثورة ١٤ تموز ومنهم قاسم وعبدالسلام الذي ارسل محمد كبول الدبلوماسي في سفارة العربية المتحدة يوم ٧/١٠ الى السيد عبدالحميد السراج للطلب منه بشحن السلاح الى العراق لان الثورة ستعلن ، وبعد ان نجحت الثورة تراجع قاسم واوعز لسفرائه ووسائل اعلامه ان تنفى هذه العلاقة وتؤكد ان الثورة في العراق كانت وبتدبير العقبري الاوحد قاسم لوحده .

وبينما كان السيد فاضل الجمالي احد رؤساء الوزارات السابقين يحاكم امام المهداوي يوم ٢٥ ايلول ١٩٥٨ وكان احد الضباط يتلو بعض المستمسكات التي يتهم الجمالي فيها عبدالناصر انه كان وراء ثورة لبنان وضد سياسة كميل شمعون الموالية للغرب وعندئذ قاطع المهداوي التلاوة قائلا : هل ان ثورة ١٤ تموز الخالدة كانت ايضا من تدبير جمال عبدالناصر ام تدبير القائد العبقري زعيم الشعب العراقي الاوحد عبدالكريم قاسم ؟

وهنا دوت القاعة بالتصفيق الحاد لقائد الشعب وحبيبه البطل عبدالكريم قاسم اكثر من عشرة دقائق وفي خارج المحكمة دوت الاف الاكف بالتصفيق لقائد الشعب وابنه البار (هذا ما جاء حرفيا في جريدة الزمان الصادرة يوم ٢٦ ايلول) .

عبدالكريم قاسم يقوم بالدعاية للمسرحية :

قبل ان يعلن عن موعد تمثيل المســرحية قام عبدالكريم بالدعاية وتهيئة الأذهان لمسرحيته المهلهلة الفصول •

اخذ قاسم ينتقد الكيلاني امام زواره من السياسيين ، امثال الشـيخ محمد رضا الشبيبي معرضا به من انه يحن الى الحكم ويريد ان يلحق العراق بالعربية المتحدة فورا ولا يريد ان يراعي ظروف العراق السياسية والسكانية والاجتماعية وكان رد الشيخ الحكيم الشبيبي (رحمة الله رحمة واسعة) : سيادة الزعيم لا تصدق بأقاويل الناس واني أؤكد لك ان الرئيس عبدالناصر لا يريد وحدة فورية • ولكنه يريد اخوة عربية وتضامن عربي كما ان الكيلاني بلغ من العمر الذي لا يساعده على طلب الحكم وانا اعتقد ان هـذه الاخبار تحتاج الى تدقيق من قبل سيادتكم ان الكيلاني رجل وطني ضحى كثيرا في سبيل وطنه فلابد من تقديره ورعايته •

لم يقتنع عبدالكريم قاسم باراء الشيخ الشبيبي وانما ابدى التذمـر في نفسه والشكوى من تصرفات الكيلاني عند زيارته للسيد جميل المدفعي ولا مجال لذكر الرد الذي يختلف عن اجابة الشبيبي •

وفي يوم ١٢/١ زار عبدالكريم قاسم المديرية وسـلم الـى المديـر التقرير الثاني التالي المرفق الذي رفعه اليه مدير الخطط العسكرية • وكانت الغاية من اطلاع المدير على التقرير لاقناعه ان دفاعه وضباطه المسـتمر عـن السيد الكيلاني لم يكن في محله لانه لازال يتآمر على الثورة وزعامتها وان التقرير يؤكد وجهة نظره وان مدير الاستخبارات لا يستطيع مع قاسم صبراء درست المديرية التقرير بامعان فوجدته كسابقه ليس فيه أي دليل مقنع على تآمر الكيلاني ضد الجمهورية وزعامتها وانما كل الذي جـاء في التقـرير احاديث عامة كان يتحدث بها الناس في مجالسهم بعد ان اطلق عبدالكريم قاسم

العنان للشيوعيين يعيثون في الارض فسادا اذ عندما تسود شريعة الغاب ويعطى القانون اجازة وتساعد الحكومة فئة معينة لابد ان يتحدث الناس عن المصير المجهول الذي سينتظر البلاد وعن مصائر العباد • واقتنعت المديرية ان وراء الاكمة ما وراءها وان قاسم سيقوم في أي لحظة باعلان مؤامرة (يدبرها الكيلاني وتسنده العربية المتحدة والرئيس عبدالناصر) •

كلف المدير العقيد عبداللطيف الدراجي للاتصال بالسيد الكيلاني ونصيحته بمغادرة العراق او الانزواء والابتعاد عن الاضواء نهائيا وعدم قبول زيارة اي شخص وقد فعل الكيلاني ذلك فعلا فمنذ هذا التاريخ ١٢/٢ رفض الكيلاني مقابلة اي شخص مهما كانت صفته الشخصية عدى اقاربه •

بعض ما جاء في التقرير الثاني عن لسان عبدالرحيم الراوي

× قال عبدالرحيم الراوي ان الاتجاه في دعايتنا نحو الفلاحين ومحاولة تشويه مقابلات الزعيم الى طالبات المدارس • هذه البنات هن زوجات عبدالكريم قاسم بلا عقد نكاح • اظروا للشيوعيين هذه بدايتهم • انهم سيحاولون أخذ الذهب من منائر العتبات المقدسة • وانه مرتاح جدا لقيامهم بين الفلاحين لسذاجتهم وسهولة نشر الدعاية بينهم •

× ابدينا له امكانية التعاون مع الاخوان المسلمين فقال حاولنا الاتصال بهم وعثرنا على منظمة في النجف ولم نتعاون معها لاننا عرفنا ان لها فرعا في ايران وربما كانوا متصلين بالسفارة البريطانية فخشينا فضيحة الشيوعيين لنا •

× انه يعتمد اعتمادا كليا على عبداللطيف الدراجي • اما العقيد عبدالوهاب الشيخ علي (الشرطة) فهو رجل مؤمن بقوميته وكذا المقدم ابراهيم خضير والرئيس الاول عبدالستار عبداللطيف والرئيس الاول هادي صالح (هؤلاء كلهم اصدقائي فكيف عرفتموهم ؟) •

× ان حزب البعث والرابطة القومية والقوميين العرب والتجمع القومي وحزب الاستقلال والاخاء العربي كلهم ذوو اهداف واحدة وانما العمل السري والظرف الراهن هو الذي أعطاهم هذه المسميات الذين هم في الحقيقة جبهة واحدة .

× ان الجهاز الحكومي هم بجانبنا ينتظرون اللحظة الحاسمة .

× سألنا رأيه عن اغتيال قادة الشيوعيين قال ان هؤلاء لا قيمة لهم اذ اننا نغتال السلطة ونسحقها وعندئذ نحطم هؤلاء الشيوعيين بأيسر ما يمكن.

× كان يستخدم الكلمات البذيئة والامثلة الكاذبة في سبيل محاربة الشيوعيين مع اعتقاده بكذبها ، ومن جملة اقواله ان التلفيق البسيط بالنسبة للفلاحين السذج يمكن جذبهم .

(المعلومات عن مصدر قيادي ويظهر انه المنظم لضباط الجيش وهو المحامي عبدالرحيم الراوي) .

١ ــ مساء يوم ١٢/٩ تخرج مظاهرة نسائية ، وبعدها تخرج مظاهرة مسلحة ببنادق الصيد كسريات . وقد وزعوا اكثر من (٥٠٠) بندقية اكثرها وزعت في بغداد .

٢ ــ سيشترك في المؤامرة معهم رؤساء العشائر .

٣ ــ وستستمر المظاهرات مطالبة بسقوط الزعيم . وجماعتهم الضباط في البصرة ، في بغداد ، كركوك ، الديوانية ، الموصل ، الحبانية ، بعقوبة . سيحتلون هذه المدن باسم المحافظة على الامن وتشجيع المتظاهرين على الاستمرار بالتظاهر كي يتوفر لديهم المبرر للعمل تحت شعار حقنا للدماء . واستجابة الى رغبة وارادة الشعب الذي يطالب بتنحية الزعيم وتخليص الوطن من الخطر الشيوعي . سيطالبون هؤلاء الضباط الزعيم بضرورة التنحية فورا والا ستكون هناك مذابح يتحمل مسؤوليتها .

ويؤكد المحامي عبدالرحيم الراوي ان حركتنا تعتمد من حيث الاساس على الجيش وانهم يركزون الان جميع مجهوداتهم عليه • وقد اكد كذلك للجماعة ان يعتبروا المهمة ستنتهي لصالحهم لان الشرطة والادارة والامن والاستخبارات واكثر ضباط الجيش ورؤساء العشائر معهم وان انصار عبدالكريم الشيوعيين فهم قلة جدا •

وقد ذكر كذلك وقد اكدها فارس ناصر الحسن ان التقارير التي ترفع ضدهم عن طريق الامن العام والاستخبارات تسلم لهم للاطلاع على محتويات التقارير عنهم ولمعرفة المخبرين •

هذا وقد بين المحامي ان يوم ١٠/١٢ سيتم كل شيء وستقوم بحملة ابادة ضد الشيوعيين بعد اسقاط الشيوعي عبدالكريم قاسم • وسيزود صاحبنا غدا باسماء الضباط الشيوعيين •

وقد سلم اسماء الضباط المؤولين عن تنظيم الضباط كل في منطقته وزوده بكلمات السر للاتصال بهم من قبل الضباط المؤيدين لخطتهم وقد حذروا جماعتنا من الاتصال بطاهر يحيى وعبداللطيف الدراجي لانهما مراقبان(*) •

الاستعدادات قبيل تمثيل المسرحية

بعد ان تخلص الشيوعيون وقاسم من خصمهم الوحدوي العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف ، جاء دور تصفية الاستاذ السيد الكيلاني الذي يكرهه الشيوعيون ويعاديه قاسم للاسباب التي سبق وان اشرنا اليها بالاضافة الى ان الكيلاني اصبح مركز تجمع لقوى سياسية معارضة لسياسة قاسم التي لا يعرف لها لون او طعم • الا في معاداته لدعاة الوحدة والعربية المتحدة وقيادتها ، وفي دعمها للحزب الشيوعي في تصفية معارضيه •

* المؤلف : يكتفى بهذا القدر خوف الاطالة .

ومما يزيد في تصميم قاسم على ازالة الكيلاني من طريقه هو انه كان يوحي له من جهات عدة ا نالكيلاني يسير وراء عبدالناصر وينفذ سياسته التي تدعو الى وحدة الاقطار العربية والحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة . هذا الوحي اوصله الى درجة اليقين او العقيدة ان في سياسته المعادية للعربية المتحدة ودعاة الوحدة آنذاك هي السياسة المثلى التي ترضي بريطانيا والغرب وامريكا والاتحاد السوفيتي والرجعية العربية والاقليات المحلية وان أي من هذه القوى سيكون في سنده ما دام يتبع سياسة معاداة الوحدويين واعلان الجمهورية العراقية الخالدة . هذا ولابد من ذكر المكونات الشخصية النرجسية الانوية لعبدالكريم قاسم التي كونتها عوامل كثيرة منها ظروفه التي عاش فيها والتي سبق الاشارة اليها(١) .

اخذ الشيوعيون يستعجلون عبدالكريم قاسم في قطع روابط العراق مع العربية المتحدة التي يعادونها لاسباب كثيرة منها :

١ ـ خشية الشيوعيين فقدانهم مركزهم السياسي الذي بوأهم اياه قاسم اذا تم أي نوع من انواع الوحدة الدستورية بين العراق والعربية المتحدة مثلما حدث للحزب الشيوعي السوري الذي توارى قادته في دول المعسكر الاشتراكي بعد الوحدة .

٢ ـ تخوف معظم قادة الحزب الشيوعي العراقي الذين هم من الاقليات ان تقل نسبة الاقليات التي ينتمون اليها بالنسبة الى مجموع السكان العرب بعد الوحدة ولو عرفوا ان النسب جنان ولسان لما تخوفوا .

---

(١) راجع ص٢٣ وما بعدها من الكتاب الاول الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف . ان مفاهيم مضمون الوحدة العربية الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يدعو اليه الوحدويون وعبدالناصر في تلك الفترة يختلف عن مفهوم مضمون الوحدة في الاربعينات الذي كان يدعو اليه وحدويو تلك الفترة (راي المؤلف) .

٣ ــ ذيلية سياسة الحزب الشيوعي العراقي لسياسة الاتحاد السوفيتي التي لا تنظر الى الوحدة العربية التي يدعو اليها عبدالناصر بارتياح لاسباب كثيرة ، منها فقدان الحزب الشيوعي السوري اهميته بعد الوحدة ومنها ايضا اعتقاد الاتحاد السوفيتي بضرورة الوقوف بجانب الحزب الشيوعي الذي اخذت قوته وسطوته تتنامى في العراق في الاشهر الاولى التي اعقبت الثورة.

٤ ــ ظهور علائم قوية على جدية عبدالناصر في محاولاته في التقرب من عبدالكريم قاسم ، ودعمه وابرازه كزعيم في العراق اذا أخذ بالابتعاد عن الحزب الشيوعي ومن أجل هذه الغاية كان الرسل يذهبون ويجيئون لتوضيح سياسة عبدالناصر الجديدة الداعية الى التضامن والاخوة العربية ووحدة الصف والهدف بدلا من الوحدات الدستورية وكان عبدالناصر يغتنم أي فرصة او أي مناسبة ليؤكد هذه السياسة المشار اليها ولكن عبدالناصر كان في واد وقاسم في واد آخر .

وفجأة فتحت الستارة للمتفرجين حيث شكل ضباط مديرية الخطط العسكرية الذين ذكرت اسماؤهم مع بعض المدنيين العراقيين والعرب حسب علم وأمر قاسم جمعية سياسية وهمية سميت بأسم الاخاء العربي على اعتبار ان من اهدافها الاطاحة بالشيوعيين وبقاسم وجمهوريته .

اتصل بعض اعضاء هذه الجمعية بالسادة فارس ناصر الحسن ، عبدالرحيم الراوي ومبدر الكيلاني عارضين على الاخيرين الاشتراك معهم لتنفيذ اهداف الجمعية . انطلت الحيلة واندفع الراوي ومبدر الكيلاني معهم بالاقوال وابداء التذمر من سوء الاوضاع وتصرفات الشيوعيين وعدم وضع حد لهم ومساعدة السلطة في اهانة القومية العربية وسيطلع القارىء على ما جاء عن لسان عبدالرحيم الراوي في افادتي عضوين من اعضاء هذه الجمعية الوهمية . ومع ان الاقوال لا تمت الى الحقيقة بصلة ولا تستند على أي دليل مادي ملموس ومع بعدها عن الواقع العملي وقربها من التخيل والاسطورة الخرافية اخذتها

محكمة المهداوي حجة لادانة السيد رشيد عالي الكيلاني بمؤامرة يشترك فيها الرئيس عبدالناصر للاطاحة بنظام قاسم وبجمهوريته والحاق العراق بالعربية المتحدة فورا[1] فعلى سبيل المثال لا الحصر ان الغالبية العظمى من الضباط الذين وردت اسماءهم على لسان عبدالرحيم الراوي كما ادعى اعضاء الجمعية لا يعرفون الراوي ولم يقابلوه ولا مرة واحدة حتى ان المرحوم ناظم الطبقجلي عندما سمع اسمه يتردد في الشريط المسجل على لسان الراوي اصر على عبدالكريم ان يأخذ التحقيق مجراه ولابد من الوصول للحقيقة اما بمعاقبة الضباط اذا كانوا فعلا قد اتصلوا بالراوي وان بينهم وبينه كلمة سر او معاقبة ضباط مديرية الخطط العسكرية الذين سجلوا هذه الاشرطة (جمعية الاخاء العربي) باحالتهم على المحاكم العسكرية بالاخبار وتقديم التقارير الكاذبة ضد الضباط ، ولكن قاسم اخذ يسترضي الطبقجلي ويقول له أنه يعرفه جيدا ويعرف اخلاصه ويعرف ان اسمه قد حشر في هذه التسجيلات خطأ .

جمعية الاخاء العربي الوهمية وعبدالرحيم الراوي

تعود علاقة عبدالرحيم الراوي بقائدي الثورة قاسم وعبدالسلام الى ما قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ففي حزيران ١٩٥٨ زار الراوي ونجم السهروردي (صهر الكيلاني) (من كتلة الرائد طه الدوري) عبدالسلام عارف في جلولاء الذي اخبرهم ان عودة الكيلاني اصبحت قريبة فنقل الخبر اليه بشكل آخر ، استصحب الراوي بسيارته ليلة ١٣-١٤/ تموز العقيد احمد حسن البكر والرائد محمد فرج حيث كلف عبدالسلام الاول بتبليغ الضباط

---

(١) سأل المهداوي المحامي عبدالرحيم الراوي اثناء محاكمته (ص٣٨ الجزء الخامس) السؤال التالي :
هل يوجد بدارك زولية فيها صورة جمال عبدالناصر ؟
فأجاب عبدالرحيم الراوي بكلمة نعم .

الاحرار في اللواء الاول في المسيب للسيطرة ومنعه من التحرك الى بغداد اذا جرت محاولة لقمع الثورة • ونفذت المهمة وعاد الثلاثة الى بغداد بعد منتصف الليل وستنشر التفاصيل مستقبلا ، وبعد عودة السيد الكيلاني الى العراق اصبح الراوي من مريدي منظمي احتفالات واستقبالات السيد الكيلاني ومن اهم دعاته وحضار مجالسه وبالاخص مجلس الجمعة الذي يؤمه من كل حدب وصوب • وقد سبق ان بينا في الصفحة ٢٢ من الجزء الثاني زيارة العقيد احمد حسن البكر لمكتب المحامي عبدالرحيم الراوي في سوق الامانة والطلب منه الاتصال بالقوى القومية وبيان خطورة موقف الشيوعيين وتعهد الراوي بذلك • عندما شعر قاسم بنشاط احمد حسن البكر السياسي حرك فوجه الى جلولاء ثم القي القبض عليه وعلى عبدالرحيم الراوي الذي لم يبق في التوقيف اكثر من يوم واحد حيث اطلق سراحه وقابل عبدالكريم قاسم الذي عاتبه على نشاطه السياسي المعادي له قائلا له : (انه يرغب بالوحدة ويسعى لها بكل قواه ولكن هناك فترة انتقال يجب ان تتركز فيها الدولة العراقية اولا ثم ان نظرته للوحدة هي ليست ان يذوب العراق في الجمهورية العربية المتحدة ، ولكنه يريدها وحدة اقطار عربية بمجلس شورى ينتخب رئيس المجلس في كل دورة من قطر عربي وهذا لا يكون الا بعد ان تتحرر البلاد العربية من اقصاها الى اقصاها لتبقى كل دولة محتفظة بشخصيتها ولكن تحت اطار عام ومجلس يشل كافة هذه الدول • فقلت للزعيم (الكلام لعبد الرحيم الراوي) اقول هذا على لسانكم • قال : نعم قله وان دستورنا الموقت يقره ولكن هناك فترة انتقال يجب ان تستقر الامور ثم يشكل هذا التشكيل وقال الزعيم ايضا اننا لسنا تاركين العمل من اجل الوحدة فهذه الاتفاقية الثقافية والعسكرية وهناك اتفاقات اقتصادية) انتهى ما جاء على لسان الراوي حرفيا • راجع ص١٠٧ الجزء الخامس مع ملاحظة ان مشروع وحدة الاقطار العربية هذا اقترحه السفير البريطاني مايكل رابت وهو شبيه بوحدة الاقطار الماليزية (حكومة ماليزيا الان) •

لم يقتنع عبدالرحيم الراوي بكلام قاسم هذا واندفع يتصل بمعارضي نظام قاسم مستفيدا من مكتبه كمحامي ومن مطعمه في الاعظمية الذي اصبح يتردد عليه الكثير من المشتغلين بالسياسة من عراقيين وعرب •

لم يكن نشاط الراوي هذا بخاف على الشيوعيين وقاسم ، وعندما قرر قاسم انهاء الكيلاني اتصلت جماعة الاخاء العربي (الوهمية) ضباط ومدنيين بالراوي الذي اندفع معهم غير مقدر لنتائج اندفاعه وما سيؤدي به وبالكيلاني من نتائج لان كان عليه ان يكون حذرا وان لا يصدق اقوال اعضاء هذه الجمعية الذين لم يكن له بهم معرفة سابقة وان مجرد انتقادهم لنظام قاسم وانهم مستعدون للاطاحة به يعني انهم جادون بما يقولون وانهم من معادي قاسم ونظامه وعلى كل فقد انطلت الحيلة على الراوي الذي عرف مبدر الكيلاني ببعضهم كما سنرى مستقبلا • وسجلت شرائط على لسانه جاء فيها اسماء كثير من الضباط القوميين الذين لم يعرفهم الراوي معرفة شخصية ولم يلتق معهم ولا مرة واحدة ولكنه كان يعرف اسماءهم سماعا فقط ولذلك اخطأ في معرفة مناصبهم ولم يفد مع الراوي في المحاكمة اقواله انه كان مازحا وان هذه الاشرطة سجلت تحت تأثير مخدر وضع له في الشاي وانه لا يعرف هذه الاسماء • ولما كان قاسم نفسه من مؤلفي هذه المسرحية فانه لم يوقف اي ضابط •

صدق الراوي تقولات اعضاء هذه الجمعية التي تؤكد ان عبدالناصر وراء نشاطهم وان دبلوماسي سفارة العربية المتحدة في معاونتهم وان محمد (ولم تتمكن محكمة المهداوي من ذكر اسم ابيه) من سفارة العربية المتحدة[1]

---

(١) في الحرب الاستخبارية التي استعرت بين مديريتي الخطط والاستخبارات العسكرية اللتين يمثلان اتجاهين سياسيين مختلفين كل الاختلاف لالقاء بينهما رغم صداقة المديرين لبعضهما وتبادل الزيارات بينهما وانتمائهما الى صنف الهندسة توصلت مديرية الاستخبارات العسكرية ان محمد هذا لم يكن اسمه الحقيقي كذلك لانه كان مارونيا يدعي الشيوعية بتزكية ←

اتفق معهم على تحويل الاموال التي هم بحاجـة اليها لاعطائها الى رؤسـاء العشائر لاثارتهم ضد الحكومة مستغلين صـدور قانون الاصـلاح الزراعي ولشراء الاسلحة الضرورية للاغتيالات وتأجير المقرات ، وان التحويل سيكون من بيروت وباسم مبدر الكيلاني الذي له علاقة صداقة وطيـدة بناصـيف صوايا الذي يشغل منصب معاون المدير وكالة في البنك الوطنـي للتجـارة والصناعة في بغداد (البنك الفرنسي) •

الفريق عفيف البزري رئيس اركان الجيش الســوري السابق واللاجىء السياسي في العراق . يحمل محمد جوازات سفر دبلوماسية لدول عربية عديدة (مزيفة) زودته بها اجهزة قاسم . كان يتردد على مطعم عبدالرحيم الراوي الكائن جوار النادي الرياضي (الاولمبي) في الاعظمية ، وكان يحسن اللهجة المصرية لانه عاش في الاسـكندرية مـدة طويلـة ويدعي في بعض الاحيان ايضا انه دبلوماسي سوري من سفارة العربية المتحدة وهو لم يكن كذلك بكل تأكيد ، هذا الشخص هو الذي عرفته جمعية الاخاء العـربي بمبدر الكيلاني‌و هو الذي سافر الى بيروت وارسل الحوالتين بمبلغ عشرة الاف دينار الاولى من يهوذا الى ابيه خضوري شوعة اليهودي والثانية من جورج صوايا الى اخيه ناصيف بعد ان اقنع الملازم الاول احمد محسن العلي من مديرية الخطط العسكرية مبدر الكيلاني بحاجة جمعية الاخاء العربي الى الاموال للاسباب التي ذكرناها . وان احـد موظفي سـفارة العربية المتحدة سيرسل المبلغ الذي تعهدت العربية المتحـدة بارسـاله بأسمه من بيروت الى بنك الصناعة والتجارة (الفرنسي) الذي كان فيـه مبدر موظفا فكانت موافقة ناصيف صوايا الغريبة العجيبة في بابها وادت الى تعليقات المهداوي المتكررة ان العربية المتحدة تتعاون مع الصهيونية للتآمر ضد الجمهورية العراقية الخالدة ، وانها اتخذت من البنك الفرنسي اداة لتمويل التآمر بالرغم مـن موقف فرنسـا المعادي للعـرب والثورة الجزائرية آنذاك وتناسى المهداوي ان فرنسا غزت مصـر في سنة ١٩٥٦ بسبب مؤازرتها للثورة الجزائرية .

لم يتمكن المدعي العام ولا المهداوي ان يعرف محمد ، فمرة قال انه محمد كبول (الدبلوماسي السوري في سفارة العربية المتحدة) الذي جاء محتجا الى قاسم لانه صديقه منذ سنة ١٩٥٦ وظل في العراق حتى ثورة الشواف . ومرة اخرى قال ان اسمه محمد المصـري الذي لم يغـادر العراق ابدا خلال تلك الفترة التي تحدث عنها المدعي العام والذي جـاء سفيره الى قاسم مبديا استعداد المصري لمواجهة قاسم ولكن قاسم رفض اجتماع او مواجهة اي احد .

اما كيف حولت المبالغ من بيروت ومن حولها فسيعرف القارىء هـذه المعلومات من اقوال ناصيف صوايا امام محكمة المهداوي والتي وردت في الصفحة ١٣٢ الجزء الخامس وكما يلي حرفيا :

طلب مني مبدر الكيلاني ان اقبل مبالغ بأسـمي فأدفعها بحسـابه او اسلمها له . ولما قال المهداوي : تكلم ونور المحكمة بصورة كاملة اجـاب ناصيف صوايا : قال مبدر انه سيأتي مبلغ بأسمي (يقصد نفسه ناصـيف صوايا) لادفعه له (يقصد مبدر) او اضعه في حسابه او اسلمه له تسليم اليد ووصل المبلغ على دفعتين .

المهداوي : كيف تسلم المبلغ الى شخص لا تعرف الغرض منه ؟ ومن اين جاء هـذا المبـلغ ؟

ناصيف صوايا : جاء من بيروت .

المهداوي : كيف جاء من بيروت ؟ نور المحكمة عن ذلك .

ناصيف صوايا : اتي بواسطة شخص جاء به الى المصرف .

المهداوي : من هو هذا الشخص الذي جاء بها ؟

ناصيف صوايا : اسمه خضر او خضوري لا اعرف ولم اره من قبل .

المهداوي : من هو خضوري شوعا ؟

ناصيف صوايا : لا اعرفه .

المهداوي : يهودي مـن بغـداد .

ثم يذكر ناصيف صوايا ان خضوري اليهودي جاء الى البنك في غرفته وسلمه المبلغ نقـدا (٥٠٠٠) دينار .

المهداوي : والخمسة الاف الاخـرى !؟

ناصيف صوايا : الخمسة الالاف الثانية جاءت تحويل من حساب الى حساب الثاني في المصـرف .

المهداوي : فهمنا ما هو التحويل من حساب الى حساب ثاني لا تتكلم اشياء مبهمـة •

ناصيف صوايا : يسجل مبلغ على حساب شركة الطيران اللبناني ولحساب صقار وعلاوي ، وجاءت برقية ان هذا المبلغ لك وليس لصقار وعلاوي دخل بالشركة وطلبت الى السيد علاوي ان يدفع لي المبلغ باعتبار ان المبلغ لا يخصه[1] •

جمعية الاخاء العربي ومبدر الكيلاني

كان مبدر الكيلاني ابن اخ السيد رشيد عالي الكيلاني من اشد المتحمسين في نقد تصرفات الشيوعيين واعمالهم غير القانونية ، وكان شديد التذمر لما آلت عليه حالة العراق من فوضى واضطراب سياسي • وكان من مريدي عمه الذي لازمه كملازمة الظل لصاحبه • وكان من منظمي الاستقبال

(١) علق المهداوي اثناء محاكمة الكيلاني وشهادة ناصيف صوايا من البنك الفرنسي ما يلي :
كيف انا عرفت من اسمك انك مسيحي فكذلك خضوري شوعة يعرف من اسمه انه يهودي وهكذا فالشخص الذي يستلم المتآمرون منه المبالغ هو يهودي وهذه هي القومية العربية المزيفة تقوم بمؤامرة على شعب الجمهورية العراقية الديمقراطية الحقة بمعاونة اليهود (راجع ص١٣٢ الجزء الخامس) .
وعلق المدعي العام ماجد على نفس الموضوع ما يلي :
اما هو (يقصد ناصيف صوايا) الان يريد ان يغالط او يخفي الحقيقة فالحقيقة الان كشفت . الان نريد منه ان يكمل كيف يجري التمويل لانه كما ثابت عندنا سيادة الرئيس ان الاتفاق الذي حصل بين مبدر وبين محمد موظف السفارة (سفارة الجمهورية المتحدة) ان يكون الدفع مثلما شرح البارحة بالدولارات الامريكية من مصر الى البنك الفرنسي الموجود الاصل في لبنان في بيروت نفسها بعدها تحول الى شخص ثالث في العراق وعن طريق الشاهد يجري قبضها بالدنانير العراقية وتسجيلها باسم مبدر فنطلب منه ان يبين كيف ذلك . (راجع ص١٣٧ الجزء الخامس) .

والاحتناء بعمه وكان لا يفارق مجلسه وبالاخص مجلس الجمعة الذي اعتاد الناس فيه زيارة السيد رشيد عالي وكانوا من كل فج عميق •

اصابت خيبة الامل السيد مبدر لعدم انصاف الثورة عمه باعادة املاكه التي صودرت بعد تلك التضحيات وتلك الغربة الطويلة وتلك الاهوال التي لاقوها في اوربا خلال الحرب من جراء القصف الجوي وملاحقة الانكليز لهم كما ان الثورة لم تنصفه بعد ان استقال من البنك يوم ٢٤ تمو سنة ١٩٥٨ اي بعد عشرة ايام من قيام الثورة توقعا لمنصب كبير تعينه فيه الثورة اكراما لعمه وغربته في المانيا بعد فشل ثورة ١٩٤١ كانت نفسية مبدر متفتحة لقبول أي تغيير يحدث في نظام حكم قاسم وخاصة اذا قام به الضباط القوميون •

عرف عبدالرحيم الراوي ، مبدر الكيلاني بالملازم احمد محسن العلي من جمعية الاخاء العربي القومية (الوهمية) التي اخـذت على عاتقها تغيير النظام والقضاء على الشيوعيين والحاق العراق بالجمهورية العربية المتحدة فورا (لايقاع مبدر والراوي في الفخ) •

قال الملازم احمد محسن العلي في شهادته امام المحكمة عن اتصاله بمبدر الكيلاني الذي سلمه مبلغ الفين وثلاثمائة دينار لصـرفها على المؤامـرة(١)

---

(١) حصل مبدر الكيلاني علـى المبالغ التالية من البنـك الوطني للتجـارة والصناعة (الفرنسي) والتي اشير اليها اعلاه وصلت برقية من بيروت من يهوذا خضوري الى والده خضوري شوعا نصها كالاتي :

بغداد ـ خضـوري ـ خان كبه . (كردت) خمس بـالات وايـل ابيض تعود الى ناصيف صوايا .

اتصل ناصيف صوايا تلفونيا بخضوري شوعا وطلب منه الحضور الى البنك بعد ان وصلته برقية من اخيه جورج في بيروت يقول فيها انه سيصله مبلغ مع خضوري .

حضر خضوري الى المصرف ودفع المبلغ على دفعتين وسجل المبلغ بحساب مبدر الكيلاني .

في يوم ١٩٥٨/١٢/٤ وصلت برقية من جورج اخو ناصيف صوايا الى موسى مجيد علاوي يقول فيها ارسلنا بأسمكم بواسـطة الطيران ←

(الصفحة ٩ وما بعدها الجزء الخامس) كما يلي : ركبنا (يقصد هو وعبد الرحيم الراوي) سيارته سوية وذهبنا الى مبدر وشاهدته واقفا بكرشه امام

اللبناني بدلة شتوية فأرجوكم استلموها واتصلوا بناصيف وسلموه هذه البدلة .

اتصل علاوي بناصيف الذي طلب منه الحضور الى البنك قائلا له انها ليست قضية بدلة بل هي حوالة بمبلغ خمسة الاف دينار ارسلها لك أخي جورج ، لانه لا يعرف احد هنا غيرك حسب البرقية التالية المرسلة الى البنك : حولوا من حساب ايرليفانت الى حساب داود الصفار وموسى مجيد علاوي خمسة الاف دينار .

وحرر السيد علاوي صكا بالمبلغ لامره وجيره واعطاه الى ناصيف الذي وضعه بحساب مبدر الكيلاني .

يقول الاستاذ موسى علاوي في افادته امام محكمة المهداوي ص١٧٠ الجزء الخامس :

فربطت انا بين البرقيتين فالبرقية تقول سلموا الى فلان انه جاء بصك من البنك فعملت الصك لامرنا وجيرته واعطيته له فهو استلم الصك فحاولت ان اقول له هذا المبلغ لمن يعود قال لي لشخص لا تعرفه فبقيت في شك في هذا الموضوع فاليوم انا اتصلت بالعقيد طه (يقصد طه الشيخ احمد مدير الخطط) فاخبرته بهذا الموضوع وقدمت له تقريرا به .

سأل المهداوي اثناء محاكمة الكيلاني الشاهد موسى مجيد علاوي السؤال التالي :

لماذا خصوك انت بالذات بالحوالة ؟

الشاهد السيد موسى علاوي : لان هذا الشخص لا يعرف الا حسابنا في بغداد .

المهداوي : متى عرفت جورج في بيروت ؟

السيد علاوي : انا كنت مصطافا هناك وصدفة كان ناصيف هناك فكانت لنا علاقة بالبنك لان لنا معهم حسابات جارية ومعاملات فلما رأيناه هناك وكان اخيه معه فتم التعارف . ويستمر المهداوي بالاسئلة والشاهد يجيب الى ان سأل المهداوي كيف عرفت مبدر ؟

الشاهد علاوي : انا تعارفت بمبدر لما كان هو في البنك . فبعد الثورة المباركة باسبوع او عشرة ايام استقال من البنك ولم اره منذ ان استقال لحد الان سوى مرتين صدفة بالبنك رايته ، فقلت له : لماذا استقلت ؟ كان المؤمل ان تكون مدير بنك هنا وهذا البنك اجنبي ، ومديره اجنبي ، ونحن في عصر الثورة ، والشعب يمكن ان يستفيد منك كشاب عربي ، كشاب وطني وكشاب عراقي ، فقال هذا البنك فرنسي ما لازم انا اشتغل فيه وانا طلبت صلاحية توقيع فاختلفت معهم .

داره ونزلنا وصافحني لعدم معرفته لي وقلت له انا احمد . ولم يقدم لي مبدر، ولما سألته عنه قال لي انه مبدر وقدم لي سيكارة ، وان مبدر كان منطلقا لانه يعتمد على عبدالرحيم وقال ان لدي موعد مع عدنان الراوي وعلي ان اذهب لاني اخلفت المواعيد ويستمر في افادته الى ان يقـول وفي اليـوم الثاني في الوقت المعين الساعة العاشرة في الكازينو نفسها جاء المتهم مبدر بسيارته ودق الهورن وكنت حامل جنطة صغيرة وخرجت وركبت معه وقال مد يدك تحت الكشن واخرجنا جنطة وفيها المبلغ وكان ناقصا خمسمائة دينار فقلت له لماذا ؟

المهداوي مقاطعا : كم كان المبلغ ؟

الشاهد احمد محسن : الفين وثلاثمة دينار[1] ثم فرني بسيارته وانزلني في ساحة التحرير . وقلت له : اريد موعد مع الاستاذ عبدالرحيم ، لانه قـال اذا تريد مواجهتي قل الى مبدر . وفعلا قلت له اريـد عبدالرحيم السـاعة

---

(١) اجاب عبدالرحيم الراوي في محاكمته الثانية التي جرت بعد التعذيـب والوعد بتخفيض عقوبة الاعدام ، على سؤال المهداوي ما هي الغاية من اعطاء مبلغ (٢٥٠٠) دينار الى الملازم احمد محسن بما يلي :
ان الذي طلبه الملازم احمد هو (٥٠٠٠) دينار بحجة شراء سيارتين ودفع اجور الدور التي خصصها جماعتهم وعلى ما عرفت من مبدر انه دفعت له (٤٥٠٠) دينار لا (٢٥٠٠) اما اذا طلبـت منه اغتيـال الزعيـم فعندهم انضباطية ويحتاجون الى (٥٠٠٠) دينار اخرى غير هذه وقـد طلبها من مبدر فلم يدفعها له لعدم وجود المال لديه آنذاك .
المهداوي : كيف كان يتم تأمين الاسلحة لحدوث هذا الانقلاب ؟
عبدالرحيم الراوي : الاتفاق بين مبدر ، والسيد رشيد من جهة والمصريين من جهة ثانية هو ان تكدس الاسلحة في الاراضي السورية عند الحدود في اقرب نقطة وقد علمت انهم كدسوا (في سوسة) باعتبار انها اقرب نقطة ولكن امتنعوا عن التسليم الا بعد حركة العشائر وقد رغبوا ان تكون كلمة سر في الموضوع ليعرفوا الشخص الذي يستلم فاقترحت كلمة (عرعر) تكتب بالطابعة على ورقة صغيرة هـذا بالنسبة للذين يذهبون بالسـيارة وكما اخبروا مبدر انهم تعهدوا للسيد رشـيد اذا اضـطرت الحالـة يحملوهـا بالطـائرة .
المهداوي : من الذي سلم الاسلحة الى الملازم احمد محسن ؟

السابعة في البيت الذي يعرفه . ثم نسيت ان اذكر ان مبدر اعطاني رشاشة واحدة بينما طلبت منه رشاشتين وثم ضربت موعدا مع عبدالرحيم وقلت له انك لم تجلب العتاد مع المسدسات ثم قلت له نريد مبلغ خمسة الاف دينار

عبدالرحيم الراوي : هناك رشاشة واحدة في دار السيد مبدر ، مع مسدسات لا اعرف عددها ، اشتروها لهم للبيت فلما طلب احمد اعطيت له رشاشة ومسدسين واراد اخرى وذلك لغرض تامين حماية المقرات التي استأجروها وكان عندنا رشاسة موجودة من قبل الثورة بعد ان انتهى شغلنا فيها امناها عند شخص اخذ الى العرب من جهة الدورة او ما يتصل فارسلنا عليها واوصلنا الى احمد بواسطة حميد البياتي الذي اوصلها بناء على طلبنا وان كانت مؤمنة عند شخص اسمه خليل احمد .
المؤلف : لاحظ ان المبلغ الذي يدعي الراوي بانه سلمه مبدر ٤٥٠٠ دينار في حين يدعي احمد محسن ان المبلغ المستلم ٢٣٠٠ دينار .

هل يعقل ان يقوم انقلاب ويغير نظام حكم والثوار لا يملكون سلاح لان اسلحتهم تكدس عند الحدود ولا تسلم الا بعد قيام الثورة يا لمهزلة الاقدار التي يتولى فيها حكم العراق بمثل هذه العقليات التي تعتقد ان الشعب العراقي سيصدق هذه الخزعبلات والخرافات وهل يعقل ان تقوم ثورة برشاشة واحدة ومسدسين مجازين والى القارىء القصة التالية : كان علي جودت الايوبي احد رؤساء الوزارات في العهد الملكي يصطاف في اهدن في لبنان في آب ١٩٥٨ وجاءت التقارير تقول انه في الاردن يتآمر ضد الثورة (بدلت كلمة اهدن بالاردن) وما هو كذلك والرجل ابعد ما يكون عن التآمر . وردت الى مديرية الامن العامة اخبارية (صديق يريد ان يثبت وطنيته وان ضميره استقيض) ان دار الايوبي المتآمر مليئة بالاسلحة ، كبست الدار وعثر فيها على الاسلحة التالية :
أ ـ ٣٢ مسدس جديد من مختلف الانواع ب ـ ١٠٠ طلقة توتو ج ـ ٥١٥ باكيت عتاد صيد د ـ ٣٤ صندوقا خشبيا كبيرا (سرمهر) عتاد صعيد هـ ـ ٤٤٠ طلقة مسدس حجم ٧ و ـ ٤٠٠٩ طلقة مسدس حجم ٩ ز ـ ٤٢٥٠ طلقة مسدس عيار ٨ ٣ .

كتبت المديرية ان هذه الاسلحة لم تعد للتآمر وان جامعها من الهواة فقيل قاسم التبرير بسهولة ولكنه في قضية السيد الكيلاني هذه كان يتحدث عن الرشاشة والمسدسين المجازين المشار لها على انها اسلحة اعدت للقيام بمؤامرة تطيح بالجمهورية العراقية الخالدة لتلحقها بالعربية المتحدة فورا برئاسة عبدالناصر ولله في خلقه شؤون (راجع الصحف العراقية ومنها البلاد الصادرة في ٩/آب/١٩٥٨ التي اشارت الى كميات الاسلحة والاعتدة اعلاه وانها ارسلت الى مديرية الاستخبارات) .

للعشائر في المحمودية والاشخاص الذين يقتلون الزعيم • ثم نريد اربعة رشاشات اخرى حتى نزود بها الانضباطية ثم قنابل يدوية • وقال طيب اراك في الساعة الرابعة بعد الظهر في كازينو الخيام وافهمك ثم نزلت من السيارة واوصلت الفلوس الى الجهات المختصة • ويستمر الشاهد في افادته الى ان يقول : كان لي موعد مع عبدالرحيم الساعة السابعة اخذت تاكسي الى تل محمد هيأنا المسجل وبقينا ننتظر المتهم عبدالرحيم ، ويقول ثم جاء عبدالرحيم ومعه شخص آخر وصعد ومعه حميد الذي جلب الرشاشة وكان يظهر عليهم الارتباك ووجوههم مصفرة وصافحونا وشعرنا انهم كشفونا او هنالك سبب آخر او سامعين شيء •

المهداوي : أي مرتابين •

الشاهد : نعم وكنت واضع يدي على مسدسي تحت المعطف وقدم لنا الشخص الذي معه هو السيد حميد •

المهداوي : ماذا يلبس ؟

الشاهد : لم اشاهده •

المهداوي : يلبس ملابس عربية ؟

الشاهد : لم اشاهده ولكن جماعتي قالوا انهم تكلموا معه وقال لهم وجد غير طاهر طلعوه) • انتهى •

المهداوي مقاطعا : الم يذكر اي عشائر ؟

الشاهد : كلا فقط قال عشائر • وسألت عبدالرحيم عن العتاد وقال ان العشائر على الحدود السورية العراقية وهي غالبا اسلحة اميركية وانكليزية وباغت عبدالرحيم باعتباري متأثر قلت له عبدالرحيم الوضع مرتبك قال ماذا تقصد ؟ قلت له الم تسمع بان طاهر يحيى سحبت يده فأجاب (شكو هل يوجد غير طاهر طلعوه) •

اخذ الشيوعيون يتحدثون عن مؤامرة يعدها القوميون بزعامة الكيلاني للاطاحة بعبدالكريم قاسم لالحاق الجمهورية العراقية الخالدة بالجمهورية العربية المتحدة فورا واخذوا يكيلون التهم التي برعوا بالصاقها بخصومهم السياسيين الذين لم يسلم منهم أي واحد وفي ليلة ٩ـ١٠/١٢/١٩٥٨ احتلت المقاومة الشعبية الشوارع الرئيسية في بغداد[1] التي اخذت ترهب الناس بتفتيش السيارات وانزال راكبيها منها بحجة التحري عن الاسلحة المحمولة في السيارات والتأكد من الهويات وكانت الاساليب التي يتبعها المقاومون الشعبيون لا تعرف حرمة لاي انسان • كان الشيوعيون يحملون قوائم سجل

---

(١) لقد كان المحامي عبدالرحيم الراوي واثقا ان هذه الليلة ٩ـ١٠/١٢ ستعلن العشائر عصيانها وستقوم جمعية الاخاء العربي باعلان الثورة الى درجة انه قال لصديقه عبدالجبار العمر الذي كان معلما في ثانوية السماوة ومنتميا الى حزب البعث العربي الاشتراكي والذي اعتاد زيارته في مكتبه كلما جاء بأجازة ..

اقول كان واثقا حيث قال الى صديقه الذي كان معه في الزيارة السيدان شفيق الكمالي وعادل احمد زيدان : ان زيارتك هذا اليوم بمكانها لان الثورة ستعلن عما قريب وحدد اليوم بدقة ، فقلت له كيف يكون ذلك ؟ قال لقد اتفقنا مع العسكريين ان بعض العشائر ستقوم بالتمرد في الفرات الاوسط ، وعندما ترسل الحكومة جيشا لاخضاعها سوف ينضم الجيش الى العشائر وسألته الجيش واسع فكيف تضمنون القطعة الموالية لثورتكم بحيث يمكن التأكد من أنها ستنضم الى القبائل ؟ فاجاب لقد اعد قائدا يكون على رأس اي قوة يختارها الزعيم للقضاء على التمرد لان هناك هيئة ضباط في وزارة الدفاع هي التي ستدبر الثورة وتقوم بنقل ذلك الامر وتعيين الضابط المرشح لاستلام مهام الامرية الجديدة •

فقلت لعبد الرحيم الراوي الا يمكن تأجيل ساعة الصفر وانا اعدك بأنني سوف اعد تقريرا عاجلا عن الحالة في الفرات الاوسط لكي تستأنسوا بها في وضع الخطة ، فرد علي الراوي :

ان الامر قد بت به الضباط ولا يمكن تغيير شيء وحدد اليوم •

خرجت وانا احمل شعورا بقرب وقوع مأساة •

وصلت الى السماوة اليوم التالي وذهبت الى الثانوية وصادفت عبدالرزاق معلم في نفس المدرسة وعضو لجنة المدينة للحزب الشيوعي فقال لي اتعلم يا عبدالجبار ان هناك مؤامرة يقودها رشيد عالي الكيلاني

فيها ارقام سيارات معينة يقولون انها تحمل اسلحة للمتآمرين ولكنهم لم يعثروا على أي من السيارات ولم يوقفوا أي من المتآمرين واخيرا اعلن راديو بغداد عن هذه المؤامرة وعرض التلفزيون اسلحة المتآمرين التي كانت عبارة عن سكاكين مطبخ وفؤوس وغيرها مما اشير اليه • واخيرا سيق السيد رشيد عالي الكيلايي وعبدالرحيم ومبدر الكيلاني الى محكمة المهداوي بنفس الليلة فأصدرت قرار التجريم والحكم التاليين :

اداء الادوار في التمثيلية

وعلى اية حال فقد امر قاسم ان تمثل المسرحية المأساوية وظهر على المسرح ماجد محمد امين ثم تبعه ثلاثة ضباط من مديرية الخطط العسكرية وهم النقيب حسون اسود الزهيري والملازمان احمد محسن العلي ومحمد حسن سميسم ومدنيان اثنان هما جاكوب بلاكن والمحامي عبدالرسول مجيد الصراف وسأعرض للقارىء اقوال المدعي العام واحد الممثلين الرئيسيين عند قيامهما بالتمثيل كما وردت في الجزء الخامس الصفحة الخامسة وما بعدها (المحكمة العسكرية العليا الخاصة حرفيا) والحكم النهائي للقارىء الكريم •

قال المدعي العام :

قضاة الشعب : ان الادعاء العام يسند الى المتهمين الماثلين امامكم الافعال الجرمية التالية :

ضد الجمهورية وضد الزعيم وذكر لي نفس التفاصيل التي قالها لي عبدالرحيم الراوي .

علمت ان الامر قد افتضح وشعرت اني ملزم بالعودة الى صديقي المحامي عبدالرحيم الراوي لاخبره بامر هذه الثورة المفضوحة فانتحلت المرض وفي طريقي من الديوانية الى بغداد سمعت البيان الذي اصدرته الحكومة العراقية حول المؤامرة . . وقلت انه لا فائدة من الوصول الى بغداد (رسالة السيد عبدالجبار العمر) .

المؤلف : هكذا اعلن الثورة الوهمية عبدالكريم قاسم عن طريق جمعية الاخاء العربي وهكذا حول قاسم المبالغ لتمويل هذه الثورة الوهمية من بيروت والكيلاني لا يعرف من الامر شيئا ، لم يفاتح ولم يخبر ولم يوافق على اي نشاط معاد لقاسم وهو يحاول السفر بعد ان انزوى في داره .

ان المتهمين رشيد عالي الكيلاني وعبدالرحيم الراوي ومبدر الكيلاني عمدوا الى تدبير مؤامرة لتغيير الوضع القائم واغتيال شخص سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم ، وتأليف مجلس ثورة وحكومة من العسكريين والمدنيين برئاسة المتهم رشيد عالي الكيلاني وقد سبق لهذا المتهم ان اتفق مع جمال عبدالناصر على كافة الاجراءات المطلوبة لضم العراق الى الوحدة فورا وبصورة مخالفة لدستورنا المؤقت مع الجمهورية العربية المتحدة كما ورد على لسان المتهم عبدالرحيم الراوي وافادات الشهود الملازم احمد والرئيس حسون والمحامي عبدالرسول الصراف والملازم محمد حسن سميسم .

ان المتهم عبدالرحيم الراوي اتصل بجماعة من الضباط واتفق معهم على خطة المؤامرة الدنيئة واغتيال سيادة الزعيم الاوحد كما هو ثابت باعترافه الصريح والشريط المسجل بصوته وشهادات الشهود المذكورين اعلاه . كما قام بتسليم الضباط بعض الاسلحة واوعدهم بصرف المزيد منها يوم اعلان الانقلاب كما انه قام بالاتصال بجماعات اخرى من الاهلين والعشائر وبعض المواطنين الاداريين وتنظيمهم على شكل قيادات وعصابات مسلحة لتنفيذ خطة التآمر[١] .

ان المتهم مبدر كامل الكيلاني عمد الى جمع السلاح والمال[١] وأخذ مسؤولية ايصاله وتسليمه الى الجماعات التي يعينها المتهم عبدالرحيم الراوي

---

(١) لم يقدم للمحاكمة او يحضر للشهادة اي من هؤلاء الذين اشار اليهم المدعي العام .

(١) وبعد ان انهى الشاهد عبدالرضا عبدالكاظم الحاج سكر شهادته والتي انكر فيها انه استلم اي مبلغ من مبدر الكيلاني او انه كان يحاول اثارة العشائر وذهب الى غرفة التعذيب وعاد بنفس الليلة الى المحكمة ليدلي بالشهادة التالية :
المهداوي : بين ملحق شهادتك ؟
الشاهد عبدالرضا عبدالكاظم : اسألوني اجيب .
المهداوي : تكلم بصورة مفصلة عن المؤامرة ودور رشيد عالي الكيلاني بها

كما كان الوسيط بين هؤلاء وبين المتهم رشيد عالي الكيلاني وقد تأيد ذلك باعتراف المتهم الصريح ومن شهادات الشهود المذكورين اعلاه .

كل ذلك مما ينطبق واحكام المادة ٨٠ من الباب الثالث عشر من قانون العقوبات البغدادي لذا اطلب تجريمهم بمقتضاه . انتهى .

المهداوي يسأل ما قولكم بهذا الاتهام ؟ يجب الثلاث انهم بريئون .

اقوال الممثل جاكوب بلاكن

نودي على الشاهد جاكوب بلاكن فدخل قاعة المحكمة وقال والله العظيم لا اتكلم الا الصحيح وسرد دوره في كشف المؤامرة المزعومة حرفيا كما يلي (راجع صفحة ١٥ الجزء الخامس) .

الشاهد : اما الفلوس انا بالحقيقة استلمتها وهي موجودة ولم اوزعها بالوقت الحاضر .
المهداوي : ممن استلمتها ؟
الشاهد : من مبدر الكيلاني .
المهداوي : كم ؟
الشاهد : اربعة الاف وخمسمائة دينار .
المهداوي : اين اخذتها في اي محل ؟
الشاهد : اخذتها داخل سيارته .
المهداوي : اي مثلما قال بشهادته ؟
الشاهد : نعم .
المهداوي : الفلوس لاي غرض ؟ .
الشاهد : على ان توزع للعشائر .
المهداوي : حول اي شيء ؟
الشاهد : حول مقاطعة الحكومة ويدعون انهم قاطعوها من اجل الشيوعية
المهداوي : من عين ليلة ٩ـ١٠/١٢/١٩٥٨ لتنفيذ المؤامرة ؟
الشاهد : الذي عينه عبدالرحيم .
المهداوي : كيف ؟ تكلم انت جئت للشهادة لان ضميرك استيقظ نتكلم الحقيقة ؟
الشاهد : سيدي ، عبدالرحيم قال هذا اليوم في كل انحاء الجمهورية الجماعة الذين راجعونا بالشمال حركة وبالبصرة حركة وبالناصرية حركة وفي بغداد حركة وفي الديوانية حركة وهذا هو اليوم المتفق عليه يوم ٩ـ١٠/١٢/١٩٥٨ .

عرفت الحكومة ان هناك مؤامرة لاغتيال الزعيم واوعز الينا للقيـام بتأسيس جمعية وقمت مع حسون الزهيري والملازم احمد محسن ومحمد حسن سميسم وعبدالرسول الصراف ، وأخذنا نجتمع وقررنا تشكيل جمعية وهمية بأسم (الاخاء العربي) ولها اسس ونظام داخلي لكي تتفق مـع اهدافهم وأتصلنا اولا باحدهم وهو فارس ناصر الحسن • وبعـد ان اعتقل اجتمـع المكتب السياسي لهذه الجمعية وقرر الاتصال بالمتهم عبدالرحيم الـراوي لورود اسمه في مؤامرة احمد حسن البكر واستدعائه الى معسكر الرشـيد• وذهبت اليه وطلبت ان انفرد به لاسر له بعض الكلمات فقلت له أني موفـد من قبل جمعية الاخاء العربي وانت مدعو في داري الساعة الثامنة • ومـن الغريب ان المتهم يحرص على المواعيد ويدعي انه ذكي ويعرف نوايا الانسان وقال (أول ما رأيتك اطمئن قلبي اليك) وهناك اشياء أبين أني صاحب عائلة ولي ثلاث اخوات وشقيق وانا الان اخلينا دارنا ونسكن مع احد الاخوات خوفا من الفتك وانا بحاجة الى تسليحي • اسرد نبذة من حياتي ان والدي هندي الجنسية ومشرد وحصل على الجنسية العراقية واتشرف ان اكـون عراقي وزعيمي عبدالكريم قاسم حاربني العهد البائد وفصلني من المصـفى اثناء الاعتداء على مصر شهد علي أثنان قالوا سب نوري السعيد وفصلوني وكان لي دار واخرجوني منها وحاربني العهد البائد بعد سفري الى الحـلة وكتبوا عني تقرير وفصلوني ثم هربت الى البصرة ومتنا من الجوع •

اول اجتماع تم يوم ١٩٥٨/١٢/٢ جاء المتهم بسيارته ومعه شـخص عمره حوالي الـ ٧٠ سنة وجلسنا بداري وكـان معي محمد حسـن سميسم وعبدالرسول الصراف وكان الحديث يدور حول مواضيع شتى وكانت بيده (سبحة) وقال ان الانقلاب وشيك الوقوع ورمى المسبحة على المنضدة ثم قال مثل ما رميت هذه السبحة يجب ان نقضي على النظام وقال (شوف يجب ان نخلص من هؤلاء) (الرئيس مقاطعا)

الرئيس ـ من هم ؟

الشاهد ـ الزعيم عبدالكريم (مسترسلا) فقلت الشعب يريد القوة ونحن اوهمناهم بان شعارنا لم شعث الدول العربية بعد ازالة الحدود تحت قيادة جمال عبدالناصر وخدعوا فكان الغرض الاول هو القضاء على حياة منقذنا واخوانه الضباط الاحرار قال الخطة هي انه نريد منكم ـ نحن خدعناهم هذه الجمعية ثلثيها عسكريين وثلث مدنيين ـ التأييد فقط . فقلنا مثل أي شيء ؟ قال تخرج الفين أمرأة تهتف بسقوط عبدالكريم . ثم مظاهرة تخريبية ومعنا الجيش كله ، وهذه المظاهرات لاحداث الشغب ويشعرون بانشقاق الشعب فيعطوها الى جمال عبدالناصر . اردت ان اعرف وضع المتهم ووحشيته فقلت له غايتنا التعاون حتى مع الشيطان فقال هذا صحيح وقال (نضع كل خمسين في حفرة ونقضي عليهم) . ثم نوزع السلاح على العشائر واخذ يهزأ بقانون الاصلاح الزراعي . وهنالك اشياء مهمة تعطي انطباع عن حقيقة هذا الانسان . وكان ينعت الزعيم والاشخاص المخلصين الاخرين بنعوت لا يليق ذكرها ولما جاء الرجل المسن كان مسلح ـ ويجب القبض عليه ـ وقلت له انا جدي حائك تصوروا ينكر اني مسلم والصليب موجود على الحائط قلت له ماذا وزعتم من الاسلحة الف . او الفين ؟ قال حوالي خمسمائة قطعة . هذا الرجل خطر جدا ثم قال ان جمال عبدالناصر حلفنا بالقرآن ان السلاح لا يوزع الا بعد نجاح الثورة ويرسله بالطائرة . واما السلاح في الحبانية يحدد فيما بعد هذا ما دار في الاجتماع الاول .

اما الاجتماع الثاني في ١٩٥٨/١٢/٤ اجتمعنا نحن الفرسان الخمسة لنقوم بمؤامرة فثقبنا الحائط ـ ويمكنكم مشاهدة ذلك ـ وركبنا السماعة وربطناها بالمسجل . وجاء الاخوان الشهود واختلوا في الغرفة وتم تسجيل الجلسة وهم عاملين قيادة برئاسة رشيد عالي الكيلاني المواطن الذي بقى بعيدا عن الوطن والناس عند مجيئه استقبلوه استقبالا حارا متوهمين بانه سيكون

مخلصا للجمهورية الا ان خطة المتآمرين كانت اسناد رئاسة الجمهورية لـه وبالحقيقة الى جمال عبدالناصر .

الرئيس ـ هل انك سمعتهم ؟

الشاهد ـ نعم سمعنا صوتهم وضحكنا على خطتهم هذه وفعلا ظهر صوت ضحكنا في التسجيل . واني هيأت داري لكل شيء وافرغت داري الان واتفقوا مع احمد محسن على رشاشة ولم يحضر بل احضر الرشاشة حميد سائق سيارة عبدالرحيم الراوي . سيارة اوستن .

المهداوي : هل كان احمد مع حميد ؟

الشاهد : لوحده وجلسنا نلعب الطاولي وعمره ٣٧ سنة ويظهر انه شرير والظاهر كان لهم ثقة لان جمال عبدالناصر يمكنه نسف نظامنا بثلاث خطابات .

الرئيس : (موجها كلامه الى المتهم عبدالرحيم الراوي) هل لك مناقشة مع الشاهد ؟

المتهم : ذكر الشاهد اني اردت الانتماء الى جمعية الاخاء العربي هل يعرفني سابقا ؟

الشاهد : قلت له المكتب السياسي طلبك لان فارس ناصر قبض عليه وقلت له انك مدعو بداري لتنسيق الخطط . انتهى .

سنكتفي بهذه الشهادة فقط لان بقية الشهادات تتشابه معها لان الملقن واحد .

قرار الحكم

تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٥٨ برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي وعضوية كل من العقيد عبدالهادي محمد الراوي والمقدم فتاح سعيد الشالي والمقدم شاكر محمود السلام والرئيس

الاول ابراهيم عباس اللامي المأذونة بالقضاء بأسم الشعب واصدرت حكمها الاتي :

اولا : حكمت المحكمة العسكرية العليا الخاصة على المجرم عبدالرحيم الراوي بالاعدام شنقا حتى الموت وفق المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠

ثانيا : حكمت المحكمة العسكرية العليا الخاصة على المجرم مبدر كامل الكيلاني بالاعدام شنقا حتى الموت وفق المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠

ثالثا : وحكمت ببراءة المتهم رشيد عالي الكيلاني من التهمة المسندة بموجب المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب وذلك وفق المادة (١٣) من قانون معاقبة المتآمرين وتوصي المحكمة بابعاده عن العراق لمدة خمس سنوات ٠

صدر القرار باتفاق الاراء وافهم علنا ٠

المقدم	العقيد	العقيد
فتاح سعيد الشالى	عبدالهادي محمد الراوي	فاضل عباس المهداوي
عضو	عضو	الرئيس

الرئيس الاول	المقدم
ابراهيم عباس اللامي	شاكر محمود السلام
عضو	عضو

قرار التجريم

الاحالة : احيل لمحكمتنا المتهمون رشيد عالي الكيلاني ومبدر كامل الكيلاني وعبدالرحيم الراوي بموجب امر الاحالة المرقم ١٣٣ والمؤرخ ١٩٥٨/١٢/٩ ليحاكموا وفق المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب واحتفظت قضيتهم برقم ٥٨/٧٤ ٠

ملخص القضية : علمت الجهات المختصة المسؤولة ان هناك مؤامرة على جمهوريتنا الحبيبة وان هناك خطر على الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم ، لذلك انتدبت الجهات المعنية كل من الرئيس حسون الزهيري ، والملازم احمد

محسن العلي والمحامي عبدالرسول الصراف ، والسيد جاكوب بلاكن ، والملازم الاحتياط محمد حسن سميسم فاجتمع هؤلاء فيما بينهم وكونوا جمعية وهمية اسمها (الاخاء العربي) وغرضها تغيير الوضع بالقوة واتصلوا بادىء الامر بالمدعو فارس ناصر اذ هو الشخص المشبوه بانه من المتآمرين على سلامة الجمهورية واستطاع هؤلاء الاتصال به عن طريق جاكوب الذي له صلة قوية بفارس ناصر • فأخذ فارس ناصر يتكلم عن الوضع ويقول انه غير صحيح وان الاستخبارات والامن معهم واخذ ينعت الزعيم بارذل النعوت (وهو بريء منها) وانهم مستعدون للتعاون مع الجهات البريطانية والامريكية وعشائر العراق وعقدوا اجتماعات مع عبدالرحيم الراوي واستطاعوا ان يجعلوا اقواله مسجلة على ثلاث شرائط فاعترف باشتراكه بالمؤامرة لاحداث الانقلاب واغتيال سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم والاستعانة بالعشائر وان شريكه بالمؤامرة مبدر كامل الكيلاني ورشيد عالي الكيلاني وقد تم ضبط الاسلحة وهي الرشاشات والبنادق والمسدسات والسكاكين والفؤوس والبوكسات في بيت مبدر الكيلاني • كما ان المبالغ التي سلمها الى الملازم احمد محسن العلي هي (٢٥٠٠) دينار •

اجراءات المحكمة : استمعت المحكمة الى مطالعة هيئة الادعاء العام التي طالبت محاكمتهم حول المادة المحالين بموجبها ولما سئلوا عما جاء بقرار الاتهام اجابوا انهم ابرياء •

استمعت المحكمة الى شهادات الشهود التالية اسماءهم : الملازم الاول احمد محسن العلي • جاكوب بلاكن ، الملازم الثاني محمد حسن سميسم ، والمحامي عبدالرسول مجيد الصراف ، والرئيس حسون الزهيري ، والمحامي فارس ناصر وكانت مجموع اقوالهم تتضمن انهم كلفوا بالكشف عن المؤامرة وعرفوا عن طريق فارس ناصر ان له علاقة بعبدالرحيم الراوي وحين اتصل احمد محسن العلي بعبدالرحيم الراوي اطمأن به لانهم قالوا له ان فارس هو

الذي بعثهم فاجتمعوا لاول مرة في بيت جاكوب بلاكـن في تل محمد يـوم ١٩٥٨/١٢/٤ في الساعة التاسعة مساء بعد ان ثقبوا الحائط وجهزوا المسجل ووصل عبدالرحيم الراوي الى البيت المذكور مسلحا وجلب جماعة مسلحين يحرسونه

وكان جميع الشهود حاضرين فدخل العسكريون منهم الغرفة المعـدة للتسجيل وجرى الحديث معه طويلا حول المؤامرة والمسجل يسجل وقـال عبدالرحيم عن رشيد عالي بان الاخير لا يوافق على نفوذ العسـكريين . ثم في اجتماع ثان يوم ١٩٥٨/١٢/٥ الساعة السادسة مساء وفي نفس المحـل ونفس الغرفة جاء عبدالرحيم بدون حارس وكان حسون الزهيري غير موجود في هذا الاجتماع واعطى المتهم عبدالرحيم كلمات السر وعين المناطق والاشخاص الذين يعتمد عليهم . وتكلم عن الاغتيالات وقال لاحمد محسن كلمة السر اذا تكلم مع سالم وهي (انا خمسين) فيعطيه اسلحة .

وتواعد احمد محسن مع المتهم عبدالرحيم على اللقاء في غرفة عبدالفتاح في المتصرفية وتم اللقاء ثاني يوم وطلب احمد الاسلحة فامتنع المتهم المذكور من تزويده بها باعتبار انه حلف يمين ان لا يعطيها وبالامكان انزالهـا بعـد الثورة من الجو ، كما ان هناك اسلحة مدفونة في الصحراء وانها لا تبعـد كثيرا عن بغداد وقد جرى توزيع (٥٠٠) قطعة على العشائر وبعد الحاج احمد محسن تقرر ان يعطيه المتهم عبدالرجيم اسلحة من صنع محلي واشر له محل اللقاء في بيته بورقة قدمها المتهم . فذهب احمد الى بيت عبدالرحيم ومـن بعدها ذهب الى بيت مبدر وجرى التعارف ثم تعذر على مبدر احضار الدراهم لان البنوك مقفلة ابوابها وتواعد مبدر مع احمد بان يحضر له الدراهم ثاني يوم واعطاه بنفس الوقت رشاشة (ستن قديمة مع عتادها) كما اعطاه مسدسين بدون عتاد اذ وعده بأن العتاد سيكون مع الفلوس ولكن بالحاح احمد اسلتم من مبدر (٢٠٠ دينار) وفي ثاني يوم استلم (٢٣٠٠ دينار) كما ان عبدالرحيم

اوصل رشاش الى البيت في تل محمد ولما تواعد على اللقاء في اليوم الثالث رفض اللقاء باحمد في المقهى لوجود من يراقبهم • وحاول احمد الاستفادة من كلمات السر فاتصل بطه ياسين الدوري وطلبه الى بيته واعد المسجل فلم يوافق طه على دخول بيت احمد اذ كان مرتبكا وعاتبه على اتصاله بعبدالرحيم الراوي وقال ان قول عبدالرحيم حول تعيين رشيد عالي لا يلتفت اليه • وفي يوم ٧/١٢/١٩٥٨ الساعة السابعة مساء بدأت الاعتقالات فحضر عبدالرحيم مرتبكا وغادر البيت بعد فترة وجيزة وتحدث الشهود عن اقوال المتهم عبدالرحيم الراوي كثيرا سواء منها عن الاغتيالات او العشائر او التخريب او تأليف الحكومة وكل ما ذكروه عن المتهم رشيد عالي كان نقلا عن عبدالرحيم الراوي فأفاد بان الشهادات التي جاءت عليه كلها كاذبة الا انه اعترف بانه ذهب الى بيت جاكوب وان الضباط الثلاثة اعطوه مخدرا وقرأ ورقة اعطوه الشهود اياها بالاكراه والمسدس على رأسه ولا يعرف ما اذا كان هناك شريط أم لا • وان الدعايات والاغراض ساقته للمحكمة ويستبعد قيامه بالمؤامرة وهو يملك مسدسا وناقش المادة القانونية بانه لم يترأس عصابة ولم يهاجم سكان البلاد وان اقواله في الشريط لا تسجل الجريمة المنوه عنها في المادة المذكورة وانكر ما جاء بافادته الواردة في التحقيق ايضا ونفى معرفته كل المعلومات حول المؤامرة ، ولكنه اعترف بمجيء احمد محسن الى بيته واعترف بانه اجرى التعارف بين احمد ومبدر وانكر معرفته الاسلحة والمبالغ• وافاد انه اخذ مائتي دينار من والدة مبدر لايفاء ديونه • وافاد ايضا بان الشهود قالوا عن انفسهم انهم من جمعية الاخاء العربي ولما سئل عن حميد افاد انه سائق سيارة وصله لاخر مرة والمرات السابقة استخدم سيارته • ثم استمعت المحكمة الى افادة مبدر الكيلاني فأفاد انه لم ينضم او يترأس عصابة مسلحة ولم يهاجم فريقا من سكان البلاد ولم يقاوم تنفيذ القانون وانه لم يشرع في استعمال قوة ظاهرة للقضاء على الحكومة • واما الشهود فأن هناك شخصا واحدا ذكر اسمه وهو احمد محسن واعترف بزيارة احمد محسن

وعبدالرحيم بزيارته في بيته • وسئل عن اسباب سحبه عشرة الاف دينار خلال شهر واحد فأجاب انه لغرض شراء السيارات من الخارج • وان علاقته بعبدالرحيم نشأت بعد الثورة وسئل عن الاسلحة التي وجدت في بيته اجاب مسدسين فقط • والفأس والسكاكين تعود له اما الفأس الاخرى فلاخيه ونوقش بان اخاه اعترف بان الرشاشة المعطاة الى احمد محسن تعود للمتهم نفسه اجاب ان اخاه مخطيء •

ثم استمعت المحكمة الى افادة المتهم رشيد عالي الكيلاني فنفى اشتراكه بكل ما يسمى مؤامرة واستند الى شهادات الشهود التي بنوها على اقوال عبدالرحيم الراوي ودافع عن نفسه بانه اعتزل السياسة وعمره ومرضه لا يساعده على الاشتغال بالسياسة•وناقش المادة بأنها غير منطبقة بحقه وافاد بأن عبدالرحيم الراوي زاره كالاخرين •

ثم استمعت المحكمة الى وكيل الدفاع ثم اعلنت ختام المرافعة •

النتيجة : تبين لها من مجموع الادلة ان المتهم عبدالرحيم الراوي قد شرع في استعمال القوة لقلب نظام الحكم وذلك حسبما جاء في الشرائط المسجلة ولاعترافه وتردده على بيت جاكوب وحسبما جاء في شهادات الشهود المتواترة والذين لا يتطرق الشك الى شهاداتهم وان المتهم نفى معرفته السابقة بهم لذلك قررت المحكمة تطبيق المادة (٨٠) من ق•ع•ب بحقه وتجريمه بموجبها •

أما المتهم مبدر الكيلاني فأنه قد اشترك بالمؤامرة باعطائه الاسلحة والاموال الى احمد محسن كما ان اسمه ورد على لسان عبدالرحيم الراوي واعترف المتهم نفسه مبدر بان احمد محسن قد زاره وعليه فقد قررت المحكمة تطبيق المادة (٨٠) من ق•ع•ب بحقه وتجريمه بموجبها •

اما المتهم رشيد عالي الكيلاني فلم يثبت اشتراكه بالمؤامرة الا ان هؤلاء حاكوا المؤامرة دون علمه راغبين في اعطائه السلطة لذلك قررت المحكمة

براءته من التهمة المسندة اليه بموجب المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب استنادا الى احكام المادة (١٣) من معاقبة المتآمرين • ورغبة في قطع دابر المؤامرات وعدم استغلال القومية العربية بطرق غير شرعية للوصول الى الحكم قررت المحكمة التوصية بابعاده خارج العراق لمدة خمس سنوات •

صدر القرار باتفاق الاراء وافهم علنا •

المقدم	العقيد
فتاح سعيد الشالي	فاضل عباس المهداوي
عضو	الرئيس

العقيد

عبدالهادي محمد الراوي

عضو

الرئيس الاول	المقدم
ابراهيم عباس اللامي	شاكر محمود السلام
عضو	عضو

وبعد ان صدر حكم الاعدام على عبدالرحيم الراوي ومبدر الكيلاني اخرجا من المحكمة مكبلي الايدي ومعهم رشيد عالي الكيلاني الذي صدر الحكم ببراءته •

يقول عبدالرحيم الراوي حرفيا (تلاقينا ثلاثتنا في الممر المؤدي الى خارج المحكمة وجها لوجه مع المهداوي فألتفت عليّ وعلى مبدر الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وقال اعطيتهم نصف حقهم والله لو أن ولدي وحيدي فيصل عمل نصف ما عملوا لاقتطعت يده قبل ان اسلمه للقضاء ليقتص منه • كان يتحدث بصوت عالي جهوري ثم عاد بصوت اخفض وقال (اترجاك سيادة العقيد (يقصد المهداوي) نحن رايحين عند الزعيم ارجوك خلصوا معاملتي هذه الليلة حتى اسافر خارج العراق) •

ووضعوني ومبدر في غرفة واحدة ووضعوا الكيلاني في غرفة اخرى وبدأ التحقيق والتعذيب الوحشي والبسونا ملابس الاعدام الحمراء ولما كان مبدر الكيلاني سمينا تمزقت بدلته الحمراء كنا ننام على الارض في ذلك البرد القارص في منتصف شهر كانون اول وكنا ننام على الارض بدون فراش دامت هذه الحالة ستة ايام وفي يوم ١٥/كانون اول صحونا فقيل لنا ان الزعيم استدعى السيد الكيلاني وبعد مدة جاءنا عريف وقال بدلوا ملابسكم الحمراء والبسوا ملابس عادية اذ ليس من المعقول ان يذهب مبدر ببدلة الاعدام الممزقة كانت الدماء تغطي هذه البدلات ايضا من جراء التعذيب . وعندما وصلنا مقر عبدالكريم قاسم وجدنا رشيد عالي الكيلاني هناك وثلاث قانونيين هم الاساتذة حسين محي‌الدين وعبدالامير العكيلي وقانوني ثالث يتذاكرون عن احكام المادة ٨٠ من قانون العقوبات البغدادي اذ لا يجوز بعد الحكم بالبراءة احالة المتهم بنفس التهمة على نفس المادة فأقترح احد القانونيين (سماه الراوي بأسمه) تبديل المادة (٨٠) من ٠ع٠ب المحال بموجبها الكيلاني الى المادة الثانية من الباب الثاني عشر من ق٠ع٠ب .

فرح عبدالكريم قاسم فرحا شديدا بالاقتراح الجديد وما كان منه الا ان سحب سكرتيره العقيد عبدالغني عبدالستار من سترته والذي كان يكتب ما يمليه عليه كريم قاسم وهو واقف . جلس كريم قاسم على الكرسي واخذ يكتب هو ما يمليه عليه هذا القانوني عن احكام المادة الثانية والتكييف القانوني للتهمة الجديدة وبعدها اخذوا الكيلاني للتحقيق ثم عادوا بنا للمحكمة لمحاكمة الكيلاني ثانية حيث حكم عليه بالاعدام . انتهى . والى القارىء قرار الحكم الصادر من نفس المحكمة .

قرار الحكم الثاني

تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة في يوم ١٩٥٨/١٢/١٧ برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي وعضوية كل من العقيد عبدالهادي محمد

الراوي والعقيد فتاح سعيد الشالي والمقدم شاكر محمود السلام والرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي المأذونة بالقضاء بأسم الشعب وأصدرت حكمه الاتـي :ـ

حكمت المحكمة على المجرم رشيد عالي الكيلاني بالاعدام شنقا حتى الموت وفق المادة الثانية من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي •

صدر القرار باتفاق الاراء وافهم علنا :

المقـدم	العقيـد
فتاح سـعيد الشالي	فاضل عباس المهداوي
عضـو	الرئيس

العقيـد

عبدالهادي محمد الراوي

عضـو

الرئيس الاول	المقـدم
ابراهيم عباس اللامي	شاكر محمود السلام
عضـو	عضـو

(وفي الساعة الثامنة والربع مساء أعلن الرئيس رفع الجلسة) •

نهاية ماسـاة السيد رشيد عالي الكيلاني

١ ـ احيل السيد رشيد عالي الكيلاني الى محكمة المهداوي بموجـب قرار الاحالة الصادر من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم برقم قق ٢/٣٤/١٣٣ بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٩ ليحاكم امام المهداوي مع عبدالرحيم الراوي ومبدر الكيلاني على نفس التهمة وذات الوقائع بموجب المادة ٨٠ من ق•ع•ب التي تقول (يعاقب بالاعدام كل من نظم ـ تراس أية

عصبة مسلحة هاجمت فريقا من سكان البلاد او قاوم بالسلاح تنفيذ القانون بواسطة مأموري الحكومة او شرع في استعمال قوة ظاهرة للقضاء على الحكومة او تغييرها) .

ونتيجة المحاكمة صدر قرار محكمة المهداوي ببراءة المتهم رشيد عالي الكيلاني مما نسب اليه بالاجماع وكان القرار مسببا ومدللا مستوفيا جميع الشروط القانونية والشكلية مكتسبا الدرجة القطعية حسب حكم المادة (١٩) من قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم الذي شرعه قاسم بعد الثورة لدعم سلطانه وطغيانه وليستخدمه سيفا لقطع رقاب معارضيه .

٢ ــ ثم أحيل السيد رشيد عالي الكيلاني الى محكمة المهداوي ثانية بموجب قرار الاحالة المشار اليه اعلاه بتاريخ ١٩٥٨/١٢/١٤ ليجيب على نفس التهمة المتكونة من ذات الوقائع التي احيل بموجبها قبلا والتي صدر بها قرار البراءة المشار اليه .

ان قرار البراءة معناه براءة ذمة المتهم من التهمة الموجهة اليه وانه دليل على عدم ارتكاب المتهم الجريمة المنسوبة اليه وما دام قرار البراءة قائما فالمتهم برىء فأعادة محاكمة الكيلاني على ذات الوقائع تعني نقض حجية وقوة قرار البراءة الصادر من محكمة المهداوي وهذا النقض لا يجوز قانونا لانه لا يجوز للمحكمة ان تنقض قرارا اصدرته وافهمته وهو قطعي لا يجوز الاعتراض عليه حسب المادة ١٩ من قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم .

ان هناك فارقا بين قرار البراءة وقرار الافراج فقرار البراءة اذا اكتسب القطعية وظل قائما يكتسب قوة الشيء المحكوم به ويكسب من صدر بحقه حجية الشيء المحكوم به فلا تعاد محاكمة المتهم مرة اخرى ولو ظهرت ادلة جديدة .

اما قرار الافراج الذي يصدر عادة لعدم كفاءة الادلة او لعدم توفرها فهذا لا يكسب من صدر بحقه الافراج حجية الشيء المحكوم به ولا يكتسب هو قوة الشيء المحكوم وللمحكمة دائما حق محاكمة المتهم اذا توفرت الادلة اللازمة او اذا ظهرت ادلة جديدة .

لقد غالط المدعي العام ماجد محمد امين وظلم نفسه وظلم الحق والعدل وداس قدسية القانون تحت اقدامه عندما قال ان المتهم رشيد عالي الكيلاني احيل الى المحكمة (يقصد محاكمته الثانية) بناء على استشارة القانونيين (والمفروض بهؤلاء القانونيين الذين اوكلت اليهم مصائر الناس ان يستشيرون ضمائرهم قبل المشورة) وفق المادة الثانية من الباب الثاني عشر التي تقول : (محاولة او كل من حاول ان يحمل دولة اجنبية على اتيان اعمال العداء ضد الدولة العراقية او على اشهار الحرب عليها او حاول ان يوجد لتلك الدولة الاجنبية الوسائل التي تمكنها من القيام بذلك وذلك بدس الدسائس مع تلك الدولة الاجنبية او عقد المناسبات معها او مع احد مأموريها يعاقب بالاعدام سواء اعقب العدوان تلك الدسائس ام لا) . لقد كانت مأساة الكيلاني كبيرة حقا عندما يرى ان المهداوي ومدعيه العام يدوسان على العدالة باقدامهما (وهو القانوني الضليع واستاذ كلية الحقوق) ويهينان كرامة الانسان والقيم القومية بدون وازع من ضمير .

لقد صدق مدحت باشا والي العراق في العهد العثماني سنة ١٨٦٩ــ١٨٧٢ والمصلح الكبير الذي كان من دعاة الدستور والديمقراطية وسيادة القانون عندما خاطب قضاته (حكامه) اثناء محاكمته عندما احاله السلطان العثماني الى المحكمة بقوله : (وانتم ايها الحكام بيدكم يد القدرة ويد القدرة ليست بجلادة) .

---

(١) مدحت باشا الوالي التركي الذي وصفه البعض بمصلح العراق وابو الدستور العثماني تولى حكم العراق من ١٨٦٩ــ١٨٧٢ ودراسة تاريخ هذه الحقبة يكشف للمؤرخ عن تجربة شاملة لاصلاح العراق ولكن السلطان العثماني امر بنقله فخسر العراق رجلا فذا وعظيما يذكره التاريخ بكل اعتزاز واجلال .

ولكن أني للمهداوي ان يفهم القانون وقدسيته وهو يجهل روح القانون ومعناه وأدب القاضي وهو لم يكمل دراسته الثانوية ، لقد عجز المهـداوي (او حاول ان يظهر عجزه) ان يعرف مصدر اموال جورج صوايا الى شوعة اليهودي او الى صفار وعلاوي على أن تدفع الى مبـدر الكيلاني ، عجـز المهداوي ان يعرفنا بمن هو الدبلوماسي محمد الذي يحمل جواز سفر مزور زوده به قاسم وذهب الى بيروت وقام بعملية التحويل ولم يعد ثانية الى العراق خوف القتل كما كان (يعتقد) ، لقـد اختلف المهـداوي ومدعيه العام على الاسم الكامل لمحمد هذا مع العلم ان المهداوي يعرف جيدا ان محمد هـذا لم يكن اسمه الحقيقي كذلك وانما هو ماروني لبناني وقد اسمته مديريـة الخطط بحمد الغندور حسب علم ومعرفة قاسم ولم يكن كذلك .

لقد انزوى رشيد عالي الكيلاني في داره بنـاء علـى نصـيحة مدير الاستخبارات ولم يعد يقابل احدا وترك التصريحات والاحاديث السياسـية وحاول المدير اقناع قاسم بالسماح للسيد الكيلاني بالسفر الى القاهرة او الى أي بلد آخر يختاره قاسم ولكنه لم يرد .

لم يدان في هذه المؤامرة الموهومة ضابط او مدني غـير عبدالرحيـم الراوي ومبدر الكيلاني ، ولم يعثر على أي سلاح عدى ما ذكر سابقا .

لقد حكم المهداوي على السيد الكيلاني بالاعدام بدعوى انه كان وراء ثورة ستعلن ليلة ٩ـ١٠/١٢/١٩٥٨ والثوار بلا سلاح ولكن بعد ان يحتلوا اهدافهم ستلقى الاسلحة عليهم من الطائرات المصرية[1] ، اهذا هو القضـاء الذي سعوا اليه ثوار تموز ، لقد طارد الانكليز الكيلاني من بلد اوربي الى بلد آخر والمانيا الهتلرية تحتضر وما ظفروا به ولكن قاسم والحزب الشيوعي اشفيا غليل الانكليز والسـعيد من اكتفى بغيره . وبهـذا انتقم الانكليـز من الكيـلاني .

---

(١) راجع ص٥٧ الجزء الخامس محكمة المهداوي .

جاء ذات يوم الى المديرية مدير الامـن العام عبدالمجيد جليل راجيـا العقيد رفعت حث القوميين على ارسال برقيات التأييد لعبدالكريم قاسم بعد ان يلقي خطابه في يوم الجيش القادم في ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ لانه يعتقـد ان عبدالكريم قاسم سيهاجم تصرفات الشيوعيين في هذا الخطاب ، ابتسـم المرحوم رفعت واطرق برأسه ولم يعلق وعندئذ بدأ مدير الامن العام يتكلم قائلا : أنا اعرف لماذا ابتسمت لانك تريد ان تعبر عن عدم رضاك لما عملـه الشيوعيون بالكيلاني وكيف انهم سببوا أصدار محكمة المهداوي حكـم الاعدام عليه بلا ذنب جنـاه .

صدقني لم اكن راضيا على ما حل بالكيلاني ولكني اقدر ان اعـدك ان الزعيم سوف لا يعدمه وكل شيء أنتهى يتخلص الزعيم من عبدالسـلام والكيلاني فأنا أعتقد جازما ان الزعيم الان مستعد لابعاد الشيوعيين خطوة خطوة وبالتدريج والتعاون مع القوميين ، صدقني أنا أشعر بالظلم الذي وقع على الكيلاني وأنا اعرف أن عبدالناصر والعربية المتحدة أقحمت اقحاما فـي المحكمة وأنا اعرف أن كل المؤامرة من تدبير الشيوعيين ولا صحة لها ولكن من الاحسن لمصلحة العراق والعرب والقوميين ان ننسى كل هذا وتتعاون مع الزعيم مجددا في أبعاد الشيوعيين عنه . فلم يجب رفعت بكلمـة واحـدة لا سـلبا ولا ايجابا[1] .. انتهى .

أن محاكمة الكيلاني كانت مأساة انسانية اضاع المهداوي ومدعيه العام كل القيم الحضارية التي تحترمها الامم . ان بامكان قاسم ان يحكم لمدة مهما طالت او قصرت بهذا الاسلوب الفردي الدكتاتوري ولكنه من المستحيل ان هذا الاسلوب الذي يتبعه في التحكم برقاب الناس يبني بلدا او امة او شعبا وكان الله في عون العراق والامة العربية .

---

(١) الحديث جرى امامي بين الاثنين .

الصراع بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي

كان للصراع الذي دار بين عبدالكريم قاسم وبين الحزب الشيوعي وخاصة بعد مذبحتي الموصل وكركوك الاثر المهم في الاسراع بالاطاحة بعبدالكريم قاسم ، صحيح ان تحالفهما كان مرحليا وان متتبعي الاحداث كانوا يتنبأون بفصم عرى هذا التحالف في المستقبل ولكن لم يكن يتصور احد من هؤلاء المتتبعين ان يصدر قاسم اوامره لاجهزته بتعقيبهم والتستر على قاتليهم وبالاخص في مدينة الموصل . وقد سبق ان اشرنا الى ذلك ، فبعد المواقف التي اتخذها الحزب الشيوعي في اسناد عبدالكريم قاسم ودعم حكمه وتصفية خصومه السياسيين ، يلجأ عبدالكريم قاسم بعد مذبحة الموصل الى لعبته المعروفة (بتوازن القوى) حيث حاول تحجيم الحزب الشيوعي بضربه بالقوميين كما فعل تماما بضرب القوميين على يد الشيوعيين وحلفائهم ، ولقد اشرنا الى تراجع قاسم هذا واخراجه القوميين مدنيين وعسكريين من التوقيف واعادة الضباط للخدمة . ظل الشيوعيون يمارسون ما يسمى بالعنف الثوري ولم يأبهوا الى موقف قاسم الجديد ولو انهم اخذوا يقللون من شأن قاسم ولم تعد صحفهم تذكر تلك الاسماء والصفات التي اضفتها على قاسم في السابق[1] .

---

(١) اضفى الشيوعيون وحلفاؤهم والانتهازيون ، خمسة وخمسين اسما ولقبا على عبدالكريم قاسم وكان يطرب لسماعها ويشجع على المزيد منها وهي :

الزعيم الاوحد ، الزعيم العبقري ، الزعيم الحبيب ، الزعيم الغالي ، الزعيم الذي لا ينام ، الزعيم المعجزة ، الزعيم القديس ، الزعيم البطل ، الزعيم الامين ، الزعيم الديمقراطي ، الزعيم المقدام ، الزعيم الشريف ، زعيم العراق الاوحد ، الزعيم الغضنفر ، الزعيم الفذ ، الزعيم الذي يهابه الموت ، زعيم الملايين ، الزعيم معجزة السماء ، الزعيم اللوذعي ، الزعيم الالمعي ، الزعيم الاوحد والاوحد ، زعيمنا المنقذ ، زعيم العالم كله، بطل الثورة ، بطل ثورة ١٤ تموز ، قائد الدنيا الجديدة ، الاسد الهصور،

أقول لم يأبه الشيوعيون بموقف قاسم الجديد منهم ، وسماحه لبعض الصحف غير الشيوعية بالتلميح والتصريح احيانا بما قام به الشيوعيون في الموصل من اعمال تخجل منها الانسانية فساروا في طريقهم وارتكبوا في ١٤ــ١٥ تموز ١٩٥٩ مجزرة كركوك[1] التي قال عنها قائد المقاومة الشعبية امام هيئة التحقيق لتبرير اعمال مقاومته ما يلي (ان أفراد المنظمات المهنية والاجتماعية التابعة للحزب الشيوعي ، قد ارتدوا ملابس المقاومة الشعبية وبأيديهم الحبال والسلاح ، وقاموا بأعمال التقتيل والسحل والنهب في المدينة ، وبضمنهم بعض افراد من المقاومة الشعبية المنتمين الى اتحاد الشبيبة حيث اتخذوا من مقر الشبيبة (مركز قيادة للفعاليات التي قاموا بها) ، لقد كانوا يتوجهون الى المخازن والحوانيت التي كانت تعود لخصومهم حيث

زعيمنا العظيم ، المهدي المنتظر ، الرجل الرجل ، الرجل المعجزة ، عملاق العالم الجديد ، امل الشعوب الخيرة والمحبة للسلام ، القائد الملهم ، حامل مشعل راية تموز ، صانع التاريخ ، البطل المغوار ، ابو الاحرار ، رجل اقوى من الموت ، القائد الى كل نصر ، عملاق تموز ، المعلم الاول ، نصير العمال والفلاحين ، نصير السلام ، حبيب الملايين ، رسول السلام ، مهندس ثورة ١٤ تموز ، البطل الحر الشجاع ، مفجر الثورات ، مفجر ١٤ تموز .

راجع قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، احمد فوزي عبدالجبار ص٧١ .

(١) وقبل مذبحة كركوك بخمس ايام اصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بيانا في ٩ تموز ١٩٥٩ جاء فيه ما يلي :

وحزبنا اذ دعى الى مشاركته في الحكم جنبا الى جنب مع القوى الوطنية الاخرى انما انطلق في هذا الموقف من ضرورات صيانة الجمهورية وتأمين سيرها الديمقراطي والمساهمة في الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين وجمهور الكادحين وتدارك التناقض في تمثيل السلطة السياسية لمختلف جماهير الشعب . كما انه بنى موقفه هذا على الموقف الايجابي الذي اعلنه عبدالكريم قاسم من مختلف القوى الوطنية التي تمتلك على قدر المساواة حق المشاركة في الحياة السياسية ، فضلا عن ان مطالبتنا في المساهمة في الحكم انما تعكس ثقتنا في الحكم الوطني وقيادته وضرورة التحالف معه بدرجة اشد (راجع جريدة الانسانية ، العدد ٢١ ، ١٤/ تموز ١٩٥٩ لمعرفة تفاصيل البيان) .

كسروا ابوابها ، ونهبوا ما فيها وكانوا يقومون بأعمال القتل الجماعي في البيوت ، اما المواطنة سميحة بنت المختار فؤاد عثمان (تركمان) فقد قالت امام هيئة التحقيق ما يلي (ان افراد المقاومة الشعبية فتشوا دار أبي فلم يعثروا على أي شيء من الاسلحة التي كانوا يفتشون عنها فما كان منهم الا وان فتحوا نار رشاشاتهم على من في دارنا وقتلوا اخوتي الثلاثة ولا اعرف مصير أبي حتى هذه اللحظة ثم قاموا بنهب محتويات دارنا) .

بالرغم من هذه المجازر الدموية البشعة تصدر جريدة أتحاد الشعب يوم ١٨/٧/١٩٥٩ قائلة :

(كان الرصاص الغادر الذي صبته عصابة المتآمرين من الطورانيين وغيرهم في كركوك ١٤ــ١٥ من الشهر الجاري على المواكب الشعبية الرسمية المحتفلة بعيدنا الوطني الكبير ، تنفيذا (لمؤمرة استعمارية مبيتة على الجمهورية) الى آخره . الى ان تقول (لقد اثبتت الاجراءات الجدية الحازمة التي اتخذت في قمع مؤامرة الشواف ، مثلا في هدم اوكار التآمر التي كانت تهيأ للانطلاق منها مؤامرة واسعة ، أثبتت تلك الاجراءات جدواها في شل النشاط التآمري ، وتشتيت قوى المتآمرين ، وقد جاء الحزم في كركوك مثلا آخر رائعا على الاسلوب الوحيد المجدي في سحق اعداء الجمهورية) .انتهى.

وليس هذا فحسب اذ وصلت قاسم مذكرة موقعة م نممثلي الهيئات والمنظمات الشيوعية في كركوك[١] اتهموا فيها ما وقع في كركوك حلف بغداد

(١) وقع المذكرة كلا من المحامي عبدالجبار بيروزخان ، جهان صديق شاويس (عن اتحاد الشبيبة) نهاد سعدالدين وباقي تقي (عن المكتب التنفيذي لنقابات عمال كركوك) ، محمد صالح الحاج قادر (م نانصار السلام) عبدالله امين ومحمد رشيد كريم (عن المعلمين الديمقراطيين) عبدالمجيد حسن ومؤيد شكري (عن اتحاد الطلبة) فهيمة عبدالرحمن سعيد (عن رابطة المراة) ملا عبدالله اسماعيل (عن الجمعيات الفلاحية) وعثمان مصطفى (عن اتحاد الادباء) .

وشركات النفط والرجعيين وطالبوا بضرب العناصر الرجعية والمتآمرين وسحقهم . انتهى .

وطلبت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في كركوك[٢] من هذه الهيئات والمنظمات تشكيل الوفود وتقديم المذكرات .

رد قاسم على جريدة اتحاد الشعب وهذه المذكرات التي تطالب بسدق اعناق المتآمرين والرجعيين كما يقول الشيوعيون ، أقول رد قاسم على هذه الافتراءات في خطابه في كنيسة مار يوسف ببغداد في ١٩/تموز حيث قال أن ما حدث في كركوك أشجبه شجبا تاما وباستطاعتنا ان نسحق كل من يتصدى الى ابناء شعبنا باعمال فوضوية ، كنتيجة للحزازات والاحقاد والتعصب الاعمى وقد سبق ان اشرنا الى هذا المؤتمر في الصفحة ٢١٣ الكتاب الثالث .

وبعد هذا الخطاب الذي ادان فيه قاسم الشيوعيين والبارتيين في هذه المجزرة ، اخذت جريدة اتحاد الشعب تبرر المجازر والمذابح التي ارتكبها الشيوعيون وتستعطف قاسم بوقف التجاوزات التي اخذوا يتعرضون اليها في الوقت الحاضر وتطالب بوحدة الصف الوطني حيث كتبت بعددها الصادر يوم ١٩٥٩/٧/٢٨ مقالا جاء فيه :

« من حقنا ان نتسائل عن بواعث تلك الاندفاعات الخاطئة فهل كان سببها الوحيد والرئيس التوجيه الخاطىء ؟ . في بعض المؤامرات والاعتداءات الرجعية الدامية ، التي أزهقت فيها أرواح بريئة وعناصر وطنية عديدة ، حصلت بعض الاندفاعات الخاطئة بلا شك ، وكانت اندفاعات عفوية من جانب مواطنين بسطاء طيبين حريصين على الجمهورية ومكتسباتها الديمقراطية ، ولكنها جاءت كرد فعل أولي للعدوان التآمري الرجعي ، ولا يخلو تاريخ ثورة من

(٢) كانت اللجنة المحلية في كركوك آنذاك تضم كلا من مصلح مصطفى وكمال داود الجباري ، مجيد حسن ، شيخ طيب الطالباني ، عماد مصري ، توفيق احمد ، عمر كاسترو .

الثورات في أي بلد ، مهما ادعى من اسباب المدنية والثقافية من تجـاوزات وانتهاكات واندفاعات خاطئة في مثل الاحوال التي وقـع فيها ما وقـع في جمهوريتنـا » •

الحزب الشيوعي يرد على خطاب قاسم

رد الشيوعيون على خطاب عبدالكريم قاسم السالف الذكر بكتـاب مفتوح موجه الى الحاكم العسكري نشرته جريـدة اتحاد الشـعب يـوم ١٩٥٩/٧/٢٧ جـاء فيـه :

كنتم قد أوعزتم الى دائرة الرقابة العسكرية بضرورة اشعار الصحف بعدم نشر شيء يتعلق بحوادث كركوك ، بغية توفير الظروف اللازمة لسلامة التحقيق ، وقد أبلغت جريدتنا بقراركم هذا فراعيناه ، وأمسـكنا عن نشـر حقائق دامغة تلقي الضوء على طبيعة الحوادث وسببها وتطورها عن المجرمين الذين تسببوا في وقوع الاستفزازات ضد الشعب وضد الجمهورية ، الا ان صحفا معينة قد اعطت لنفسها الحق في تجاهل بيانكم والخوض في الموضوع بشكل خطر يستهدف تشويه الحقائق وتضليل الرأي العام •

عبدالكريم قاسم يعقد مؤتمرا صحفيا للرد على الشيوعيين وفضحهم

عقد عبدالكريم قاسم مؤتمرا صحفيا يـوم ١٩٥٩/٧/٢٩ للـرد على ما تكتبه جريدة اتحاد الشعب لتضليل الحقائق • وأفهام الشيوعيين حقيقـة جرائمهم التي ارتكبوها بتغاضـيه عن تجاوزاتهم التي كثيرا ما نبهه عليهـا المخلصون ومنهم الطبقجلي ورفعت الحاج سري •

قال قاسم في مؤتمره الصحفي أنني اطلب منكم ان تقلعوا عن الكتابة عن أية مؤامرة ، وانه لتردي في الخلق ان ينشأ الاطفال على مثل هذه العبارة (ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة) وغيرها من العبـارات الهمجيـة

والوحشية ، توقف قاسم عن الكلام وعرض على الحضور في مؤتمره عددا من الخرائط التي وضعها على طاولة ثم قال :

ان اتحاد الطلبة في كتابه المفتوح يقول : « ان الشرطة وقوات الامن قد داهمتنا ليلا وفتشت مقرنا فلم تجد شيئا ، وأنا الان ، اريكم ماذا فكر فيه اتحاد الطلبة (أخذ عبدالكريم قاسم يحرك أصبعه على الخرائط) قائلا : أن هذه الخرائط تحدد قطاعات معينة في بغداد أشر عليها دور بعض المشبوهين بنظرهم مع ارقامها ، وبعض الاسهم التي تعين مواقعها ثم قال (أخجلوا من هذه الفوضى من اين جاءت عندهم هذه الخرائط ، والتي لابد لها من نسخ أخرى، فهي مطبوعة بالكاربون ، كما ان مدينة كركوك كانت دورها كلها معلمة على الخرائط ، وذهب الفوضويون الى تلك الدور بموجبها ، واخرجوا اصحابها وقتلوهم » •

وقال قاسم (لو لم أشجب هذه الاعمال في كلمتي في مار يوسف ، فأن كرامتنا كانت ستهدر في الخارج ، وكانت ستثار ضجة حولنا على الصعيد الدولي ولدي تصاوير التقطت خلال الحوادث ، تدين بعض الجماعات ، وان هذا العمل أريد ان يتكرر في الناصرية والسماوة وفي بغداد والكاظمية والكرخ (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٩٥٩/٧/٣٠) •

لقد تتابعت ادانة قاسم لاعمال الشيوعيين وحلفائهم لهذه الاعمال اذ وضح في ٨/٣ لوفد المنظمات المهنية والنقابية الشيوعية عند اجتماعه بهم قائلا:

سأوزع عليكم الان بعض الصور ، لتروا الفوضى التي وقعت تجاه اخواننا المواطنين التركمان • أنظروا ، هل فيكم من يشجع الفوضى والاعمال العدوانية والتصرفات الطائشة ؟ هل يبيح احد منكم لنفسه ان يقوم مقام السلطة ويعتدي على ابناء الشعب ، ويجرهم من بيوتهم ، وينكل فيهم هذا التنكيل الوحشي الفظيع ، توقف قاسم قليلا ووزع الصور على ممثلي هذه النقابات التي التقطت لفظائع ما ارتكب في كركوك ثم قال : ان الذين يدعون

بالحرية ، والذين يدعون بالديمقراطية ، لا يعتعدون اعتداء وحشيا ، ان حوادث كركوك لطخة سوداء في تاريخنا ، **هل فعل مثل ذلك هولاكو ؟ أهذه** مدينة القرن العشرين ؟ لقد ذهب ضحية هذه الحوادث ٧٩ قتيلا يضاف اليهم ٤٦ شخصا دفن بعضهم وهم احياء (راجع الصحف العراقية الصادرة في يوم ١٩٥٩/٨/٤ ومنها جريدة اتحاد الشعب التي نشرت اقوال قاسم هذه يوم ١٩٥٩/٨/٥ .

الشيوعيون يناورون

شعر الشيوعيون بحراجة موقفهم بعد خطب ومؤتمرات عبدالكريم قاسم التي عرتهم على حقيقتهم واخذت الصحف العالمية في الشعوب المتحضرة تنشر هذه الخطب وتعلق عليها التعليقات التي تدين حكم ونظام قاسم والشيوعيين والشيوعية في العراق مما اقلق الاتحاد السوفيتي خاصة وقد اكدت تقارير سفارته في بغداد موقف الشيوعيين الضعيف مما يهدد نفوذهم المتنامي في العراق وقد سبق ان أشرنا الى استقرار الرأي على سفر عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي (جورج تلو) والذي كان يعالج في موسكو الى بغداد لينقل وصية مركز الشيوعية الدولية للحزب الشيوعي العراقي بضرورة مراعاته لعلاقته مع عبدالكريم وان لا يثير حفيظته ، اخذ الشيوعيون يتراجعون بلا انتظام وبدون خطة مدروسة فكان تراجعهم اشبه بالهزيمة منه بالتراجع المسيطر عليه حيث أوعزوا الى منظماتهم ونقاباتهم العمالية واتحاداتهم العامة بالاعلان من انها منظمات مهنية ، اقتصادية اجتماعية لا حزبية ولا سياسية ووضعت نفسها تحت قيادة عبدالكريم قاسم وتعهدت بأنها سوف لن تقوم بأي عمل سياسي هو موضع خلاف بين القوى الوطنية .

غريب أمر الحزب الشيوعي العراقي وأمر نظام حكم عبدالكريم قاسم فكأن الناس نسوا ما عملت هذه المنظمات والاتحادات والنقابات التي كانت أداة ارهاب وقتل وسحل بيد الحزب الشيوعي وعبدالكريم قاسم نفسه .

تناسى الشيوعيون كل شيء قامت به المنظمات التي أشرنا اليها ، فطلعت جريدة اتحاد الشعب يوم ٧/٣١ ببيان اصدرته سكرتارية اتحاد الطلبة حول المؤتمر الصحفي والذي يقول : « ان تعقد الظروف السياسية في بلادنا ، وخاصة في الفترة الاخيرة ، وبروز مسألة صيانة الجمهورية وقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم كمسألة اساسية لا للطلبة فحسب ، بل لشعبنا كله ، قد جعل هذه اللجنة الاتحادية او تلك ، هذه المجموعة من الطلبة او تلك ، في التباس من التفريق بين الاهداف الوطنية العامة للاتحاد وبين القضايا الحزبية المختلفة . وقد حدثت اجتهادات خاطئة من بعض اللجان الاتحادية ، وتجاوزات لصلاحياتها مما لا يتفق وعمل المنظمة »[١] .. انتهى .

لم تكتف سكرتارية اتحاد الطلبة ببيانها هذا وانما ارسلت رسالة الى عبدالكريم قاسم ذكرت فيها انها ستتقيد بدستورها الذي يذكر على أن (اتحاد الطلبة منظمة طلابية اجتماعية لا حزبية ، ذات طبيعة ديمقراطية وطنية عامة ، تضم جميع الطلبة) .

وفي يوم ١٩٥٩/٨/١٢ نشرت جريدة اتحاد الشعب بيانا اصدره مكتب رئاسة الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية قال فيه : (ان الاتحاد منظمة فلاحية مهنية لا تمثل اي اتجاه سياسي ، وانه سوف لا يشترك في اي عمل سياسي ما لم تجمع عليه جميع القوى الوطنية في البلاد وتسانده حكومتنا الوطنية ، وقائدها الزعيم عبدالكريم قاسم .

وبنفس العدد نشرت الجريدة بيان اللجنة التنفيذية لاتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي الذي قال :

(الاتحاد منظمة اجتماعية وطنية ، ليست منظمة مهنية او نقابية او حرفية ، ليست منظمة عقائدية او حزبية) . وهكذا استمرت الجريدة في نشر بيانات باقي المنظمات المتشابهة في المعنى والمضمون . ثم تابعت البرقيات

(١) راجع جريدة اتحاد الشعب الصادرة في يوم ٧/٣١ .

والرسائل من هذه المنظمات تعلن الولاء لعبدالكريم قاسم وانهم رهن أشارته استجداء لحمايتهم من الهجوم الذي يتعرضون له من كافة القوى الشعبية غير الشيوعية .

اللجنة المركزية تدين نفسها والحزب

نشرت جريدة اتحاد الشعب في يوم ١٩٥٩/٨/٢٣ التقرير الذي وضعته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اجتماعها الموسع في نهاية شهر تموز الماضي والذي قرعت فيه نفسها واعترفت ببعض الاخطاء ولكن بررتها بتبريرات لا تتفق والمنطق وحملت الجماهير (وليس الشيوعيين ما وقع) محاولة ارضاء عبدالكريم قاسم وموسكو بعد مذابح كركوك واتخذت فيه جملة من القرارات والاجراءات وقد برر التقرير ما حدث في تلك الفترة المظلمة من تاريخ العراق بما يلي :

على اساس التقديرات الخاطئة القائمة على التقليل من شأن البرجوازية الوطنية[1] والخطأ في تحديد طبيعة السلطة الوطنية يشخص التقرير النتائج السلبية الناشئة من بعض المواقف التي اتخذها الحزب في هذا المضمار .

انتقد التقرير معالجة الحزب ، خلال تلك الفترة ، احتمالات الانحراف في سياسة عبدالكريم قاسم (سماها التقرير سياسة الجمهورية) نتيجة مواقف الحزب المتصلبة التي ساهمت في توتر العلاقات بين السلطة الوطنية والحزب الوطني الديمقراطي (سماه التقرير القوى الوطنية الاخرى) وبينه .

واعترف التقرير بخطأ الحزب في مطالبته بالمشاركة في مسؤولية الحكم نتيجة عدم دراسة نتائج هذه المطالبة دراسة عميقة وفي الاسلوب الذي

---

(١) علق الاستاذ المرحوم كامل الجادرجي بقوله : اذا يعترف الشيوعيون ان ثورة تموز ثورة برجوازية وطنية فمعنى هذا انها المجال لنشاط البرجوازية وعلى الشيوعيين ان يتركوا المجال لاصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة .

عرض فيه هذا الشعار على جماهيره وما سيؤدي اليه من ردود فعل لـدى قاسم (سماه السلطة الوطنية) فلام انصار الحزب في الجيش على تصرفاتهم التي ساهمت بالاخلال بعلائق التضامن مع قاسم • ومس التقـرير بلومـه اندفاعات الجماهير الخاطئة ولكنه قال ان السبب يعود الى خوف جماهيره وجزعها الشديد من احتمال خسران مكاسبها فأدى بها الى القيام بالتجاوزات واعمال التنكيل التي تخطئها اللجنة المركزية •

اعترف التقرير بخطأ الحزب بعدم تقريعه للمخطئين باعتبار ان مثل هذا التقريع لربما اعتبر عقابا على حماسها وخلوص نيتها في الكفاح لصد الاخطار على الجمهورية (كما يقول) • كشف التقرير عن انتهاكات الحزب للمبـدأ اللينيني مبدأ القيادة الجماعية • انتهى •

لم تقبل الكثير من منظمات الحزب نشر التقرير الموسع بصـورة علنية بجريدة اتحاد الشعب وبدأت تنتقد ما جاء بهذا التقرير ، واتخـذ الانتقـاد والمعارضة طريقين ، الاول سارت فيه المنظمات التي تقول ان سياسة الحزب منذ قيام الثورة كانت يمينية ذيلية رغم بعض مظاهر اليسـارية والاندفـاع الطفولي فأدعاء التقرير ان سياسة الحزب كانت يسارية متطرفة لا يؤيدهـا تصرفات الحزب السابقة اذ ان هذه التصرفات وسياسات الحزب لم تستهدف التأثير القوي في الاوضاع لخلق الجو العام لصالح الحزب وبالتالي كان تأثير الحزب في الاحداث ظاهريا لا جوهريا لان سياسته كانت (يمينية ذيلية) •

اما الطريق الثاني فقد سارت فيه الجماعات والمنظمات التي خطـأت نشر وقائع الاجتماع الموسع وقراراته بصورة علنية في جريدة اتحاد الشـعب فأطلقت على (النقد الذاتي) (بالجلد الذاتي) واعتبرت ما جاء في التقريـر نقاط ضعف سجلت على قيادة الحزب واصبحت سلاحا بيد اعداء الحـزب والمعارضة وعبدالكريم قاسم • يمكن اعتبار نشر التقرير هذا بداية تضاؤل لهيب شعلة الحماس لقاسم حيث اخذت كوادر الحـزب الشـيوعي تنتقد

تصرفات قاسم علانية وامام معارضيهم مما شجع الاخرين على الانطلاق في مهاجمة قاسم والدعوة الى مقاومة تصرفاته ولم يعد معارضو قاسم يخشون الاخبار عنهم كما كانوا في السابق من قبل الشيوعيين واحالتهم الى المحاكم لتحكم لمدة قد تصل الى ثلاث سنوات[12] واخذ الطرفان يشككان بتصرفات قاسم وانه لاعب حبال .

عبدالكريم قاسم يشق اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

انصب تفكير عبدالكريم قاسم في اول الامر على أن حسين الرضي (سلام عادل) وجمال الحيدري صاحب النداء الشوفيني المشهور لابناء الشمال لدخول الموصل اثناء ثورة الشواف ، وعامر عبدالله هؤلاء الثلاثة كانوا وراء الرسالة التي ارسلها الاول في ٣/٣١ والتي اشرنا اليها في الجزء الثاني والتي اغضبت قاسم وزادت تصميمه على تحجيم الحزب وجعله ذيلا يلهث وراءه ضاربا كل النظريات والمقولات والادبيات الماركسية اللينينية .

كما اعتقد قاسم انهم كانوا ايضا وراء تبني لجنتهم المركزية للمطالبة بالمشاركة في الحكم وترديد هذا الشعار في مظاهراتهم في يوم عيد العمال في (١/مايس ١٩٥٩) وعندما مروا امام وزارة الدفاع وقد تشابكت أيدي قادة الحزب الشيوعي وهم ينشدون (الحزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي) مما ادى الى قلق الغرب من احتمالات تحقيق هذا الشعار ورد فعل عنيف لدى قاسم لخوفه من سحب الغرب لدعمه له في صراعه مع عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية آنذاك واعتقد قاسم ان سلام عادل وعامر عبدالله (رغم العداء

(١) حكم المجلس العرفي العسكري الثاني على الايراني الجنسية سوزي اسعد بالحبس الشديد لمدة سنتين بعد تجريمه باهانة صورة عبدالكريم قاسم التي كانت معلقة في مقهى واوصت المحكمة بابعاده عن العراق بعد ان يقضي المدة المحكوم عليه بها وصرخ المتهم امام المجلس العرفي انه لا ينتمي الى اي حزب وانه يعيش في العراق منذ ١٦ عاما . (راجع الصحف العراقية غير الشيوعية الصادرة يوم ٤ نيسان) .

والتهم المتبادلة بين الاثنين ورغم تكتيل الثاني لعدد معين من اعضاء اللجنة المركزية ضد الاول لاسباب كثيرة ومتباينة وشخصية) انهما كانا وراء ذيلية الحزب الشيوعي العراقي للحزب الشيوعي الصيني وتبنيه سياسة المراهقة اليسارية المتطرفة التي يتبعها الحزب الشيوعي الصيني الذي كان يعتقد بحتمية الحرب العالمية الثالثة وعدم امكانية التعايش السلمي ونقد سياسة الاتحاد السوفيتي السلمية منذ ان اصدر الحزب سنة ١٩٥٦ وثيقته بعنوان (حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البلورتاريا) والتي عبر فيها عن موقفه بتمجيد ستالين والستالينية وعهد[1] بعد ان هاجمه خروشيف في المؤتمر الشيوعي العشرين وقدم وثائق مروعة على تجاوزات ستالين واخطائه الوحشية والذي تولى الحكم رغم توصية لينين وتحذيره من قيادة ستالين .

اقول كان عبدالكريم قاسم يعتقد ان هذين الاثنين وراء هذه السياسة التي تعارض سياسة الحزب الشيوعي السوفيتي في العراق وهو لا يريد ايضا ان يفرط بعلاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتي الذي يدعمه ضد عبدالناصر ودعوته الوحدوية وهو لا ينسى موقف خروشيف الذي هاجم عبدالناصر وانتقد سياسته بعد ثورة الشواف ودعم سياسة قاسم في ابتعاده عن الوحدة

---

(١) والان وبعد ان تولى المتحضرون المثقفون قيادة الحزب الشيوعي الصيني ادانوا الثورة الثقافية التي اتت على معظم روائع الفن الصيني العظيم وكنوزه التي لا يمكن ان تقدر بثمن واساءت الى الحضارة الانسانية وابعدت المتحضرين المثقفين من الشيوعيين الصينيين من المشاركة بالقرار السياسي واخرت الصين ثقافيا وعلميا لمدة يتجادل عليها النادمون كما انهم ادانوا المراهقة اليسارية المتطرفة التي اتبعها الحزب في تلك الفترة واخذوا يدعون للتعايش السلمي لرفع مستوى شعبهم المعاشي والحضاري لان الصراع هو للوصول الى من يعيش احسن ، وبدات ارهاصات الان في ادانة (الاله) ماوتسي تونغ ورفع تمثاله من وسط بكين والبقية تاتي كلما ارتفع المستوى الحضاري والمعاشي في الصين .

او الاتحاد[1] ، والتقارير التي كانت تصله في تلك الفترة تذكر ان الاتحـاد السوفيتي اخذ يضيق ذرعا بسياسة قاسم المتعرجة وانه لربما اعـاد علاقتـه الوطيدة مع عبدالناصر ، بالاضافة الى ان التقارير التي كانت تصـل الـى

(١) قال خروشيف في خطابه في حفـل توقيع المسـاعدة الفنية والمالية مـع الجمهورية العراقية في ١٦/آذار ١٩٥٩ اي بعد اسبوع من ثورة الشواف ما يلي : (لا يعني ان البلدان التي تخلصت من الاستعمار لابد لها ان تنضم في اتحاد من الاتحادات الدولية ووراء قائد واحد وان توحيد الدول فـي دولة موحدة هو مسألة معقدة وقال ان الاتحاد السوفيتي لا يتدخل في مثل هذه الشؤون ولكنه لا يسعه تجاهل ما يحدث في هذه المنطقة التي لا تبعد كثيرا عن حدوده ويمضي السـيد خروشيف في خطابه ويقـول : يقولون ان القومية العربية فوق مصالح الدول العربية المتفرقة ولاشك ان مصالح اكثرية العرب واحدة في مكافحة الاستعمار ولكن بعد ان يتحرر البلد من الاستعمار لا يجوز تجاهل المصالح لان مصـالح كل فئة عـن العرب لا يمكن ان تتوافق مع مصالح الفئة الاخرى منهم . وقال خروشوف ان القومية ليست اساسا للوحدة وانما الاساس هو وحدة الطبقة العاملة في العالم ، ثم انتقد سياسة جمال عبدالناصر واتهمه بانه يتصرف باسلوب احمق وان رأسه ساخن وهو يتصور انه يستطيع أن يفرض سياسـته على العالم ثم انتقد لاول مرة سياسة عدم الانحياز قائلا : انها سياسـة ذات وجهين) . (راجع الصـحف العـربية التي نشـرت الخطـاب في اليـو مالتـالي) .

* المؤلف : وبعد ثلاثين عاما من مقولة خروشـوف ان القومية ليسـت اساسا للوحدة في خطابه اعلاه تتقاتل قوميتان من اجل مصلحة قوميـة في جمهوريتين سوفيتين يرفعان شعار يا عمال العالم اتحدوا (ارمينيا واذربيايجان) من جمهوريات الاتحاد السوفيتي فتسـفك دماء العمـال وغيرهم وتنهب دورهم وتحرق ممتلكاتهم ويهرب المتحاربون كـل الـى جمهورية قوميته طلبا للامن والامان كل ذلك من اجل مطالبة جمهوريـة ارمينيا بمنقطة اذربيايجـانية تدعي ان اكثرية سـكانها مـن القوميـة الارمينية . انتهى .

رد جمال عبدالناصر على خروشـوف بنفس اليوم في خطـابه في المسجد الاموي في دمشق قائلا : ان دفاع خروشوف عن الشـيوعيين في بلادنا امر لا يمكننا قبوله وهو يعتبر تحديا لاجماع الشعب في وطننا ثم قال : اننا لن نبيع بلادنا لا بملايين الدولارات ولا بملايين الروبـلات وان خروشوف حر فيما يقول ويفعل في الاتحاد السوفياتي ، اما نحن فلسنا تحت وصـاية احد .

عبدالكريم قاسم ان الحزب الشيوعي الصيني يشجع الشيوعيين العراقيين على القفز الى الحكم والاستيلاء عليه والتي كان يعارضها الاتحاد السوفيتي بكل قواه لاعتقاده ان ذلك سيؤدي الى حرب عالمية ثالثة •

أخذ عبدالكريم قاسم ينتقد سياسة الحزب الشيوعي هذه لزواره من اعضاء اللجنة المركزية واصدقائهم واخذ يبرء البعض من هـذه السياسـة ويكرمهم بعواطفه ومديحه ويشيد بمواقفهم (لان قاسم لا يكرم احدا بمال)[1] الا نادرا ولكل قاعدة شواذ لان القاعدة الفقهية تقول (ما جاء على خلاف القياس فغيره لا يقاس عليه) •

وأخذ قاسم يدعم الخلافات التي حدثت بـين اعضـاء اللجنـه المركزية ويشجعها وكان هو نفسه احد مسببي هذه الخلافات[2] انتظارا لمرحلة قادمة في تصفية الجميع وحزبهم عندما يحين الوقت • وبالفعل ساعد قاسـم على ظهور معارضة في صفوف قيادة الحزب الشيوعي العراقي مؤلفة مـن زكي خيري ، قريب وصفي طاهر مرافق قاسم ، وعامر عبدالله الذي كان من مؤيدي سياسة الحزب الشيوعي الصيني ولكنه اصبح في عين الوقت مـن معارضي سلام عادل والمطالبين بتنحيته من قيادة الحزب ولكنه من اصـدقاء

(١) عندما اجيز الحزب الشيوعي لداود الصائغ وجماعته قيل لقاسم ان داود لا يملك المال الذي يتطلبه استمرارية العمل الحزبي فلابد من تقـديم العون له . أجاب قاسم مازحا : ان داود وطني والوطني لا يحتاج الى المال ولم يقدم قاسم لحزب داود اي دعم مالي وتركه يلاقي مصيره .

(٢) لام قادة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سلام عادل الذي حضـر مؤتمر الاحزاب الشيوعية العالمية في موسكو عام ١٩٦٠ لموقف الحـزب الشيوعي الخاطىء من الصراع السوفيتي الصيني ، فما كان من سـلام عادل الا ان يلقي خطابا في المؤتمرين يحمل فيه على سياسـة الحـزب الشيوعي الصيني ونهجه وأيد طرد الحزب الشيوعي الالباني من الحركة الشيوعية العالمية ، وبهذا عاد سلام عادل الى قواعده الاولى يسـتجيب لرغبات الحزب الشيوعي السوفيتي في المشاكل العالمية وينتقد سياسات الحزب الشيوعي الصيني الخاطئة (كما يقول) .

قاسم والمترددين عليه والمتبسطين معه في الحديث ، وبهاء الدين نوري الـذي يدعي قاسم صداقته ومحمد حسين ابو العيس .

هؤلاء الاربعة ركزوا على وجوب تنحية سلام عادل عن اللجنة المركزية للحزب لعدم جدارته وكفاءته في قيادة الحزب ، وكان السبب في الاخطاء التي وقعت والتي سببت ابتعاد الجماهير عن الحزب والى تردي الاوضاع وعندئذ تحول عبدالكريم قاسم الى موقف المهاجم للحزب ولمسـيرته . وسـيعرف القارىء كيف كان رد سلام عادل على هؤلاء الاربعة عندما نجح في اجتمـاع اللجنة المركزية المنعقد في اواخر ايلول سنة ١٩٦٢ بطرد البعض من عضـوية اللجنة المركزية وتجميد البعض الاخر وتحميل عامر عبدالله (محمد) جرف السياسة الاممية للحزب وطمس الدور الطليعي للحزب الشيوعي في الاتحـاد السوفيتي وفرض اتجاه ضيق الافق على الحزب باتباعه سـياسة الحـزب الصيني الضيقة الافق .. الخ . ولا مجال للتفصيل .

عبدالكريم قاسم يتهم الحزب الشيوعي بالعمالة

اجاز عبدالكريم قاسم بموجب قانون الجمعيات الذي اصدره في ١ كانون الثاني ١٩٦٠ للمواطنين بتأسيس الاحزاب وتقديم طلباتهم الى وزارة الداخلية طبقا للقانون على اعتبار ان فترة الانتقال التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصبحت على وشك الانتهاء حيث سبق للزعيم ان حـدد يوم ٦ كانون ثاني ١٩٦٠ (يوم الجيش) للبدء بتشكيل احزاب وجمعيات جديـدة .. الخ . قدم زكي خيري ورفاقه الى وزارة الداخلية طلبا رسميا بتأسيس حزب بأسم الحزب الشيوعي العراقي يوم ١٩٦٠/١/٩ وأيد الطلب المذكور ٨٢ عضوا في الحزب طبقا للقانون . والملاحظ ان الذي وقع الطلب هو زكي خيري نتيجة للصراعات داخل اللجنة المركزية والمكتب السياسي والمعارضة من جانب البعض لتوقيع السكرتير الاول سلام عادل بالذات على الطلب ، بالاضافة الـى ان

اعضاء اللجنة يعرفون جيدا ان كريم قاسم يكره سلام ويسعى الى ازالته من سكرتارية الحزب[1] .

طلبت وزارة الداخلية بكتابها المؤرخ ٦/٢/١٩٦٠ والمرقم ش٠ج٤٩٢ أجراء بعض التعديلات والاضافات والاجابة على بعض الاستفسارات وكانت هذه شكلية ، الغرض منها هو عدم اجازة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) واجازة حزب شيوعي آخر (حزب داود الصايغ) الذي ضمن عبدالكريم قاسم مساندته لحكمه وسياسته في كافة الحقول والمجالات[1] وبهذا سيظهر

---

(١) وقع الطلب لتأسيس الحزب كل من :
١ ـ زكي خيري سعيد : محرر مواليد ١٩١١ بغداد ٢ ـ توفيق احمد محمد : عامل نفط مواليد ١٩٣٤ كركوك ٣ حسين احمد الرضي (سلام عادل) معلم سابق مواليد ١٩٢٢ بغداد ٤ ـ عزيز احمد الشيخ : موظف مواليد ١٩٢٥ بغداد ٥ ـ عبدالرحيم شريف : صحفي مواليد ١٩١٦ بغداد ٦ ـ كاظم الجاسم : فلاح مواليد ١٩٢٤ حلة (القاسم) ٧ ـ الدكتور خليل جميل الجواد : طبيب مواليد ١٩١٩ النجف ٨ ـ عامر عبدالله : محامي مواليد ١٩٢٤ بغداد ٩ ـ عبدالقادر اسماعيل : صحفي مواليد ١٩٠٧ بغداد ١٠ ـ كريم احمد الداود : صحفي مواليد ١٩٢٢ كويسنجق ١١ ـ الياس حنا كوهاري : عامل مواليد ١٩٢٦ بغداد ١٢ ـ الدكتور حسين علي الوردي : طبيب مواليد ١٩١٩ بغداد ١٣ ـ محمد حسين ابو العيس : محامي مواليد ١٩١٦ بغداد ١٤ ـ احمد الملا قادر البايخلاني فلاح مواليد ١٩٢٤ السليمانية ١٥ ـ عبدالامير عباس العبد : عامل سكك مواليد ١٩٢٤ بغداد .

(٢) (أ) لم يكن قاسم جادا في قراره في اجازة الاحزاب اذ انه لم يجز الاحزاب الا التي ستأتمر بأوامره وستسند سياسته المتعرجة التي لا يستقر لها قرار ، اما بقية الاحزاب فاما انه رفض اجازتها او شقها ولكن جميع محاولاته في تشكيل حزب قومي يسند سياسته على شاكلة الاحزاب التي نوى التعاون معها باءت بالفشل الذريع ، فشل في اقناع الاستاذ الكبير المغفور له محمد مهدي كبه بوجهة نظره عندما زاره في داره وفشل حتى في اقناع بعض الشباب القومي الذين اتصل بهم عن طريق وسطائه في تاليف حزب قومي كالسيد عبدالستار صالح شكر المحامي . لان الاحزاب القومية في تلك الفترة لا يمكن اعتبارها قومية اذا خرجت عن سياسة عبدالناصر ولا يمكن ان تؤيدها اي مجموعة قومية ولكن الحال ←

نظامه امام الدول الاشـتراكية والعالم بأنه نظام ديمقراطي يجيز للحـزب الشيوعي ممارسة نشاطه السياسي مع بقية الاحزاب الاخرى .

اضطر الحزب الشيوعي الى تبديل اسم الحزب الى حزب اتحاد الشعب وسجل هـذا التبديل لـدى وزارة الداخلية بتاريـخ ١٢/٢/١٩٦٠ الا ان الوزارة رفضت الطلب بكتابها المرقم ش-م-٦٧١ والمؤرخ ٢٢/٢/١٩٦٠ . ورغم ان القانون اناط السلطة النهائية في اجازة الاحزاب ومراقبتها وحلها بالهيئة العامة لمحكمة التمييز وهي أعلى هيئة قضائية في البلاد الا ان جماعة اتحاد الشعب لم تميز قرار وزارة الداخلية لدى محكمة التمييز وانما كتبت اعتراضا يتألف من عشر صـفحات وقعه زكي خـيري وعنونه الـى الزعيم عبدالكريم قاسم -يوم ٦/٣ وسيطلع القارىء على هذا الاعتراض الذي علق عليه عبدالكريم يوم ٩/٣/١٩٦٠ بعبارة (انهم عملاء) والسبب الذي حدى

تغير بعد زوال قاسم وسأفصـل ذلك في الكتاب السـادس (عبدالكريم قاسـم في الميـزان) .

(ب) داود الصايغ احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي من تشرين الثاني ١٩٤١ الى آب ١٩٤٢ والتي كانت تضم يوسف سـلمان (فهـد) عبدالله مسعود القريني ، حسين محمد الشـبيبي ، صفاء مصطفى ، وديع طليا ، نعيم طويق ، داود الصايغ ، ذنون ايوب ، امينة الرحـال زكي محمد بسـيم .

انشق عبدالله مسعود القريني (رياض) في اواخر ١٩٤١ عن الحزب ولكنه تمكن من جمع معظم كوادر الحزب في بغداد حوله وسـيطر علـى ادبيات الحزب وجهاز طباعته واعلن نفسه سكرتيرا عاما للحزب وواصل اصدار صحيفة الحزب (الشرارة) .

قاوم داود الصايغ هذا الانشقاق وظل على ولائه لفهد مع عبد نمـر ، وزكي محمد بسيم ، وحسين محمد الشبيبي وكتب افتتاحية صـحيفة القاعدة في غياب فهد في موسكو والذي كان لا يسمح لاحد بكتابة افتتاحية القاعدة ، وبعد عودة فهد الى بغداد انشق داود الصايغ على فهد وشكل رابطة الشيوعيين العراقيين والقت السلطات القبض عليه وحكمت عليه المحاكم بالسـجن .

في مؤتمر الحزب الشيوعي ١٩٥٦ اعاد سلام عادل سكرتير الحـزب الشيوعي داود الصايغ الى الحـزب .

بيان انشره بنصه كملحق لعدم نشره في أي صحيفة اوكتاب او الرسائل الجامعية التي تذكر ان جماعة اتحاد الشعب قبلت برفض وزارة الداخلية ولم تعترض لانها تعرف رأي عبدالكريم قاسم مقدما وهو خلاف الواقع[1] .

---

(١) الف كمال اتاتورك حزب شيوعي صوري اذ اوعز الى احد اصدقائه المقربين وزير الداخلية السابق (حقي بهجت) في سنة ١٩٢٠ بتاليف هذا الحزب وقع بيان الحزب الشيوعي الذي ارسله الى بعض قادة الجيش كمال اتاتورك نفسه تحت عنوان ايها الرفيق ، ثم ارسل لهم بيانا آخر وقد جاء فيه :

لقد استقر الراي على تشكيل الحزب الشيوعي التركي — ضمن رقابة الحكومة من بعض الاصدقاء والموثوقين وذلك كتدبير طبيعي ومعقول وبهذا يمكن ارجاع كل التيارات المتعلقة بهذه الافكار الى مرجع واحد وقد رايت من المناسب ان يدخل سرا الى جماعة المؤسسين للحزب والى الهيئة المركزية المؤلفة من ٣٠ عضوا بعض رفاقنا الموثوقين مثل فوزي باشا ، علي فؤاد باشا ، كاظم باشا ، رفعت باشا ، انور بك ، وهكذا يكون اصدقائنا هؤلاء الذين هم ابطال اهدافنا القومية وستكون جهودهم وافكارهم فوق تيارات جميع المحاولات وقد قدمت الى الاصدقاء بشكل تحريري وبشكل شفرات الرسالة الاولى التي كتبها وزير الداخلية السابق (حقي بهجت) الذي انتخب سكرتيرا عاما حيث يتوضح مدى امكانية تطبيق الافكار والمبادىء الاشتراكية والشيوعية ويجب الانتباه الى اننا نحتاج اكثر من اي وقت مضى الى وجود جيش منضبط تمام الانضباط تحت ادارة القواد ، لذلك يجب ان ينحصر الفكر الشيوعي في القيادات العليا في الجيش مع تقديم احتراماتنا .

التوقيع
كمال اتاتورك

دفع اتاتورك احد رجال الدين الذي كان من وعاظ السلاطين ومن دعاة الخلافة والدين والذي كان عضوا في المجلس الوطني التركي وهو الشيخ ثروت الى المناداة بالفكر الاشتراكي وفعلا صرح عند افتتاح المجلس الوطني : ان الشيوعية موافقة للاسلام فابو بكر كان شيوعيا لانه فرق كل امواله على الفقراء بعد اسلامه .

استغل اتاتورك هذا الحزب بالتقرب من الاتحاد السوفياتي وتخويفه الغرب واستعمله ورقة رابحة في دعم سياسته لتحرير تركيا وتخليصها من احتلال المتحررين على الدولة العثمانية مما حدى بالاتحاد السوفياتي ان يمد تركيا بما يقرب من مليون روبل ذهب وبكميات كبيرة من الاسلحة ←

وبعد هذا الرفض استعر الخلاف بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي وصمم على تصفيتهم واخذ يتصيدهم في الموصل من يطلبهم بالثأر ولربما لمجرد الشبهة وسلطات قاسم لا تحرك ساكنا وهجر الكثير المدينة خوفا من العقاب ما دام القانون في اجازة .

وبعد ان رفضت وزارة الداخلية اعتراض الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) نشرت بنفس اليوم ٢/٢٢ أي ٢٤ شعبان بعض الصحف العراقية فتوى اصدرها السيد محسن الحكيم المرجع الاكبر في النجف الاشرف ضد الشيوعية وبعدها نشرت في معظم الصحف في البلاد العربية وكان هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ولله الحمد . لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فأن ذلك كفر والحاد او ترويج للكفر والالحاد . اعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك ، وزادكم ايمانا وتسليما ، والسلام عليكم وبركاته .

السيد محسن الطباطبائي الحكيم

٢٢ شعبان ١٣٧٩*

اخذت الصحف القومية وغيرها تشن حملات شديدة على اعمال الشيوعيين ومجازرهم في مدن العراق وتطالب بتطبيق اقصى العقوبات ضدهم كما شنت حملات شديدة على احكام الاعدام الصادرة بحق الشباب البعثيين

والذخائر عن طريق البر والبحر فبعث اتاتورك البرقية التالية الى القادة السوفيات والتي جاء فيها :

نحن معكم على نفس الطريق من حيث صراعنا مع الامبرياليين ان ساحة نضالنا مع الامبريالية هي في نفس الوقت خط دفاعكم انتم فنحن نتوقع منكم ان تسندونا وان تمدونا بالمال والسلاح .

(راجع كتاب تركيا وحلف الاطلسي للدكتور احمد نوري النعيمي ص ٥٢–٥٤) .

اما الحزب الشيوعي الذي اجازه قاسم فاراده واجهة لتصفية الحزب الشيوعي الحقيقي بل تصفية الحركة الشيوعية في العراق (والحديث طويل) .

* المؤلف : راجع ص٤٨٢ لتجد صورة الفتوى بخط وتوقيع السيد محسن الحكيم .

المتهمين بمحاولة اغتيال قاسم واخذت تدعو العراق الى انتهاج سياسة عربية تحررية ، واخذت تنشر يوميا عشرات العرائض التي تطالب بتخفيف الاحكام الاخيرة الصادرة من محكمة المهداوي ضد القوميين ودعاة الوحدة كما انها اخذت تتناول بالنقد والتجريح المدعي العام ماجد والمهداوي وغيرهم[1] .

اخذ بعض اقارب من قتلهم الشيوعيون ولم يطالهم عقاب او يحاسبهم قانون يثأرون لدماء ذويهم اما بأنفسهم او بالواسطة وسلطات قاسم تتفرج على ما يحدث وهي لا تتعمق في التحقيق لمعرفة الفاعل بناء على توصية قاسم ولربما اغمضت هذه السلطات عينها كرد فعل لما ارتكبه الشيوعيون من تجاوزات . اخذ الشيوعيون يضايقون السيد الحكيم ونشرت جريدة الانسانية الماركسية صورة كاريكاتيرية غمزته فيها[2] .

---

(١) هاجمت جريدة الاهالي الصادرة يوم ٣ نيسان ١٩٦٠ الناطقة باسم الحزب الوطني الديمقراطي فاضل المهداوي وحملت على الاساليب التي يتبعها في المحكمة وعلى التصاريح التي يطلقها وذكرت تصريحا له حول ضرورة منع مهاجمة الحزب الشيوعي (داود الصايغ) باعتباره حزبا مرخصا ثم سألته اذا كان لا يجوز ابداء الراي حول حزب من الاحزاب السياسية في ظل النظام الديمقراطي ؟.

سنت جريدة اتحاد الشعب حملة ضد كامل الجادرجي ووصفت ديمقراطيته بديمقراطية الصالونات وانبرت جريدة الاهالي ترد على الشيوعيين ، وحمت المعركة وكان قاسم وراء الحملة ضد الجادرجي باعتباره قائد المعارضة في حزبه الوطني الديمقراطي ضد سياسة عبدالكريم قاسم ويطالب بانسحاب وزرائه من الحكم منذ اعدام الشهداء ناظم ورفعت وصحبهم بالاضافة لانه يؤمن وجناحه المعارض في الحزب بما جاء في منهاج حزبه ولهذا فهو ينادي بالاتحاد الفيدرالي الذي تدعمه اتفاقات اقتصادية وثقافية وعسكرية . وهو يسلم بان العراق جزء من الوطن العربي وهذا ما لا يقبل به الشيوعيون ولا عبدالكريم قاسم وادت هذه المعارضة الى الاستقالات المعروفة وسأفصل ذلك مستقبلا .

(٢) اضطرت تحرشات الشيوعيين بالسيد محسن الحكيم منذ بداية الثورة الى تركه النجف والسكن في كربلاء وازدادت المضايقات والتحرشات بعد الفتوى المشار اليها . نشرت بعض الصحف اللبنانية يوم ١٩٦٠/٥/١١

وبقدرة قادر اصبح الشيوعيون يطلبون حماية القانون ويهاجمون اعمال العنف والتجاوزات اذ كتبت جريدة الاستقلال (وهي احدى الصحف التي تسير في ركاب الحزب الشيوعي آنذاك) تتهم سلطات قاسم بما يقع وتهدد بالانتقام ما يلي :

(نقولها وهي صرخة مدوية اوقفوا هذه الاعتداءات ضد ابناء الشعب ٠ صار حديث المواطن كل مواطن في شمال هذه الجمهورية وفي جنوبها ، وفي وفي الشرق منها والغرب ، صار حديث كل مواطن ، هذه الاعتداءات الوحشية التي تقع ليل نهار وعلى مرأى ومسمع من جميع اجهزة الدولة ، دون ان تبدر بادرة الى ايقاف هذه الاعتداءات ، او على الاقل ، وهذا اضعف الايمان ، الضرب على أيدي العابثين ٠ قد يحتمل المواطن كل شيء ، قد يحتمل صابرا كل خطب وكل نازلة أما ان تهان كرامته ، اما ان يذل شرفه اما ان يعتدى عليه ، ولا يرى من يصون كرامته،ويحافظ على شرفه ، او يدفع الاعتداء عنه ٠٠ قد يحتمل المواطن كل شيء ، اما ان يحتمل هذا الذي المعنا اليه ، فلا نظنه يحتمله ابدا ٠٠ وهو ان احتمله بضعة ايام ، فليس معنى ذلك انه سيحتمله دهرا او زمنا طويلا ٠

ومنها الجريدة برقية عدد من علماء الدين في لبنان الموجهة الى عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء يعربون فيها عن استنكارهم الشديد لتهجم الشيوعيين اصحاب المذاهب الهدامة على العلماء الاعلام وخاصة حجة الاسلام محسن الحكيم المقلد الاكبر (كما تذكر البرقية حرفيا) .

* المؤلف : انتقلت عدوى الصراع السياسي الذي كان يجري بين مختلف الاحزاب والفئات والاشخاص ومهاجمة بعضهم البعض الى السيد حامد قاسم شقيق الزعيم عبدالكريم قاسم والذي لم يعرف عنه التدخل بالسياسة حيث صرح في بيروت ما يلي : ان سر ضعف موقف اخي في العراق يعود الى التصريحات وتصرفات العقيد فاضل عباس المهداوي التي اظهرت الحكم في العراق بمظهر الحكم الظالم (راجع الصحف اللبنانية الصادرة يوم ٨ نيسان يوم وصول السيد ميكويان الى بغداد) .

لا تدفعوا الشعب الى ان يتحسس انه مدعو الى الدفاع عن نفسه ، ان في ذلك اراقة دماء زكية ، هي دون شك غالية على كل من يمت الى تربة هذا الوطن بنسبه ، بل انها غالية على البشرية جمعاء .

ان سيادة القانون ، يجب ان يكون لها المكان المحترم امام هذه الاعتداءات المتكررة والناشبة في كل مكان من هذه الجمهورية .

في صالح من تقع هذه الاعتداءات .. ولاجل ماذا ؟ ومتى ستقف ؟!

ولماذا توجه هذه الاعتداءات ضد المخلصين للجمهورية ولقيادتها الوطنية!؟

لماذا لا توجه هذه الاعتداءات ضد اعداء الشعب ، واعداء الجمهورية !؟

اننا نجد ان الاعتداءات هذه مرسومة ومدروسة ، فمن هو هذا الذي رسمها ودرسها ، او من هي الجهة التي فعلت ذلك ؟! ولماذا ؟! .

اسئلة تطوف على لسان كل مواطن يبغي لنفسه الامان .. بل ويبغي لذويه وكل من يرتبط به من قريب او بعيد ينشد هذا الامان ..

اننا ندعو الى ايقاف هذه الاعتداءات .. ندعو الى المحافظة على ارواح العباد .. وصيانة كرامات الناس ، واعراضهم واموالهم ايضا .

نقولها ونشدد .. نقولها صرخة مدوية اوقفوا هذه الاعتداءات ، والشر يجب ان لا يدوم .. انه ان دام دمر) . انتهى .

رد قاسم على حملة الصحف الشيوعية هذه ضد نظامه بأن هاجم الصحافة العراقية في المؤتمر الثاني لنقابة الصحفيين العراقيين الذي انعقد في ٧ نيسان ١٩٦٠ وقبل يوم واحد من وصول ميكويان الى بغداد ، حيث وصف الصحافة العراقية بانها وصلت الى الحضيض ، وفشلت فشلا ذريعا ، وعملت على تفريق صفوف الشعب . وقال (وقد ارتفع صوته قويا) ان على اصحاب الصحف والمراسلين ومن يعملون معهم ان يتواروا خجلا لانهم فرقوا صفوف

الشعب (وارتفع صوته مرة اخرى) عندما قال ان واجب الصحف النزيهة هو ان تجمع صفوف الشعب لا ان تفرقه . ولكنكم (موجه كلامه الى الصحفيين) سعيتم وراء المنافع الذاتية ولم تعملوا من اجل المصلحة العامة . وقال : ان الشعب يرفض المتاجرة بأسمه وعلى حسابه الخاص وأكد انه لن يتركهم وشأنهم حتى يؤدوا واجبهم . وذكرهم بأنهم لم يلتزموا باحكام القانون الذي نظم صفوف الصحفيين . وبعد ان انتهى قاسم من خطابه رد الشاعر السيد محمد مهدي الجواهري نقيب الصحفيين بصوت متهدج عند رده (حيث قال ان الصحافة سفت اسفافا فظيعا وكلنا مسؤولون عن ذلك . وقال: انه كان يعرف قبل بدء المؤتمر في هذا اليوم ان الزعيم قاسم غاضب على الصحفيين لسبب ما ، الا انه لا يعرف ذلك السبب وقال : اني اطلب منك ايها الاسد الغاضب ان تمد يدك الينا لتصفية هذا الجو وان تطلب من المسؤولين التعاون معنا) .

ازدادت حملة خطباء الجوامع شدة على الشيوعية والشيوعيين ، ففي كل يوم بعد صلاة العشاء ، وكل اسبوع بعد صلاة الجمعة نسمع في بغداد وفي غيرها من المدن العراقية ومن مكبرات الصوت المقامة في المساجد ، تكفير الشيوعيين على ما ارتكبوه وما قاموا به من اعمال وحث الناس على مهاجمة الشيوعية الملحدة الكافرة . ولم يعد الخطباء يلتزمون بموضوع خطبة الجمعة الذي تعينه مديرية الاوقاف العامة[1] وقاسم يتفرج ويشجع ويطلب المزيد .

---

(١) اصبح تعيين موضوع خطبة الجمعة بعد قيام ثورة ١٤ تموز من واجبات مديرية الاوقاف العامة منعا لاتخاذ منابر الجوامع للاغراض السياسية في الصراع السياسي الذي كان يدور في تلك الفترة وتلزم المديرية الخطباء بتوجيهاتها فعلى سبيل المثال لا الحصر وجهت المديرية في ٢٤ آب ١٩٥٨ الكتاب التالي الى خطباء الجمعة .

تهدي مديرية الاوقاف العامة تحياتها الى السادة خطباء الجمعة المحترمين وترجو ان يكون خطبة الجمعة المقبلة ما يأتي :

←

عانى الحزب الشيوعي ادق واحرج ظروفه بعد رفض الترخيص له وفي الموقف الجديد لعبدالكريم قاسم • وبدأ واضحا لمتتبعي الاحداث ان قاسم يحاول السير وفقا لسياسة جديدة بدت بوادرها بتخفيف احكام الاعدام على رجال العهد الملكي والعفو عنهم وبعد تساهله مع صـيادي الشـيوعيين في الموصل (للثأر او لاسباب اخرى او لدوافع مختلفة لان القانون لم يطالهم حتى الان ولم تحاسبهم سلطة) وبعد سماحه للصحف القومية ان تنشر فضائح المجازر التي ارتكبها الشيوعيون في مدن العراق ، بالاضافة الى نشرها حيثيات احكام المجالس العرفية التي أحيل اليها المتهمون في هذه المجازر •

لقد وضح للحزب الشيوعي معالم هذه السياسة من اخـراج قاسـم للضباط القوميين الموقوفين والمتهمين بالاشتراك بثورة الشـواف واعادتهم

---

١ ـ الاعتصام بالوحدة فما زالت الدعوة متوفرة على تأكيد هذا المعنى الشريف ويكون محور الكلام في هذا قوله تعالى :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا .

فالارتباط بحبل الله هو وسيلة الوحدة والاعتصام هو الالتجاء من خطر الفرقة الى حظيرة الوحدة ونعمتها التي تجعل من ابناء الامة صفا متراصا وقلبا حميما ويدا واحدة .

٢ ـ الحذر من المرجفين الذين يشيعون الاراجيف ويستفزون مشاعر الامنين المطمئنين لاقلاق المجتمع وتفريق الجمع وصدع الوحدة .

ويكون محور الكلام في هذا قوله تعالى :

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينـة لنغرينك بهم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين اين ما ثقفوا اخـذوا وقتلوا تقتيلا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتب ببغداد ٩/صفر ١٣٧٨ ، ٢٤ آب ١٩٥٨ .

محمد بهجت الاثري
مدير الاوقـاف العام

الى قيادة الوحدات بعد نقل الضباط الشيوعيين منها ، وموافقته على عـدم تجديد او فسخ عقود ضباط الصف الشيوعيين للخدمة في الجيش وكذلك موافقته على تعيين الخبراء والمدرسين الغربيين واللبنانيين في العراق وزادت هذه السياسة وضوحا توقف الحملات الاذاعية بين العراق وطهران واعلان الدوائر الرسمية في ايران ان العلاقات بين البلدين قد تحسنت وان الاتفاق تم بين السلطات العراقية والايرانية على تبادل السفراء بينهما وبالفعل وبعد مدة عين العراق اللواء الركن المرحوم عبدالمطلب أمين سـفيرا له في طهـران في حزيران ١٩٦٠ كما ان الدوائر الرسمية في تركيا قـد عبرت عن ارتياحهـا لسياسة قاسم[١] القائمة في العراق وقد وصفت السياسة هذه بانها سـياسة رشـيدة .

---

(١) (أ) ذكر مكتب الانباء التركي في نشرته المرقمة ٥٤٥ في ١٩٦٠/٤/٩ وتحـت عنوان اهتمام تركيا للتطورات الاخيرة في العراق :

يسود الاعتقاد بالاوساط التركية بان السياسة الرشـيدة التـي يتبعها العراق تتطور لصالح السلام والامن في منطقة الشرق الاوسـط ، وان استمرار الصداقة التركية العراقية تقابله حكومة انقرة ببالغ الغبطة والارتياح وان الدوائر التركية تتوقع قيام المحادثات بين الطرفين .

(ب) اذاعت وسائل الاعلام بعض ما سمح بنشـره من التقرير السـنوي الذي اعده السكرتير العام لمنظمة المعاهـدة المركـزية عند عقـد المجلس الوزاري لهذه المنظمة والذي يقول ان رؤساء الوفود بحثوا التطور الاخير في البلدان العربية ، وقد سجل المؤتمر ارتياحه للتطور الجاري في العراق، وكان الوضع في العراق في السنة الماضـية محور محادثات مؤتمر المنظمة المركزية الذي عقدت اجتماعاته في واشـنطن . وقـال التقرير ان انتهاء الحرب البـاردة ابقى دون تغيير على احد اهداف روسيا التاريخية سواء كانت امبراطورية ام شيوعية وهو ايجاد منفذ على البحار الحارة . وهكذا ينبغي على منظمة المعاهدة المركزية ان تظل متيقظة . (راجع الصـحف العربية ومنها جريدة الصحافة اللبنانية الصادرة يوم ٢٦ نيسان التـي نشرت التقـرير المشـار اليه .

(جـ) اما موقف الاردن من هذه التطورات في العراق فقد عبر عنه الملـك حسين في مقابلة صحفية نشرتها له مجلة نيوزويك واذاعتها وسائل الاعلام ←

لقد اتضح للشيوعيين أن دورهم في توجيه السياسة العراقية في الاشهر الاولى للثورة قد انتهى ، وان رياح التغير قد بدت والدليل موافقة عبدالكريم قاسم على ارسال عدد من كبار موظفي الحكومة في ٢٣ آذار ١٩٦٠ ضيوفا على المجلس الثقافي البريطاني لمدة ثلاثة اسابيع[1] وسماحه باستيراد البضائع. اراد عبدالكريم قاسم في سياسته هذه ان يطمئن الدول الغربية ، وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية الى انه ليس اسيرا للشيوعية ولا يعتزم زج العراق في احضانها وانه يستطيع ان يسير في سياسته الجديدة دون ان يعرض نفسه لغضب موسكو او قطع علاقاتها الفنية والاقتصادية في تلك الفترة التي خفت فيها الحرب الباردة وبانت بوادر الانفراج الدولي على أثر لقاء الزعيمين خروشوف وايزنهاور في مؤتمر القمة الذي عقد في كامب ديفيد الاولى سنة ١٩٦٠ كما اراد ان يطمئن القوميين بعد ان اصابهم القلق وربما اليأس من سياسة قاسم التي كان يتبعها في دعم تجاوزات الحزب الشيوعي

والصحافة العالمية ومنها العربية يوم ١١ نيسان ١٩٦٠. (لا زال السيد ميكويان في زيارته لقاسم) والتي قال فيها :

ان خطر الشيوعية على العراق لازال كبيرا . وقال اظن ان العراق يمر بصورة غيرواضحة جدا لكل انسان ، وقد كان هذا وضعه لبعض الوقت ، ولكن الخطر الشيوعي هناك لازال قائما ، اما بالنسبة الى استقرار العراق فلست اظن ان هناك ظمانا لمثل هذا الاستقرار هناك ولا يعرف المرء ما قد يحدث هناك في اي وقت ، وقال : ان مظاهر الهدوء النسبي في الشرق الاوسط قد تكون خدعة بالنظر الى الاخطار الكامنة في عدم وحدة العرب .. انتهى .

(١) كان عبدالكريم قاسم يرفض عروض المجلس الثقافي البريطاني لاسباب يتخيلها او لارضاء الشيوعيين .

اما هؤلاء الموظفون فهم السادة نجم‌الدين عارف من مديرية الاشغال العامة مصطفى عبدالجبار وزارة الداخلية رشيد محمود المدير العام للدائرة القانونية بوزارة الداخلية القاضي محمد الريس عضو محكمة الاستئناف وحسن محمد الدده رئيس دائرة الانشاءات بوزارة المواصلات وعبدالمهدي عوض المدير العام بوزارة الاصلاح الزراعي وعبدالمهدي حسن المدير العام للتخطيط الصناعي .

ولكنه في سياسته هذه لم يحقق شيئا من توقعاتهم بعودة العمل العربي المشترك والتضامن العربي وتطلعاتهم الى نوع من الوحدة عندما حدد قاسم مبادىء الجمهورية العراقية بثلاث مبادىء ولم يظهر أي تقارب مع عبدالناصر (هكذا كانوا يعتقدون) اما المبادىء فهي : ١ ـ ان تحيا الجمهورية العراقية الخالدة ٢ ـ تحيا الوحدة العراقية الصادقة ، ٣ ـ تحيا الامة العربية المجيدة هذا ما اعلنه قاسم في خطابه عندما وضع الحجر الاساس لاسكان العمال في ١٨/٤ في الزعفرانية •

وقال ان كل شخص يدعي بغير هذا فهو خارج على الوطن[٢] • ومعنى هذا استمرار الصراع • اراد قاسم من سياسته الجديدة افهام الاتحاد

(٢) وتطبيقا لهذه السياسة قررت وزارة الارشاد في يوم ١٢ نيسان ١٩٦٠ وميكويان لازال في زيارته للمنشآت الاقتصادية في العراق ويشيد في خطبه بانجازات ثورة ١٤ تموز :
(أ) منع دخول كتاب الاتحاد السوفياتي والشرق الاوسط من تأليف والتركولار ، وقد اصدر ترجمته العربية المكتب التجاري في بيروت لانه يتعرض للاتحاد السوفياتي وسياساته واوضاعه (والسؤال اين الحرية) كما منعت ايضا دخول كتاب (ليكن الله صادقا) من منشورات جمعية رقابة التوراة الدينية في الولايات المتحدة الامريكية ارضاء لجماعات الاتجاه الاسلامي ولغيرهم . وقالت الوزارة في قرارها ان الكتاب يثير نعرات طائفية .
(ب) احتجاج السفارة العراقية في دلهي الى الحكومة الهندية حول اشارة صدرت عن رئيس البرلمان الهندي وصف فيها الرئيس عبدالناصر كرئيس محتمل في المستقبل لجميع البلدان العربية وقد صدرت هذه الاشارة منه عند ترحيبه بالرئيس عبدالناصر في البرلمان اذ وجه اليه الكلام قائلا :
عندما زرت الهند لاول مرة كرئيس لجمهورية مصر وها انت تزورها الان كرئيس لبلدين (يقصد مصر وسوريا) ونأمل عندما تزورنا مرة اخرى ان تكون الدول العربية قد انضمت في اتحاد شامل (مما اغضب عبدالكريم قاسم غضبا شديدا واخذ يؤكد في معظم خطبه على الجمهورية العراقية الخالدة (راجع الصحف العربية الصادرة يوم ٤ نيسان ١٩٦٠) والتي اسارت الى الاحتجاج . قابل السفير الهندي المستر ي.س.جوبرا (صديق عبدالكريم قاسم كما كان يتظاهر ذو الميول الغربية) الزعيم

الـسوفيتي انه لا يحتاج الى دعم الحزب الشيوعي للحفاظ على كرسيه وانه قادر على تقليم اظافر الشيوعيين واعادتهم الى حجمهم الاصلي بدون ان يخشى احدا في تهديد مركزه لان مجموع الشعب العراقي معه ويسير خلفه كما كـان يعتقـد .

اخذت الصحف الغربية تتحدث مجددا عن اهمية العراق الاستراتيجية ومستقبله وضرورة دعم عبدالكريم قاسم لوقف الزحف الناصري على الاردن وغيره[1] خشي الاتحاد السوفيتي من التطورات التي تحدث في العراق فتقرر ارسال ميكويان الذي يعتبر في بلاده من كبار الاختصاصيين السـوفييت في العلاقات الاقتصادية مع الخارج وقام بجولات عديدة في امريكا اللاتينيـة وكوبا لارساء قواعد علاقات وطيدة مع هذه الدول التي يزورها فاتحا ابوابها امام الفن السوفيتي الحديث ، نعم تقرر ارسال ميكويان للقيام باسـتطلاع الحالة في العراق لتقديم الدعم المادي والمعنوي لقاسم ، ذلك ان تطـورات

عبدالكريم واعتذر عن سوء الفهم الذي حدث ودام اجتماعهما سـاعة ونصف ساعة . وقالت اذاعة بغداد ان المقابلة جاءت بمناسبة سفر السفير الى الهند وكانت ودية للغاية وتناول الحديث فيها العلاقـات الطيبة بين البلدين . انتهى .

اقتـرح بعض النـواب اللبنانيـين ان تحـذوا الحكـومة اللبنانية حذو الحكومة العراقية وتقدم احتجاجا الى الحكومة الهنديـة على ما ورد في الخطاب اعلاه لانهم يعتبرونه مسيئا الى العلاقات الوديـة القائمة بين لبنان والهند . (راجع الصـحف اللبنانية الصـادرة يوم ٦ نيسان ١٩٦٠ ومنها جريدة العمل) .

مساكين العرب في هذا العصر كل الذين لا يريدون الخير لامتهـم يعارضون وحدتهم غربا وشرقا واقليات طائفية وعرقية ورجعية عربيـة فمتى يدركون موقفهم الصعب ويتناسون خلافاتهم ويدركون مسـتقبل مصيرهم ؟ ان الشعوب كلها استيقظت وتسعى الى التكتلات الاقتصـادية لانه لا حياة للدول المجهرية في عالمنا الحالي .

(١) قدم السيد وصفي التل اقتراح الاردن بعرض الوحدة الفيدرالية مـع العراق ، ولكن قاسم لم يجـب وتكرر هذا بعد مطالبة العـراق بضـم الكويت وسنشير الى ذلك مستقبلا .

الاحداث اكدت للسوفييت انهم لم يعودوا بحاجة الى فتوحات تحققها لهم احزاب شيوعية متهافتة في دول العالم الثالث التي ارتبطت مصالحها الاقتصادية منذ عشرات السنين بالمعسكر الغربي بقدر حاجتها الى فتوحات اقتصادية وتكنلوجيا وصناعية تؤدي الى ان تشعر شعوب هذه الدول ان مستواها المعاشي والحضاري قد ارتفع نتيجة تعاونها الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي مما يساعدها على فك اسارها وارتباطها مع العالم الاستعماري القديم وبهذا تتحقق مصلحة الاتحاد السوفيتي بابتعاد هذه الدول النامية عن الاحلاف العسكرية الغربية التي اخذت تشعر انها اصبحت اسيرة حاجتها الى التطور والنمو اكثر بكثير مما تحتاجه من مبادىء ومذاهب مستوردة .

---

(٢) لم ينس السيد ميكويان ان يجلب معه فرقة لرقص الباليه ، اذ اذاعت وسائل الاعلام العالمية انه وصل مع ميكويان لدى وصوله الى بغداد فرقة من الراقصات (الباليه وغيرها) والموسيقيين ستقوم بعروض راقصة على مسرح يضم ٥٠٠ مقعد تابع للمعرض السوفيتي الذي يجري افتتاحه يوم ١٠ نيسان .. انتهى .

لا غرابة في ذلك فالمستوى الراقي للفنون والموسيقى في كل شعب يعكس السلوك الحضاري لذلك الشعب ، وقد عبر عن ذلك شيخ المتصوفة صاحب الكتابين المشهورين احياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة ابو حامد الغزالي بقوله : من لم يطربه العود واوتاره والربيع وازهاره فهو فاسد المزاج ولا يفيد فيه العلاج.

انشأت اول فرقة باليه في روسيا سنة ١٨٢٥ وانشأ اول مسرح (البولشوي ثيتر) ويسمى (بمسرح الدولة الاكاديمي الكبير) سنة ١٨٢٥ اما بنايته الحالية فتعود الى ستة ١٨٥٦ والشعب الروسي كاي شعب اوربي يعشق الفنون والموسيقى والدولة ترعاها والفرقة الاولى للباليه الروسية من ابرع الفرق فياداء الرقص الذي يهز المشاعر وياخذ بمجامع القلوب ان لم تكن ابرعها جميعا حتى ان الحصول على بطاقة الدخول للمسرح يحتاج الى انتظار ساعات طويلة ان رقصت في بلادها او في الاقطار الاوربية ، وبهذه المناسبة من الطريف ان اذكر ان احد الشيوعيين من كبار المنصب والرتبة في العراق والذي سبب الكثير من المشاكل للوحدويين ذهب مع وفد رسمي الى الاتحاد السوفيتي وعاد منبهرا ومتعجبا من حشمة راقصة الباليه الروسية التي تغطي جسمها عكس

اما الدعاية السوفياتية للعالم العربي لهذه الزيارة فقد عبروا عنها بمقال في جريدة النداء الشيوعية اللبنانية التي يمولها السوفييت نشر يوم ٣ نيسان ١٩٦٠ مما جاء فيـه :

وليس من شك ان زيارة ميكويان للعراق ستسفر عن نتائج ايجابية بالنسبة للسلم والطمأنينة في منطقة الشرق الاوسط ، كما انها ستكون دعمة قوية جدا لعناصر الانفراج الدولي ولحركات التحرر الوطني ، وضربة لدعاة التوتر لحلف السنتو الذي اشتد نشاطه التآمري مؤخرا وبالاخص ضد الجمهورية العراقية وسعيا لخلق تكتل رجعي عدواني جديد ، ومن خلال ذلك يمكن القول ان زيارة ميكويان للعراق سيكون لها الاثر البعيد ، في دعم استقلال الجمهورية العراقية ، وصيانة منجزاتها ودفعها الى الامام في طريق العمران الاقتصادي ، ولاسيما التصنيع الوطني ، والنمو في شتى قطعات الانتاج • ثم قالت : ان زيارة ميكويان للعراق اقلقت المستعمرين وازعجتهم جدا في الشرق الاوسط ، لهذا ركزوا كل جهودهم لفصم عرى الصداقة السوفيتية العراقية ، تحت ستار (مكافحة الشيوعية الدولية) •

وقالت الجريدة : وهكذا كان الاتحاد السوفيتي وسيبقى ذلك الصديق العظيم ، الذي يسند العرب ظهرهم اليه ، فينجدهم بشدائدهم ويشد ازرهم

الرقص في البلد العربي الفلاني وقد قص على مسامع الزعيم عبدالكريم ما شاهده ورآه من هذه الحشمة والعفة والنجابة . (مسكين دافع الضريبة العراقي الذي دفع تكاليف سفر هذا الجاهل من عرق جبينه) وهو لا يعلم ان لبس راقصات الباليه يتغير بتغير الدور الذي تقوم به وان لبسها للجوارب التي تغطي جسمها حتى محزمها (تشبه البنطلون) انه اساسي تلبسه كل راقصة باليه لتناسق الساقين ولا علاقة له بجنسية الراقصة او سياسة اي بلد ولكن حقد الشيوعيين العراقيين الاعمى جعل هذا الامي يقارن بين رقص الباليه الروسي والرقص الشرقي في احد الاقطار العربية .

في صعوباتهم دون ان يطلب اليهم أي مطلب يقيدهم او يحد من حريتهم ..الخ[1] .. انتهى .

---

(١) اني اعتقد ان الوحدويين العرب على اختلاف مشاربهم واحزابهم يؤمنون اذا لم يكن الاتحاد السوفياتي الصديق المثالي فهو افضل صديق للعرب في ساحة السياسة العالمية الحالية ، رغم عقيدتهم انه يركض وراء مصالحه ووراء تحقيق حلم القياصرة بوصوله الى سواطىء البحر المتوسط والتي وصل اليها بفضل ثورتي ٢٣ تموز ١٩٥٢ و١٤ تموز ١٩٥٨ لانه ليس هناك في عالم السياسة صداقة دائمة وعداوة دائمة وان العلاقات بين الدول تتغير بتغير مصالحها ولكن لحد الان ورغم كل المحاولات الجادة من قبل الدول العربية في تحييد الموقف الامريكي من الصراع العربي الاسرائيلي فأنها فشلت ولم يظهر في الافق ان امريكا قد ادركت مصالحها الحقيقية التي تكمن في صداقتها للعالم العربي .

ان الوحدويين يؤمنون ان السلاح الثقيل والمتطور تسيطر على معظم انتاجه القوتين العملاقين وانهم يذكرون بالعرفان موقف الاتحاد السوفيتي الذي قام بنقل المعدات والاسلحة والاعتدة عبر جسر جوي ونقل بحري لدعم النقل الجوي في معركة العرب لعبور قناة السويس في حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ مما ساعد الجيش المصري والجيوش العربية الاخرى في تحقيق ذلك العبور المدهش للمانع (قناة السويس) ذي التحصينات المنيعة والعوائق . كما انهم يؤمنون ان الصراع العربي الاسرائيلي لم ينته بعد وان امامهم جولات اخرى وعليه فالدرس الذي يجب ان نستنبطه هو حاجة العر بالى افضل العلاقات واحسنها مع الاتحاد السوفيتي ، هذه العلاقات التي ستزداد متانة وقوة لو آمن السوفييت بالحتمية التاريخية لوحدة الامة العربية التي جزاها الاستعمار الغربي الذي لازال يقاوم هذه الوحدة وزرع اسرائيل في قلب العالم العربي تأكيدا لهذه التجزئة وان لا يقف الاتحاد السوفيتي في خندق واحد مع الغرب لمقاومة الوحدة العربية ويساند الاحزاب الشيوعية المحلية الذيلية لسياسته في مقاومة الوحدة التي تتفق واهداف اسرائيل ايضا . والسؤال الذي يتبادر الى ذهن الوحدويين العرب اذا كان الاتحاد السوفيتي ذي القوميات التي تعد بالعشرات والاديان المختلفة والاعراق المتنوعة يكون حكومة مركزية واحدة فلماذا ينكر السوفييت على العرب اعادة وحدتهم ؟ وهم بحاجة ايضا الى العلاقات الصادقة مع الامة العربية التي لا تتفق مصالحها واهداف الاستعمار الاميركي والغربي فهل هم فاعلون ؟!

وأني اعتقد أنه تقرر ارسال ميكويان الى العراق (والسباق على اشده بين المعسكرين لكسب النفوذ في العراق وتقديم المساعدات الفنية والعروض لاقامة المشاريع المختلفة ولا حاجة للتفصيل) لدعم مركز قاسم الذي اصبح تتجاذبه التيارات تجاه الغرب وتجاه القومية العربية ودعوة عبدالناصر الى الوحدة بالاضافة الى اثبات وجود النفوذ السوفيتي في العراق قبل انعقاد مؤتمر القمة القادم لانقاذ ما يمكن انقاذه من العلاقات السوفيتية العراقية التي ازدهرت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لان وضع العراق القائم مع ميوعته فأن مجال الشيوعية فيه ما يزال أرحب مجالا منه في أي بلد عربي آخر بضمنها العربية المتحدة مع يقين السوفيت ان آمالهم في بدء الثورة التي راودتهم في أن يتمكن الحزب الشيوعي من توجيه الحكم في العراق لصالحهم ويكون قاسم آلة طيعة في ايديهم قد فشلت وثبت لهم ان قاسم يستطيع ان يكون أي شيء عدا كونه آلة طيعة في أيدي الشيوعية الدولية كما كانت موسكو تؤمل منه •

كل هذه الاحداث والتطورات المتلاحقة والسريعة التي حدثت في العراق أدت الى ان يزور ميكويان العراق من ٨ـ١٧ نيسان ١٩٦١ (لمدة اسبوع) مستوحيا موقفه من الملاحظات الرئيسية التي أشار اليها السيد سكاتشوف رئيس العلاقات الاقتصادية الخارجية في الاتحاد السوفياتي في مقال نشره في البرافدا يوضح فيه السياسة السوفيتية الجديدة تجاه الدول النامية • وقد قال فيه : (ان المساعدات الاقتصادية والفنية التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للدول الاسيوية والافريقية في الوقت الحاضر تشكل جزءا هاما من علاقاتنا الدولية) •• انتهى •

ولهذا يمكن القول ان احد اسباب الزيارة هذه تتصل بالمنافسة القائمة بين العالمين الاشتراكي والغربي (آنذاك) لحمل الدول النامية على اختيار هذا المعسكر او ذاك وعربون ذلك هو الاسراع بتنفيذ اتفاقية التعاون

الاقتصادي والفني التي وقعت في موسكو في ١٩٥٩/٣/١٦ من قبل وفد عراقي برئاسة ابراهيم كبة وزير الاقتصاد آنذاك ووفد سوفيتي[1] .

قبل وصول ميكويان الى العراق اصدر المجلس العرفي العسكري احكاما بالاعدام على الشيوعيين المتهمين بقتل خمسة فلاحين في الهندية

(١) واهم ما تضمنته الاتفاقية تقديم الاتحاد السوفياتي المعونة الفنية الى العراق ، في حقول التعدين والصناعة الكيميائية ، وبناء المكائن ، وصناعات اللوازم والعدد الكهربائية ، والنسيج والمواد الغذائية ، والادوية ، ووسائل النقل والمواصلات والزراعة ، والري ، واستصلاح الاراضي ، والمسوحات الجيولوجية الاستكشافية عن المعادن ، وتعهد الجانب السوفياتي بموجب الاتفاقية ايضا تقديم قرض بمبلغ (٥٥٠) مليون روبل بفائدة قدرها ٥ر٢٪ والاستفادة منه خلال سبع سنوات من تاريخ نفاذ الاتفاقية ، ويسدد هذا القرض والفوائد المترتبة عليه بالدينار العراقي كما تعهد السوفيات بارسال الخبراء وتدريب العراقيين وتقديم الادوات الاحتياطية لادامة المشاريع التي يقوم بها بموجب الاتفاقية كما نصت الاتفاقية على انه اذا قلت نفقات تنفيذ الاتفاقية عن مبلغ القرض المذكور فان الاتحاد السوفياتي يتعهد بتنفيذ مشاريع اضافية بعد الاتفاق مع الجانب العراقي ، اما اذا زيد القرض فيسدد العراق المبلغ الزائد ببضائع عراقية وفعلا زيد القرض بمقدار ١٨ مليون روبل عام ١٩٦٠ لسد نفقات اعمال المسح والتصاميم واثمان المعدات والعربات والقطارات خلال السنوات ١٩٦٠–١٩٦١ (راجع الوقائع العراقية العددين ١٤٧ ، ٤١٤ في ١٩٥٩/٣/٢٩ ، ١٩٦٠/١/٢٤ التي اشير اليها) .

وجهت انتقادات كثيرة لهذه الاتفاقية وهاجمتها الصحف العراقية غير الشيوعية غير مرة ، سأشير اليها في الصفحات التالية ولكن الانتقاد الذي ذكر عن تقييم سعر الروبل بالنسبة للذهب وهو (٢٢٢١٦٨ر٠غم) من الذهب الخالص لان قيمة الدينار العراقي تساوي (٤٨٨٨ر٢غم) من الذهب الخالص (آنذاك) اي أن الدينار يعادل ٢ر١١ روبل تقريبا في حين ان قيمة الدينار في السوق السوداء اضعاف هذا السعر لا تستند على اية معرفة علمية ولا بالاقتصاد واسسه ولا بالتجارة الدولية ذلك إن النص على سعر الصرف بين العملتين على اساس الذهب ، جاء طبقا لسعر الصرف المحدد في الاتفاقيات الدولية الذي يجري التعامل الاقتصادي والتجاري بين الاتحاد السوفياتي ودول العالم ، منها العربية المتحدة

(خفضت احكام الاعدام الى السجن المؤبد قبل يومين من وصول ميكويان الـى بغـداد) .

سمح قاسم لجريدة الحرية القومية المحتجبة بالصـدور قبل يوم مـن وصول ميكويان وقد وجهت اليه رسالة مفتوحة تطلب منه فيها اسـتنكار جرائم العصابات المجرمة التي تنتمي الى الحزب الشيوعي (كما تقول الجريدة).

وفي يوم وصول ميكويان بدأت محاكمة ٦٤ شيوعيا اتهموا بتشـكيل محكمة البروليتاريا برئاسة عبدالرحمن القصاب الذي أعدم ١٧ بريئا بدون سند من قانون او تخويل من سلطة والذي استقبله قاسم في عرينه في ايوانه في وزارة الدفاع بعد فشل ثورة الشواف مباشرة ، ولكن في نفس الوقـت بدأت محكمة المهداوي تحاكم السـادة فائق السامرائي وسامي باش عالم وغيرهم وطلب المدعي العام الحكم على الاولين بالاعـدام غيابيا لاتهامهمـا بالاشتراك في ثورة الشواف . وفي اثناء المحاكمـة كال المهداوي الشـتائم للقومية العربية المزيفة ولزعيمها جمال عبدالناصر ، في حين شنت الصـحف القومية وغيرها هجوما عنيفا على الشيوعية والشيوعيين وجرائمهم وقالـت جريدة الثورة التي تعبر عن اراء قاسم ما يلي :

ان وقائع المحاكمات سـتظهر حقيقة اولئك الذين يتظاهرون بأنهـم ديمقراطيين وانهم جماعة اتحاد القتلة (يقصد اتحاد الشعب) التي دافعت عن المتهمين وقالت انهم مناضلون شرفاء قاموا بواجبهم الوطني .

(آنذاك) والهند لان هذا التحديد لسعر الصرف يقدم ضمانا ضد تقلـب سعر التحويل وان الاتفاقات الدولية والتعامل التجاري بينها لا علاقـة لها بالسوق السوداء للروبل ، واذا كانت القوانين تعاقب على تجارة العملة بالسوق السوداء فكيف يمكن ان يجري التعامل بها دوليا ولكن ويا للاسف ان الحملة على الاتفاقية السوفياتية خلطت بين الحقائق العلمية الدامغـة التي تنتقد هذه الاتفاقية وبـين الدعاية نتيجـة تصـرفات الشـيوعيين العراقيين او لاسـباب اخرى .

وفي نفس اليوم نشرت الصحف رد رئيس المجلس العرفي العسكري الاول العميد شمس الدين عبدالله على جريدة اتحاد الشعب بقوله (ان بعض الصحف تقول ان هؤلاء المتهمين مناضلين شرفاء وأود ان أقول لهذه الصحف لا يستطيع احد ان يقول أن هؤلاء المتهمين شرفاء قبل حكم المجلس في هذه القضية .

احال قاسم الى المجلس العرفي العسكري الثاني مرتكبي مجزرة كركوك قبل يومين من وصول ميكويان لمحاكمتهم وأخذت الصحف القومية وغيرها تنشر وقائع الجلسات ومآسي المذبحة[1] .

زيارة ميكويان وموقف قاسم منها

كان في توديع ميكويان النائب الاول لرئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي في مطار موسكو كل من اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وديستري اوستنوف ومحي الدينوف وسفير العراق في موسكو عبدالوهاب محمود واكثر من ثلاثمائة طالب عراقي يدرسون في جامعة موسكو وفي سائر المعاهد العليا بالعاصمة السوفيتية . لقد اتوا يحملون لافتات كتب عليها بالروسية والعربية : (شعب العراق الباسل يرحب بميكويان) (رابطة الطلاب العراقيين ترحب برسول السلام ميكويان) وكان الطلاب ينشدون الاغاني ويهتفون بشعاراتهم وعندما وصل انستاس ميكويان الى باحة المطار دوت هتافات الطلاب (عاشت الصداقة السوفيتية العراقية) (تمنياتنا بالنجاح لميكويان) . حيا ميكويان الطلاب العراقيين وسائر الاشخاص الذين اتوا الى المطار ملوحا بقبعته ثم القى خطابا جاء فيه :

أشعر بفرح عظيم اذ اقوم بزيارة للجمهورية العراقية بتكليف من الحكومة السوفيتية لمناسبة افتتاح المعرض الصناعي السوفيتي في بغداد .

(١) راجع الصحف العراقية : الثورة ، الحرية ، الزمان للايام التي اشير اليها اعلاه .

واعاد ميكويان الى الذاكرة أن الشعب العراقي قد قام بثورته منذ ما يقرب من سنتين وسلك طريق التطور الديمقراطي وقال أن الشعب السوفيتي وحكومته قد وقفا من صميم القلب الى جانب الجمهورية العراقية وسانداها. وقال ميكويان : أن ذلك يجيز لي ان ابعث لحكومة العراق وعلى رأسها عبدالكريم قاسم وللشعب العراقي تحية حكومة الاتحاد السوفيتي والسوفيتيين ، وختم كلمته المقتضبة بهتاف للصداقة المتعاظمة بين البلدين • (راجع الصحف العربية ومنها النداء البيروتية الصادرة في ٩ نيسان ١٩٦٠)•

وصل السيد انستاس ميكويان مطار بغداد الساعة الخامسة من يوم ٨ نيسان وكان المطر ينهمر بغزارة في المطار الذي اقفل لمدة ثلاث ساعات لحركة الطيران العادية وكان في مقدمة المستقبلين الزعيم عبدالكريم قاسم ورافق ميكويان نائب وزير التجارة السوفيتية ونائب وزير الخارجية والعقيد اليكسي (نجل الضيف) وعدد من الصحفيين والمصورين السينمائيين وكان من بين المستقبلين ايضا ممثلو الدول الشيوعية الدبلوماسيون •

وضع منهاج حافل لزيارات ميكويان منها افتتاح المعرض الصناعي السوفيتي ، وزيارة مشروع الاسكان في اللطيفية ، وزيارة اثار بابل ، ومصافي الدورة ، ومديرية السكك الحديدية للاطلاع على منشآتها ، والمتحف العراقي ومدينة البصرة ، وتستمر الزيارة لمدة سبعة ايام وتقام له عدة مآدب ودعوات ويقوم بعدة زيارات •

لاحظ المراقبون والدبلوماسيون ما يلي : مع ان الزائر نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وأعلى شخصية سوفيتية تزور العالم العربي حتى ذلك التاريخ فقد استقبل بفتور فلم يكن بين مستقبليه سفراء الدول الغربية ولا الكثير من سفراء دول عدم الانحياز المنتدبين في العراق ، وقال الشيوعيون ان ذلك كان بايعاز من وزارة الخارجية العراقية التي تلقت أمر

قاسم . كان الاستقبال بروتوكوليا صرفا اذ لوحظ ان محطتي الاذاعة والتلفزيون لم تنقل وقائع الاحتفال بتدشين المعرض السوفيتي كاملا كما ان نشرات الاذاعة الاخبارية لم تخصص سوى قسم قليل من الوقت لزيارة السيد ميكويان .

اتهم احد مراسلي صحيفة ازفستيا الروسية (المستر كوندراشيف) رجال الجيش والشرطة الذين يحملون الهراوات بابعاد الجماهير عن تحية ميكويان . وقال انه شاهد الجنود ورجال الشرطة يندفعون وسط الجماهير ويلوحون لها بالهراوات لاجبارها على التراجع عن الطريق ثم تغلغلوا بعيدا عن الجماهير لشقها وتفريقها اثناء انتظارها ميكويان للترحيب به وقال بان تدابير مماثلة قد اتخذت لتفريق الجماهير داخل البصرة قبل دخول ميكويان للمدينة نفسها .

لم يأبه ميكويان بما حدث له من فتور الاستقبال لانه يريد الظهور كممثل لدولة عظمى لها مصالحها الاستراتيجية الكبيرة في هذه المنطقة الحساسية من العالم وان جل اهتمامه ينصب على تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية والسياسية مع الدول غير الشيوعية وان لا يفسح المجال لمنافسه الاوحد الولايات المتحدة الامريكية وتوابعها الدول الغربية ان تتحكم في هذه المنطقة لوحدها وانه جاء لدراسة موقف الحزب الشيوعي العراقي من قاسم وقد سبق وان شق عصا الطاعة على وصايا الحزب الشيوعي الروسي وارتكب الاخطاء البشعة سائرا وراء الحزب الشيوعي الصيني وانه سيقوم بدور الوساطة بين الاثنين بعد ان اعترف الحزب الشيوعي العراقي باخطائه وتراجع عن مواقفه السابقة . ورأى ان من واجبه ان يظهر للعالم مدى تقدم الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات ومدى تمتع الشعوب السوفيتية بقومياتها المتعددة بحقوقها وما وصلت اليه من تقدم (كما يعتقد هو) وقد بين كل ذلك في خطابه الذي القاه في افتتاح المعرض السوفيتي الصناعي في ١١ نيسان حيث قال :

تعلمون ولا شك بأنه من اصل الـ ٤٢ عاما التي مضت على قيام دولتنا ، قضينا عشرين عاما في حرب توجب علينا فيها خوض معركة مستميتة ضد اعدائنا او مداواة جراحنا ، وعلى الرغم من هذا تحولت بلادنا خلال وقت قصير من بلد زراعي متأخر ، مسحوق بنير القيصرية ، الى بلد متقدم صناعي ذي مستوى اقتصادي وثقافي رفيع • وبالنسبة لحجم الانتاج الصناعي لم تكن روسيا القيصرية الا في المرتبة الخامسة في العالم بعد الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا وفرنسا والآن اصبح الاتحاد السوفيتي الدولة الكبرى التي تلحق على الصعيد الاقتصادي بالولايات المتحدة الامريكية شوطا طويلا على جميع البلدان الرأسمالية • لقد تضاعف حجم الانتاج الصناعي في ظل حكم السوفييت اكثر من اربعين مرة ، بل وتضاعف انتاج الصناعة الكبيرة • واستشهد ميكويان بالمآثر الفريدة من العمل البشري المبدعة في الاتحاد السوفيتي مثل الاقمار الصناعية والصواريخ الجبارة العابرة للقارات التي تتيح القيام بدراسة الفضاء الكوني والمحطات الذرية لتوليد الكهرباء وكاسحات الجليد الذرية والطائرات الجبارة لنقل الركاب • وقال ان بطولة الجنود السوفيات الاربعة الذين تاهوا طوال ٤٩ يوما في المحيط الهادى العاصف ثم نجوا قد اظهرت بوضوح الصفات السوفيتية لهؤلاء الجنود مع العلم انهم ليسوا نفرا اختير خصيصا من افضل الرجال ، بل انهم شبان سوفياتيون

---

(١) ارسل الحزب الشيوعي العراقي المجاز (داود الصايغ) قبل مجيء ميكويان البرقية التالية ولا ادري ماذا كان رأي الحكومة السوفيتية بنجاح وساطة ميكويان بعد نشر هذه البرقية في وسائل الاعلام بين حزب اتحاد الشعب الشيوعي وبين قاسم .

سيدي القائد الديمقراطي الثوري عبدالكريم قاسم

كان اطلال هلال شوال استهل به صائمو رمضان عيد الفطر المبارك فحلت تهنئتهم وسيادتكم على راسهم فان هلال بيان سيادتكم الذي ارفقتم بزوغه بهلال عيد الفطر يستهل به اخواننا الفلسطينيون الاشاوس الميامين الذين سلب الاستعمار والصهيونية ارضهم وحرياتهم المقدسة عيد فطرهم السياسي عيد الشروع في استعادة تذوقهم طعم الاستقلال والحرية ، عيد وضع الحجر الاساسي الصلد .. الخ .

عاديون بلباس عسكري نزلت بهم كارثة وقد تجلت فيهم مظاهر الصفات الانسانية الحقة ، انهم ابطال رغم انهم لا يعتبرون انفسهم بأنهم فاقوا بأي عمل بطولي ويعتبرون موقفهم امرا طبيعيا في سياق الامور . هؤلاء الناس هم ثمار تربية النظام السوفيتي والخلق الشيوعي ، انهم تجسيد الصفات السوفيتية الشيوعية[1] ، صفات الانسان الجديد ، لانهم اناس خلقوا في بلد اشتراكي في ظل الاشتراكية وتربوا بروح مثلها العليا[2] .ويوجد بين هؤلاء الجنود تترى[3] وهو الرئيس وروسي واوكرانيان ،ان منجزات الاتحاد السوفيتي العظيمة في جميع ميادين الاقتصاد الوطني تطوير التجارة الخارجية وتوسيع التعاون مع البلدان الاخرى في الميادين الاقتصادية والفنية والعلمية . وختم خطابه داعيا

---

(١) وبعد ربع قرن تقريبا من توقعات ميكويان في خطابه كان معدل دخل الفرد السنوي للدول التالية بالدولار كما يلي :
الولايات المتحدة الامريكية ١٥٦٧٠ ، سويسرا ١٤٨٩٠ ، المانيا ١٠١٧٣ ، اليابان ١٠١٢٠ ، فرنسا ٩١٧٠ ، بلجيكا ٨٢٣٥ ، هولندا ٨١٥٠ ، ايطاليا ٦١٧٠ ، المانية الشرقية ٥١٠٠ ، الاتحاد السوفيتي ٢٦٠٥ .
أي أن الاتحاد السوفياتي متخلف عن جميع الدول التي ذكرت لا بل ان المانيا الشرقية وهي دولة شيوعية يبلغ دخل الفرد فيها ضعفي دخل الفرد في الاتحاد السوفيتي (راجع الكتاب السنوي للموسوعة البريطانية ١٩٨٤) .

(٢) وبعد ما يقرب من نصف قرن تقريبا من رفع شعاري يا عمال العالم اتحدوا وديكتاتورية البروليتاريا في ظل اشتراكية الاتحاد السوفيتي يتقاتل الاذربيايجانيون والارمن (والسيد ميكويان ارمني) على مساحة من الارض ولاي منهما تعود ، لم يتحقق الشعاران لمخالفة الاول طبيعة الانسان وتمسكه بقوميته اولا ولتجاوز الحقائق الاقتصادية الشعار الثاني فلم يعد فائض القيمة الذي يخول حق الديكتاتورية للبروليتاريا هو نتيجة جهدهم فقط بل اصبح جهدهم يمثل نسبة قليلة من قيمة هذا الفائض وان القسم الاكبر منه يعود الى الكومبيوتر والتكنولوجيا والمهندسين والفنيين والاداريين المثقفين والاساليب العلمية .. الخ .

(٣) المؤلف : لقد شتت ستالين التتار في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي بعد ان هجرهم من بلادهم ولم يعد لهم وطن معين كانوا فيه هم الاكثرية ولقد تظاهر في بداية هذه السنة ١٩٨٨ الاف التتار امام الكرملين مطالبين بعودتهم الى بلادهم وقد وعدهم جورباشوف خيرا .

الى تعزيز وتطوير الصداقة السوفيتية العراقية • وقال : ان انتاج بضائع الاستهلاك والبضائع الصناعية في الاتحاد السوفياتي سيتخطى في السنوات القادمة انتاج الولايات المتحدة[٤] • وقال يوجد اناس في الغرب يدعون ان نتيجة النهضة الاقتصادية والثقافية في الاتحاد السوفياتي هي حرمان الشعب السوفياتي من الحرية[٥] ولكن الشعب السوفياتي يتمتع بالحرية بمعناها الكامل والحقيقي واضاف يقول : انه ليس في الاتحاد السوفياتي معتقلين

---

(٤) بلغ الناتج القومي للولايات المتحدة التي توقع ميكويان بأن ناتج الاتحاد السوفيتي سيتغلب عليها في بضع سنين ، بلغ هذا الناتج خمسة اضعاف ونصف ناتج الاتحاد السوفيتي وبلغ الناتج القومي لليابان ضعفي ناتج الاتحاد السوفيتي ، والناتج القومي للالمانيتين يزيد على الناتج القومي للاتحاد السوفيتي لسنة ١٩٨٤ (راجع الكتاب السنوي للموسوعة البريطانية ١٩٨٤) .

(٥) ادان جورباشوف في هذه السنة وعلى مسمع ومرأى من العالم عهد ستالين وبريجينيف في حرمان الشعب السوفيتي من الحرية ووعد باصلاحات كثيرة تمنح الفرد السوفيتي حرية التعبير والسفر وبقية حقوق الانسان الاخرى واعترف بالمظالم التي حلت بالشعب السوفيتي على ايدي الديكتاتوريين امثال ستالين وغيره واكد أن اصلاحات واجبة وضرورية ستعالج هذه الاخطاء وتقيم وزنا لحقوق الانسان التي تقدسها الشعوب المتحضرة لانه اعتقد ليس بالخبز وحده يعيش الانسان وان ديمقراطية الخبز والزبد لا تكفي لشعور الانسان بانسانيته فلابد ان تقترن بحرية الفكر ولابد من تأمين هاتين الحريتين الخبز والفكر . قد يكون الانسان الجوعان احوج الى ديمقراطية الخبز من ديمقراطية الفكر ولكنه بعد ان يشبع ويتحضر سيحتاج الى ديمقراطية الفكر قبل الخبز والزبد لبناء بلده وامته . فتصريحات غورباشوف الاخيرة حتمتها تطور الاتحاد السوفيتي حضاريا ومعاشيا خلال مدة الحكم الشيوعي الطويلة وبعد ان تأمنت الديمقراطية الاولى فمن الطبيعي ان يحتاج الى الديمقراطية الثانية وهذا ما حدث بالنسبة للصين ايضا التي يلعن زعماؤها الحاليون المراهقة اليسارية التي ادت الى الثورة الثقافيةالتي اساءت الى الحضارة الصينية وابداعات الصينيين في مختلف الفنون التي كانت تعكسها تلك الزخارف والتماثيل والتحف والتابلوهات التي حطمها الرعاع .

سياسيين[٦] ، وان الشعب هو السيد الوحيد في الاتحاد السوفياتي ، وهاجم ميكويان الافلام السينمائية الامريكية وقال اننا لا نرغب في الحرب وبث الدعاية وانتاج الافلام التي تدور وقائعها حول حياة الاشقياء . اننا لا نريد ان نجعل من شبابنا ابطالا من هذا النوع . وقال ان الشعب العراقي سيجد له في هذه المرحلة صديقا مخلصا في شخص الاتحاد السوفيتي ، وقال ان الاتحاد السوفيتي رغم تفوقه في جميع المجالات حتى في المجالات العسكرية فاننا لا نهدد احدا ولا نعتدي على أحد بل بالعكس فنحن الذين أقترحنا نزع السلاح التام والشامل ، وقال : ان تطور الاتحاد السوفيتي أظهر تفوق نظامنا الاشتراكي على النظام الرأسمالي ، وقال : ان ثورة ١٤ تموز في العراق فتحت امام الشعب العراقي ابواب الحرية والاستقلال وأشاد كذلك بالعلاقات القائمة بين شعوب الاتحاد السوفيتي والشعوب العربية منذ قديم الزمان ، وشكر الحكومة العراقية على المساعدات التي قدمتها لاقامة المعرض في بغداد وأعرب عن امله في أن يكون هذا المعرض ذخيرة هامة في توسيع العلاقات بين الشعوب السوفيتية والعراق .

عبدالكريم قاسم يرد على ميكويان

لم يدع عبدالكريم قاسم ميكويان يتبجح في توقعاته عن المستويات المعاشية العالية للشعوب السوفيتية خلال السنوات القادمة ولا عن انجازاته الصناعية وتفوق الاتحاد السوفيتي في هذا المضمار تمر بسلام وانما رد على الخطاب هذا بخطاب تنبأ فيه قاسم ايضا ان المستوى المعاشي للشعب العراقي سوف لا يضاهيه أي مستوى في العالم بعد سبع سنوات . وافاض قاسم بانجازات ثورة العراق التي اعتمدت على الخبراء من كافة العالم وهو بهذا يريد أن يلمح لميكويان ان بامكان العراق ان يعتمد على العالم كله في انجاز

(٦) اعترف السيد غورباتشوف بالسجناء السياسيين في الاتحاد السوفياتي (سجناء الضمير) واطلق سراحهم ووعد بتشريع القوانين التي تكفل حرية التعبير .

خططه التنموية وليس على الاتحاد السوفيتي وحده • وان العراق يتبع سياسة التعاون مع جميع العالم وهو محايد بعيدا عن التكتلات والصراعات الدولية والى القارىء ما قاله قاسم في هذا الصدد :

اننا نعتز بالصداقة الوثيقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتي ذلك لان هذه الصداقة قد قامت على اساس الاسناد والتقدير والاعجاب من الاتحاد السوفيتي لثورة ١٤ تموز المظفرة • وقال : ان صداقتنا مع الاتحاد السوفيتي قد بنيت على اساس المنافع المتبادلة وعلى اساس صون مصالح الشعبين العراقي والسوفيتي بصورة كاملة ، اننا سوف نبني علاقاتنا مع الدول على اساس حر ، وعلى كتلة السلم ، ونشجب فكرة التكتلات فأن ذلك في خير الشعوب • وقال ان مستوى المعيشة في العراق سوف يرتفع خلال سبع سنوات بشكل لا يضاهيه اي مستوى في العالم لان الثروة والبناء والموارد والينابيع الوفيرة متوفرة في العراق ، ان الخطة الاقتصادية الموقتة التي بنيت لمدى اربع سنوات قد بوشر فيها ، واننا قد اتينا بالخبراء ، والمهندسين وجلبنا الوسائل والمكائن والمعدات المباشرة باعمالنا ، وقد باشرنا بها فعلا • وسوف ننتهي قريبا[1] •

---

(١) لقد جانب الصواب عبدالكريم قاسم في خطابه هذا ، سأترك التعليق على المستوى المعاسي الذي اشار اليه قاسم الى القارىء نفسه ولكني ساعلق على بقية النقاط التي اوردها قاسم عن التصنيع فاقول :

عرف احد المعاهد الهندية للابحاث التصنيع ب انه ظاهرة اقتصادية عقلانية لها نتائجها الاجتماعية ، والحضارية ، وتعتمد على مبدأ تقسيم العمل والتخصص فيه ، واستعمال المكائن الالية ، والاعتماد على الطاقة الميكانيكية والفنون العلمية والتطبيقية . والغاية الرئيسية من اعتماد برامج التصنيع تكمن في خفض تكاليف الانتاج للوحدات المنتجة من البضائع والخدمات اذ ان انخفاض تكاليف الانتاج يعتمد على مبدأ الانتاج الكبير (للسوق الواسعة) الذي لا يمكن تحقيقه دون انتهاج القواعد التكنولوجية للتصنيع . انتهى .

وقال مكررا ما سبق ان ذكره : (اننا قد جلبنا الخبراء من مختلف انحاء العالم واننا قد اتفقنا مع الاتحاد السوفيتي لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية التي وضعت على اساس المنافع المتبادلة والمشتركة ، ولصالح الشعبين العراقي العراقي والسوفياتي) • انني اشكر رجال الاتحاد السوفياتي بافتتاح هذا المعرض واتاحة الفرصة للتعرف برجالاتهم واجراء المشاورات فيما بيننا لصالح الشعبين[1] •

ان الغاية من التصنيع هو توفير البضاعة الجيدة باسعار واطئة ليتمكن ذوي الدخول المحدودة بغية ارتفاع مستواهم المعاسي والحضاري عما هم فيه والصناعة علم وفن وسلوك حضاري يتطور مع تطور المجتمعات طبقا للشروط الواردة في التعريف والتكنولوجيا لا تتورد بل هي تولد وتنمو وتتطور مع تطور المجتمع الصناعي ، وصناعة التجميع صناعة تبعية لا تؤدي الى تطوير المجتمع صناعيا الا اذا وضعت خطة لتصنيع اكبر نسبة منها في البلد المقامة فيه والعراق حديث العهد بالتصنيع عندما القى عبدالكريم قاسم خطابه اذ لم يمر عليه بعد اكثر من عشر سنوات من نقطة بداية التصنيع فيه بعد تأسيس وزارة الاعمار العراقية في عام ١٩٥٠ ولو قال قاسم في خطابه ان المستوى المعاشي للعراقيين سيرتفع بوتائر متسارعة والنمو الصناعي سيزداد بنسب كبيرة لان خطة العراق الصناعية تتكامل وتتوحد مع الخطة الصناعية للعربية المتحدة واقطار عربية اخرى لصدقه علم الاقتصاد ووصايا معاهد البحوث الصناعية ، لقد احتار العراق في الستينات في تصريف انتاج احدى المؤسسات الصناعية الكبيرة لضيق السوق العراقية مما اضطر الاتحاد السوفيتي الى شراء الفائض من انتاج هذه المؤسسة لعدد من السنين حتى يتدبر العراق امره . اما كيف وقع هذا الخطأ فلكل مقام مقال والبحث طويل .

(١) قال عبدالكريم قاسم انه تعمد الرد على خطاب ميكويان وتحديه له بهذه الصراحة حتى يعرف ان العراق بلد محايد وسيتعاون في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية مع جميع الدول سيان عنده الشرق او الغرب وانه .. وانه .. الخ .

(حديث مع الاستاذ المرحوم هاسم جواد وزير الخارجية آنذاك وايد اللواء الركن فريد ضياء محمود معاون رئيس اركان الجيش آنذاك هذا الادعاء ايضا)

(ب) اعلنت وزارة الصناعة يوم ٤/٦ اي قبل يوم واحد من وصول السيد ميكويان الى بغداد ان العمل سيبدأ في منتصف العام الحالي لانشاء

وبعد انتهاء الخطاب طاف قاسم وميكويان بارجاء المعرض وشاهدا مختلف الاجنحة ومعروضات الصناعات السوفياتية والجناح الخاص في المعرض في استخدام الذرة من اجل السلام والنماذج بالحجم الطبيعي للاقمار الصناعية السوفياتية الثلاث التي اطلقت في تلك الفترة .

مصنع التعليب للحوم والفواكه في كربلاء بموجب اتفاق التعاون الاقتصادي الذي عقد مع الاتحاد السوفياتي ويتوقع ان يبدا المصنع في الانتاج في منتصف العام القادم .

المؤلف : لقد خان الحظ وزارة الصناعة باعلانها لان هذا المصنع ليس المثال الذي يفخر به لثمرة التعاون الاقتصادي والصناعي بين البلدين والذي ترقبه امريكا والغرب بعين فاحصة قلقة وتتنسم الاخطاء فتجسمها وتنشرها والسباق على اشده في تلك الفترة بين الشرق والغرب ومحاولات الولايات المتحدة في عروضها الصناعية والمائية والاقتصادية للعراق لاكتساح الاتحاد السوفياتي عن ساحته سيكتب عنها مستقبلا بالتفصيل .

كان بعض اجزاء هذا المصنع من القدم مما لا يمكن السكوت عليه حيث كتب صنع في هنغاريا سنة ١٩٣٦ فاتخذها المفاوض العراقي حجة سنة ١٩٦٨ لتبديل المصنع باحدث نوع ومن اي بلد متقدم وعلى حساب القرض السوفياتي الذي وضع تحت تصرف العراق وبالعملة الصعبة . وبهذا اصبح التعليب يجري آليا بعد ان كان العصير يعبأ يدويا بالمغرافات وبعد ان عجزت لجنة التطور التي شكلتها وزارة الصناعة برئاسة الدكتور جميل ثابت من النجاح في مهمتها في اصلاح ما اعوج في هذا المصنع الذي كان سببا في التشهير بالصناعة السوفيتية .

وبهذه المناسبة وحسب عقيدتي لابد ان اقول ان الاتحاد السوفياتي في صناعاته العسكرية والنووية والمائية (السدود) يتبارى فيها والولايات المتحدة على كسب الاولوية دقة واتقانا وجودة لان ظروف الاتحاد السوفياتي بالحروب التي خاضها جعلته ينصرف الى هذه الصناعات انتظارا للوقت المناسب ليتحول الى الصناعات الاستهلاكية والصناعات الاخرى لخدمة شعوبه . كما اني لابد ان اعترف حسب راي ان الاتفاقية الاقتصادية العراقية السوفياتية التي عقدت بعد الثورة نصت على مشاركة المهندسين والفنيين والخبراء وغيرهم العراقيين في المشاركة في نصب واقامة وانشاء المشاريع والمصانع التي ستقام طبقا لهذه الاتفاقية عكس خطط مجلس الاعمار الصناعية والانشائية التي كانت تستهدف تسليم المشروع او المصنع جاهزا (تسليم مفتاح) مما يحرم الكوادر العراقية من اكتساب الخبرة .

تابع ميكويان منهاجه اليومي فقام بجـولة خارج بغـداد وزار قرية اللطيفية النموذجية وتحدث مع الفلاحين العراقيين الذين يقطنونها مستفسرا عن احوالهم ومعيشتهم وعن الفروق التي لمسوها عن وضعهم المعاشي عمـا كانوا عليه قبل الثورة وعما هم عليه[1] الان فأفاض الفلاحون بالتحـولات التي حدثت واشادوا بقاسم وبثورة ١٤ تموز وهتفوا بأسم الاثنين (الثورة وقاسم) • طاف ميكويان بمستوصف القرية والمركز الاجتماعي وغيرهما من المؤسسات العـامة •

ومن الجدير بالذكر ان قرية اللطيفية تعتبر كنموذج لعدد من القـرى التي قررت حكومة الثورة اقامتها للفلاحين في مختلف الوية العراق (محافظات) وقد قام قاسم بافتتاحها في الذكرى الثانية[2] لثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ • وبعد ان اتم ميكويان جولته في اللطيفية توجه لزيارة آثار بابل •

---

(١) كان فلاح هذه القرية قبل الثورة يعيش في كوخ مبني من الطين لا نوافذ له الا باب واحدة ضيقة يسمح بدخول شخص واحد ، الطـريق اليـه ترابي صيفا وموحل شتاء ، امراض واوساخ ، وعد قاسم الفلاحين بعد الثورة انهم سيسكنون بقرى عصرية ولكن مشاريعه انهارت ولم يحقق كل ما وعد به نتيجة سماحه للشيوعيين بأن يعبثوا بأمن البلاد ويسـيئوا للانسان فتعطل دولاب العمل وخوت الخزينة .

ان الذي يزور بلاد الغرب يدرك ان القرية تفضل المدينة ، بمناخها وهدوئها وبانطلاقها ، وهما شيء واحد والحضارة واحدة متناغمة وتعبر عن حضارة متناسبة لا ابعاد اجتماعية تهيمن عليها ، هنالك القرى كلها ابيات قصيدة واحدة ، فاعتقد ثوار تموز انهم سيصلون بمستوى القرية العراقية الى هذا المستوى بفترة قصيرة ولكن الامنيات شـيء والواقـع شـيء آخـر .

(٢) مقاطعة اللطيفية مقاطعة واسعة تبلغ مساحتها مائة الف دونم تشتمل على اراضي واسعة خصبة تقع في وسط دلتا الرافـدين بين دجلة والفـرات يخترقها جدول طوله ٤٢كم يتفرع من الجانب الايسر من نهر الفرات وينتهي الى شط دجلة الايمن وهو خاص بتروية المقاطعة ويعرف بجدول اللطيفية نصف اراضي اللطيفية يروى سيحا والنصف الاخر يروى بالواسطة .

رد مدير سكك الحديد العام بكلمة رحب فيها بالضيف السوفيتي وقال كان بودنا ان يسمح وقتكم الثمين في مشاهدة المشاريع المشتركة ومنها القاطرة المشتركة للخطين المتري والعريض .. الخ .

منحت الحكومة العراقية امتياز خاص الى شركة اللطيفية المحدودة وهي شركة بريطانية لاستثمار مقاطعة اللطيفية بموجب المقاولة المعقودة بتاريخ ٨ شباط ١٩٢٨ والمصدقة بقانون اراضي اللطيفية رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٨ وبعد ان تصرفت الشركة بالمقاطعة مدة ٢٧ سنة قررت الشركة عملا بالسياسة البريطانية التي تنطوي على توطيد نظام الاقطاع في البلاد على بيعها الى احد الراسماليين العراقيين واصبحت مقاطعة اللطيفية بمساحتها الشاسعة المشار اليها بمنشآتها وبساتينها ومكائنها ومضخاتها والاتها وسياراتها واثاثها كلها ملكا لهذا الراسمالي اعتبارا من ١ كانون الثاني ١٩٥٦ وقد بيعت جميعها بمبلغ ثلثمائة الف دينار فقط ، في حين ان قيمتها الحقيقية لا تقل عن مليوني دينار (لاحظ القوة الشرائية للدينار العراقي آنذاك) .

وفي ٣٠ ايلول ١٩٥٨ صدر قانون الاصلاح الزراعي الذي حدد الملكية وباشرت الحكومة بالاستيلاء على ما زاد على الحد المقرر وتوزيعه على الفلاحين وانشاء القرى النموذجية لهم في هذه المقاطعة . ومن الجدير بالذكر ان مقاطعة اللطيفية اشتهرت بصورة خاصة من مناطق العراق آنذاك بالاحتفال المعروف (بصيد ابن آوى) الذي يقام في موسم معين من كل سنة فيها ويقتصر منهاج هذا الاحتفال على مطاردة ابن آوى على ظهور الخيل يشترك فيها اعداد من الفرسان يصحبهم قطيع من كلاب الصيد . ثم بعد ان ينتهي ذلك يقصد جميع المشتركين في الاحتفال وفي مقدمتهم الفرسان قصر اللطيفية حيث يقيم مدير المزرعة البريطاني وليمة فتدار الكؤوس في هذا الاجتماع الكبير ويشرب الحاضرون نخب ذلك اليوم البهيج ثم نخب رئيس الاحتفال ويتناولون بعد ذلك طعام الغداء على مائدة حوت كل ما لذ وطاب من الطعام والشراب ثم ينتهي الاحتفال بالتوديع والشكر . انتقلت اخيرا مسؤولية واجب هذه الضيافة واعداد كلما يلزم لها من الاستعدادات لاستمرار الاحتفال بصيد ابن آوى السنوي الى مالك اللطيفية الجديد . وللاجابة على السؤال من اين جاءنا هذا التقليد وما هو تاريخه والجواب انه تقليد مستورد قديم لا يزال يقيمه بعض البريطانيين في بلادهم لاحياء ذكرى مظهر من مظاهر الترف الذي كان يعيشه الامراء وكبار الاقطاعيين القدامى في الجزر البريطانية ايام عهد

قابل ميكويان العمال العراقيين في معامل الشالجية فأخذ العمال يهتفون بحياة الاتحاد السوفيتي والصداقة السوفيتية العراقية والديمقراطية والسلام ولم يذكروا عبدالكريم قاسم في هتافاتهم هذه مما ادى الى غضب عبدالكريم قاسم الشديد وسنرى نتائج هذا الغضب[1] .

وبعد مراسيم الاحتفال زاروا القاطرات المشترك للخطين العريض والضيق ومشغل الخراطة والتصليح (المعمل) وزاروا القرية العصرية التي اقامتها مديرية السكك ودخلا دارين من دور القرية لمشاهدة مرافقهما والاطلاع على حياة العمال فيهما وقال انه أعجب بصورة خاصة بنايات العمال

الامبراطورية الغابر . ثم انتقل هذا التقليد الى مؤسسات الجيش العراقي بعد تولي الامير عبدالاله ولاية العهد وظل الاحتفال به مستمرا حتى ثورة الرابع عشر من تموز ، فلا غربة اذن اذا قامت الثورة علها تصلح ما افسده الدهر .

راجع كتاب مأساة اللطيفية لابن الفرات (اعتقد ان المقصود بالاسم العلامة المرحوم الدكتور احمد سوسه) .

(1) شكل عبدالكريم قاسم في بداية عام ١٩٦٠ هيئة تحقيق من الحاكم (القاضي) نهاد التكرلي وعضوية الرائد الركن محمد المهداوي (بعثي) وضابط من مديرية الامن العامة للتحقيق في اعمال التعذيب والتوقيف والسجن التي كانت تمارسها النقابة الشيوعية في مديرية السكك الحديدية العامة خلافا للقوانين وبدون اي صلاحية ضد مخالفيها في الرأي .

هال هيئة التحقيق ما كانت ترتكبه هذه النقابة من جرائم بشعة فادانت العديد من زعماء هذه النقابة واعضائها وعلى راسهم المدير العام صالح زكي توفيق حسبما جاء في قرارها : ان كل هذه الجرائم التي ارتكبت كانت بعلم صالح زكي ومعرفته ، وتحت تاثير احد اعضاء النقابة المدعو سلمان بستانه ، فصل الحاكم العسكري العام ، صالح زكي توفيق من الخدمة بناء على قرار اللجنة بادانته في ارتكاب الجرائم المشار اليها وابرق الى وزارة المواصلات لاجراء ما يلزم بتنفيذ الفصل . واجه مدير سكك الحديد العام اللواء الركن صالح زكي توفيق صديقه عبدالكريم قاسم ، الذي استدعى الحاكم العسكري وطلب منه الغاء أمر الفصل واعادته الى الخدمة ببرقية ثانية وعندئذ صرح صالح زكي توفيق بتصريحه المشهور والذي ذهب مثلا في جميع انحاء العراق :

←

ومساكنهم وقال أنه يعتز بالزعيم عبدالكريم لانه ابن عامل نجار[1] . واستقلوا القطار الخاص الذي يطلق عليه اسم قطار ١٤ تموز وتوجهوا الى نادي سكك الحديد وزاروا مقر نقابة عمال ومستخدمي السكك التي احال عبدالكريم قاسم اعضائها الى المجلس العرفي العسكري للجرائم التي ارتكبوها بحق العمال الذين يعارضون مبادئهم وقد سبق وان اشرنا الى ذلك .

سيدي الزعيم ليش ما كلت (قلت) اني بدلت كير (عصا التبديل في السيارة) وكان لعنت والديهم وبهذلت احوال الشيوعيين وكان كلنا بدلنا كير . وعلى اثر ذلك عمم صالح زكي امرا حذر فيه عمال سكك الحديد من نشر أي حزبية ومن التحريض على الاضراب او تشجيع اي بحث سياسي حزبي وقال في التعميم ان كل من يخالف التحذير سيعاقب بالطرد من العمل بغض النظر عن الاعتبارات الاخرى . (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٣ نيسان) وهو اليوم الذي زار فيه ميكويان مديرية سكك الحديد ومنشآتها وغمز فيه عبدالكريم قاسم عندما قال في خطابه ان اللواء عبدالكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية قال له اثناء المحادثات التي دارت بينهما انه يريد تطبيق احسن ديمقراطية في الجمهورية العراقية واننا بدورنا فهمنا هذه السياسة وسوف نتعاون مع الجمهورية العراقية .
وتطبيقا لهذه الديمقراطية احال صالح زكي توفيق موظفا في مديريته الى المجلس العرفي الثاني بتهمة انه يحمل منشورات دعائية للحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) فحكم عليه بالسجن لمدة سنتين (راجع الصحف العراقية غير الشيوعية الصادرة يوم ٤/١٤ أي بعد يوم واحد من زيارة ميكويان اعلاه وهو لا يزال يتجول في انحاء العراق تطبيقا لمنهاج الوزارة .

(١) استصحب قاسم الى داره المؤجرة من مديرية اموال القاصرين ، السيد ميكويان ليؤكد له المستوى الذي يعيش فيه هو نفسه وترك له الخيار للمقارنة بين دور العمال الحديثة التي بنتها لهم الثورة والتي زارها وبين داره المملوكة لغيره ، ويقول هاشم جواد : (وفي اثناء تناول الشاي اطنب قاسم وافاض في شرح الاعمال اللاانسانية التي قام بها الحزب الشيوعي في العراق الى درجة ان الشعب اخذ يكره كلمة شيوعية) .
ويستطرد هاشم جواد ويقول : وكلما حاول ميكويان ان يبرر هذه الاعمال وانها لا يمكن ان تصدر من شيوعيين عقائديين بالاضافة انه يمكن تفسير البعض منها ورده الى الحرص على صيانة الجمهورية وقاسم ومكاسب الثورة وانه من الافضل للجانبين فتح صفحة جديدة للتعاون في خدمة الجمهورية والشعب العراقي وسكت قاسم . ويقول هاشم جواد ويخيل لي ان ميكويان اعتبر سكوت قاسم رضاه عن تبريراته وما هو كذلك

ميكويان يغادر العراق وموقف قاسم يزداد حراجة

سبق ان اشرنا الى الاسباب التي حملت ميكويان للمجيء الى بغداد والتي كان من اهمها توطيد العلاقات الاقتصادية بين البلدين والاسراع بتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية التي كان يعول عليها الاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي العراقي الذي كان يدافع عنها بدون أي دليل اقتصادي أو علمي الامال الجسام في تحقيق طفرة اقتصادية وصناعية تجعل من العراق امثولة لدول العالم الثالث التي كان يعتقد السوفيات انها ستتقرب اليه وتبتعد عن العالم الرأسمالي نتيجة نجاح تجربته في العراق (هذا بالاضافة الى ان قاسم نفسه ساورته الاحلام بأن العراق سيتحول الى دولة صناعية متقدمة آنذاك).

لقد عرض الاتحاد السوفياتي في زيارة ميكويان هذه قرضا جديدا الى العراق بخمسين مليون جنيه (دينار عراقي) (لاحظ القوة الشرائية للجنيه آنذاك) تستخدم بعد ان يستنفذ القرض السابق الذي قدمه الاتحادالسوفياتي لتمويل الاتفاقية الاقتصادية ، ووقع العراق عقدا مع مؤسسة (تكنو اكسبورت) السوفياتية للتنقيب عن النفط في خانقين بالقرب من الحدود الايرانية حيثقال الدكتور طلعت الشيباني وزيرالتخطيط ووزير النفطبالوكالة الذي وقع العقد : (ان الدراسات العلمية الاولى ستجري في منطقة مساحتها ٢٥٠ ميل مربع وهي تقع بين نفطخانه وخانقين وخارجة عن منطقة امتياز شركات النفط الغربية العاملة في العراق وقد وافقت مؤسسة تكنو اكسبورت على تقديم جميع المعدات والادوات اللازمة للتنقيب عن النفط بموجب العقد)[١] .

---

(١) كانت هذه الاتفاقية النفطية مع الاتحاد السوفياتي هي اللبنة الاولى في خلاف عبدالكريم قاسم مع الشركات النفطية للدول الاستعمارية وتشريعه القانون رقم ٨٠ ، فاغدقت هذه الشركات الاموال لدعم تمرد الملا مصطفى البارزاني ووصل هذا الدعم الى السكوت على نسف انابيب نفط كركوك بتشجيع من جهات عدة سابحثها مستقبلا .

تعهد السوفيات في زيارة ميكويان هذه بالاسراع في انجاز مزرعة النباتات الطبية وبتزويد العراق بالمرسلات الاذاعية[1] وعرضوا تزويد الخطوط الجوية العراقية بثلاث طائرات اليوشن ١٨/أي من نوع الطائرة التي نقلت ميكويان من موسكو ، وطلبت وزارة المواصلات العراقية موافقة مجلس الوزراء على استخدام ١٧ خبيرا سوفياتيا في مشاريع السكك الحديدية والتي ظهر حاجة الوزارة اليها في اثناء زيارة ميكويان على ان يقضي هؤلاء الخبراء مدة ١٦ شهرا فقط وهي المدة التي رآها الجانبان كافية لتدريب العراقيين

---

(١) (أ) سافصل مستقبلا عن المصير المأساوي لمزرعة النباتات الطبية ومن كان المسؤول عنها ؟

(ب) جهز الاتحاد السوفياتي العراق بالمرسلات الاذاعية التي كانت متأخرة تكنولوجيا وفنيا عن مثيلاتها في الدول الغربية بحيث ما ان تم نصبها وتشغيلها الا وفكر العراق بتبديلها بأحدث منها فضاعت ملايين الدنانير هدرا وكان السبب في توريط قاسم بقبول عرض الاتحاد السوفيتي احد اصدقائه ومن كبار الضباط الذي كان يجب ان يحال على التقاعد في يوم ١٤ تموز ، وهو يعادي الشيوعية والشيوعيين والوحدة والوحدويين لاغراض شتى لم يقتنع بمعارضة الضباط الذي كان في اللجنة وقبل العرض بعد ان قال نعم الضابط الذي حل محل المعارض والسبب ان المرسلات الروسية التي جهز بها العراق تبرد بالماء فتأخذ مساحات كبيرة ، ويستخدم كميات كبيرة من الماء المقطر ايضا لتبريد الصمامات ، مشاكلها الفنية كثيرة ، ومشاكل الصيانة عويصة ، لان الماء يسبب الصدأ وتراكمه في الصمامات يتطلب عناية وصيانة مستمرة ، والصمامات زجاجية فاذا لم تكن محكمة التثبيت وحدث اي تسرب من الماء تكسرت وتعطلت ، قدرتها محدودة لانه يستخدم عدد من الصمامات للحصول على ٥٠ كيلوواط .

اما الاذاعات الغربية فمرسلاتها تبرد بالهواء ، مشاكلها قليلة ، وصيانتها سهلة ، ولا تستوعب مكانا كبيرا ، كفائتها عالية ، الصمام الواحدة يعطيك ٥٠ كيلوواط .

(هذه المعلومات مستمدة من السيد المهندس علي حسين عبيدة الذي كان مهندس ومسؤول الاذاعة في مرسلات ابو غريب صبيحة ثورة ١٤ تموز وكان على تعاونه او عدمه يتوقف فشل او نجاح الثورة وسننشر القصة بالكامل مستقبلا وسيعرف القارىء كيف ان الصدفة وحدها كانت وراء نجاح الثورة) .

واحلالهم محل السوفيات وبهذا العدد يكون عدد الخبراء السوفيات الذين كانوا يعملون في مشاريع مختلفة في العراق حوالي ٣٠٠ خبير • واخيرا وليس آخرا وبعد عودة ميكويان بأسبوع وفي يوم ٢١ نيسان تم التوقيع في موسكو على مشروع للتبادل الثقافي لعام ١٩٦٠ وينص هذا البروتوكول على زيادة تبادل الزيارات بين علماء ومحاضرين وفنانين ورياضيين وطلاب من البلدين واعتقد ميكويان انه نجح في مهمته • اما الحقيقة فقد فشل ميكويان في مهمته التي قصد منها الاسراع في التعاون الاقتصادي وفي تنفيذ الاتفاقية المعقودة نتيجة الاخطاء المشتركة من الجانبين العراقي والسوفياتي • فالسوفيت كانوا حديثي العهد باتصالاتهم الخارجية بعد (رحيل ستالين) ولم تكن لهم خبرة الدول الغربية في التعامل التجاري فوقعوا في الاخطاء التي سنراها في سير تنفيذ الاتفاقية ، اما الجانب العراقي فوقع في اخطاء قاتلة نتيجة عوامل كثيرة ومتشعبة ومتداخلة وعميقة يعود بعضها الى تصرفات الحزب الشيوعي والى الشيوعيين انفسهم الذين كانوا وراء الجو الارهابي الذي ساد البلاد عند عقد الاتفاقية • ولم يسمح لاي خبير ان يبدي رأيه الا بعد سنة من عقد الاتفاقية كما سنرى وبعد زوال النفوذ الشيوعي حمل بعض المشرفين العراقيين تنفيذ الاتفاقية تصرفات الشيوعيين على المشاريع ولم يعد يفرق بين الاتحاد السوفياتي كدولة والحزب الشيوعي وتصرفاته • وان هذه المشاريع هي ملك الشعب العراقي وان الاموال التي اقرضها السوفيات لاقامة هذه المشاريع سيدفعها العراقيون وان فوائد القرض تؤخذ من اموال الشعب (رغم شكر العراقيين لهذه المساعدات السوفياتية ذات الشروط الميسرة اذا قيست بالنسبة لشروط الغرب) ، ولربما لاسباب نجهل دوافعها في الوقت الحاضر •

وكما اصاب ميكويان الفشل في تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية للمدة التي توقعها وللنتائج التي علق الامال عليها اصيب بفشل في مهمته الثانية التي كانت من أهم الاسباب لمجيئه الى العراق وهي اشاعة جو الوئام والصداقة

بين قاسم والحزب الشيوعي وخاصة بعد ان انتقدت لجنته المركزية الاعمال التي قام بها الحزب الشيوعي والتي سببت غضب قاسم عليهم بعد مجزرتي الموصل وكركوك . وسيرى القارىء مستقبلا ماذا حل بالعلاقات بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي .

لم يتحقق شيء مما وعد به ميكويان وما توقعه قاسم

غادر ميكويان العراق في الساعة ١١٣٠ من يوم ١٦/٤/١٩٦٠ بعد ان عقد مؤتمرا صحفيا واشتبك بجدل عنيف مع السيد يونس الطائي صاحب جريدة الثورة[١] . .

غادر ميكويان والاقتصاديون يتساءلون هل ان الزعيمين جادين في توقعاتهما في رفع المستوى المعاشي لشعبيهما كما ذكراه في خطابيهما ؟ أم انهما ذكرا هذه الارقام للاستهلاك المحلي وخداع الجماهير ؟ لان علم الاقتصاد لا يتفق وتوقعاتهم وقد اثبت الزمن ذلك فعلا ، لانهما كانا يتوقعان معجزة في زمن ليس فيه أي مجال للمعجزات لانه لا يمكن عمل المستحيل كما قال بعض الفلاسفة المسلمون في العصور الاسلامية الاولى .

والاهم من هذا وذاك ان يعرف القارىء مصير المشاريع للاتفاقية الاقتصادية التي عقدها الجانب العراقي مع السوفييت في موسكو في ١٦/٣/١٩٥٨ هذه الاتفاقية التي اشاد بها الزعيمان واطنبا بما ستحققه هذه

---

(١) وجه السيد يونس الطائي صاحب جريدة الثورة الى ميكويان سؤالا : لماذا وافق الاتحاد السوفياتي على تقسيم فلسطين ؟ مما اغضب ميكويان واعتبر السؤال ماسا بالاتحاد السوفياتي وان معنى ذلك انه لا فرق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية. وامر قاسم بتعطيلها فاحتجبت عشرة ايام ثم عادت يوم ٢٤ نيسان قائلة بانها لا تخشى جماعة من المفسدين الفوضويين الذين يتآمرون ضد الجمهورية ويخدمون مصادر اجنبية وقالت ان توقف الجريدة لن يؤدي ابدا الى انتعاش الفوضى وان الشعب سيقضي على الفوضى .

للعراق والتي استهدفت بناء ٢٥ مشروعا صناعيا وزراعيا في حقول التعدين والصناعة الكيماوية وبناء المكائن وصناعة الالمنيوم والعدد الكهربائية والنسيج والمواد الغذائية والادوية ووسائل النقل والمواصلات والمسح المعدني وكان الكثير من هذه المشاريع قد درست من قبل مجلس الاعمار الملغى او قد تلقت عروضا للقيام بها او كانت معلنة عند قيام الثورة وقد الغيت تمهيداً لادخالها في هذه الاتفاقية المعقودة بين العراق والاتحاد السوفيتي .

ولمعرفة اسباب ذلك لابد من القول :

بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تألفت لجنة برئاسة رئيس الوزراء اما اعضاؤها فكانوا وزراء الاعمار والمالية والاقتصاد والزراعة والشؤون الاجتماعية انيطت بها جميع صلاحيات مجلس الاعمار وبناء على الامر الوزاري الصادر في ١٧ تموز ١٩٥٨ تألفت لجنة التوجيه الاقتصادي من بعض الاقتصاديين الذين يحمل معظمهم شهادة الدكتوراه والذين كان دافعهم الاخلاص كل حسب عقيدته ويتصفون بالنزاهة ولكنهم انساقوا وراء الجو العام بعد الثورة الذي كان عاطفيا وانفعاليا وحماسيا وكان احدهم الذي كان صوته أعلى كل صوت يرتبط بسياسة الحزب الشيوعي التي ترى في كل ما هو روسي صحيح وجميل ومنهم من يحتاج الى خبرة عملية اكثر لان الدراسة النظرية وحدها لا تكفي ومنهم من كان يملك المؤهلات والخبرات ولكنه خشى الرأي الحماسي والمظاهرات والهتافات والارهاب الفكري للحزب الشيوعي بالاضافة الى كره العراقيين للتبعية الاقتصادية التي كان مجلس الاعمار يسير عليها مما غلب العاطفة على الواقعية على قرارات لجنة التوجيه الاقتصادي التي قامت بدراستها في هذا الجو المشحون بالانفعالات وقدمت تقريرها في ٥ آب ١٩٥٨ الى اللجنة التي خولت صلاحيات مجلس

الفولاذ والاسمدة والكبريت وحامض الكبريتيك • وقالت الجريدة ان هذا سيؤدي الى تأخير تنفيذها لمدة طويلة كما انتقدت تعهد السوفيت ببناء معامل النسيج في العراق ضمن هذه الاتفاقية في حين تعاقد الاتحاد السوفيتي نفسه في سنة ١٩٥٩ ، (وهي السنة التي عقد فيها العراق اتفاقيته الاقتصادية) مع شركات امريكية وبريطانية ، لبناء معامل نسيج مشابهة في بلاده •

اعطى السوفيات اهمية كبيرة لانجاز هذا الخط واعتقدوا ان اربع سنوات تكفي لاتمامه ولكن ما ان بوشر بالتنفيذ الا وتعاون المعلوم والمجهول من المعوقات ، ولاطلاع القارىء على ما كان يحدث في التنفيذ ولمعرفة الجانب الذي يتحمل وزر هذه الاخطاء فساقدم له خلاصة تقرير مدير عام سكك الحديد العميد الركن (اللواء فيما بعد) حسن مصطفى الذي رفعه في نهاية حزيران ١٩٦٧ اي بعد ما يزيد على الست سنوات من زيارة ميكويان وتفاؤله بانجاز هذا الخط والى الخبرة التي ستكتسب الى درجة الاستعاضة عن الخبرة السوفياتية الى آخره .

قال التقرير الموجه الى وزارة المواصلات والموقع من المدير العام :

الخط العريض : بالنظر لما يسببه تأخير انشاء الخط العريض من اضرار جسيمة للمصلحة وللبلاد فقد اتخذت تدابير فورية لحل مشاكله وانشائه بالسرعة الممكنة ومن اهم هذه التدابير التي اخذ يعددها المدير العام . هي

آ ـ الاسراع في الاجراءات المتخذة لشراء مكائن تحكيم السكة الجديدة التي تساعد على انجاز الخط بنصف المدة اللازمة وقد اقترحت مرارا على المسؤولين الاسراع في احالة المناقصة المتعلقة بهذه القضية بعهدة نفس الشركة الا ان الوزارة ارتأت اعادة اعلان المناقصة وقد ادى ذلك الى مرور سبعة اشهر قبل البت النهائي في احالتها الى الشركة نفسها .

ب ـ اعادة فحص كساراتها الروسية التي كانت مهملة منذ سنة ونصف وتبديل غرابيلها بغية جعلها صالحة لتكسير الحجر اللازم لاغراضنا .

ج ـ شراء كسارات كبيرة للاستعانة بها في تكسير كميات كافية من الحجر الذي سيجهز ، وهناك طلبات اخرى للمدير العام في تقريره منها اعادة النظر في خطة انشاء المحطات الجديدة واجراء التغيرات والتحويرات فيها والتفاوض مع السفارة الروسية حول وجوب تقديم المزيد من المعونة ويقول في التقرير انه عرض على الجهات الروسية ان تأخذ على عاتقها اكمال المشروع وفق اتفاقية جديدة فاعتذرت هذه الجهات وطلب التقرير زيادة السرعة القصوى للقطارات التي ستسير بعد اكماله من ٨٠كم الى ١٠٠ كم او ١٢٠ كم .

الاعمار التي ذكرناها سابقا واقترحت فيه ايقاف كافة المشاريع التي لم تكن في مرحلة التنفيذ والدراسات .

اذا كان من حقنا ان لا نصدق ما كتبه السفير الامريكي ولدمار غلمن في كتابه (عراق نوري السعيد في صفحة ٣٥٢) من ان وكيل احدى الشركات الامريكية قال ان شركته ستقيم تمثالا في واجهة مقرها في كاليفورنيا للشخص الذي الغى العقد بتنفيذ المشروع بعد ثورة ١٤ تموز لان هذا الالغاء وفر على الشركة ملايين الدولارات لان السفير الامريكي وهيئة موظفيه تمثل المصالح الامريكية وان قيام ثورة ١٤ تموز تعتبر فشلا ذريعا للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وللسفير نفسه الذي كتب الى حكومته قبل ايام من قيام الثورة يطمئنها فيها على استقرار الحالة السياسية في العراق وانه لا خوف من قيام الجيش بالثورة ــ اقول اذا كان من حقنا ان لا نصدق ما كتبه السفير فمن حقنا ان نفكر ونتأمل بما كتبته الصحافة العراقية والخبراء العراقيون بعد هدوء الجو الحماسي والعاطفي وسماح عبدالكريم قاسم للصحف بالتعبير عن رأيها في أمور معينة بدون رقابة فعلى سبيل المثال لا الحصر كتبت جريدة الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي في ٢١ تموز ١٩٦٠ أي بعد ثلاثة اشهر تقريبا من ثناء ميكويان وقاسم على هذه الاتفاقية ، انتقادا لالغاء هذه المشاريع من خطة مجلس الاعمار لادخالها في الاتفاقية الاقتصادية المعقودة مع الاتحاد السوفييتي[1] والتي تلقت عروضا للقيام بها او كانت معلنة كمعامل

---

(١) كان خط سكك الحديد الذي يربط بغداد بصرة خطا متريا بناه الانكليز عند احتلالهم العراق في الحرب العالمية الاولى . اراد الزعيم عبدالكريم قاسم ان يجدد هذا الخط (بالخط القياسي) الذي سمي خطأ بالعريض على أن يمر بقرى وتجمعات الاهوار المعزولة عن الحضارة والمدنية حتى ذلك التاريخ . اتفق العراق والسوفيات على ان يشترك الطرفان في تنفيذ المشروع وهذه مزية جيدة لتدريب العراقيين واكسابهم الخبرة اللازمة في انشاء المشاريع التي يتولى السوفيات تنفيذها .

وانتقدت جريدة الحرية في اعدادها ١ حزيران و١٣ تموز و١٤ تموز سنة ١٩٦٠ ادخال هذه المشاريع التي اوقفها المجلس في الاتفاقية الاقتصادية لنفس الاسباب .

صحيح ان سياسة مجلس الاعمار قد وضعت على اسس بعيدة عن المصالح الحقيقية للشعب العراقي بالدرجة الاولى . وصحيح ان الاساليب التي اتبعت في قبول عروض الشركات لاقامة المشاريع ادت الى ان يعود انفاق موارد النفط بالفائدة على الشركات البريطانية والامريكية وبعض الحاكمين واصحاب الحظوة والنفوذ[1] .

---

(١) الكتاب التالي المرقم ٤ والمؤرخ ١٩٥٨/٢/٤ والذي وجهه وزير الاعمار آنذاك الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري (رئيس اركان جيش سابق) الى رئيس الوزراء يعطي القارىء صورة واضحة عما كان يجري في مجلس الاعمار باغداق اموال الشعب العراقي على المحظوظين واصحاب النفوذ وكلاء الشركات الاجنبية مع ملاحظة ان هذا الكتاب سبق ثورة ١٤ تموز بستة اشهر وعشرة ايام وهي وثيقة تدعم وجهة نظر الثوار في احقية ثورتهم فمع ان وزير الاعمار استنجد برئيس الوزراء لابراء ذمته ودفع المسؤولية التي تقع على عاتق رئيس الوزراء ولكنه لم ينجده احد واستلم وكيل شركة زبلن العراقي المسنود بنفوذه المبلغ من اموال الشعب الكادح .

فخامة رئيس الوزراء

كان مجلس الاعمار قد قرر بقراره (٣٠) المتخذ بالجلسة (٥٠) المنعقدة بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٢١ بالاكثرية الموافقة على دفع مبلغ اجمالي قدره ٣٠٠,٠٠٠ دينار لشركة زبلن عن طلباتها بشأن مشروع وادي الثرثار .

وانني وان كنت ملزما من الناحية القانونية بتنفيذ ما يقرره المجلس ، الا انني كوزير مسؤول وكعضو في مجلس الاعمار بحكم منصبي هذا ، اودن أن اعرض على فخامتكم باعتباركم رئيسا لمجلس الاعمار من جهة ورئيسا للحكومة من جهة اخرى الملاحظات الاتية :

١ ـ اذا رجعنا الى الاسانيد التي استند اليها المجلس في اصدار قراره المشار اليه اعلاه وجدنا انها تذهب وجهة اخرى غير الوجهة التي ذهب اليها القرار . فقد استند القرار الى الدراسات التي قام بها كل من

وصحيح ايضا ان سياسة المجلس كانت تتوخى ان يبقى العراق تابعا للانكليز والامريكان لا يستطيع الفكاك من اساره بحيث يبقى العراق شبه مستعمرة سياسيا واقتصاديا معزولا عن حركة التحرر العربي وحتى بعد ان بدل مجلس الاعمار سياسة التصنيع في العراق ليخفف من نقمة الشعب العراقي على سياسته ولينافس مصر الناصرية في خططها الاقتصادية كما يعتقد فوضع خطة تصنيع طموحة سنة ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ الا انها كانت تتناسق وتتكامل مع اقتصاديات دول حلف بغداد لا مع اقتصاديات الاقطار العربية

المهندسين الاستشاريين والهيئة الفنية الاولى ومديرية الحقوق والعقود العامة .

اما المهندسون الاستشاريون فقد اوصوا بقبول بعض طلبات الشركة التي لا تزيد في مجموعها عن ٦٤٥٥٤ دينار . واقترحوا اعطاء الشركة (منحة) عن فرق اجور النقل مقدارها ١٨٦٠٠٠ دينار لانهم لم يجدوا اي سند قانوني يستطيعون به تبرير هذا الطلب .

واما الهيئة الفنية الاولى فقد اوصت بقبول جزء ضئيل من هذه الطلبات لا يزيد في مجموعها عن ٨٥٥٤ دينارا .

واما مديرية الامور الحقوقية والعقود العامة فقد قدمت ــ بعد دراسة دقيقة مفصلة لكل طلبات الشركة ــ توصياتها برفض الطلبات جميعا .

٢ ــ يظهر لفخامتكم مما تقدم ان اكبر المبالغ التي أوصى المختصون في هذه الوزارة بدفعها الى الشركة لا يزيد عن ٦٤٥٥٤ دينار . مع العلم ان مجلس الاعمار قرر منح الشركة مبلغا اجماليا قدره ٣٠٠,٠٠٠ دينار فيكون بذلك قد تجاوز هذا المبلغ بحوالي ٢٣٦٠٠٠ دينار ستدفع الى الشركة دون وجه حق .

٣ ــ انني انتهز هذه الفرصة ــ قبل تنفيذ قرار المجلس المشار اليه ــ لاعرض على فخامتكم ملخصا بوقائع هذا القرار ابراء لذمتي من جهة ودفعا لكل مسؤولية قد تقع على عاتقي او على عاتق فخامتكم من جهة أخرى . ولتكونوا على علم بالموضوع من جهة ثالثة ، راجيا ان اتلقى تعاليم فخامتكم في اقرب فرصة .

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق شكري واحترامي .

صالح صائب الجبوري
وزير الاعمار

* المؤلف راجع ص٤٨٣ لتجد الكتاب اعلاه مصوراً بتوقيع الوزير النزيه .

بحيث تعزل هذه الخطة العراق عن تكامله الطبيعي مع اقطار امته العربية وتهدد اماني شعبه في الوحدة التي احدى دعاماتها الاساسية الوحدة الاقتصادية • وصحيح ان نظرة الشعب العراقي الى مشاريع مجلس الاعمار كانت نظرة توجس وخيفة على انها وضعت لخدمة اغراضه اولا لذلك شنت المعارضة العراقية حملة واسعة ضد مجلس الاعمار وضد اعضائه[1] بجريدة لواء الاستقلال في اعدادها ١٣٢٥/١٥٤٢/١٩٦٠ بتاريخ ١٦ تموز و ٣ نيسان ١٩٥٢ و ٢٩ آب ١٩٥٤ وجريدة الاهالي في العدد السابع ٨ حزيران وكان من ابرز المعارضين السادة محمد رضا الشبيبي ، محمد مهدي كبة ، كامل الجادرجي ، صديق شنشل ، محمد حديد ، عبدالجبار الجومرد وحسين جميل وغيرهم ، كل هذه الملحوظات والانتقادات التي توجه الى سياسة ومناهج الاعمار لربما كانت صحيحة لان المعارضة كانت تطلب الكمال ولكن لابد من القول رغم اخطاء مجلس الاعمار السابقة لم يقع بالاخطاء القاتلة التي وقعت في الاتفاقية الاقتصادية المعقودة مع السوفييت في ١٦ اذار ١٩٥٩ •

فمثلا عندما درس مجلس الاعمار اقامة مصنع جرارات بهذه السعة الضخمة التي تقدر باربعين الف طن سنويا حسبما اتذكر ، كانت حسابات الجدوى الاقتصادية لهذا المصنع لسد الحاجة السنوية للعراق والدول الاسلامية لحلف بغداد (تركيا ايران باكستان) بالاضافة الى امكانية سد بعض الحاجات العسكرية لهذه الدول ولكن المفاوض العراقي عندما ادرجه في اتفاقيته مع السوفييت لم يلاحظ هذه النقطة ومعنى هذا ان انتاجية هذا المصنع ستزيد عن حاجة العراق اذا لم يتكامل اقتصاديا مع الدول العربية

(١) كان عدد اعضاء لجنة التنسيق مع الرئيس في الهيئة الفنية الثانية في مجلس الاعمار سنة ١٩٥٨ اثنا عشر عضوا منهم سبعة اجانب وعربي غير عراقي واحد واربعة عراقيين فقط لاحظ محضر الاجتماع ليوم ١٩٥٨/٦/١٩ المرفق لتعرف كيف كان الاجانب يسيطرون على قرارات المجلس ويتناولون الرواتب المجزية (راجع ص١٥٨ لتجد ما اشرت اليه اعلاه) .

المتطورة والمستعدة لهذا التكامل كمصر وسوريا وغيرها والا كانت الكلفة للوحدة المنتجة تزيد كثيرا عن الوحدة المستوردة (لربما وصلت الزيادة الى ٣٥٪ • ولتدبير تشغيل هذا المصنع اقتصاديا وافق الاتحاد السوفيتي على شراء ما زاد عن حاجة العراق في مفاوضاتي معهم سنة ١٩٦٨ من انتاج هذا المصنع وغيره من المصانع الاخرى ذات الانتاجية الكبيرة لمدة معقولة حتى يتدبر العراق امره •

لقد تجاوز المفاوض العراقي كل الاسس الاقتصادية المتعارف عليها (مع ملاحظة ان الجانب السوفيتي هو الاستشاري في عقد هذه الاتفاقية) في التعاقد على اقامة المصانع والتي سنفصلها مستقبلا فمثلا تعاقد على اقامة مصنع الادوية في سافراء وحسبت الكلفة حسب وزنه بالاطنان بالاضافة الى السعة الانتاجية لبعض انواع الأدوية المنتجة التي تزيد عن ما تتطلبه السوق العراقية • فاذا ما اقتصر الانتاج لسد حاجة العراق فقط كلفت الوحدة المنتجة اضعاف الوحدة المستوردة •

لقد وقعت هذه الاتفاقية بدون ان يدرس الوفد دراسات الجدوى الاقتصادية التي وضعها مجلس الاعمار الذي انتقدته المعارضة التي كان بعض اعضائها وزراء في هذا العهد وبدون ان يطلع الوفد على اهداف التصنيع لمجلس الاعمار وبدون ان يناقش العروض السابقة ويفاضل بينها وبين ما هو معروض عليهم هذا بالاضافة الى قدم بعض اجزاء المصانع لعشر سنين والتي اشرنا اليها والتخلف التكنولوجي لبعض المصانع الاخرى عما هو موجود في العالم الصناعي لعدد من السنين وقد أشرنا الى ما كتبته جريدة الاهالي بهذا الصدد •

وانحسر المد الشيوعي وزال عبدالكريم قاسم وحملت الاتفاقية تصرفات الشيوعيين والمجازر التي ارتكبوها ودفاع جريدتهم والتي اعتبرتها اكبر نصر حققه العراق اقتصاديا لانها ستنقله الى مصاف الدول

Ref: 4113 Techni
Minist
Date: 19.6.58. Baghda

COORDINATION COM
HELD I.. TECHNICAL
OFFICE ON 9TH JU

P r e s e n t.

CHAIRMAN.

Sayid MAHMOUD HASAN

REPRESENTATIVES.

Sayid AMIN HAMZA

Mr. R.H.BALDOCK

Mr. RUDOLPH AEBI

Sayid ADNAN ALAWI

Sayid ABDUL HAQ ABDUL SHAFI

Mr. A.KUYPER

Lt.Col.KHALIL IBRAHIM HUSAIN

Mr. S.C.HARDY

Mr. L.S.BAILEY

Mr. J.STEFFENS

Mr. JOHN V.MILLERS

A G E N D A.

(1) Approval of Minut
(2) Matters arising
(a) Road Signs
report.
(b) Classificati
report.
(c) Standard Con
Specificatio
(d) Makhmur-Qaiy
(e) Maintenance

مجلس الاعمار ووزارة الاعمار
– الهيئة الفنية الثانية –

العدد / ٤١١٣
التاريخ / ١٩٥٨/٦/١٩

اجتماع لجنة التنسيق المنعقد

في دائرة الهيئة الفنية الثانية

بتاريخ ٩ حزيران ١٩٥٨.

الحاضرون

الرئيـــس

السيد محمود حسن – المدير العام للهيئة الفنية الثانية – وزارة الاعمار

الممثلـــون

السيد امين حمزة المدير العام للطرق والجسور – وزارة المواصلات والاشغال

السيد ار · اج · بالدوك – رئيس مهندسي بعثة المنتدبة الى العراق – وزارة المواصلات والاشغال

السيد رودولف ايبي – مهندس طرق في البعثة المنتدبة الى العراق – وزارة المواصلات والاشغال

السيد عدنان العلوي – وكيل رئيس مهندسي الطرق والجسور – مديرية الطرق والجسور العامة

السيد عبد الحق عبد الشافي – ضابط تخطيط المدن – امانة العاصمة ·

السيد أى · كويبر وكيل مهندس تخطيط المدن – مديرية البلديات العامة ·

المقدم خليل ابراهيم حسين – وزارة الدفاع ·

السيد اس · سي · هاردي رئيس مهندسي الجسور الهيئة الفنية الثانية – وزارة الاعمار ·

السيد ال · اس · بيلي مهندس الطرق الاجرائي (المنطقة الجنوبية) للهيئة الفنية الثانية – وزارة الاعمار ·

السيد جه · ستيفنس مهندس الطرق الاجرائي (المنطقة الشمالية) للهيئة الفنية الثانية – وزارة الاعمار ·

السيد جون · في · ملرز مهندس طرق (المنطقة الشمالية) للهيئة الفنية الثانية وزارة الاعمار ·

الصناعية بدون سند من علم او دليل اقتصادي واخذ تنفيذ المشـاريع يتباطأ وكتب المستشارية الاقتصادية السوفيتية لا يجاب عليها وتتكدس فوق المنضدة او تحفظ في الأضابير ولم يعد يفرق بين تصرفات الشيوعيين العراقيين وضرورة انجاز هذه الاتفاقية بعد دراستها دراسة علمية جادة لان تكاليف هذه المشاريع يدفعها الشعب العراقي من عوائد مصدر تمويله شبه الوحيد وهو البترول وان دافع الضريبة العراقي ينتظر ارتفاع مستوى معيشته كما وعـد ، وان فوائد القرض السوفياتي يتراكم ، لم يوضع لهذه الاتفاقية برتوكولا يوضح مواعيد انجاز هذه المشاريع من قبل الجانبين ، وحتى مراكز التدريب المهنية الثلاث التي نصت الاتفاقية على اقامتها لتدريب مئات من خريجي الدراسـة المتوسطة على مختلف الصناعات لتهيئة الكوادر الفنية لتشغيل وادامة هـذه المشاريع تأخر اعلان مناقصتها واحالتها والمباشرة بانشائها حتى بداية سـنة ١٩٦٨ والاموال متوفرة ولم يفكر بمن سيشغل ويدعم هذه المصانع ؟.

لقد تماهل الجانب العراقي في تنفيذ هذه الاتفاقية الى درجة اللامبالاة ولاسباب قد تكون غير التي ذكرتها خطرت على بال البعض ولابد ان التاريخ سيحاسب هؤلاء المقصرين مع العلم ان تاريخ ثورة ١٤ تمـوز لم يكتـب لحـد الان .

درست هذه الاتفاقية في آب ١٩٦٧ مجددا وطلب من المديرين تـرك مقراتهم في بغداد والالتحاق بمواقع العمل في المحافظات والمدن وصممت وزارة الصناعة على انجاز المشاريع مهما كان الثمن واسـتجاب الجانب السـوفيتي بسرعة لكل الطلبات وتقرر مجيء وفد سوفياتي برئاسة السيد سكاتشوف بعد ستة اشهر من جدية العمل ووضع الانسان المناسب في المحل المناسـب واعلن رئيس الوفد السوفياتي بعد اطلاعه على الانجازات ان ما انجز في ستة اشهر لم ينجز خلال السنوات الست الماضيات وذهب وفد عراقي الى موسكو برئاسة وزير الصناعة خليل ابراهيم حسين (المؤلف) لاعادة النظر في الاسعار

وتبديل بعض المصانع القديمة ووضع بروتوكولا جديدا واحتدم النقاش مع الجانب السوفياتي واحتكم الى السيد اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي وبعد حديث طويل اقتصادي وسياسي وموقف السوفيت من حرب ١٩٦٧ وموقف الجيوش العربية في هذه الحرب وماذا يطلب الاتحاد السوفياتي ؟ وماذا .. وماذا .. وسأنشر ذلك مفصلا في المستقبل وقد سبق ان قدمت به تقريرا لمجلس الوزراء العراقي آنذاك .

وجدت لدى السيد كوسيجين بحضور خبرائه ومستشاريه الاستعداد الكامل لتنفيذ هذه الاتفاقية وانجاز المشاريع مهما كان الثمن وتقديم كل عون فني ومالي . واستمع الى وجهة نظر الجانب العراقي باصغاء تام وبقلب مفتوح فخفض الاسعار المتفق عليها بنسب مختلفة وابدل بعض المصانع القديمة باحدث منها او شرائها من بلاد اخرى مباشرة (لان الخطة الخمسية السوفياتية بدء بتنفيذها) من القرض السوفياتي الذي وضع تحت تصرف العراق ودارت عجلة الزمن واسرع الجانبان في تنفيذ الاتفاقية وخاصة بعد ان تعهد الجانب السوفياتي بشراء ما فاض عن حاجة العراق لبعض المصانع ذات الانتاج الكبير حتى يجد العراق الحل بعد بضع سنين[1] .

---

(١) تفاعلت عوامل متعددة وخفايا لم يكشف عنها حتى الان بالاضافة الى تصرفات الشيوعيين العراقيين الذين اساءوا لكل القيم الحضارية في وضع العراقيل بوجه العروض السوفياتية لبناء المشاريع الصناعية والاقتصادية والاروائية ، لابد من دراستها بعمق وتفصيل ووضع النقاط على الحروف لاطلاع الاجيال القادمة على ما حدث بعد ثورة ١٤ تموز خدمة للعراق وللامة العربية ، ولاضرب مثلا واحدا للقارىء الكريم هو مشروع سد حديثة الذي لا اريد ان ادخل في التفاصيل والمراحل التي مر بها حتى المباشرة بقيامه .

فبعد مكاتبات ومراسلات رسمية بين العراق والاتحاد السوفياتي حول اعادة موافقته السابقة على بنائه وخاصة بعد بناء سد الطبقة والسدود الاخرى في تركيا منذ سنة ١٩٦٤ . وبعد لقاءات متعددة

استمرار الخلاف بين الشيوعيين وقاسم بعد مغادرة ميكويان

لم ينجح ميكويان في مهمته الثانية باعادة الثقة وجو الصفاء بين قاسم والحزب الشيوعي اذ استمرت حملة الاغتيالات ، واستمرت حملة الصحافة القومية والصحافة غير الشيوعية في فضح ما ارتكبه الشيوعيون .

وتحذيرات الاتحاد السوفياتي للمخاطر العديدة التي سيتعرض له الري في حوض الفرات وما يترتب عليه من مخاطر زراعية بعد زيادة الملوحة فيه وغيرها من المصاعب التي سيواجهها العراق اذا تأخر في انشاء هذا السد . وبعد قرار مجلس الوزراء في سنة ١٩٦٧ بتعييني رئيسا للجان المشاريع السوفياتية التي ستنفذ في العراق ، بحث الموضوع مجددا مع الجانب السوفياتي الذي وافق على تنفيذه للمشروع طبقا لشروطه السابقة وبنفس الكلفة وبمحطاته الكهربائية .

اجتمع مجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية سنة ١٩٦٨ وحضر المختصون في وزارتي الزراعة والري الذين سبق ان بحثت الموضوع معهم قبل اسبوع ولم تبدر منهم اي ملحوظة حول الموافقة على تنفيذ المشروع بل كالوا المديح والثناء ان تم انجازه . وفي اثناء طرح الموضوع للموافقة عليه واذا بأحدهم من مختصي وموظفي وزارة الري يعرض تقريرا كتبه المستر هاردي مدير الري العام في العراق في عهد الاحتلال وبصفة شخصية وبدون تكليف رسمي لانه لا يمثل مكتبا استشاريا ذي اختصاص وقدمه متبرعا وخشى الوزراء العاقبة (اذا صح ما جاء بتقريره الذي يقول فيه حسب ما اتذكر انه لا حاجة لهذا السد وانه يمكن الاستعاضة عنه ببحيرة الحبانية بعد تعليتها وتوسيعها وانه يمكن شراء المحطات الكهربائية الحديثة .. الخ) .

وتأجل التوقيع على العقد لان الكثيرين خشوا العاقبة وخاصة عندما قال : احد الوزراء ان محاكمات المهداوي لم تنسها ذاكرتنا بعد . احال مجلس الوزراء المشروع للدراسة مجددا ولم توقع الاتفاقية وضاعت الاموال وفرص التقدم الزراعي والاقتصادي على العراق اذ بعد بضعة سنين احيل المشروع للتنفيذ بعد ان ارتفعت التكاليف اضعاف مضاعفة وينتظر الشعب افتتاحه ليعوض الخسارة التي حدثت في الزراعة وتوليد الكهرباء والثروة السمكية والنخلية (النخيل) .

والسؤال من وراء ما حدث ؟ والاتحاد السوفياتي من ابرع الدول المتقدمة في بناء السدود ؟ والسد العالي خير دليل على تقدم السوفيات في هذا المضمار ان لم يكن ابرعها . ولا اريد ان اذكر ما قاله المعترض والمعترضون اخيرا .

تخلى الشيوعيون عن عبادة وتألية قاسم واخذوا يشتمونه ويعرضون به واصبح بامكان القوميين مهاجمة قاسم امامهم بدون ان يخشـوا الاخبار ووصل الامر ببعض الشيوعيين ان يتسـاءلوا هـل يمكن اعتبار حكومـة عبدالكريم قاسم حكومة وطنية !؟•

اخذ الشيوعيون يرسلون البرقيات الى الحاكم العسكري والى قاسم نفسه يطلبون ايقاف ما يتعرضون اليه وردت الصحافة الشيوعية صدى هذه البرقيات فكتبت جريدة صوت الاحـرار ونشرته جريدة النداء لسان حال الحزب الشيوعي اللبناني التي تمولها السفارة السـوفيتية في لبنان يـوم ٢١ نيسان ١٩٦٠ قائلة :

ان صيانة الجمهورية لا يمكن ان تتحقق عن طريق مكافحة قوى وطنية مخلصة معينة فالخطر الذي تواجهه جمهوريتنا هو خطر الاستعمار والطامعين ومؤامراتهم وخطر اذنابهم وعملائهم الذين يشكلون القوة التنفيذية للقيـام بهذه المؤامرات وليس الخطر ، خطر قوى وطنية معينة سواء كانت شيوعية او ديمقراطية ، اما محاولة دفع السلطة ضد قوى وطنية معينة وضد المنظمات الديمقراطية ونحو تقيد الحريات الديمقراطية ، فلا يعني بحال من الاحوال غير اشغال كافة القوى الوطنية ، بما فيها السلطة ، بالصراع ضـد بعضـها البعض ليسهل بالتالي على المستعمرين والطـامعين امـرار مؤامراتهم التي لا تستهدف هذه الفئة او القوة الوطنية او تلك فحسب ، وانما تسـتهدف الجمهورية كلها والسلطة نفسها تماما كما حدث في المؤامرات السابقة وعلى الاخص المؤامرة الرابعة التي تبرقعت ببرقع مكافحة الشـيوعية ايضا لتنفذ بالنتيجة الى قلب السلطة الوطنية • وقالت الجريدة : ان صـيانة الجمهورية عن طريق ضرب الحريات الديمقراطية والمكتسبات التي حققتها الثورة للشعب لا تعني ولا يمكن ان تعني غير ضرب الجمهورية نفسها والقضاء عليها وتنبأت الجريدة بأسوء العواقب والنتائج اذا لم توقف الاعمال المعادية لهم •• الخ •

وفي يوم ٢٠ نيسان ١٩٦٠ طلعت الصحف الشيوعية : اتحاد الشعب ، البلاد ، صوت الاحرار ، تتحدث عن احتجاجات اتحاد الطلبة العام الـذي يسيطر عليه الشيوعيون ضد الحالة الحرجـة في المدارس نتيجة الاعتداءات المستمرة على الطلاب وذكرت جريدة البلاد ان الاتحاد قابل الدكتور فيصل السامر وزير الارشاد وكالة يوم الاثنين ١٨/٤/١٩٦٠ طالبا حماية الطلاب من الارهاب وذكرت صحيفة الاحـرار ان الوفـد اشتكى كذلك الى الحـاكم العسكري العام من ان رجال الشرطة يساهمون في الهجمـات على اعضـاء الاتحاد ويعتقلونهم .ذكرت صوت الاحرار ان فريقا من رجال الامن يقوده ضابط برتبة نقيب مزودا بالعصى والمدى والمسدسات ذهب الى داخل بناية معهد الفنون الجميلة بعد ظهر الاحد الماضي ٤/١٧ واخذ يضرب الطلاب وقد اشترك في عملية الضرب عدد من رجال الامن ، بينما القي القبض على عدد من الطلاب بتهمة الاعتداء على رجال الامن ، وقد اصيب عدد من الطـلاب بجروح . وقالت الجريدة ان مدير المعهد الدكتور خالد الجادر قدم مذكـرة الى وزير المعارف حول الحادث .

رد عبدالكريم قاسم على ما نشرته هذه الصحف يوم ٢١ نيسان عنـد افتتاحه اسبوع العاب الجيش الرياضية في ساحة الكشافة بحضور اركـان حكومته وقادة الفرق قائلا في كلمة الافتتاح ما يلي :

اوصي رجال الشرطة والعدل والقانون ان يكونوا على الحياد في تطبيق القانون دون النظر الى ميول الشخص واتجاهاته واكد على وجوب سـيادة القانون على كل شيء وقال : « انه يطلب المزيد من الحـرية المطلقة لابنـاء الشعب على ان لا تتجاوز حرية الاخرين وشدد على وجوب التحلي بالتعاون والتسامح ودعى ابناء الشعب الى ازالة خلافاتهم خلال هذا العام وان يمدوا ايديهم لمصالحة بعضهم لبعض وحذر من مؤامرات ودسـائس المسـتعمرين والطامعين وقال ، نحن لا نريد ان يتدخل احد في شؤوننا ولن نسمح لاحـد

بالتدخل مطلقا في شؤوننا . وقال انه فوق الحزبية وانا مع مجموع الشعب ولن اكون مع فئة معينة ، وردد المبادىء الثلاث التي اعلنها للجمهورية وهي ان تحيا الجمهورية العراقية الخالدة ، وان تحيا الوحدة العراقية الصادقة ، وان تحيا الامة العربية المجيدة ، وقال ان الجمهورية العراقية اصبحت راسخة يشار اليها بالبنان وغدا كيانها ثابتا » .

وفي يوم ٢٢ نيسان اصدر اتحاد الطلبة العراقيين الذي يسيطر عليه الشيوعيون في المملكة المتحدة نداء بعنوان (انقذوا الطلبة العراقيين) وقال فيه ان الطلبة العراقيين في العراق يعاملون بقسوة في مدارسهم تحت التهديد بالارهاب والضرب في ظل النظام وهم يستغيثون في ندائهم ويطلبون ايقاف هذه الاعتداءات .

استمرت الاحتجاجات من اتحادات الطلبة في الدول الاشتراكية وفي غيرها من البلدان واستمرت حملة الصحف الشيوعية ضد الاجهزة الادارية والشرطة لنظام قاسم وتتوجه اليه بالرجاء لحمايتهم وهم في كل احتجاجاتهم وحملاتهم الصحفية يبرئون قاسم مما يحدث لهم وينسبونه الى اجهزة الحكم . ولا ادري هل هم صادقون في عقيدتهم هذه أم انهم يتجاهلون الواقع لان الحقيقة ان كل ما حدث لهم ويحدث في المستقبل هو بعلم وامر واشراف عبدالكريم قاسم بالذات ولن يجرأ احد ان يتصرف بأي عمل ما لم يكن بوحي من قاسم والشواهد على هذا لا تحصى ولا تعد .

أما رأي الفئات والاحزاب القومية في مختلف مشاربها واتجاهاتها في هذه الاغتيالات التي تحدث في العراق وسلطات قاسم تتهاون في ايقافها ولا يهمها من سيادة القانون وشيوع العدالة واعطاء كل ذي حق حقه شيئا اقول ان رأي هذه الاحزاب حسبما اعتقد عبر عنه المقال الذي كان قد كتبه المحامي والسفير فيصل حبيب الخيزران (بعثي) (اللاجيء السياسي الى الاقليم الشمالي لاتهامه باحدى محاولات اغتيال عبدالكريم قاسم) في جريدة

الصحافة اللبنانية يوم ١١ نيسان ١٩٦٠ تحت عنوان (ماذا وراء حملات الاغتيال في العراق) الاتي نصه والذي نشر في نشرة حزبية بعثية داخلية في العراق ويقول الاستاذ فيصل الخيزران ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد اقرت نشر هذا المقال[1] .

تنتاب العراق اليوم موجة عارمة من الاغتيالات والاعتداءات على أمن المواطنين وحياتهم ومما لا شك فيه ان بروز هذه الموجة يشكل انعطافا خطرا في اتجاه الاوضاع في العراق ، ويعتبر نذيرا لمحاولات محمومة تبذل لحرف الكفاح العربي عن اسلوبه القائم على تنظيم الشعب بكل فئاته ، وتكتيله بجبهة قوية متراصة تقوم على اسس عقائدية ، وذات اتجاهات ومطالب تقدمية عربيـة .

وطبيعي ان هذه الموجة هي في الاساس ، امتداد لموجة الارهاب والتقتيل الجماعي الذي مارسه الشيوعيون اثناء الفترة المظلمة الحمراء في تاريخ العراق الحديث .. ولكن ظهور هذه الموجة بعد ان استطاعت جماهير الشعب ان توقف الاجرام الشيوعي المبرمج ، يقتضي التعمق في دراسة مسبباتها ، والغايات المؤملة في تنفيذها .

لا شك ان القوى الشيوعية هي التي تنمي وتغـذي حملة الاغتيالات الجديدة ... ولكن قوى وعوامل اخرى تعمل في الاتجاه ، مما يعطي هـذه الموجة طابعها الخطر .. لان ممارسة الشيوعيين لها تؤدي باستمرار الى عزلهم شعبيا .

وأول هذه العوامل يرجع الى الشعور الشعبي العام بفقدان كل هيبة او احترام للسلطة والقانون .. وان هذا الشعور ، تولد من خلال تجارب

(١) كان الرئيس جمال عبدالناصر ضد القتل السياسي اطلاقا وقد ارسل الى المرحوم عبدالسلام عارف رسالة بهذا المعنى سنة ١٩٦٣ .

الشعب المريرة ونما ببطء وعمق مع تقاعس السلطة المستمر ـ وتشجيعها في احوال كثيرة ـ عن معاقبة الافراد والجماعات التي كانت تنظم حملات التقتيل والسحل والاعتداء على مرأى السلطة .. والحوادث والشـواهد على ذلك لا تتسع لعد أو حصر . وما زال الكثيرون من مرتكبي تلك الجرائم ينظمون الاغتيالات في الحملة الجديدة .

وطبيعي ان تترك مجزرة كركوك الرهيبة التي نفذها الشيوعيون بمعونة افراد من السلطة اثرا لا تمحوه الاجراءات المبتسرة والضيقة المتخذة ضـد البعض القليل من المشتركين في تلك المجزرة وعلى المسـتوى الذي لا ينـال الرؤوس المدبرة والمخططة لها . وبالتالي فأن فقدان هيبة القانون وسـيادته عامل مهم في ايجاد روح عشائرية تسعى للثأر الشخصي والانتقام الفردي .

وتلعب الصحف الشيوعية دورا كبيرا في تغذية روح الاعتداء بمحاولاتها المستميتة لاظهار جرائم الشيوعيين بمظهر الاعمال الثورية الوطنية ونعتهـا لمرتكبي تلك الجرائم ـ حتى مـن اداتتهم المحاكم ـ بكل صفات الشـرف والبطولة مما يشـجع « الشـرفاء » الاعتداء على المواطنـين الامنين ... وطبيعي بعد هذا ان يوجد البعض من ابناء الشعب ممن يرغب ان يكون بطلا، بموجب القيم والمفاهيم التي تبشر بها تلك الصحف ، حتى وان كانت بطولته على حساب ابطال وشرفاء تلك الصحف ، لان تشجيع الاعتداء والاجـرام سـلاح ذو حدين .

وثمة قوى أخرى عديدة تعمل متكاتفة مع تهاون وتشـجيع السـلطة واجرام الشيوعيين ـ وان كانت الاغراض مختلفة ـ لتنمية هـذه الحـملة واستثمار هذا الاسلوب الدخيل على مبادىء الكفاح العربي لنقل معـركة التحرر العربي من صعيدها ومسـتواها العقائدي الى صـعيد ومسـتوى الارتجال .. ومن اسلوبها الشعبي الثوري الى متاهات الانتهازية السياسية وتعمل هذه القوى في مجالات عديدة وعلى مستويات مختلفة ، متخذة مـن

مخططات الشيوعيين الدموية وردود فعلها منطلقا حيويا لتحقيق مساعيها واغراضها •

ومما لا شك فيه ان هذه القوى والتأثيرات حرية وجديرة بأن تنتج اكثر واخطر من نتاجها الحالي ، لولا وجود عوامل ايجابية تخفف وتضعف من قدرتها على العمل والتخريب •

وهذه العوامل الايجابية تكمن بصورة اساسية في الوعى العربي الثوري الذي تتسم به طليعة الكفاح العربي اليوم في العراق، وفي المد الثوري الجبار الذي تحياه الجماهير العربية فيرفعها عاليا عن اساليب وارتجالات الانتهازية ويطهرها من ادران العمل الفردي والانتقام الشخصي •

ولكن ذلك لا يمكن ان يعني ان الكفاح العربي في العراق بمنجى من التلوث بهذه الموجة والانحراف نحوها •• ولكنه يعني القدرة على العمل الواعي لفضح هذا التيار الدخيل والقضاء عليه ، لان بقاءه واستمراره في تأدية عمله البغيض يحمل في طياته مخاوفا ومخاطرا جدية خاصة وان اسلوبه يشيع في النفس رخاوة ولا يتطلب من الجميع حدا ادنى من التضحية والنضال•

ان موجة الاغتيالات هذه تعني بكل وضوح فتح معركة جانبية ضد جبهة الكفاح العربي لاشغالها او حرفها عن اسلوبها وتنظيمها الثوري • ولابد لكسب المعركة القومية من فهم طبيعة هذه الحملة والقضاء عليها ، دون ان يغرينا او يجرنا اليها تشبث الشيوعيين بهذا الاسلوب الذي اصبح اداتهم الوحيدة في المعركة بعد ان فقدوا عطف وتأييد الجماهير الشعبية العربية •

فيصل الخيزران

ورد قاسم ايضا في خطابه الذي القاه في اجتماع عقده الاتحاد العام لنقابات العمال العراقيين يوم ٢٩ نيسان سنة ١٩٦٠ بمناسبة عيد العمال العالمي في اول من مايس والذي لا تعرف لمن ينتصر فيه ولاي جهة يهاجم قائلا :

لقد حطمنا الاستعمار بثورتنا الجبارة في ١٤ تموز ولن نفرط باستقلالنا في سبيل شرذمة باغية آواها هذا الوطن واخذت تبغي بأمر المستعمر ، ولكننا لن نسمح بأعتداء أحد على الاخر وكل من اعتدى عليه فليرجع الى القانون وسلطة القانون لاننا نحن المكلفون بحماية ابناء الشعب وقال ان السلطة هي التي تحاسب المتجنين على ابناء الشعب والمندسين الذين يأتمرون بأمر الاجنبي ونحن نعرف اسماءهم فقد فاتهم ان لنا استخبارات قوية تعرف مقاصدهم واننا نترصدهم ونتعقبهم في كل خطواتهم وسكناتهم • لقد قلنا انه لم يبق لنا عداء مع اية دولة في العالم بل هناك اعتداء على حقوق الشعب ، وقد قضي على الاعتداء في العراق اما من بعض الدول العربية الشقيقة فلم يزل ، ونحن لن نلقي سلاحنا حتى يقضى على الاعتداء في أي جزء من اجزاء الوطن العربي •• وقال : لقد اعتدت علينا الدول الاستعمارية وبعض الدول العربية وتهجمت علينا وكانت محركا للمؤامرات علينا وعلى نظامنا الحر •الخ• انتهى ••

والخلاصة استمرت اوضاع العراق السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالتدهور وأخذ الشيوعيون يراجعون مواقفهم فوجدوا انفسهم في عزلة تامة لا تحميهم سلطة ولا قانون ، فسحبوا تأييدهم المطلق لعبدالكريم قاسم الذي خسر اكبر ركائزه في صراعه مع الوحدويين ومع العربية المتحدة وكانت نتيجته المحتومة بعد ان تراكمت وتعددت اخطاؤه التي تفاعلت فأدت الى ما ادت اليه •

لقد ابدى الحزب الشيوعي رأيه في عبدالكريم قاسم ونظامه وتوقعاته الاقتصادية في رفع مستوى الفقراء الى مستوى الاغنياء كما كان يردد والى ما هو كائن في العراق والى سياساته في مختلف الميادين في بيانه الصادر في اواسط ايلول ١٩٦١ والذي جاء فيه :

« ان الارتفاع المتواصل في اسعار مواد الاستهلاك الواسعة ، قد جعل الارقام القياسية لاسعار اللحوم ومنتجات الالبان في شهر اذار ٩١٦١ تساوي

٢ر٨٤٦ بالنسبة الى سنة الاساس (١٩٣٩) وكانت تساوي ٣ر٦٠٤ في سنة ١٩٥٨ مقاسة في سنة الاساس نفسها ، أي انها ارتفعت في العهد الجمهوري بنسبة ٤٠ بالمائة تقريبا . وقد شهدت اسعار الرز على اختلاف اصنافه ارتفاعا خياليا لم تشهد له البلاد مثيلا من قبل اطلاقا » .

« والى جانب موجة الغلاء المتفاقمة باستمرار يستفحل شر البطالة ، واصبح يعاني منها جيش جرار ، متزايد من ابناء الطبقة العاملة في المدن فالاحصائيات الرسمية تشير الى ان الذين هم في سن العمل في العراق نحو (٣ر٦٠٠ر٠٠٠) نسمة لا يمارس منهم عملا اقتصاديا بالفعل سوى نصف هذا العدد اما النصف الاخر فهو في حالة بطالة كاملة » . « والى جانب صعوبات العيش التي تعاني منها الطبقة العاملة واوساط واسعة من الحرفيين والمثقفين في المدن تتفاقم الصعوبات امام الفلاحين في الريف والمهاجرين منهم الى اطراف المدن ، تحت وطأة الاضطهاد الذي يمارسه الاقطاعيون بالاستناد الى اجهزة الدولة القمعية . وبدلا من التفكير الجدي بوضع حد للاسباب الفعلية للهجرة القسرية وللحياة المزرية التي يحياها المهاجرون ، تواصل الحكومة سياسة التساهل مع الاقطاعيين وتمالىء حقدهم اللئيم ضد الفلاحين . ومقابل سياسة التبذير والسخاء على مظاهر الفخفخة والبهرجة نجدها تبدي منتهى البخل ازاء معسكرات المهاجرين في المدن ومئات الالوف من سكانها ، فهي لا تخصص لهم شيئا من ميزانية الدولة ومن مخصصات الاعمال والمشاريع العامة ، بل تعالج قضايا سكناهم باجراءات عسكرية بتخريب الالاف من صرائفهم في اطراف بغداد ، وحرق المئات من الصرائف في البصرة وتشريد سكانها الى محلات نائية حتى دون تهيئة لابسط الشروط المادية والصحية لتوظيفهم من جديد ، وكل ذلك لانها (تخجل) من مناظر الصرائف وبؤس سكانها من ان تشوه مناظر العاصمة وتخشى من احتكاكهم بالمدينة وبالحركة ومن تعمق الوعي بين جماهيرهم » .

« بالاضافة الى تفاقم الغلاء وتفشي البطالة والكساد وتضخم جيش المهاجرين

من الريف تستحكم ازمة السكن وترتفع بدلات الايجار ، لدرجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العراق ، فهي تستنزف ٣٥٪ ــ ٤٠٪ من اجر العامل والكاسب ومورد ذوي الدخل المحدود ، وبدلا من انتهاج سياسة جدية من شأنها الاسراع في الحد من هذه الازمة ، وخاصة بالنسبة للطبقة العاملة وسائر فئات الشعب الكادحة ، وذوي الدخل المحدود . بدلا من ذلك تمضي الحكومة في سياسة قائمة على تبذير عشرات ملايين الدنانير على مظاهر الفخفخة والبهرجة وعلى مشاريع تعتبر غير ضرورية في ظروف تدهور الوضع الاقتصادي واستفحال ازمة السكن ، فالحكومة ترصد مثلا ثلاثة ملايين دينار لانشاء بارك واكثر من ثلاثة ملايين لانشاء ساحة رأس القرية وانفقت ثلاثة ملايين دينار على انشاء قناة الجيش ودفعت للملاك الكبير حكمت سليمان مليوني دينار بدل استملاك اراضيه التي مرت بها القناة .. » .

« ان البطء في تطبيق قانون الاصلاح الزراعي والتحيز للاملاكين باعطاءهم حق الاختيار المطلق ليختاروا لانفسهم احسن القطع خصوبة وافضلها موقعا والاحتفاظ بوسائط السقي وصدور الجداول واعطاء الاقطاعيين من الملتزمين السابقين اراضي اميرية صرفة خلافا لقانون الاصلاح الزراعي الذي خصص الاراضي للفلاحين ، والتحيز ضد الفلاحين في قسمة الحاصلات وتوزيع المياه والبطالة الجزئية السائدة في الريف حيث لا يجد الفلاح عملا في اكثر ايام السنة ، وتردي الحالة المعاشية منذ سنتين ، وخاصة منذ تزييف جمعيات الفلاحين واتحاداتهم ، فضلا عن الافات الطبيعية كطاعون الخيل والجفاف والامراض .. الخ . كل هذه الاسباب وغيرها قد ادت الى استئناف الهجرة من الريف الى المدن بنطاق واسع في النظام الجمهوري وقانون الاصلاح الزراعي مفخرته الاجتماعية » .

وقد جاء في البيان ايضا : « فرغم مرور ثلاث سنوات تقريبا منذ ثورة ١٤ تموز ، ورغم ان الحكومة الجديدة تسلمت البلاد دون ان تصيبها تخريبات حرب اهلية او دولية ، فأن الحكومة لم تفتح أي مشروع انتاجي

عدا بعض المشاريع التي بدأ انشاؤها في العهد الملكي السابق للثورة . وقد اجلت الحكومة بعد الثورة بعض المشاريع لمجلس الاعمار التي تتغلب فيها الاعتبارات العسكرية او المطبوعة بطابع الاسراف والتبذير ، لتعيد دراستها . ولكنها الان وبعد ثلاث سنوات عادت الى تنفيذها ومنها الميناء البحري في أم قصر الذي طبلت له الحكومة وزمرت في حين كان من الضروري تأجيله الى عدة سنوات وتنفيذ المشاريع الانتاجية السريعة المردود بدلا منه ومن بين مجموع (المشاريع) التي افتتحها او وضعت حجرها الاساسي دوائر الدولة بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة والبالغة ستمائة وعشرين مشروعا لم يكن بينها أي مشروع ضخم للري ولم يكن بينها غير (ثلاثة مصانع) فقط كانت قد بنيت قبل الثورة ، وغير بضعة مصانع (وضعت حجر الاساسي) من مشاريع الاتفاقية العراقية السوفياتية بعد ان تعثر البت فيها طوال سنتين دون اي مبرر » .

وجاء في البيان « حول الوضع الاقتصادي » : « ليست قوانين الضرائب هذه وحدها ، هي التي تكشف الطابع الطبقي الضيق للسياسة الاقتصادية للحكومة بل تكشف عنه كذلك طبيعة الميزانية العامة للدولة ، فحتى بالنسبة الضئيلة ١٥٪ التي كان يتحملها الاغنياء عن طريق (ضريبة الدخل) وهي (ضريبة مباشرة) قد خفضت نتيجة الغاء بعض الضرائب وتخفيض بعضها . اما الضريبة غير المباشرة (ضريبة الكمارك والمكوس) التي يتحمل عبأها مجموع الشعب واكثريته من الفقراء فتبلغ (٣٣) مليون دينار تقريبا وتساوي ٢٥٪ من الميزانية . وقد ازدادت الاعباء على جماهير الشعب الواسعة بموجب قوانين الضرائب الجديدة وان كانت واردات الميزانية قائمة على اساس غير ديمقراطي باعتبارها تتحقق بالدرجة الاولى وباستثناء من عوائد النفط من الضرائب غير المباشرة التي يتحملها مجموع الشعب الذي اكثريته من الفقراء ، كذلك يجري انفاق الميزانية وفق اسس غير ديمقراطية باعتبارها تذهب بالدرجة الاولى لخدمة مصالح الاغنياء بصورة مباشرة ، فما عدا بعض

الزيادة في تخصيصات المعارف والصحة ، نجد اكثر من ٤٠٪ من الميزانية لشؤون الشرطة والامن والدفاع ، وان الجانب الرئيسي من الباقي يذهب لمشاريع ومؤسسات ونفقات ليست هي ما تقتضيها الان تلبية حاجات الملايين من فقراء الناس ، ان انفاق عشرات الملايين من الدنانير على شؤون البناء والاسكان لذوي الدخول العالية وكبار الموظفين وما يقابلها من تخطيط وتوزيع بضعة الاف من الامتار لسكان الصرائف ليعكس الى درجة كبيرة الطابع الطبقي لمجمل الوضع الاقتصادي للدولة » • (راجع بيان الحزب الشيوعي حول الوضع الاقتصادي بعنوان « ناضلوا من اجل سياسة اقتصادية سلمية » الصادر في اواسط ايلول ١٩٦١) •

وقبل سقوط قاسم بشهرين ونصف وبمناسبة الانتخابات العمالية والمنظمات المهنية والاجتماعية والشعبية اصدر الحزب الشيوعي بيانا في ٢٢ كانون الاول ١٩٦٢ عنوانه (حول انتخابات المنظمات المهنية) والذي يدل على موقف الحزب الشيوعي من قاسم آنذاك والذي جاء فيه ما يلي : لقد ساهمت الديكتاتورية العسكرية واجهزتها القمعية المعادية للشعب في انتزاع بعض هذه المنظمات المهنية من منتسبيها وتسليمها الى عناصر العهد البائد • وهذا ليس بغريب ، اذ ان الدكتاتورية والسلطة الحاكمة ترى في الديمقراطية خطرا على سياستها المستبدة • لذا فمن الطبيعي ان تثابر على تجميد هذه المنظمات ومن ثم الغائها وتدميرها[1] •

---

(١) ارسل الحزب الشيوعي العراقي في الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم ١٤ تموز ، أي بعد وصول عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع البرقية التالية التي يضع فيها الحزب قواه بمؤازرة قاسم (وسبحان مبدل الاحوال) •

رئيس مجلس الوزراء الزعيم الركن السيد عبدالكريم قاسم :

نهنئكم من صميم قلوبنا على خطواتكم المباركة التي وضعت نهاية حاسمة لعهد طويل من المآسي والمحن والتي قاسى منها شعبنا المجاهد النبيل على يد الاستعمار واعوان الاستعمار . اننا نعبر عن تفاؤلنا بان ←

ملاحظات عامة عن الاتفاقية العراقية ـ السوفياتية عام ١٩٥٩ :

١ ـ الجانب السوفياتي كان استشاريا ومجهزا في آن واحد .

٢ ـ لم تكن عملية شراء المعدات لعدد من المعامل الانتاجية ومن خلال الاتفاقية على ضوء مواصفات فنية محددة وبعد دراسة العروض والمفاضلة بل كانت عملية شراء وبالوزن لتحقيق طاقة محددة لمعمل .

٣ ـ بعض تصاميم الهندسة المدنية لم تكن تنسجم وطبيعة الظروف المناخية في القطر والبعض منها يتطلب اجراءات مكلفة بهدف تحقيق غرض لا يتناسب في اهميته مع هذه الكلف وطريقة تسطيح المنشآت التي نفذت في الكوت خير مثال لذلك .

٤ ـ كانت المعدات ذات تكنولوجيا متخلفة وسرعتها بطيئة وانتاجيتها قليلة وكل مرحلة انتاجية تحتاج للعديد من الخطوط والمكائن ولذلك فانها تحتاج لعمالة عالية جدا بالاضافة لمساحات واسعة من المنشآت لاحتوائها

هذه الخطوة الحاسمة ستكون فاتحة عهد جديد عهد حرية وتطور عراقنا الحبيب ، وتبوؤ شعبنا البطل مركزه في الموكب الظافر ، موكب العروبة المتحررة الناهضة المحبة للسلام ، وموكب الانسانية العاملة من اجل تحررها من انهيار الاضطهاد والاستعمار .

ان شعبنا العراقي ، بعربه واكراده ، سيسجل لكم بفخر جراتكم وتفانيكم من اجل تحقيق اهدافه الوطنية الفتية ، وانه لعلى ثقة كبرى من قدرته على القيام بهذا الواجب المقدس ، ومن مساندة القوى التحررية العربية في جميع ديارها وعلى راسها الجمهورية العربية المتحدة وكل قوى الحرية والسلم في جميع انحاء العالم وعلى راسها الاتحاد السوفياتي العظيم . ان اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي تضع قوى الحزب لمؤازرتكم وللدفاع عن جمهوريتنا البطلة .

التوقيع
سكرتير اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي
١٤ تموز ١٩٥٨

فمثلا معمل (جواريب) كانت انتاجيته ٦ ملايين بوجبتي عمل وكان عدد المكائن ٢٠٠ ماكنة حياكة في حين انه في المكائن الحديثة بالامكان الوصول الى هذه الانتاجية بخمسين ماكنة فقط •

٥ ــ عملية تنفيذ المشاريع كانت بطيئة بسبب تأخر اعمال الهندسة المدنية والخدمية او بسبب التأخر باعمال النصب والتشغيل وهذه استغرقت سنوات عديدة حيث لم يلتزم الجانب السوفياتي بتنفيذ البرنامج المحدد لتلك الاعمال كما ان الجانب العراقي كان سببا في التأخير ايضا •

٦ ــ لم تكن هناك عملية استلام وتسليم للمعدات والمعامل بالمعنى الصحيح ووضع صيغة فنية متفق عليها لتحقيق الطاقات الانتاجية بالنوعية الجيدة من الانتاج لعدم وجود العقود التي تحوي ذلك وكما معمول به عادة أي ان العقود لم تحتو على ضمانات كافية ومع ذلك فان نوعية المعدات بالنسبة لسعرها مقبول جدا رغم تخلفها التكنولوجي وحاجتها الى العمالة العالية •

٧ ــ تجهيز الادوات الاحتياطية والملحقات الاخرى كان من اهم المشاكل وغير متوازنة حيث استمرت عملية التجهيز لمدة سنوات وباسعار عالية وفي بداية الامر جهز الاتحاد السوفياتي ادوات احتياطية قسم منها لا حاجة له والكمية التي جهزت لا يمكن صرفها خلال قرن (١٠٠ سنة) وبالعكس بالنسبة لمواد اخرى كانت الكميات المجهزة قليلة جدا فمثلا جهزت مكائن ولها اجزاء لا تستهلك الا باستهلاك الماكنة نفسها كاملا ومع هذا جهز الجانب السوفياتي كميات كبيرة من هذه الاجزاء كأدوات احتياطية ومعنى هذا في رأيي يعود الى حقيقة ان معظم هذه المكائن لم تعد تستعمل في الاتحاد السوفيتي ولم يكن بالامكان تجهيز ادوات احتياطية الا بعد ان يثبت طلب مبكر ليدخل خطة الانتاج السنوية لهم وبكميات اقتصادية تساعدهم على انتاجها • (ونكتفي بهذا القدر من الملحوظات) •

عودة الضباط المعذبين الى قيادة الوحدات

لم يتصرف عبدالكريم قاسم كرجل دولة غايته الاصلاح والبناء بصفته قائد ثورة عظيمة غيرت الكثير من مخططات الدول الكبرى لمستقبل أهم منطقة من مناطق العالم الحساسة والتي تملك أهم مصدر من مصادر الطاقة الذي سيبقى يسير المصانع والالات الحربية للدول العملاقة المتصارعة بدون بديل لبضع عقود من السنين القادمة .

كان من أهم الاسباب التي أدت الى تصرفات قاسم التي سنتطرق اليها هي المكونات الشخصية له والنصر السريع الذي حققه في ازالة النظام الملكي فأعتقد بنفسه انه العبقري الملهم العالم بما ظهر وما بطن ، القادر بالقفز بالعراق الى مصاف الدول الصناعية بفترة قصيرة مما جعله يصرح قائلا : (ان العراق سيصدّر العلماء الى العالم في المستقبل القريب) مع أن العراق ما زال في تلك الفترة غير قادر على صناعة الأبرة .

لم يدرك عبدالكريم قاسم ان العمل الثوري عمل علمي وانه ليس بعملية هدم لانقاض الماضي ولكنه عملية بناء المستقبل ، واذا تخلت الثورة عن العلم فمعنى ذلك انها مجرد انفجار عصبي تنفس بها الأمة عن كبتها الطويل ولكنها لا تغير من واقعها شيئا ، فالعلم واحترام العلماء هو السلاح الحقيقي للارادة الثورية .

ركب عبدالكريم قاسم رأسه ولم يلتفت الى نصيحة وزير الخارجية الاستاذ هاشم جواد الذي كان في أعلى المستويات الثقافية والحضارية والدبلوماسية التي مارسها أكثر من عشرين عاماً في المنظمات والهيئات الدولية فأكتسب الخبرات التي تؤهله لتقديم النصيحة .

نصح الوزير رئيسه أن يخفف من معاداته للعربية المتحدة بالرغم مما حدث ويعيد الروابط معها ومع العالم العربي ليقضي على العزلة التي يعيش

فيها • وعليه أن يوقف الملا مصطفى البارازاني عند حده ويعرفه حجمه وقيمته وعليه أن يقلل اندفاعه في العقاب والحساب والانتقام • ويحصر المسؤولية في أضيق الحدود ، ويحتفظ بالضباط المدربين ولا يفرّط بهم لمجرد الشك والوشاية ، وان يكون التحقيق وفق القانون تتولاه هيئات قضائية مشتركة ، مدنية وعسكرية يعرف أعضائها بالحيدة والنزاهة والاستقامة وحسن الخلق •

وان يحاكم الذين تدينهم هيئات التحقيق في محاكم غير محكمة المهداوي التي ينظر اليها على انها محكمة شيوعية • والاهم من كل هـذا وذاك هـو ترويض الحزب الشيوعي ووضع حد لتصرفاته وأعماله غير القانونية التي ضج منها المتحضرون • ويقول الاستاذ هاشم جواد وهو صادق فيما يقول :ـ

« قلت للزعيم عبدالكريم ان عليه ان يعلن فترة انتقال يوقف فيها التطاحن والقتال بين الناس ، وان تجري الانتخابات التشريعية بعد الانتهاء من المـدة المحددة تمهيداً لانهاء الحكم العسكري ومظاهره وتسليم السلطة الى حكومة مدنية تمهد لسن التشريعات المدروسة لتقدم البلاد صناعياً واقتصادياً وثقافياً وعلميـاً •

ويقول السيد الوزيـر ايضا وأقترحت على قاسم تأسيس حزب سياسي يسير على منهج اقتصادي وسياسي واجتماعي معين يدخل فيه الانتخابات مع الاحزاب الاخرى التي ستجاز • وأكدت له أن نجاح حزبه وضمان زعامتـه أكيدين وبدون أي تدخل من جانب الحكومة لأن الناس ما زالوا ينظرونه زعيم الثورة العظيمة ؛ ثورة ١٤/تموز التي أطاحت بالنظام الملكي •

وقلت له أيضا ان من حق أي دولة أن تحمي نظامها ، ومن حق أي رئيس دولة أن يتخذ الاجراءات اللازمة بحق الذين يهددون أمن البلاد وسـلامتها أو يرفعون السلاح بوجهها ، وان يوقع العقوبات الرادعة بحقهم ولكن بسيادة القانون واحترام حقوق الانسان وحق المتهمين في الدفاع عن أنفسهم وتوكيل

المحامين عنهم وفق أصول المرافعات ، وعلى أن لا يسمح باستخدام العنف أو الاكراه أو أي وسيلة من وسائل الضغط على المتهمين التي لا تقرها القوانين .

وقلت للزعيم ان أسباب ثورة الشواف تعود الى أخطاء وقعنا فيها نحن كحكم والى أخطاء الحزب الشيوعي وأخطاء القوميين أنفسهم الذين لم يعطونا مجالا لان نفكر فيما يريدون وكذلك الى معاداتنا للعربية المتحدة وعبدالناصر بالذات واعتبارنا ان كل ما يصدر منه هو ضد العراق وضد حاكمه ولا يحتاج الى مناقشة وهذا هو الخطأ بعينه . لقد كان رفض الاجتماع بعبدالناصر في كل مرة يدعو اليه يحتاج الى مراجعة مع النفس ، لأنه اذا حدث الاجتماع سيحل الكثير من المشاكل وسيعيد التعاون بين العراق والعربية المتحدة وينهي الخصام.

وقلت للزعيم عبدالكريم لا بد من ازالة الاسباب والعوامل التي تفاعلت وأدت الى تلك النتيجة المحزنة وإلاّ غياب للاستقرار والاطمئنان والنمو الاقتصادي وتوقع ثورات اخرى حتى يتغلب احد الخصمين المتصارعين ولا أعتقد أن النتيجة ستكون بصالح العراق .

ويقول الاستاذ هاشم جواد : وأكدت للزعيم مرات ان الانتقام وسيادة شريعة الغاب واطلاق العنان للحزب الشيوعي والملا مصطفى البارزاني في العمل حسبما يريدون ويشتهون سيؤجج النار التي هي تحت رمادها الآن اشتعالا وستغرق البلاد مرة اخرى ببركة من دماء .

ان الحلم والتعقل والحكمة هو أساس الحكم ، والعدل مفتاحه . وعليه أن ينسى ماضي العلاقات بين العربية المتحدة والدول العربية الاخرى من جهة وبينها وبين العراق من جهة اخرى وان تبدأ صفحة جديدة . انتهى حديث الوزير . »[1]

وكانت النتيجة ان عبدالكريم قاسم لم يستمع الى نصيحة وزير خارجيته المجرب والتي طلبها منه وعلى أن يبديها بكل حرية وأمانة وأن لا يخفي أي

---

(١) حديث السيد هاشم جواد معي في بيروت ١٩٦٨ .

شيء يدور في ذهنه وانه لا يعلم حديثهما الآن إلا الله وانه سوف لا يغضب من حديثه مهما كان صريحاً وقاسياً ومراً (كان هذا بعد مذبحة الموصل مباشرة).

لقد صاخ عبدالكريم أذنيه الى أقوال بعض مريديه الذين لم يقرأوا كتاباً جاداً طيلة حياتهم ولم يعرف عنهم انهم ثقفوا أنفسهم ذاتياً ، ومع كل هذا كانوا يتدخلون في كل نشاط ثقافي وسياسي وعلمـي ويقدمون الآراء في كل قضية وكانت النتيجة سقوطهم وسقوط صاحبهم .

لم يلتفت قاسم الى ما يمليه عليه المنطق والادراك السليم ، ولكنه مضى في طريقه وشكل هيئة تحقيق خاصة يرأسها العقيد هاشم عبدالجبار السيء الصيت ، وكان من أعضائها ضباط عسكريون وحكام (قضاة) مدنيون تبلشفوا ايضا بعد الثورة وكانوا من حلفاء الشيوعيين لاتفاق أهدافهم في التخلص من القوميين .

سمح قاسم للحزب الشيوعي أن يشارك في التحقيق ويحشد الشهـود ويحضر قادته حفلات التعذيب التي وصفها المعذبون في تقاريرهم المرفقـة . أباح قاسم مدينة الموصل لايام ثلاث بلياليها . رقص الشيوعيون وحلفاءهم على أنات وصرخات واستغاثات الذين يعذبون بكل وسائل التعذيب وأخيرا سيق المتهمون الى السجون والمعتقلات في بغداد بطريقة تتقزز منهـا النفوس المتحضرة . أركب بعضهم بقطار الحمل المقفل وأيديهم مشدودة بالحبال الى الخلف يسامون سوء العذاب،وكان منهم العقيد خليل سلمان والمقدم اسماعيل هرمز آمري الفوجين والنقيب زكريا طه الذي رد على قاسم بالتلفون (زعيمنا الشواف) والرائد حامـد سعيد من كتيبة الهندسة التي كان جنودهـا أول المتمردين وغيرهم وغيرهم .

وتعرض ضباط حامية عقرة الذين سفروا الى بغداد عن طريق كركوك الى محاولة سحلهم بالحبال لولا يقظة الفرقة واجراءاتها التي حالت دون تنفيذ مخطط الشيوعيين حيث كان العميد الركن ناظم الطبقجلي قائدا للفرقة الثانية.

ان من حق أي دولة ان تحاكم أي شخص خرج على قوانينها ولكن ليس من حق أي دولة أن تسلب الناس حقوقهم المشروعة في الدفاع عن أنفسهم أثناء المحاكمة • ان المتهم بريء حتى تثبت ادانته وان القول الفصل في الادانة هذه هو حكم القضاء ، والقضاء العادل وحده •

لم يحترم هاشم عبدالجبار وهيئته التحقيقية رتبة عسكرية مهما كانت كبيرة ومهما كان ماضي من يحملها الوطني وخدمته العسكرية المتميزة ولم يقدر كرامة الضابط التي يجب ان لا تمس حفظاً لمعنويات الجيش •

لم يلتفت الضباط الشيوعيون المحققون الى زمالة المهنة التي تعطي كل اعتبار واحترام في جيوش الامم المتمدنة • كانت مهمة المحققين امتهان كل ما هو عزيز ومقدس عند الانسان • لقد تناسى الشيوعيون وهيئة التحقيق ان الامم لا تبنى إلا باحترام مكانات الناس العلمية والاجتماعية والعسكرية التي حصلوا عليها بالعلم والدرس والتحصيل والخدمة الممتازة سلماً وحرباً •

تناسى الشيوعيون ان الجيش لا يؤدي واجبه الوطني بأمانة ويقاتل بشجاعة إلا اذا شعر منتسبوه ان رتبتهم العسكرية محل احترام دولتهم وحكامهم في أي ظرف وفي أي وقت وفي أي مكان •

وهذا ما تؤمنه الامم المتحضرة لضباطها وجيوشها بتشريعاتها وتصرفاتها وسلوكها في معاملتهم • ومن أجل هذا ظل الضابط الامريكي فخورا برتبته العسكرية معتزا بها يرسمها على باب داره بجانب اسمه بعد تركه الخدمة الفعلية وانتمائه الى جمعية المحاربين القدماء التي يحضر احتفالاتها السنوية رئيس الولايات المتحدة الاميركية والتي تستشار في كثير من القضايا العسكرية ولرأيها التقدير والاحترام (اصبح للمحاربين وزارة خاصة) •

ويعتز شعب الاتحاد السوفيتي بأبطاله من الضباط ايما اعتزاز وبالمقابل يعتز الضابط بخدمته العسكرية ورتبته التي يحملها على صدره بالاحتفالات

الرسمية بعد تقاعده وهي بمثابة هويته في معالجاته الطبية وفي الحصول على الأجور المخفضة في سفراته وهكذا يشعر انه محل تقدير واعتزاز أمته وشعبه في شيخوخته بعد ان قدم نضارة شبابه في خدمتها مما يزيد في معنويات العاملين في الجيش واندفاعهم في خدمة وطنهم •

بلغ احترام الامم المتحضرة للرتبة العسكرية مهما صغرت أو كبرت ان المستر اتلي رئيس وزراء بريطانيا ظل ينادي برتبته العسكرية الاحتياطية (ميجر) (رائد) وكذلك فعل الكابتن ايدن (نقيب) ضابط الاحتياط ووزير خارجية بريطانيا ورئيس وزرائها أثناء الاعتداء الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ •

تناسى قاسم والشيوعيون وهيئتهم التحقيقية كل هذه الحقائق والمسلمات الحضارية في بناء الامم وتنكروا لها لأنه ليس من أهدافهم بناء أمة عصرية على أسس علمية وحضارية ، ولكنهم كانوا يهدفون الى ادامة حكم قاسم الفردي • نعم لقد كان بامكان قاسم ان يحكم لفترة ما مهما قصرت أو طالت اذا ظل على ممارساته في البطش والتنكيل بخصومه واطلاق الشيوعيين وحلفائهم ليسحلوا أعداءه حتى الموت ثم يعلن براءته مما وقع وانه لا علم له بما كان ويكون •

لقد سادت هذه المفاهيم فترة حكم قاسم ففتش العلماء والمثقفون عن أرض أخرى غير العراق ينشدون فيها الأمن والامان وامتلاك حقوقهم الطبيعية رغم صعوبة مايفعلون وهكذا خسر العراق من رجاله العلماء بهجرتهم الى امريكا واوربا الغربية وغيرها من البلدان بما لا يمكن تعويضه لعقود طويلة وأموال كبيرة واستوى في هذه الهجرة القوميون والشيوعيون ومن الغريب الغريب أن تكون الولايات المتحدة ملاذاً للشيوعيين للتخلص من ردود الفعل على ما جنته أيديهم •

لقد كان عبدالكريم قاسم نزيهاً وأميناً على المال العام ولكن ماقيمة هذا اذا سرق من العراقيين أمنهم وأمانهم واستقرارهم وسلامتهم وحقوقهم المشروعة

التي كانوا يمارسونها في العهد الملكي الذي ثاروا عليه وأزالوه لعوامل متعددة، فنزاهة اليد لا بد أن تقترن بنزاهة الضمير واحترام الحقوق الطبيعية للشعب ، ولم يكن يعرف عن نوري السعيد إلا نزاهة اليد أيضاً ولكن ثار عليه الجيش والشعب لان نزاهة اليد لا تكفي وحدها لان يحكم بالاسلوب الذي يتعارض وما تعارفت عليه الامم المتحضرة . لقد كان معارضة حركة الضباط الاحرار للنظام الملكي تنصب بالدرجة الاولى على سياستهم الخارجية المرتبطة بالاستعمارين البريطاني والامريكي وعلى مناهجهم الاقتصادية المتشابكة بالمصالح البريطانية والامريكية أيضا والى معاداتهم لحركة التحرر العربي بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر والى عدم مراعاتهم العدالة الاجتماعية في توزيع الاراضي الزراعية والى اتهامهم بالتهاون في ضياع فلسطين .. الخ . ولكن لا بد من قول الحقيقة مهما كانت مرة وهي ان النظام الملكي الذي أزاله الجيش والشعب ، حاول بعض سياسييه كالملك فيصل الاول وياسين الهاشمي وغيرهم الى تثبيت وخلق أسس ومفاهيم الدولة العصرية وسيادة القانون واستقلالية القضاء ووضع الانسان المناسب في المحل المناسب واحترام الرتبة العسكرية والمنزلة العلمية التي نيلت بحق واستحقاق . كان النظام يحاول الى تعزيز وتعميق هذه المفاهيم مع الحفاظ على النظام الملكي والمصالح الغربية والتبعية لها لان الغرب كان في سباق مع نظام عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية ذات المضمون الاجتماعي الاشتراكي الذي يعاديها الغرب بكل قواه لذلك كانت تجربة الغرب في العراق امتحانا لسياستهم الاقتصادية التي يريدون تطبيقها في المنطقة المتمثلة في استثمار ٧٥٪ من العوائد النفطية على مناهجهم الاعمارية[1] في العراق ، واعتقد الغرب ان سيادة مفاهيمه السياسية والاقتصادية هذه والتي يحاول تطبيقها في العراق ستتحقق مستقبلا

---

(١) وبعد ثورة ١٤ تموز خفضت هذه النسبة الى ٥٠٪ نظرا لزيادة نفقات الدولة الاجتماعية والخدمات .

مستقرا وخاصة بعد ارتفاع المستوى المعاشي للعراقيين بعد انجاز مشاريع الاعمار وعندئذ سيكف الشعب العراقي عن معارضته العنيفة للنظام الملكي .

وظهر بعد ذلك ان الغرب كان مخطئاً في تصوره وفي حساباته بقيام ثورة ١٤ تموز . لان الشعب العراقي والشعب العربي في جميع أقطاره يولي استقلالية القرار السياسي والخلاص من التبعية والتحكم الاستعماري ونهب الموارد الاقتصادية والسعي الى وحدة العالم العربي (التي يعاديها الغرب) المقام الاول وفي معارضته للنظام الملكي السائر بركاب الاستعمار .

أما المناهج التي يخطط الغرب لتطبيقها في العراق فلها المقام الثانوي ، فشل عبدالكريم قاسم في بناء الدولة الحديثة وسادت في عهده شريعة الغاب والحكم الفردي والمفاهيم البدائية بعد ان عرف العراقيون سابقاً سيادة القانون والسلوك الحضاري في التعامل ، والظهور بمظهر شبه الدولة الحديثة .

عذب جلاوزة الحزب الشيوعي في عهد عبدالكريم قاسم الضباط الذين اتهموا بالاشتراك بثورة الشواف بما لا يعرف في العهد الملكي اذ لم يضرب قادة الجيش بالسياط أو يلقون في مياه القاذورات في الشتاء القارص .

صرح هاشم عبدالجبار ذات يوم أثناء تعذيبه للواء الركن حازم حسن العلي لانتزاع اعتراف منه ما يلي : (ماذا أعمل للزعيم عبدالكريم اذا كان لابس ملابس الرهبان وما يقبل نضرب الطبقجلي ورفعت والدراجي) ويقول الرائد الركن (العقيد) هادي خماس في رسالته الموجهة لي بتوقيعه وبخطه ما يلي : (وبعد أن أدى هاشم عبدالجبار مهمته التحقيقية في ثورة الشواف في الموصل والتي مارس فيها أبشع أنواع التعذيب وأقساه ضد المعتقلين ؛ عسكريين ومدنيين وبعد أن قضى عبدالكريم قاسم لباناته اعاد هاشم عبدالجبار الى آمرية اللواء العشرين في مقره الدائم في جلولاء.وفي اثناء محاكمة المعتقلين أمام محكمة المهداوي وكانت وقائع جلسات المحكمة تشاهد في التلفزيون

وكان هاشم عبدالجبار ثملا كعادته يستمع الى افادة المرحوم الشـهيد رفعت الحاج سري في نادي الضباط في جلولاء حتى اذا وصل الى قول الشاعر :ـ

حتـى اذا نضـج الشـوا   وقيـل حسـبك يا لهـب
جـاؤا ولسـت بعـارف   مـن هـم يزكـون التعب ؟

التفت اليّ آمر اللواء العقيد هاشم وبعد أن ارتشف كأسه حتى الثمالة قال : الآن اصبح هاشم عبدالجبار (موخوش) أي (رديء) أن العجل (يقصد الصفعة أو الضربة) الذي كنت أضربه للمعتقل كان صداه يرن في اذن عبدالكريم قاسم ، وحين كنت أعود من تعذيب المعتقلين أرى في انتظاري كلا من عبدالكريم قاسم وماجد محمد أمين وفاضل المهداوي ويطلبون مني أن أقص عليهم مراحل التحقيق لتلك الليلة وبكل تفاصيل التعذيب والسب والاهانات واني غير نادم على كـل ممارساتي في التحقيق الا أني نادم لأني لم أقم بعمليتين همـا كي المعتقلين بالنار واستعمال الخوازيق ضدهم •

قلت (الكلام لمقدم اللواء الرائد الركن هادي) سيدي هل تعتقد ان التاريخ سيرحمك ؟ أو ان الايام ستترك ماتقوم به بدون حساب أو تساؤل !؟ فأجاب هاشم : من هو التاريخ ؟ كل من يمسك الدف يغني على هواه وهؤلاء هم الذين يصنعون التاريخ ويكتبوه • انتهى •

هذا هو عبدالكريم قاسم كان يُلَعِبْ حكومة ولا يريد أن يبني بلداً وشعباً وحكومة عصرية تحكمها المؤسسات لا الاهواء الفردية • كان قاسم يتصرف بشؤون العباد وكأنه لـم يرتقى الى مستوى رئيس حكومة تحاول اللحاق بالدول المتحضرة •

سأروي لقرائي الكرام قصة ما لاقاه ضباط حامية عقره على يدالشيوعيين أثناء التحقيق معهم • كان هؤلاء الضـباط يكرهون عبدالكريم قاسم والملا البارزاني والحزب الشيوعي لعقيدتهم الوحدوية ولمواقفهم المناوئة للسياسات

التي كان يهدف اليها الثلاث . فقبل المباشرة باجراءات المحاكمة سأل المتهمون المدعي العام هل نؤدي التحية العسكرية عند دخولنا قاعة المحكمة ؟ فكان الجواب انكم خونة ولا حاجة لتحيتكم وبناء على نصيحة المدعي العام دخل الضباط قاعة المحكمة بدون أن يؤدوا التحية وعادوا الى سجنهم وهناك زلزلت الأرض تحت أقدامهم بالرفس والضرب والشتم والأهانة ولم يكتف بهذا بل أدخلوا في بانيو (حمام) مليء بماء القاذورات والاوساخ وطلبوا من الضباط المتهمين بالجلوس فيه بملابسهم في ذلك البرد القارس وأخذوا يدفعونهم الى داخله الى حد الاختناق ثم يرفعونهم للتنفس ثم يغطسونهم ثانية وهكذا استمروا بهذه اللعبة الى ان اشبعوا مركب نقصهم وانتشت نفوسهم بماأوقعوه بمعارضيهم وعندئذ طلبوا منهم النوم في ملابسهم الى صباح اليوم التالي . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : هل أن هؤلاء الشيوعيين الموكل اليهم تعذيب الضباط القوميين من صنف البشر أم أنهم في مرحلة متدنية حسب نظرية داروين التطورية ؟

لقد اعدم قاسم بهجت العطية[1] بتهمة تعذيب الشيوعيين رغم نفي العطية لهذه التهمة في ١٩٥٨/٨/١ وقوله لي (يا جماعة أنا لم اعذب أحدا وليس عندي

---

(١) طلب المدعي العام ماجد محمد أمين حكم الاعدام بحق السيد بهجت العطية حيث قال : قضاة الشعب أن الادعاء العام يسند الى المتهم الافعال الجرمية التالية :

١ ــ ان المتهم اثناء توليه منصب مدير التحقيقات سابقا (الامن العامة) اصدر اوامره الى موظفي المديرية ومستخدميها باستخدام وسائل التعذيب البشعة كالضرب والتعليق والحجز في دورات المياه والقاذورات لاخذ الاعترافات من المتهمين والسجناء السياسيين كما هو ثابت من شهادات الشهود في اضبارة القضية بغية التاثير على روح الشعب المعنوية واشاعة الرعب بين افراده لاضعاف قدرته على تحمل مسؤولياته وممارسة حقوقه . راجع ص٥ ج٨ محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة .

وسائل تعذيب وكل ما عندي للشيوعيين فقط عصي خيزران وفلقة للضرب بها على الارجل والارداف فقط . وعاد وقال مؤكدا انه لم يعذب احدا) انتهى . (ان التعذيب الذي مارسه جلاوزة الحزب الشيوعي وعبدالكريم قاسم لم يعرف في العهد الملكي) .

بعد مجزرة كركوك باشر عبدالكريم قاسم باعادة بعض الضباط القوميين الى قيادة وحدات الدروع والقوة الجوية والوحدات الاخرى ليحلوا محل الضباط الشيوعيين الذين أبعدهم قاسم عن قيادتها وقد سبق ان اشرنا الى ذلك .

أمر قاسم بمنع حفلات التعذيب الشيوعية ومنع قادة الحزب الشيوعي من زيارة المعسكرات التي تقام فيها هذه الحفلات معتقدا انه بعمله هذا سيتخلص من عقاب التاريخ واحتقار الرأي العام العالمي المتحضر لهذه الاعمال

جاء في قرار الحكم لمحكمة المهداوي على بهجت العطية ما يلي : حكمت المحكمة على المجرم بهجت العطية بالاعدام شنقا وفق الفقرة ٣ من المادة ٢١٤ من ق.ع.ع راجع ص٢٣٦ جـ٨ محكمة المهداوي .

المؤلف : « قتل الانسان ما اكفره » يحكم المهداوي على بهجت العطية بالاعدام شنقا لاتهامه بتعذيب الشيوعيين ولكن المهداوي يدافع عن التعذيب عندما حاكم العميد ابراهيم الكيلاني المتهم بالاشتراك في ثورة الشواف حيث قال العميد الكيلاني : وبعد ان صحوت من اغمائي امروني ان انزع حذائي فاستفسرت منهم عن السبب فاجابني الرئيس الاول سعيد مطر (شيوعي هرب الى خارج العراق بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣) ولك احنا بعد اشسوينالك بعد الفلقة ماضكتها !.

المهداوي يسأل الكيلاني متهكما : الم تسمع بها في الملا وانت شيخلي الم تدرس في الملا ؟!

العقيد الكيلاني يجيب : نعم ولكن المهداوي يستمر بتعليقه قائلا : ملا عارف الله يرحمه الم يكن عنده فلقة ؟ فيجيبه الكيلاني لم ادرس عند ملا عارف ولكني عرفتها بعد ان استعملت معي وكنت خلال ذلك اصيح واستغيث بأعلى صوتي بالله وبنبيه محمد وبالزعيم عبدالكريم ، الا ان استغاثتي لم تلق عندهم اي شفاعة . (راجع وصف تعذيب الكيلاني على ايدي الشيوعيين جـ٩ ص١٦٢ محكمة المهداوي) .

بالاضافة الى انه سيحقق أهدافه الاخرى • وعليه أوعز الى آمر موقع بغداد ان يطلب من المعتقلين المعذبين تقديم تقارير عما لاقوه ومما عانوه من صنوف التعذيب على أيدي الشيوعيين وسمح لبعض صحفه بنشر محتويات بعض هذه التقارير ليطلع الرأي العام على المهازل والفضائح التي ارتكبها الشيوعيون وبعدئذ يدعي قاسم بأنه ما كان يعلم بما حصل ولا يعرف ماذا كان يدور وانه حال ماتسرب الى علمه بما جرى طلب وقف الاعمال اللاقانونية تمهيدا لاحالة مرتكبيها الى المحاكم لنيل عقابهم وعندذاك سيردد الانصار والمريدون والاتباع عاش الزعيم العادل فيصفق ويرقص اللاعبون على الحبال ولكن الناس يضحكون في قرارة أنفسهم على هذه الاعمال البهلوانية • وصلت التقارير التي رفعها من سجن الموقف العام الملازم الاول داود عادي المعاضيدي آمر السجن والتي بلغت صحائفها ١٦٩/صفحة تحدث فيها المعذبون في الارض عن عذابهم الاليم والمهين للانسانية والبشرية •

أخطأ عبدالكريم قاسم مرة ثانية وضل جادة الصواب عندما اعتقد أن ما فعله لتصحيح خطأه الاول وذلك باحلال الضباط القوميين محل الضباط الشيوعيين كان هو عين الصواب ليتمكن من الاستقرار في الحكم والبقاء في المنصب •

لم يدرك عبدالكريم قاسم الهوة التي أنحدر اليها وانه من المستحيل ان ينسى الضباط القوميون المعذبون عذابهم وماتعرضوا اليه من آلام بمجرد اعادتهم لقيادة وحدات الجيش •

سأترك للمؤرخ والقارىء الاستنتاج والحكم على سياسة عبدالكريم قاسم بعد ان يدرس بامعان ما جاء في بعض تقارير المعذبين التي ستنشر في الصفحات القادمة (كملحق) •

لم يدرك عبدالكريم قاسم جسامة خطأه الا يوم ١٤/رمضان ١٩٦٣ يوم أعلن حزب البعث العربي الاشتراكي الثورة على قاسم فأنقض الطيارون

الشجعان بطائراتهم لينهوا حكمه ونظامه وكان من هؤلاء الطيارين الملازم الاول منذر الونداوي الذي أعتقله قاسم وعذبه الشيوعيون وأعيد الى القوة الجوية • عرف قاسم خطأ حساباته يوم وجهت جهود القاعدتين الجويتين في الحبانية التي كانت بأمرة المقدم الركن الطيار عارف عبدالرزاق ، وفي كركوك التي كانت بأمرة الرائد الركن الطيار (وكالة) حردان عبدالغفار التكريتي آمر السرب السادس وهما من الضباط الذين اعتقلوا وضربوا وكان الأخير قد عذب عذابا أليما حيث قال في تقريره (لقد بدأوا بضربي من الساعة الواحدة صباحا حتى السادسة مساء وكلما تعبوا تركوني برهة فيعاودون الضرب من جديد) بالرغم من انه كان احد الضباط القلائل الذين بلغهم عبدالسلام بساعة الصفر ويوم اعلان الثورة في ١٤/تموز ١٩٥٨ والاول المقدم عارف كان من الضباط الاحرار الذين لبوا نداء الثورة للسيطرة على الحبانية وعلى المعسكر البريطاني فيها وشل حركته يوم ١٤/تموز ١٩٥٨ •

لقد أدرك قاسم خطأه الجسيم بعد ان وضعه المقدم الركن محمد مجيد (العميد) (الذي عذب في الاعتقال واعتذر قاسم له بانه لا يعلم من آمر تعذيبه شيئا) في مدرعة بعد استسلامه تمهيدا لارساله الى دار الاذاعة مع العلم ان المقدم محمد مجيد من الضباط القلائل الذين بلغهم عبدالسلام بساعة الصفر ويوم الثورة ومن القلائل الذين اشتركوا بالسيطرة على معسكر الرشيد واعتقال رئيس أركان الجيش صبيحة ١٤/تموز ١٩٥٨ كما انه من الضباط الذين اشتركوا في محاولة ١١/مايس ١٩٥٨ •

لقد أدرك قاسم فوات الاوان لتصحيح مسيرته بعد أن عرف انه أنحدر الى هاوية سحيقة عندما زحف اللواء الثامن من الحبانية وقائد الفرقة الذي كان محل اعتماده وثقته لم يحرك ساكناً ولم يستطع بل لم يتدخل عندما توجهت أفواج ثلاثة الى بغداد أثنان منها الى الكاظمية للقضاء على مقاومة الشيوعيين فيها احدهما كان بقيادة المقدم عبدالجبار علي حسين الذي عذب أشد أنواع

التعذيب في معسكر أبو غريب ثم يخرجه قاسم من السجن ويعيده على رأس وحدته وثاني الافواج كان بقيادة المقدم الركن أمين شاهين الذي ثأر لاعدام القوميين ومنهم ابناء بلدته الموصل : وثالث الافواج كان بقيادة المقدم الركن يوسف محمد طه الذي طلب الشيوعيون توقيفه وتخلص منهم بتوسط رئيسه العميد الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية فكان من الطبيعي أن يثأر لاعدام أبناء عقيدته الوحدوية وبلدته الموصل •

لقد هب الملازل الاول الطيار نعمة الدليمي (الذي عذب أشد أنواع التعذيب في الاعتقال واعيد الى سربه بعد خروجه من السجن) للاشتراك بثورة ١٤/رمضان عند اعلانها ثأرا للكرامة وللعقيدة الوحدوية التي استهزأ بها الشيوعيون وتندروا عليها •

هكذا أخطأ عبدالكريم قاسم الحساب عندما أعاد الضباط المعذبين في الاعتقال الى قيادة الوحدات وعندما اعتقد ان المنصب والراتب والرتبة والاعتذار قد ينسي الانسان ما تعرض اليه من اهانة ومساس بالكرامة ونسى قول الشاعر :

تهان علينا ان تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

الخلاف بين عبدالكريم قاسم والملا مصطفى البارزاني

ظهر الخلاف العلني بين عبدالكريم قاسم والملا البارزاني في وسائل الاعلام بعد اجازة حزبه البارتي في شباط ١٩٦٠ اذ نشرت جريدة خابات مقالا في ١٤/١٠/١٩٦٠ اعتبرته الحكومة ماساً بوحدة البلاد وكان عنوان المقال الامة الكردية والمادة الثانية من الدستور فأحيلت الجريدة الى المجلس العرفي بسبب ذلك ، غير ان الملا لم يأبه باجراء الحكومة اذ نشرت الجريدة سلسلة من المقالات اعتبارا من ١٩٦١/١/٢ (حول سياستنا الخارجية) أكدت

فيها ان السياسة الخارجية العراقية يجب ان تهتدي بمبدأ الشراكة العربيـة الكردية في الوطن وان دعم قضايا التحرر العربي يجب ان يقابله دعم قضـايا الشعب الكردي في كل من تركيا وايران[1] مما اغضب تركيا وايران وأدى الى مقابلة السـفير التركي والقائم بالاعمـال الايراني لوزير الخارجية العراقية لان حكومتيهما اعتبرت هذه المقالات تدخلا من العراق بشؤونهما الداخلية مما لا يتماشى وعلاقات حسن الجوار معهما .

وعندما قامت حركة التمرد في ٩/ايلول ١٩٦١ واعقبها[2] انفصال سوريا في ١٩٦١/٩/٢٨ (أي بعد ثلاث أسابيع تقريبا) فكرت الحكومة الايرانيـة في استخدام حركةالتمرد الملائية لمصلحتها وبدأت أولى الاتصالات بين البارزاني

---

(١) نبهت الحكومة التركية الحكومة العراقية قبل اجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني « البارتي » الى ما جاء في النظام الداخلي للحزب والذي اقره مؤتمره الـرابع في ١٩٥٩/١٠/٦ والذي وصـف كمال اتاتورك مؤسس الجمهورية التركية ــ بجلاد الاكراد ــ والحركة الكمالية بالشوفينية مما اعتبرته تركيا تدخلا في شؤونها وطلبت اتخاذ التدابير الكفيلة لمنع كل ما يضر بعلاقات حسن الجوار بين البلدين ، كما نبهت الحكومة العراقيـة الى المادة ٢٣ من النظام الداخلي للحزب التي تقول : اننا (حزب البارتي) ندعم نضال الشعب الكردي في كل اجزاء كردستان من اجل التحرر من السيطرة الاجنبية والامبريالية ، اننا نناضل من اجل تقرير المصير .
استجابت وزارة الداخلية العراقية لرجاء الحكومة التركية وشطبت من النظام الداخلي ما يسبب في توتر العلاقات بين جيران العراق وبدات جريدة خابات بنشر سلسلة المقالات التي اشير اليها اعـلاه (راجـع السياسة الخارجية العراقية ، من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شـباط ١٩٦٣ ــ رسالة ماجستير لم تطبع ــ قحطان احمد سليمان ص٤١٢) .

(٢) وبعد اعلان الملا البارزاني تمرده في التاريخ اعـلاه عقد قاسـم مؤتمـرا صحفيا في ايوانه بوزارة الدفاع يوم ١٩٦١/٩/٢٢ بين فيه فضائله وكرمه وسخائه على الملا مصطفى البارزاني الذي تنكر للثورة وقائدها وفضله على البارزانيين الذين عادوا في ١٦ نيسان ١٩٥٩ على ظهر باخرة سوفياتية (جورجيا) والتي رست في ميناء البصرة وعددهم (٧٥٥ شخصا) وقد استقبلهم في ميناء البصرة مدير شرطة بغداد وضباط اخرون كما كـان على رأس المستقبلين الملا مصطفى البارزاني نفسه الذي صرح في حفلـة ←

والحكومة الايرانية بشكل محدود وعرض البارزاني التعهد بعدم القيام بأي نشاط في الجانب الايراني مقابل السماح له ولاتباعه بالحصول على المؤن والارزاق والملجأ وفتح الحدود أمامهم وتحت ضغط الحكومة الامريكية والضباط الاميركان والذين لم يعد يهمهم أمر قاسم بعد الوضع الجديد للرئيس جمال عبدالناصر بعد الانفصال والذي لم يعد يهدد المصالح الامريكية في الدول العربية الاخرى ولا في اسرائيل ، وافقت الحكومة الايرانية على عرض الملا البارزاني وفي بداية عام ١٩٦٢/أجرت الحكومة لامريكية مفاوضات سرية مع الحكومة الايرانية لحملها على تأييد حركة التمرد ومساعدة المتمردين بالاسلحة .

الاستقبال التي اقامها مدير الموانىء العام اللواء الركن مزهر الشاوي على شرف الملا ما يلي : لابد للثورة من ان تعاقب كل من اشترك من الضباط في محاربة البارزانيين وعلى رأسهم صاحب الدعوة الشاوي واخذ يفاخر كيف انه قاتل ثلاث دول حاولت حصاره والقاء القبض عليه) .

وعلى كل نعود الى المؤتمر الصحفي لقاسم الذي قال فيه : ان البارزانيين كانوا خارج العراق واعيدوا الى البلاد معززين مكرمين بعد الثورة فقد قلنا ان اعمالهم قد حدثت في عهد الحكومة البائدة ، والان يجب ان يعود المواطنون لموطنهم وباشر الصرف على منطقتهم واعمارها ، ولما عادوا الى هنا كانوا لا يملكون شيئا فرأينا ان من الصالح العام ان تقوم الحكومة بمساندتهم لبناء الدور والمساكن لهم ورفع مستواهم . وحتى تنتظم حالتهم خصصت الحكومة العراقية رواتب لكل بارزاني قادم من هناك . للمتزوج ٤٥ دينارا والمتزوج الذي له اولاد ٥٠ دينارا (لاحظ ان حامل شهادة الدكتوراه آنذاك كان يتقاضى راتبا شهريا قدره ٥٠ دينارا) ، ولكل شخص اعزب ٣٥ دينارا ، يسري ذلك على جميع البارزانيين الذين عادوا من الخارج بدون استثناء بالاضافة الى ذلك فقد سعت الحكومة لتعيين الاشخاص الذين يجب ان يعينوا بالنظر لمؤهلاتهم كما خصص لكل عائلة بارزانية كان افرادها قد سجن في العهد المباد رواتب تتراوح بين ٣٠ الى ٥٠ الى ١٥٠ دينارا وصرفت الحكومة حوالي ٥٢٢ الف و١٨٣ دينارا لاعمار منقطة بارزان وطرقها والكهرباء فيها والمشاريع العمرانية فيها .. الخ . (راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٩٦١/٩/٢٣) .

اتخذ البارزاني الاراضي الايرانية قاعدة لـه وسحبت ايران قواتهـا العسكرية في الجهة المقابلة لرانية ورايات وبدأت مساعدة المتمردين بالاسلحة بالاضافة الى المواد الغذائية والطبية وتسهيل الشؤون الادارية الاخرى وعندئذ أدرك قاسم الهوة التي أنحدر اليها في دعمه للبارزاني اللامحدود عند وصوله للعراق ولم يدرك بمدارك رجل الدولة مستقبل مايحدث في المنطقـة فقدمت وزارة الخارجية العراقية عددا من مذكرات الاحتجاج الى الحكومة الايرانية وطلبت وقف المساعدات وغلق الحدود بوجه البارزاني واحترام الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين البلدين لادامة حسن الجوار ولكن ايران تمت ما جاء بمذكرات الاحتجاج واحتجت هي نفسها على قصف لقوة الجويـة العراقية لبعض القرى الايرانية الحدودية واستمرت بمساعدة الملا[1] .

استمر البارزاني في بسط سيطرته علـى المنطقة الشمالية وتهديد أمـن المواطنين وفرض الضرائب والاتاوات على الناس وتصفية خصومـه وانشغل الجيش العراقي في مقاومـة محاولات الملا هذه وجرت المعارك بينهما وشدد قاسم الحصار على المنطقة الشمالية وأخذ موقفه يضعف تجاه الشركات النفطية بعد اصداره القانون رقم ٨٠ ولم يعد بأمكانه الخروج من المأزق التي أوقع نفسه بها لتعاونه مع الشيوعيين والبارتيين وكانت النتيجة بالعكس لانه لم يحسن

(١) وما ان حل شهر آب ١٩٦٢ الا وكانت وزارتي الدفاع والداخلية تشيران الى ان حوالي ١٠٠٠ جندي وضابط صف و ٢٠٠٠ من رجال الشـرطة والامن قد التحقوا بتمرد الملا البارزاني الذي سيطر على نصف المنطقـة الشمالية التي يفرض عليها الاتاوات والضرائب وقاسم عاجز عن بسط سيطرة القانون ، وفضلا عن كل هذا اقام الملا الروابط والاتصال مـع ايران ووكلاء اسرائيل يمسـحون المنطقة وكـان على علم تام بتحركات الجيش وبمكالماته اللاسلكية واوامر الحركات السرية التي تنقل اليه من منتسبي حزبه الذين لم يلتحقوا به حسب خطة متفق عليها . وكانـت اذاعة اسرائيل تذيع بدقة متناهية وبالتفصيل ما كان يجري في المنطقـة الشمالية .. ورحم الله ناظم الطبقجلي الذي حذر قاسم مـن كل هـذا مسـبقا .

التصرف ولم يدرك مصلحته ومصلحة أمته . وقد عبر عما يريد ان يقوله بما يشعر به تجاه الملا البارزاني بالمقال الافتتاحي الذي كتبته جريدة الثورة بعددها ٩٩٥/في ١٤/ ايلول ١٩٦٢ والتي قالت فيه :

لقد أعلن الصبح واتضحت الحقائق وانفضح البارزاني وأعوانه واجتمعت الادلة القاطعة تدينه بالتآمر مع الاستعمار على وحدة هذا البلد الذي رد غربته وصفح عن ماضيه،لقد اكثرت الاذاعات والصحف الاجنبية والاستعمارية في الآنة الاخيرة عن الحديث عن البارزاني وتمرده وكتبت بعضها تتباكى على الحقوق المهضومة للعصابة التي يقودها للتخريب والتي ترغب هذه الصحف ان تعتبرها ممثلة لاخواننا الاكراد الذين أعلنوا تبرأتهم من هذا الشقي وزمرته وانفضوا عنه حتى تبرأ منه أخوه الشيخ احمد البارزاني ولم يبق معه الا نفر من الشقاة قطاع الطرق وبعض البسطاء الذين صور لهم هذا الخائن الاجير[1] أنه يريد اصلاح أحوالهم .

وقد طلعت علينا اخيرا جريدة (نيويورك تايمس) بمقال لمراسلها في الشرق الاوسط (دانا شميدت) أعادت نشره في لندن يوم ١٠/٩/١٩٦٢ جريدة (الديلي تلغراف) اللندنية يقول المراسل فيه : (بأن شخصا ما في بيروت دعاه لمقابلة الملا البارزاني وان انتقاله الى وكر الخائن تم بمساعدة جهات اجنبية (يقصد ايران) زودته حتى بالملابس الكردية ثم يقول المراسل المذكور بالحرف الواحد ان الملا البارزاني زعيم الثورة في جبال المنطقة الشمالية في العراق يطلب الان المساعدة الاميركية بالحاح واصرار وهو يعرض لقاء ذلك الاطاحة برئيس الوزراء العراقي اللواء قاسم وبتحويل العراق الى أقوى حليف للغرب في

(١) راجع صفحة ١٨٨ من الكتاب الاول من موسوعة تموز (الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف) لمعرفة مدى الحفاوة والاستقبال والرعاية التي اضفاها قاسم على البارزاني عند عودته الى العراق .. وسبحان مبدل الاحوال .

الشرق الاوسط ، لقد كرر القائد البارزاني قولـه هذا المرة تلو المرة أثنـاء أحاديثه معي خلال الايام العشرة التي قضيتها معه في مقره ٠) ٠

وهكذا أعلن الخائن البارزاني عن خيانته وعمالته للاستعمار الانكلـو امريكي وان تمرده المقبور الذي لم يبق منه غير رماد سوف تذروه الرياح (كما تقول الجريـدة التي تعبر عن رأي قاسم) كان من أجـل اعادة سيطرة الاستعمار على المنطقة وليس هذا بجديد عليه فهو عميل قديم للاستعمار تعامل معه منذ أمد بعيد وعقد معه عهدا للخيانة لا تنفصم فقد تمرد وخان تربة هذا الوطـن في السنوات ١٩٣٢/١٩٤٣/١٩٤٥ على التوالي واختتمها بخيانتـه الاخيرة في هذا العهد الجمهوري الزاهر الذي تحرر فيه العراق وضرب فيـه الاستعمار يوم ١٤/تموز ١٩٥٨ وحتى فقد الاستعمار صوابه من هول الضربة أخذ يحاول بشتى الوسائل القضاء على هذه الجمهورية التي اصبحت مثـلا يحتذى به في الشرق الاوسط وتستمر الجريدة في مقالها الى ان تقول وأخيرا اهتدى الاستعمار الى العقد القديم بينه وبين البارزاني وزمرته الخائنة عقـد العمالة للاستعمار الذي أبرمه معه البارزاني منذ نعومة أظفاره فأعطاه المـال والسلاح واختار له الطرق المناسبة وهو انشغال الحكومة الوطنية في مفاوضاتها مع شركات النفط الاستعمارية لاستخلاص حق العـراق الصريح في ثروتـه الطبيعية وثبتت له ساعة الصفر[1] الخ ٠ انتهى ٠

تشريع قانون رقم ٨٠

كان هدف الوطنيين في العراق أحزابا وفئات وأشـخاصا منذ تأسيس الحكم في العراق بعد الحرب العالمية الاولى هو انتزاع حقوق الشعب العراقي المغتصبة في الامتيازات النفطية التي حصلت عليها الشركات بأستغلالها لاوضاع العراق السياسية والاقتصادية واستعداد بعض اصحاب النفوذ في ذلك العهد للتعاون مع هذه الشركات النفطية الى أقصى الحدود مادامت هذه الشركات تدعم نفوذهم وتقدم للكثير منهم رواتب شهرية ومخصصات سنوية ولا حاجة

للاسهاب والافاضة فقوائم هذه الاسماء حصلت عليها ثورة ١٤/تموز ولكنها لم تعريهم وبقيت مدفونة بين الاضابير .

وجاءت ثورة ١٤/تموز فأتاحت الفرصة أمام الوطنيين مدنيين وعسكريين للمطالبة بتعديل شروط الامتيازات النفطية لهذه الشركات واستجاب قادة الثورة لهذه الرغبة .

فاتحت الحكومة الشركات النفطية بضرورة تعديل شروط الامتيازات وخاصة وقد سبق ان وافقت هذه الشركات على مفاوضة الحكومة قبل الثورة[1] للبحث في تعديل بعض الشروط وصدر بيان وزارة الاقتصاد في الصحف العراقية صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان من اسباب عودة نوري السعيد الى العراق قبيل الثورة بايام هو اطلاعه على ما توصل اليه الوفد العراقي في مفاوضاته مع الشركات النفطية قبل اذاعة البيان فلاقى مصيره المحتوم .

بدأت المفاوضات مع هذه الشركات لتقديم حلول مقبولة فيما يخص القضايا الرئيسية[1] وهي قضية التخلي عن الاراضي الغير مستثمرة ، وقضية

---

(١) راجع الصفحة ١٨٠ وما بعدها في الكتاب الاول موسوعة ١٤ تموز (الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف) للاطلاع على رسائل البارزاني في سنة ١٩٤٥ الى الكرنل ميد وادمونز والميجر مورو الى آخره لتعرف موقفه على حقيقته .

(١) راجع جريدة البلاد التي نشرت في صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي صفحتها الرابعة البيان الرسمي التالي :

عقدت خلال الاسبوع المنصرم اجتماعات عديدة في مكتب معالي وزير الاقتصاد ومع ممثلي شركات النفط وتراس الجانب العراقي السيد رشدي الجلبي وزير الاقتصاد وجرى البحث خلال هذه الاجتماعات بالمواضيع التي تهدف الى زيادة انتاج النفط من العراق وزيادة حصيلة الحكومة من موارد النفط وحسم الخلافات القائمة بين الحكومة والشركات بصدد حسابات حصة الحكومة للسنوات الثلاث الماضية وتبادل الجانبان وجهات النظر بصدد هذه المواضيع وتم الوصول الى النتائج التالية :

تعيين الاسعار بموافقة الحكومة ، وقضية التخلي عن الغاز الطبيعي أو استغلاله وعدم حرقه ، وقضية مساهمة العراق في صلب الامتيازات الحالية وفق نصوص الاتفاقيات الامتيازيةوالاتفاقات الدولية التي سبقتها ، وقضية زيادة حصة الحكومة من العائدات اسوة الامتيازات القديمة الجديدة الى ١٠٪ من مساحة الامتيازات الاصلية[١] .

---

١ ــ طلبت الحكومة من الشركات ان تتخلى عن الاراضي المشمولة بالامتياز والتي لا تقوم الشركات باستثمارها حاليا وابدى ممثلو الشركات موافقتهم المبدئية على مبدأ التخلي وسيشرع الجانبان بوضع الخطة التي بموجبها سيتم التخلي عن هذه الاراضي ليتسنى للحكومة دعوة شركات النفط العالمية لتقديم عروض استثمار تلك الاراضي على غرار الاتفاقيات التي عقدت مؤخرا مع الاقطار المجاورة المنتجة للنفط .

وزير الاقتصاد

(١) لقد كانت كل الاتفاقيات التي عقدتها البلاد العربية ومن ضمنها العراق مع شركات البترول الاجنبية تتضمن ما يلي :

أ ــ النص على طول مدة الامتياز حيث كانت هذه المدة في العراق خمسة وسبعين عاما من تاريخ عقد الاتفاقية .

ب ــ شمول منطقة الامتياز لمساحة واسعة شملت العراق كله عدا منطقة البصرة .

ج ــ حق تلك الشركات في استعمال جميع وسائل النقل ، والتسهيلات التي تعتبرها ضرورية فلها الحق في انشاء واستعمال اجهزة برقية وتلفونية ، ولها ان تنشيء المرافق والارصفة والخطوط اللازمة للتحميل البحري وان تستعمل الطائرات والسفن والسكك الحديدية الخاصة بها وان تستعمل جميع الوسائل لنقل الاجهزة والبترول ومشتقاته فهي دولة داخل دولة او هي الدولة الحقيقية التي تتحكم في البلاد .

د ــ عدم خضوع الشركات للقضاء المحلي واعطائها الصفة الدولية .

هـ ــ عدم تطبيق المادة التي تنص على حق المواطنين في الاكتتاب في اسهم الشركة .

و ــ الاعفاء من الضرائب والرسوم الكمركية عن الصادرات والواردات لهذه الشركات .

ز ــ حق اشغال الاراضي اميرية كانت او غير اميرية .

ح ــ عدم تطبيق مبدأ الجنسية .

ط ــ عدم جدية مشاركة الحكومة في مجالس ادارة الشركات اذ لم

وبدلا من ان تستجيب الشركات لتقديم حلول مقبولة فيما يخص هذه القضايا الرئيسية واذا بشركة نفط البصرة تبدأ بتخفيض الانتاج الى الحد الذي يعطي الحق للحكومة العراقية أن تلغي الامتياز طبقاً لنصوص الاتفاق الموقع من الطرفين واخذت وزارة النفط تفكر فعلا في الالغاء ولما بدأت تفاوض اليابانيين الذين أبدوا استعدادهم للحصول على الامتياز عادت الشركة فزادت الانتاج ولكن الشركات النفطية بدأت في خفض الاسعار مما حدى بالعراق بارسال برقيات الى كل من ايران والسعودية وفنزيلا وقطر والكويت تطلب فيها بيان موقفهم من خفض الشركات لاسعار النفط ، وطلبت منهم الاجتماع في بغداد للمداولة في هذا الموضوع فاجتمع ممثلو الدول المذكورة في بغداد يوم ١١/ايلول ١٩٦٠ وتقرر تشكيل منظمة أوبك[٢] .

يكن للمدير العراقي اي تأثير في سير وتنفيذ القرارات اذ ما قيمة الصوت الواحد بالنسبة لاغلبية الاصوات الاجنبية ، فسيان ان وجد هذا المدير ام لم يوجد .

ي ـ عزل الصناعة البترولية في العراق عن الاقتصاد القومي .

ك ـ ضآلة العائدات اذ لم يحصل العراق بعد عقد اتفاقيات ما سمي بمناصفة الارباح في سنة ١٩٥١ الا على ٣٠٪ لان الشركات كانت تتبع في حساباتها التحايل والمغالطات والاغتصاب ، اما قبل هذه الاتفاقية فكان العراق يحصل على اربع شلنات ذهب عن كل طن من البترول (ويكتفى بهذا القدر ولا حاجة للمزيد من ذكر الابتزاز والاجحاف الذي تتضمنه الاتفاقية) ومن اراد ذلك فالبراجع كتاب ازمة الطاقة واقتصاديات ومستقبل البترول العربي ـ خليل ابراهيم حسين ـ رسالة ماجستير ـ ص١٥٧ وما بعدها .

(٢) كتبت جريدة الحرية بعددها الصادر يوم ١٣ ايلول ١٩٦٠ ، ان الوفد العراقي قدم اقتراحا بتاسيس منظمة دائمة للدول المصدرة للنفط الخام وذلك لتوحيد الجهود في التغلب على جميع المشاكل التي يمكن ان تواجه الدول المصدرة للنفط الخام في هذا المجال الحيوي . انتهى .

وفي سنة ١٩٦٠ تم تشكيل منظمة الاقطار المنتجة للبترول وكان وضع كلمة اقطار بدل دول بناء على اقتراح وزير النفط وكالة الدكتور طلعت الشيباني لان عبدالكريم قاسم رفض ان يعترف باحد المؤتمرين كدولة .

كان عبدالكريم قاسم يترأس بعض الجلسات وقال في احداها ما هو رأيكم ان توافقوا على ضم (احدى امارات الخليج) للعراق ونسد المفاوضات ونقبل بالشروط السابقة فغضب رئيس الوفد الامريكي وأخذ يزبد ويعربد وقال لم نفهم من مفاوضاتكم شيئا كل يوم مطلب جديد فرد عليه عبدالكريم قاسم قائلا : أنا سأقصف كل آبار نفط الكويت والعراق والسعودية وايران اذا لم تستجيبوا الى مطاليبنا فخرج الوفد المفاوض الذي يتألف من ممثلي الشركات من الانكليز والاميركان والفرنسين والهولنديين وبعد ذلك قطعت المفاوضات[٣] .

طلبت الشركات مرة اخرى اعادة المفاوضات وفعلا حددت الحكومة الموعد وحضر الوفد في اوائل ايلول ١٩٦١ وباشر الجانبان بحث النقاط التي أثارها العراق وعلى حين غفلة قال رئيس وفد الشركات انه لايمكن الاطمئنان على سلامة تنفيذ مايتفق عليه والاوضاع في شمال العراق غير مستقرة ومنابع النفط في كركوك مهددة بخطر التخريب كان هذا التصريح في ٩/ايلول/١٩٦١ عندما بدأ الملا عصيانه واعلان تمرده وتوجيه نداء الى مؤيديه وأنصاره وأعضاء حزبه البارتي في القوات المسلحة (الجيش والشرطة والامن) ترك وظائفهم ودوارئهم والالتحاق بأسلحتهم ووثائقهم الرسمية السرية والعلنية وملفاتهم بتجمعاته وحشوده في الشمال . نفذت الغالبية العظمى من الحزبيين البارتيين طلب الملا حيث التحق الكثير من الضباط وضباط الصف والجنود

وبعد مرور ثلاثة عشر سنة وبالتحديد بعد حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ انتزعت منظمة اوبك تحديد الاسعار بالكامل من الشركات (بعد ان كان يجري من قبلها ثم بموافقتها) وهكذا تغيرت اوضاع سوق البترول الخام من سوق المشترين الى سوق البائعين .

(٣) المعلومات مستقاة من الدكتور طلعت الشيباني الذي تولى وزارة النفط وكالة منذ صدور قانون السلطة التنفيذية رعم ٧٤ في ١٣ تموز ١٩٥٩ حتى ٩ كانون اول ١٩٦٠ ومن الاستاذ هاشم جواد وزير الخارجية آنذاك واحد اعضاء المفاوضة والصياغة القانونية للقانون .

به؛ورد قاسم على ذلك بأن أمر قوته الجوية بقصف تجمعات المتمردين الملائية بعد ان كانت مقتصرة على تجمعات الاقطاعيين وحدهم وبدأت الحركات العسكرية بين الملا وأتباعه والجيش العراقي وخلقت حركة التمرد وضعا جديدا بين العراق وايران وتركيا واميركا ٠

طلبت الشركات تأجيل المفاوضات بحجة الرجوع الى المدراء والمساهمين والمسؤولين بقصد المداولة معهم وفعلا حدد الاجتماع المقبل في يوم ٢٨/٩

وفي يوم ٢٣/ايلول (أي قبل الاجتماع بخمسة أيام) عقد عبدالكريم قاسم في ديوانه في وزارة الدفاع مؤتمرا صحفيا أعلن فيه القضاء على حركة التمرد في الشمال حيث قال قاسم في مؤتمره هذا ما يلي :

أيها السادة ان المادة الثانية من الدستور الموقت مضمونها بان العراقيين سواسية في الحقوق والواجبات وان العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن وسيبقى العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن وستبقى حقوقهم وواجباتهم مضمونه في هذه البلاد ضمن الوحدة العراقية وقال :

لقد جاء الي" اخواني الاكراد في الشمال وجلبوا معهم المبالغ التي وزعها عليهم الاستعمار في سبيل تفرقة الوطن وفي سبيل تفرقة أبناء الشعب واحتفظنا بالخرائط لتكون مرجعا الينا نرجع اليه واعدنا اليهم المبالغ ووددنا لو يوزع الاستعمار مبالغ اخرى للترفيه عن أبناء الشعب ٠

واتهم قاسم في مؤتمره الصحفي هذا الشركات النفطية الاحتكارية بتحريض البارتيين والملائيين على التمرد ليمارسوا ضغطاً على العراق في مفاوضات النفط الجارية الان لانتزاع حقوق العراق المشروعة في ثرواته النفطية وفي مطالبته بالكويت ٠ واتهم عبدالكريم قاسم كذلك كل من بريطانيا والولايات المتحدة بأنهما وراء حركة التمرد في الشمال وقال :

لقد صرفت السفارة البريطانية ما يقارب من نصف مليون دينار على هذه الاعمال العدوانية الخبيثة التي لفت الرجعية وقطاع الطرق والسراق والاقطاعيين وعملاء الاستعمار •

المؤلف : نفي السفير البريطاني تريفليان أن السفارة دفعت أي مبلغ للمتمردين ولكن اعترف بزيارته للمنطقة الشمالية واتصاله بهم • انتهى •

عقد الاجتماع وعادت المفاوضات في يوم ٢٨/ايلول وبدأ وفد الشركات يضع العراقيل أمام مطالب العراق المشروعة ويقول الدكتور طلعت الشيباني عضو الوفدالمفاوض ان موقف الوفد الفرنسيكان مؤيدا وجهاتنظر العراقفي معظم النقاط التي كانت تثار بل كانوا يذهبون الى أبعد من ذلك لتلبية حقوق العراق العادلة ويقول الاستاذ هاشم جواد وزير الخارجية وأحد أعضاء الوفد المفاوض أيضا ان الممثلين الفرنسيين في المفاوضات كانوا يسألونني لماذا لا تؤممون حصة الشركات صاحبة الامتياز في نفطكم ؟ وفرنسا على استعداد لدعمكم وعقد اتفاق جديد معكم لاستثمار البترول في العراق ؟ وبذلك ستحصلون على حقوقكم المغتصبة •

انقطعت المفاوضات مرة اخرى وتحول الوفد المفاوض المؤلف من السادة محمد حديد ، هاشم جواد ، د•طلعت الشيباني ، محمد سلمان (وزير النفط انذاك) عبداللطيف الشواف والعميد الركن طه الشيخ احمد الى لجنة لصياغة قانون تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط فعقدت حوالي ستة اجتماعات في وزارة الخارجية ووضعت مسودة القانون الذي سمي بقانون رقم ٨٠/ وبعد ان تهيئت مسودة القانون ذهب احد اعضاء الوفد (للصياغة والتفاوض) الى قاسم وحذره من اصدار هذا القانون الذي وافق عليه هو في اللجنة مبيناً له ان اصداره قد يضر بالعراق ومصالحه وفي أثناء ذلك دخل عضو آخر من أعضاء اللجنة المشار اليها أعلاه وعندئذ علق قاسم هؤلاء هم •••• وسكت الجميع •

وعرفت الشركات عن طريق من طرقها الخاصة بجدية تصميم العراق على انتزاع حقوقه اظهرت خلال محادثات غير رسمية استعدادها بعرض اقتراح بموجبه تبقى تحتفظ بالاراضي المستثمرة فعلا وفق نصوص الامتيازات القائمة ، وتتعاقد مع الحكومة بامتيازات جديدة لاستثمار أراضي اخرى على ان يصل مساحة كلما تستثمره وفق الامتيازات القديمة الجديدة الى ١٠.٪ من مساحات الامتيازات الاصلية ولكن الحكومة رفضت هذا الاقتراح ، اصرت على موقفها بضرورة احتفاظ الشركات بالاراضي المستثمرة فعلا(١) .

وفي ١١ كانون الاول ١٩٦١ وقع قاسم القانون الرقم (٨٠) وصدر في الجريدة الرسمية في ١٢ كانون الاول وبموجبه حصر حقوق الامتياز للشركات في الاراضي المستثمرة فعلا واخرج جميع الاراضي التي لم تكن الشركات

(١) قال خروشوف لعبدالناصر عندما اجتمع به بعد ثورة ١٤ تموز مباشرة بما يلي :

ان ثورة العراق كانت مفاجأة لهم ، لقد سقط حلف بغداد ، فهل يتصور احد الان حلف بغداد بغير بغداد ؟ وان بغداد اصبحت فجأة ضد حلف بغداد . لقد حذرتهم طويلا عندما كنا في لندن ، انا وبولجانين قال لي ايدن : اذا تأكد لنا ان بترولنا في الشرق الاوسط معرض للخطر ، فسوف ندخل الحرب . وقلت لايدن وقتها استعمل عقلك ؛ ماذا سيفعل العرب ببترولهم غير ان يبيعوه لكم ؟ ان الاتحاد السوفياتي ينتج من البترول اكثر من حاجته فهو اذن ليس طامعا ، وليس مشتريا لبترول الشرق الاوسط ، وانما انتم في الغرب المشتري الوحيد وضحك خروشوف ثم استدرك قائلا : ولكن المشتري غير اللص ، وهم لا يريدون شراء البترول ، وانما يريدون سرقته ، والمشكلة اذن هي انهم يعتقدون ا نثورة العراق تهدد البترول . (راجع القبس الكويتية الحلقة ١٦ ص١١ في ١٩٨٨/١١/١٤ التي تنشر كتاب سنوات الغليان ــ محمد حسنين هيكل بالتتابع) .

(٢) وقبل اصدار القانون وفي شهر تشرين ثاني ١٩٦١ طلب عبدالكريم قاسم السيد كامل الجادرجي في مقره في وزارة الدفاع وجرى بينهما حوار ومساجلة تدلك على موقف قاسم الحقيقي آنذاك وكيف كانت تنظر اليه المعارضة (اقرأ ما دار بينهما في الملحق) .

تستثمرها في ذلك الوقت حتى ولو كانت جزء من حقول مستثمرة أو كانت حقولا مكتشفة، أو أراضي ثبت وجود النفط فيها بعد حفر الآبار الاستكشافية.

لقد انتزع العراق بموجب هذا القانون ٩٩٫٥٪ من الاراضي المشمولة بالامتياز وأجبرها ايضا ان تقدم خلال ثلاثة أشهر الى الحكومة مجاناً جميع المواد والمعلومات الجيولوجية ، والجيوفيزيائية وجميع المعلومات والامور المتعلقة بالهندسة النفطية الخاصة .

لقد كان اصدار هذا القانون ثورة ضد استغلال الشركات الاجنبية لحقوق العراق والامة العربية ودول المنطقة الاخرى غير العربية وانقلاباً مهماً في صناعة النفط العالمية باعتباره أول عمل ثوري ناجح بعد تأميم (قناة السويس) في منطقة الشرق الاوسط ينطوي على استرداد حق من حقوق الاقطار المنتجة بواسطة تشريع منفرد ويضع الخطوة الاولى في طريق اخضاع امتيازات النفط الى سيادة القانون المحلي[1] .

وما ان صدر هذا القانون الا وقامت شركات الاحتكار الدولي لاحباط أهدافه وذلك اما بالغائه أو الالتفاف حوله ان لم يكن الغاؤه ممكنا بغية ابطال

---

(١) (أ) وتأكيدا لممارسة العراق حقه نتيجة للقانون رقم ٨٠ صدر في ٦ آب ١٩٦٧ القانون رقم ٩٧ فنصت مادته الثالثة بأن لشركة النفط الوطنية العراقية ان تستثمر جميع المناطق المخصصة لها استثمارا مباشرا ولها في ذات الوقت ان تستثمر تلك الاراضي عن طريق الاشتراك مع الغير ، اذا وجدت ذلك افضل لها ، على انه لا يجوز باي حال من الاحوال ان تستثمر الشركة الوطنية بترولها عن طريق منح الامتياز او ما هو في حكم الامتياز .

ب ـ بينما كانت المفاوضات جارية بين الشركات والحكومة واذا بأحد مديري وزارة النفط يستصحب الوفد البريطاني المفاوض الى دار مدير في شركة النفط الاجنبية فما كان من وزير النفط وكالة الا ويصر على احالته على التقاعد ومحاسبته وتوسط الوسطاء ولا حاجة لذكر اسمائهم واكتفى بنقله من الوزارة .

المؤلف : وبقدرة قادر اصبح من مخططي السياسة النفطية لدول منتجة للبترول في الخارج .

تأثيراته على السياسة النفطية في العـراق وفي الاقطار المنتجـة الاخرى[1] لانها كانت تخشى أن يؤدي هذا القانون بداية لسلسلة من الافعال والاعمال التي تستهدف كسر الطوق الاحتكاري الذي أقامه الاحتكار الدولي للنفط في جميع الاقطار المنتجة له في الشرق الاوسط وافريقيا واعتبرت تمرد العراق على امتيازاتها بادرةً خطرةٍ فحاولت ايقافها بكل السبل بمساعدة اشخاص يدعون انهم يعتنقون مدرسة نفطيـة تفضل اسلوب الامتيازات وهم بهـذه العقيدة يخدمون عن قصد أو غير قصد أغراض الشـركات الاحتكارية لان عقيدتهم هذه تتماشى مع مذهب الشركات النفطية ، لقد حاول البعض مـن أفراد هذه المدرسة الالتفاف حول القانون رقم (٨٠) غير مـرة ولولا وعي ووطنية المخلصين لنجحوا في هذا الالتفاف ، وسأشرح مستقبلا كيف ان احد المسؤولين المخلصين تمكن من ابلاغ اخوانه عن اتفاقية يكاد ان يتوصل اليها للالتفاف حول قانون رقم (٨٠) وذلك بعد ان بحثت معه الموضوع عند رجوعي من مهمة رسمية وعندئذ اجتمع المجلس الوطني والوزراء العسكريون وظل القانون رقم (٨٠) يمثل اكبر ثورة ضد الشركات الاحتكارية انذاك .

---

(١) يقول ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة عن نزول القوات الامريكية في لبنان على اثر ثورة ١٤ تموز في العراق ما يلي :

ان الهدف الحقيقي هو ناصر ان ناصر لابد ان يغير سياسته فهو يبدو لي مقتنعا بان الولايات المتحدة بسبب تقاليدها الديمقراطية لا تستطيع ان تتحرك بسرعة وحزم لحماية مصالحها الحيوية وانني في الغالب اريد بما افعله الان ان اعطيه مادة للتفكير بينما هو يحاول تحقيق حلمه بتوحيـد البلاد العـربية . انتهى .

ومن الملفت للنظر ان المؤرخ (ستيفن امبروز) الذي قام بمراجعة يوميات « ايزنهاور » بنصوصها الكاملة ، اضاف عندما بلغ هذه النقطـة في دراسته عن تفكير ايزنهاور عبارة لها رنين خاص فقد ذكر امبروز عن هذه النطقة :

(من الواضح ان القاعدة الرئيسية لسياسة الغرب في المنطقة هـي العمل على ابقاء الدول العربية ضعيفة ومقسمة ومعتمدة على الغـرب). راجع القبس الكويتية الحلقة ١٦ ص ١١ بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٤ التـي نشرت كتاب سنوات الغليان ـ محمد حسنين هيكل بالتتابع .

استمر الملا مصطفى في تمـرده وازدادت قوته واتسعت سيطرته علـى المنطقة الشمالية وفقد الامن والامان فيها ولم تعد الحكومة تسيطر الا على المدن الرئيسية ليلا وقام الملا بالاتفاق مع الشركات النفطية وغيرهم من أساطين ودهاقين المتعاونين مع سياسة هذه الشركات خارج العراق في تفجير أنابيب البترول والغاز في كركوك في آب ١٩٦٢ لحرق المدينة ، واستمر الملا البارزاني في أعماله لاضعاف قاسم فقام والمتفقون معه بتخريب المنشآت النفطية في عين زالة في ١ شباط ١٩٦٣ وهكذا ظهر ان ما أعلنه قاسم في مؤتمره الصحفي في ٢٣ أيلول من أنه قضى على التمرد بسبعة أيام كان لاقناع وفد الشركات بقوة موقفه وللاستهلاك المحلي .

أغدقت الشركات النفطية الاموال على الملا لدعـم تمرده ، وخفضت انتاجها البترولي الى الحد الادنى الذي اشارت اليه الاتفاقية ، وزادت انتاجها في ايران والبلاد العربية النفطية المجاورة للعراق على حساب العراق، تماما عكس ما عملته في أزمة الشركات النفطية مع مصدق سنة ١٩٥٠ حيث زادت الانتاج في العراق على حساب ايران وأوقفت المباحثات حول بعض القضـايا المالية المختلف عليها وجمدت دفعها لسنين طويلة ، وهكذا أدى هذا القانون الذي انتزع حقوق العراق المغتصبة من هذه الشركات الى الاضرار بالعراق اقتصاديا وعسكريا في تلك الفترة لان الغرب وامريكا لم يعودا يحتاجان قاسم في صراعهما مع عبدالناصر ودعوته الى الوحدة العربية بعد انفصال سوريا في ٢٨/٩/٩٦١ وتراجع المد الوحدوي بعد هذه الجريمة وابعاد الخطر الجدي الذي يهـدد اسرائيل وكسر طوق حصاره .

استمر البارزاني في تمـرده وتخلى حزب البارتي أقوى حليف لقاسم بعد ثورة ١٤ تموز عنه وتحالف مع ايران والولايات المتحدة لتحقيق اهدافهما وهكذا نكب عبدالكريم قاسم نفسه ونظامه وضيع على الامة العربية فرصة تاريخية قل أن يجود بها الزمن لو تحققت أي نوع من أنواع الوحدة مـع

العربية المتحـدة في تلك الفترة التي بلـغ فيها المـد الوحدوي طوفاناً جارفاً والعملاقان يتصارعان في كيفية احتواء هـذا الطوفان .. أقول نكب قاسم نفسه ونظامهوأتباعه والشعبالعراقي برمته والامة العربية بتحالفهمع البارزاني والشيوعيين ولات ساعة مندم .

وسائل الاعلام تنشر مجازر الشيوعيين في العراق

سبق ان ذكرنا ان عبدالكريم قاسم وتحت ضغوط دولية وعربية ومحلية وافق على تشكيل هيئة تحقيقية في مجازر الشيوعيين وحلفائهم التي أرتكبوها في الموصل وكركوك في أثناء ثورة الشواف وفي احتفالات ١٤ تموز ١٩٥٩ وكان يهدف من ورراء موافقته هذه تحقيق الاغراض التالية :

١ ـ تطمين الرأي العام العالمي والعربي والمحلي أن اجراءات العدالـة التي يتساءلون عن سبب تأخيرها قد أمر بها الآن ولا حاجة للقلق تمهيدا لاحالة مرتكبي المجازر الى المجالس العرفية .

٢ ـ افهام الانتهازيين والهتافين والزاعقين والناعقين والمصفقين للحزب الشيوعي انه تراجع عن سياسته في دعم الحزب الشيوعي وأنه فوق الميـول والاتجاهات وأن عليهم أن يتحسسوا موقفهم الجديد وانه سوف لن يتسامح بعد الآن مع الخارجين على القانون والشرعية .

٣ ـ ارهـاب الحزب الشيوعي بتكتيل كـل القوى الاخرى ضدهـم والتشنيع بأعمالهم بنشر مطالعات المدعي العام العسكري في المجالس العرفية قومية الاتجاه التي كانت تفيض بوصف تلك المجازر وتقدم الادلة والشواهد التي لا تدحض على بشاعة ما ارتكب من جرائم في القرن العشرين الذي أكدت وعمقت فيه الامم المتحدة والشعوب المتحضرة مفاهيم حقوق الانسان والتزامات الدول في رعاية هذه الحقوق الاساسية لكل دولة تسعى لبناء شعب متحضر .

٤ ـ اعتبار قاسـم من تدينهم المجالس العرفية وتحكم عليهم لثبوت ما ارتكبوه من أعمال بحق الانسانية رهينة بيده يدلل ويساوم عليهم الحزبين

البارتي والشـيوعي ويهددهمـا باعدامهم كلما اختلف معهمـا (لان بعض المحكومين بالاعدام كانوا من أقطابهما الكبار) .

٥ ــ افهام الاتحاد السوفيتي انه (أي قاسم) لم يكن في اجراءاته هـذه التي أتخذها ضد الشيوعيين والشيوعية وانما كانت ضـد مرتكبي جرائـم ومجازر أدانتهم المحاكم وان على السفير السوفيتي أن يكف عن استفساراته أثناء زياراته المتتالية المتعددة في عرينه في وزارة الدفاع والتي تمتد بعضهـا الى ساعتين من الوقت ، وكان يستفسر فيها عن صحة ماتنشره الصحف عـن هذه الاحكام ويتساءل هل من المصلحة نشر الغسيل الوسخ في وسائل الاعلام المحلية المرئيـة والمسموعة والمقروئة أثناء زيارة الرفيق ميكويان للعـراق في تلك الفتـرة ؟

أما كيف جرى التحقيق وماهي الموانـع والعراقيـل التي أعترضت ؟ والى أي مدى سار المحققون فيه ؟ وكيف انتهى ؟ كل هذا سأتركه الى رئيس الهيئة التحقيقية في الموصل الاستاذ سالم محمد عزت الذي سيروي لنا مـا بيناه أعلاه وسيكمل حديثه ممثل مديرية الاستخبارات العسكرية وعضـو الهيئـة التحقيقية الرائد محي الدين محمود وسيطلع القـارىء على ألاعيب عبدالكريم قاسم ومناوراته .

يقول الاستاذ القاضي سالم محمد عزت ، رئيس الهيئة التحقيقية التي شكلها الحاكم العسكري بأمر من عبدالكريم قاسم للتحقيق في مجازر الموصل، التي ارتكبها الشيوعيون أثناء ثورة الشواف مايلي :

واجهت الحاكـم العسكري قبل السـفر ، وكلفني بالتحقيق في مذابح الموصـل التي وقعت بعد ثورة الشواف ، والقـاء القبض على : عبدالرحمن القصاب وعمر الياس،وعدنان جلميران،وأي شخص آخر يثبت للهيئة اشتراكه في هذه المجازر .

سافرت هيئة التحقيق بقطار الموصل يوم ١ آب ١٩٥٩ ووصلت يوم ٢ آب ١٩٥٩ • وعند وصولنا الموصل واجهنا آمر الموقع العقيد حسن عبود وعرضنا عليه أمر الحاكم العسكري ، فرد قائلا :

(مع احترامي الى أمر الحاكم العسكري ، الا ان التحقيق سابق لأوانه في الوقت الحاضر ؛ لان هناك عنعنات بين عوائل الموصل ؛ كالمفتي والجليلي والعمري وغيرهم) •

فقلت له : ان العنعنات اعرفها جيدا لاني ولدت في الموصل ، واشتغلت عشرة سنوات حاكم في الموصل من ١٩٤٦ الى ١٩٥٦ فسكت ••

طلبنا من آمر الموقع محلا لنتخذه مكاناً للتحقيق ، وطلبنا ان نباشر أعمالنا في النادي العسكري • ولكنه قال : ان النادي مكان غير مناسب لوجود الضيوف دائما • ومن الاحسن ان يجري التحقيق في الثكنة الحجرية • ولكننا لم نقتنع بوجهة النظر هذه ، فأتصلنا بالعميد الركن سعدون عوني المدفعي ضابط ركن الحاكم العسكري الذي طلب من حسن عبود مباشرتنا العمل في النادي العسكري ووجوب حمايتنا بحراسة مشددة وقوية •

وقبل المباشرة بالتحقيق ركب المحقق حازم سعيد سيارة جيب عسكرية وأخذ يذيع في المكرفون :

قدمت هيئة تحقيقية من بغداد بأمر الحاكم العسكري العام للتحقيق في حوادث القتل ، التي جرت بعد مؤامرة الشواف ، فعلى من له شكوى مراجعة مقر الهيئة بالنادي العسكري يوم ٣ آب ١٩٥٩ •

مرت السيارة من شارع المكاوي المعروف في الموصل أيام المد الشيوعي بشارع موسكو الذي كان مغلقاً للشيوعيين • وكان القتلة والسحالين في المقاهي ، فما ان سمع هؤلاء البيان إلا وكأن صاروخاً قد وقع على رؤوسهم • طلبنا من حسن عبود توقيف الاشخاص الذين طلب الحاكم العسكري العام

توقيفهم ،عندما كنا في بغــداد ، وهم : عبدالرحمن القصاب ، عمر الياس ، عدنان جميران ، فقال :

هــذه الليلة سيكون هؤلاء في السجن • ومع هذا هــرب عبدالرحمن القصاب من الموصل مع أنه كان موجودا فيها عند مباشرتنا بالتحقيق وطلبنــا توقيفــه •

حضر مدير الشرطة اسماعيل العباوي الى الموصل ، عصر يوم ٣/٢ آب ١٩٥٩ حيث كان في سنجار فذهبت اليه • وفي هذه الاثناء دخل رئيس عرفاء شرطة ، وقال له :

سيدي القي القبض على عدنان جلميران ، ويريــد مواجهتك ، دخــل جلميران ، فقال : أبو مثنى (يقصد العباوي) لماذا ألقوا القبض علي !؟ فــرد عليه العباوي : كان ذلك بأمر الحاكم العسكري ، فقال : على أي مادة قانونية استند الحاكم العسكري !؟ فأخذ العباوي يذكر له أسماء مواد قانونية •

تعاون اسماعيل العباوي مع الهيئة ، تعاونا مطلقا فأخذ يلقي القبض بدون أمر الهيئة ، فلم تقبل الهيئة • وطلبت منه ان لا يلقي القبض على أي شخص إلا بأمر الهيئة • أوقف في اليومين الاولين حوالي العشرين متهماً ، فخشى أحد حكام الهيئة العاقبة على عائلته في بغداد ، فأتصلنا بالحاكم العسكري الــذي طلب الاستمرار بالتحقيق ، وتوقيف كل من تثبت ادانته • واستمرت التوقيفات ووصل العدد الى الاربعين • ومرة اخرى خشى العاقبة الحــاكم الذي أشير اليــه من انتقام الشيوعيين فاتصلنا بالحاكــم العسكري مــرة اخرى وطلب الاستمرار بالتحقيق وتوقيف من تدينه الادلة •

طلب الحاكم العسكري مني ومن مدير الشرطة اسماعيل العباوي الحضور الى بغــداد للتداول • نزلنا في فندق جبهة النهــر وذهبت الى وزارة الدفاع وواجهت الحاكم العسكري ، وقصصت عليه قصص المذبحة ، وعرضت عليه

صور الجثث التي زودنا بها عوائل الشهداء الذين ذهبوا ضحايا المد الشيوعي، وصورا اخرى من جملتها صورة لوفد الموصل الذي زار بغـداد ، كأبطال واستقبلهم عبدالكريم قاسم في ديوانه • صور الوفد هذه كانت دليلا لعوائل القتلى التي تتعرف على الشخص الذي جاء لدارهم واقتاد فقيدهم الذي لـم يعد الى داره مرة اخرى ، وعندئذ تصدر الهيئة أمرا باستدعائه والتحقيق معه•

عرضت على الحاكم العسكري أن أواجه الزعيم عبدالكريم ، فوافق • ذهبنا في الساعة الثالثة بعد الظهر وانتظرنا حتى الساعة السابعة مساء ، وتمت المقابلة فقلت له : أنا أتشرف بمقابلتك وأنا قاضي مستقل غير منتمي الى حزب وبناء على أمركم أجرينا التحقيق • وقصصت عليه ماتوصل اليـه التحقيق ، وكيف تمت المجزرة وعرضت عليه صورة الوفد الذي زار بغداد ، وكيف ان ذوي القتلى يتعرفون على الاشخاص الذين أخذوا المجنى عليهم من دورهم • في أثناء حديثي مع عبدالكريم قاسم ، كان بيده راديو ترانزستر يستمع الـى محاكمة المرحوم ناظم أمام محكمة المهداوي ، التفت عبدالكريم قاسم الـى اسماعيل العباوي وقال: ان في الموصل حوادث تهريب كثيرة،فلابد من ايقافها• فرد العباوي : سيدي مكافحة التهريب من مسؤولية شرطة الكمارك • فـرد عبدالكريم قاسم : أنا لا أعرف ، أنت المسؤول عن ايقاف عمليات التهريب •

أخذ عبدالكريم قاسم الصور مني واحتفظ بها ، قال الحاكم العسكري لعبدالكريم قاسم : سيدي هل تأمـر أن تحدد تاريخا معينا للهيئة تبـدأ منها تحقيقاتها ؟ فسكت قاسم ولم يرد ، فكرر الحاكم العسـكري السـؤال ، فأجاب قاسم لا ، ثم خرجنا وودعنا قائلا : أتمنى للهيئة أن تتوصل لمعرفة الجناة للقتلى الابرياء •

عدت الى الموصل وسمعت بيان الحاكم العسكري الذي يحدد أعمال الهيئة في تحقيقاتها اعتبارا من يوم ١٩٥٩/٣/١١ أي ان المدة التي أبيحت فيها الموصل من يوم ٨ الى ١٩٥٩/٣/١١ لا يمكن للهيئة ان تحقق فيها[1] .

أنهينا التحقيق وأحلنا المجرمين الى المحاكم وعدنا الى بغداد وزرت العميد شمس الدين عبدالله رئيس المجلس العرفي ، وقال لي : لماذا لم توقفوا حسن عبود ؟ أنا اليوم أزور صاحبنا (يقصد عبدالكريم قاسم) وأدرس وضعه فاذا وافق فسأصدر أمرا بتوقيف حسن عبود . ولكن لم يصدر هذا الامر ويظهر ان عبدالكريم قاسم لم يوافق .

التوقيع

القاضي سالم محمد عزت

ملحوظة : ومن الجدير بالذكر ان مدير الامن العام عبدالمجيد جليل اخبرني بعد عودتنا الى بغداد ، ان مدير أمن الموصل بعث رسالة يقول فيها : ان من المحتمل اغتيال أعضاء هيئة التحقيق من قبل حراسهم . وعندئذ ذهب الى الزعيم وعرض عليه كتاب مدير أمن الموصل . كلم الزعيم عبدالكريم آمر الموقع العقيد حسن عبود وحمله مسؤولية ماسيحدث لهيئة التحقيق وانه مسؤول مسؤولية شخصية عن أمن وسلامة الهيئة . انتهى .

ممثل الاستخبارات في لجنة التحقيق يتحدث عن مهمته

كتب النقيب محي الدين محمود ممثل مديرية الاستخبارات العسكرية (مدير الاستخبارات العسكرية بعد ثورة ١٤ رمضان) (سفير سابق) . برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه ما يلي حرفياً :ــ

---

(١) احال الحاكم العسكري العام مرتكبي جريمتي تلكيف ودهوك الى المجالس العرفية خلافا لبيانه الذي حدد فيه اعمال الهيئة في تحقيقاتها اعتبارا من يوم ٣/١١ لان هاتين الجريمتين ارتكبتا خارج مدينة الموصل ، ولذلك لا يشملهما البيان المشار اليه .

تألف هيئة التحقيق برئاسة الحاكم (القاضي) سالم عزت والحاكم (القاضي) محمد احمد نزهت وأنا النقيب (محي‌الدين محمود من الاستخبارات العسكرية) والحق بالهيئة كل‌من المحقق العدلي عبدالكريم فرج والمحقق حازم.

أعطيت للهيئة أوامر صريحة باجراء التحقيق بالجرائم التي ارتكبت من قتل وسحل التي حدثت بعد فشل حركة الشواف في الموصل وتوقيف كل من اشترك أو حرض أو ساعد على ارتكاب تلك الجرائم البشعة وكلفت الهيئة كذلك بالتحقيق في حوادث القتل والسحل التي حدثت في بلدتي دهوك وتلكيف .

سافرت الهيئة بقطار الموصل مساء يوم ١٩٥٩/٨/١ وفي الصباح ذهبنا فورا لمواجهة آمر موقع الموصل انذاك العقيد حسن عبود والتقينا به وافهمناه بما عندنا من أوامر صريحة فرد قائلا (أعتقد انه لم يحن بعد الوقت المناسب للتحقيق ولم تمض على القضاء على حركة الشواف الا بضعة أشهر) . وافق آمر الموقع العقيد حسن عبود ان يكون مقر الهيئة في النادي العسكري الا اننا لم نلمس منه تلك المساعدة التي كنا ننتظرها . وبعد انتهاء مقابلتنا لآمر الموقع ذهبنا الى مديرية شرطة لواء الموصل حيث قابلنا مدير الشرطة السيد اسماعيل عباوي وافهمناه بالاوامر التي لدينا حيث قام بمساعدتنا وتوقيف كافة المتهمين الذين طلبت الهيئة توقيفهم وجلبهم أمام هيئة التحقيق ومن جملتهم أعضاء المحكمة القصابية عدى عبدالرحمن القصاب حيث هرب الى جهة مجهولة .

وردت معلومات من مصادر رسمية بالموصل ان هناك مؤامرة يحوكها الشيوعيون لاغتيال هيئة التحقيق او بعض أعضائها مما اضطررنا الى ارسال كافة المتهمين الموقوفين الى بغداد بحراسة شديدة واكمال التحقيق في بغداد الذي لم يبق منه إلا اليسير جدا .

ذهبت الهيئة الى تلكيف واجرت التحقيق في كيفية قتل وحرق كل من المحامي امجد المفتي والسيد عمر الشعار • ثم ذهبت الهيئة الى قضاء دهوك للتحقيق في كيفية قتل القائمقام والطبيب ومأمور المركز •

رجعنا الى بغداد وباشرنا باكمال ما تبقى من التحقيق حيث اتخذت الهيئة مقرا لها في مديرية شرطة بغداد وبعد اكمال التحقيق أحلنا كافة الاوراق التحقيقية الى الحاكم العسكري •

ولا بد من ذكر ان رئيس الوزراء انذاك الزعيم عبدالكريم قاسم اصدر أمرا بعدم محاسبة أو التحقيق مع أي شخص اشترك في جرائم القتل وغيرها من الجرائم التي حدثت في الموصل بعد حركة الشواف ولمدة الايام الثلاثة الاولى بعد فشل الحركة حيث اعتبرهم مواطنين يدافعون عن الجمهورية •

التوقيع

محي الدين محمود

ضابط متقاعد (ضابط ركن الشعبة الثانية سابقا)

ملاحظة : معظم جثث القتلى الابرياء لم نعثر عليها حيث ان قسما منها كان ممزقا والقسم الاخر وجد متفسخا في بئر قديم في منطقة الدملماجه والقسم الثالث دفن في مناطق مجهولة وتفسخت معظم الجثث •

التوقيع

محي الدين محمود

احالة مرتكبي المجازر الى المحاكم العرفية

أنهت هيئة التحقيق التي أشرنا اليها مهمتها بعد ان انتقلت الى بغداد في ثلاث مجازر ارتكبها الشيوعيون وحلفاؤهم ولم يشملها بيان عبدالكريم قاسم عندما أباح مدينة الموصل وأحيلت الاوراق الى الحاكم العسكري في تشرين اول ١٩٥٩ حيث ضلت اضابير التحقيق راقدة في خزانته لمـدة شهرين وعلى حين غفلة طلب الحاكم العسـكري العام احالتها الى المجلسين العسـكريين العرفيين اللذين يرأس احدهما العميد شمس‌الدين عبدالله والثاني العقيد شاكر مدحت السعود ذوي الميول القومية والمعادين للشيوعيين والشيوعية وللاسباب التي سـبق ان بينتها •

لقد قيـل قديما من لا يعرف ماضيه لا يعرف حاضره ومـن لا يعرف حاضره لا يستشف مستقبله وقيل ايضا ان الامم لا تبنى الا اذا استفادت من عبر التاريخ لذلك رأيت لزاماً عليّ وليس لي إلا خدمة الحقيقة المطلقة وأجيالنا القادمة الذين يجب أن يصلوا الى ماوصل اليـه أجدادهم في عصر الحضارة العربية الاسلامية من تقديس لحقوق الانسان التي كفلتها الشرائع •

ان التزامات الحاكم تجـاه المحكومين قننها عمر بن الخطاب الخليفة العادل (رض) في قوله المشهور (لو عثرت بغلة في أرض العراق لخشيت الله أن يحاسبني لم لم أسو لها الطريق) •

ان أبناء الحضارة العربية الاسلامية العظيمة التي ساهمت بقسط كبير في الحضارة العالمية ولا تقل مساهمتها عن أي من الشـعوب التي شاركت في هذه الحضارة لابد ان يعرفوا انتهاكات الشيوعيين والحاكم عبدالكريم قاسم لأبسط حقوق الانسان وان أمتهـم بريئة من هذه الانتهاكات لأن مرتكبيها تنكروا لامتهم وان الحاكم قاسم كان وراءهم وان عليهم ان يلحقوا بركـب الشعوب المتحضرة في الوقت الحاضر في تقديس واحترام القوانين التي تكفل هذه الحقدق •

قال المستر نهـرو رئيس وزراء الهند في حفلة افتتاح المفاعـل النووي الهندي في ترومباي (بومباي) سنة ١٩٦١ وكنت مدعوا في هذا الحفل الذي صادف يوم العيد الوطني للهند ودعيت اليه ملكة بريطانيا ، أقول قال المستر نهرو لمحدثه ان في تاريخ الامم بعض الهنات تجاه البلدان التي فتحتها الشعوب التي حكمتها ولكن أقل الهنات تجدها في تاريخ الفتوحات العربية الاسلامية وانهم كانوا أكثر تسامحا مع الشعوب من الفاتحين الاخرين ، ورفض المستر نهرو مقولة أن المسلمين استعمروا الهند وقال ان الحكم الاسلامي شارك بـه الهنود على اختلاف مللهم وطوائفهم وان الحضارة التي تركوها شارك بهـا الشعب الهندي وهي حضارة انسانية .

من أجل كل هذا ومن اجل كفالة حقوق الانسان ومقاضاته أمام محكمة عادلة فيها كل الضمانات التي كفلتها القوانين ومن أجل ان تبرأ الامة العربية والاجيال القادمة مما قام به الشيوعيون من انتهاكات لكافة هذه الحقوق بدعم من الحاكم قاسم أقدم للقارىء الكريم مطالعات الادعاء العام وقرارات المجالس العرفية في عهد عبدالكريم قاسم في ثلاث مجازر ارتكبت فقط وهي :ـ

١ ـ الدملماجة ٢ ـ تلكيف ٣ ـ دهوك اما غيرها فلا ! لان كل الارواح التي أزهقهـا الشيوعيون وحلفائهم وكل أعمـال الحرق والنهب والتدمير للمتلكات التي أرتكبوها عفا الحاكم العسكري مرتكبيها بكتابه التالي بأمر قاسم ولمدة ثلاثة أيام كما نص عليها الكتاب : (أيها التاريخ سجل) .

نص الكتاب

الى مدير شرطة لواء الموصل

العـدد ٣٤٩١
٥٩/١٢/٢٤

الموضوع اطلاق سراح موقوفين

نتيجة تدقيق القضايا الخاصة بحوادث الموصل والتي قامت باجراء التحقيق فيها هيئة تحقيق خاصة فقد ظهر لنا بأن الافعال التي لجأ اليها المواطنون لقمع فتنة الخائن الشواف في الموصل والتي حصلت قبل الساعة ٢٤٠٠ من يوم ١٢/٣/١٩٥٩ لم يقصد بها الا مساعدة السلطات الرسمية على قمع تلك الحركة والفتنة العمياء وملاحقة مرتكبيها • وحيث أن السلطات قد تمكنت من السيطرة على الموقف بعد التاريخ المذكور • لذلك وجدنا أن المتهمين المبينة أسماءهم في القائمة المرفقة طيه غير مسؤولين عن الافعال المرتكبة من قبلهم قبل التاريخ المنوه عنه وبالنسبة للقضايا المؤشرة ازاء كل منهم فقد قررنا ايقاف التعقيبات القانونية بحقهم عنها واطلاق سراح الموقوفين منهم حالا من التوقيف والغاء اوامر القبض الصادرة بحق الهاربين منهم ما لم يكونوا متهمين عن جرائم ارتكبت بعد التاريخ المذكور حيث تستمر التعقيبات القانونية بحقهم عنها ومصادرة كافة الاسلحة والاعتدة التي وجدت بحوزتهم وتسليمها الى مديرية العينة بوزارة الدفاع •

يرجى اتخاذ ما يقتضي بهذا الصدد

اللواء الركن
احمد صالح العبدي
الحاكم العسكري العام

مجزرة الدملماجة

لا أريد ان افصل في هذه المجزرة التي وقعت في عين ماء الدملماجه شرق قرية نينوى بحق أبرياء مدنيين لم يكونوا ضباطا ولا جنودا ولم يحملوا سلاحا بل كانوا عزلا منه ولم يشتركوا في ثورة الشواف لا تخطيطا ولا تنفيذا •

ارتكب الشيوعيون هذه المجـزرة يومي ١٤ ، ١٥/٣/١٩٥٩ أي بعد انتهاء المدة التي أباح قاسم فيها مدينة الموصل وبعد وصول فوجي مشاة من اربيل والمسيب لاعادة النظام في الموصل وبعد طلب قائد الموقع واللواء تطبيق منع التجول ليلا وعودة السكان الى أعمالهم المعتادة •

سأترك الحكم للقارىء بعد ان يطلع على نص قرار التجريم التالي الصادرمن المجلس العرفي العسكري الاول بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٦٠ وفي عهد عبدالكريم قاسم وكان الله في عون العراقيين والعرب •

خلاصـــة الحـــادث :

بعد قيام الشواف بتمرده وعصيانه في الموصل البطلة ، أعتقل عدداً من أهالي الموصل ممن حاذر منهم ولما قامت الطائرات بقصف مقره قتل الشواف، فخرج المعتقلون من معتقلاتهم في سجن الشكنة الحجرية وتوجه عدد منهم الى مديرية شرطة الموصل وسيطروا عليها والتحق عدد آخر بهم وكسروا مشاجب السلاح ، ووزعوا الاسلحة والاعتدة على بغض أفراد المقاومة الشعبية والشبيبة الديمقراطية الذين نظموهم فرقا لجلب أشخاص معينين واحضارهم في مقـر مديرية الشرطة حيث شكلوا هناك من ذاتهم ودون أمر من سلطة مخولة قانونا، محكمة تحقق مع الاشخاص الذين تجلبهم فرقهم ، وقد حكمت تلك المحكمة على عـدد مـن المواطنـين بالقتـل فقلتوا ومثـل بجثثهم وسـحلوا بالشـوارع وعلقت جثث البعض منهم على أعمـدة النور • وبعـد ثلاثـة أيام أي في ١٢/٣/١٩٥٩ انتقل مقر المحكمة من مديرية الشرطة الى الثانوية الشرقية ورافقهم في انتقالهم هذا فصيل الدفاع من أفراد الجيش الذي أرسله آمر موقع الموصل في ٩/٣/١٩٥٩ الى شرطة الموصل للحراسة والمحافظة على الامن ، وفي هذا المقر الجديد جلب عدد من الاشخاص أيضا واوقفوا هنـاك وفي ليلة ١٤/١٥/٣/١٩٥٩ تم تعداد الموقوفين وأخرجوا سبعة عشر شخصا وهم القتلى المذكور أسماؤهم في أعلى القرار بباب الاحالة • ونقلوا تحـت

حراسة فصيل الدفاع وبعض أفراد المقاومة الشعبية وبقيادة الملازم الاحتياط المتسرح ابراهيم محمود العباس الملقب ابراهيم الاسود على وجبات أربع ، الى موقع يسمى عين ماء الدملماجة الواقع شرق قرية نينوى وكانت الوجبة الاولى مكونة من القتلى اسماعيل الحجار وهاشم الشكره وكريم كشمولة وشيت كشمولة وعادل السيد خضر . والوجبة الثانية مكونة من القتلى احمد الحاج بكر وعبدالرزاق شندالة ومصطفى الشيخ خليل وهانيء الحاج بكر الذي شرع بقتله وقت الحادث الا أنه نجا من الموت حيثتمكن من الزحف وهو مثخن بجراحه والدماء تنزف منه الى احدى البساتين القريبة وتم قتله في صباح اليوم الثاني كما سيأتي بيانه . أما الوجبة الثالثة فكانت مكونة من القتلى نوري فيصل وحامد السنجري وداود السنجري والقتيل الرابع عبد السنجري الذي شرع بقتله وقت الحادث ، الا أنه نجا من الموت حيث تمكن من الذهاب الى محلة النعمانية في قرية نينوى وطرق باب احدى الدور وهو يسبح بدمه طالباً الحماية فاستخبرت شرطة الموصل بذلك فهرعت لنجدته وفعلا تم لها ما أرادت حيث نقلته الى المستشفى وقد أخرج من المستشفى في اليوم الثاني عنوة وتم قتله .

أما الوجبة الرابعة فكانت مكونة من القتيلين محمد خيري كشمولة وعقيل احمد الملا ابراهيم ، وكل من القتيلين فاروق ادريس كشمولة وادريس عمر كشمولة الذين شرع بقتلهما ابتداء ، ونقلا بسيارة وهما مصابان الى الموصل وهناك تم قتلهما في مكان وزمان واحد بالشكل الذي سيأتي بيانه تفصيلا .

وهكذا يتضح بأنه تم قتل ثلاثة عشر شخصا في محل واحد وفي ليلة واحدة من بين سبعة عشر شخصا نقلوا الى هناك حيث إن الاربعة الاخرين هم من جملة من أطلق الرصاص عليهم وأصيبوا به ، الا أنه تم قتلهم في زمان ومكان آخر وقد تم أخذ هذه الوجبات الاربع الى موقع الدملماجة وهو محل الحادث بسيارة يقودها المتهم هاني هبونه تعود لشرطة المرور أما عن كيفية

القتل وأسلوبه • فان المجلس دقق أضابير القضايا العشر فظهر أن هناك شهادات أربع تعتبر شهادات مهمة لانها شهادات عيانية وفيها الكفاية لوصف أسلوب القتـل •

وهذه الشهادات هي شهادة كل من الجنود احمد صديق ومحمد حسين أبو ركيبة ونشأت عطا الله وحسين جلعوط الذين فتحت ضدهم قضية أخرى • ولو عطفنا النظر على تلك الشهادات الاربع لظهر من مجموعها أنه بعد انتقال مقر المقاومة الشعبية الى الثانوية الشرقية ازداد عدد المقاومين وأخذوا يجلبون الناس مخفورين ليل نهار وكان من جملة من جلبوهم القتلى المجنى عليهم المذكورة أسماؤهم أعلاه •

وقد وصف الشاهد الجندي محمد حسين أبو ركيبة أسلوب نقل القتلى بقوله : اني في أحد الايام وفي الساعة الثامنة والنصف من يوم لا أتذكر تاريخه وكنا لا نزال في الثانوية الشرقية أمرني الرئيس مهدي حميد أن أذهب مع وجبة من الموقوفين في سيارة «بيك آب» تعود الى مصطفى الشكرجي وكان صاحبها يسوقها بنفسه وأنه يشتغل في مؤسسة الاصلاح الزراعي وبأمرة الضابط ابراهيم الاسود مع عدد الجنود ، وقد أركبنا في السيارة المذكورة الموقوفين اسماعيل الحجار وهاشم الشكرة وكريم كشمولة وعادل السيد خضر ، ثم يستطرد الشاهد قائلا : وكنت أعتقد أن السيارة ستذهب بهؤلاء الى بغداد وسارت السيارة الى محلة النبي يونس وعند وصولها الى مدخل الدملماجة صعدت الطريق المرتفع ثم انحدرت الى طريق منخفض وكفت فجأة عن السير فنزل الجميع منها وقال السائق لقد نفذ البانزين فنزل المتهم ابراهيم الاسود وقال للجنود (وخرو) أي تنحو جانباً وقال للموقوفين سنذهب الى الخيمة القريبة من محل وقوفنا فامشوا أمامي وحاول الشاهد وبعض الجنود أن يسير أمامهم على حد قول الشاهد الا أن الملازم المذكور أشار عليهم بعدم الموافقة ، وفجأة أطلق الملازم ابراهيم الاسود اطلاقة واحدة ثم استدرك وقال

صلية كاملة على اسماعيل الحجار فسقط المومى اليه قتيلا في الحال فاشترك الجنود والملازم والآخرون باطلاق النار على الموقوفين جميعا فسقط الجميع قتلى الواحد بعد الآخر . هذا ما قاله الشاهد في شهادته .

نعود ونقول عادت تلك الفئة بعد أن نفذت ما أمرت به محكمة عبدالرحمن القصاب الى الثانوية الشرقية وأرسلت بعدئذ وجبة ثانية من الموقوفين بنفس السيارة وذهب معها الجنود أيضا وكانت تقل المجنى عليهم هاني الحاج بكر واحمد الحاج بكر وعبدالرزاق شندالة ومصطفى الشيخ خليل ونفذوا بهم القتل كما نفذوا في اخوانهم الزمرة الاولى وعادوا الى الثانوية الشرقية وبعد عشر دقائق أمر الرئيس المتهم مهدي حميد أن تؤخذ الوجبة الثالثة فأركبت تلك الوجبة بنفس السيارة وكان يقودها هاني هبونة وكان المجنى عليهم ، وهم الزمرة الثالثة ، مؤلفة من نوري فيصل وعبد السنجري وحامد السنجري وداود السنجري وذهبت الى موضع الدملماجة ثم انحرفت الى الجهة اليسرى لتحاشي السير في المنطقة التي قتل فيها هؤلاء وقد وقفت السيارة بالقرب من عين الماء ، وأمر الموقوفين بالنزول بحجة ارسالهم الى خيمة كمسجونين حتى تهدأ الامور فسار الموقوفون أمامهم وهم كأنهم خراف مهيئون للنحر ، غير أن كلا من المجنى عليهما عبد السنجري وحامد السنجري أحسا انهما سيقتلان فأخذا يستغيثان بقولهما (الخاطر الله احنه أصحاب عوائل وأطفال ولم نعمل شيئا يستوجب القتل) غير أن هذه الاستغاثة لم يسمعها من ألف رؤية الدماء وأشلاء البشر وهي ترقص في محراب الظلم تستغيث الله أن يرحمها ممن وقرت آذانهم وتغلغلت في قلوبهم النقمة والظلم تستغيث الله ليرحمها من عصبة استباحت الحرمات وقتلت الابرياء وسبحت في دمائهم الزكية وترنحت سكرى على ترنحات أشلائهم الطاهرة .

نعود فنقول ان تلك العصبة السفاكة فتحت النيران على الابرياء العزل فسقطوا وهم رافعي أياديهم الى السماء ، وأخذ المجنى عليه عبدالسنجري

يزحف الى السيارة وهو جريح ودخل تحتها متشبثاً بالحيـاة الحلوة العزيزة متصورا أنه سينجوا من أيديهم الفاتكة الا أنهم في اليوم الثاني انتزعوه من المستشفى وقتلوه • ثم عادت السيارة الى موقعها ونقلت الوجبة الرابعة المكونة من المجنى عليهم فاروق كشمولة وعقيل ملا ابراهيم ومحمد خيري كشمولة وادريس عمر كشمولة وقصت عليهم عين القصة التي قصت على زملائهم القتلى في محـل الحادث وقتلوهم هناك كما قتل اخوانهم من قبل ، وقد كان المتهمون الذين فتحوا النيران على المجنى عليهم يتحسسون جثثهم بأصابعهم ليتأكدوا مـن مفارقة أرواحهم الاجساد بل كانوا يمعنون باطلاق الصليات على الجرحى حتى تفيض أرواحهم •

هذه هي قصة الدملماجة ملخصة

نص قـرار الحـكم في مجـزرة الدملماجة

تشكل المجلس العرفي العسكري الاول في بغداد بتاريخ ١٩٦٠/١٢/٢٦ برئاسة الزعيم شمس الدين عبدالله وعضوية كل من العقيد محمد نافع احمد والعقيد عبدالرزاق الجدة وأصدر باسم الشعب القرار الآتي :

١ ــ الحكم على كل من المجرمين الرئيس المتقاعد مهدي حميد ، عدنان جلميران ، الملازم الاحتياط المتسرح ابراهيم محمود العباس الملقب ابراهيم الاسود، نائب العريف عزيز أبو بكر، شاكر اللهيبي، محمد عبداللطيف الائلم، هاشم جاسم حيو القصاب ، يحيى سليمان أبو ريمة ، محمود التمي ، هانـي مجيد هبونة ، نائب العريف غازي خليل محي‌الدين ، نائب العريف احمد علي سلطان ، نائب العريف سيدو يوسف الحامد ، الجندي الاول عزالدين رفيق، الجندي عصمت بيرو زيني، الجندي صالح أحمد يحيى، الجندي جاسم محمد احد ، الجندي رمضان احمد ، الجندي يوسف ابراهيم ،الجنـدي اسماعيل محمد الجندي أنور درويش يوسف ، الجندي عبد محمود يونس ، الجندي

شمعون ملك بكو، الجندي محمد شيث صالح، الجندي علي عمر بابكر، الجندي ميكائيل حسن اسماعيل ، الجندي خضر شمو بالاعدام شنقاً حتى الموت وذلك وفقا للفقرتين الثانية والثالثة من المادة ٢١٤ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من قانون العقوبات البغدادي •

٢ ــ الحكم على كل من المجرمين الهاربين عبدالرحمن سلطان القصاب ، عمر الياس ، عادل سفر ، عباس هبالة بالاعدام شنقا حتى الموت وفق الفقرتين الثانية والثالثة من المادة ٢١٤ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من قانون العقوبات البغدادي غيابياً ينفذ عند القبض عليهم •

٣ ــ الحكم على كل من المجرمين محمد حامد شخيتم ، بولص مراد والنائب الضابط الاحتياط محفوظ يونس ، متي اسطيفان ، متي بهنام ، عبدالجبار مال الله بالاعدام شنقا حتى الموت وفقاً للمادة ٢١٣ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من قانون العقوبات البغدادي •

٤ ــ الزام المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام بالفقرات الاولى والثانية والثالثة في أعلاه بدفع تعويض قدره ٢٥ ألف و ٥٠٠ دينار يدفع لذوي المجني عليهم اسماعيل الحجار ، هاشم الشكره ، كريم كشمولة ، شيت كشمولة ، عادل السيد خضر ، احمد الحاج بكر ، عبدالرزاق شندالة ، مصطفى الشيخ خليل ، نوري الفيصل ، حامد السنجري ، داود السنجري ، عبد السنجري ، محمد خيري كشمولة ، عقيل احمد الملا ابراهيم ، فاروق ادريس كشمولة ، ادريس عمر كشمولة وهانيء الحاج بكر الشرعيين بنسبة ١٥٠٠ دينار لكل ذوي مجني عليه ويستحصل منهم بالتكافل والتضامن وبالطرق التنفيذية الاصولية •

٥ ــ الحكم على المجرم الرئيس المتقاعد مهدي حميد بطرده من الجيش استنادا الى المادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري •

٦ ــ تخفيض عقوبة الاعدام المحكوم بها على كل من شاكر اللهيبي،محمد عبداللطيف الاثلم ، هاشم جاسم حيو القصاب ، يحيى سليمان أبو ريمة ، محمود التمي ، هاني هبونة ، عباس هبالة ، محفوظ يونس ، متي بهنام ، عبدالجبار مال الله الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

وفق المادة ١١ من قانون العقوبات البغدادي لكون أفعال المجرمين المذكورين لم ترق الى أعمال الفاعلين الاصليين ولو أنهم شركاء في تنفيذ ارادة المحكمة القصابية اللاقانونية على أن تحسب لهم موقوفياتهم .

٧ ــ أما بالنسبة للمجرمين نائب العريف غازي خليل محي‌الدين ، نائب العريف احمد علي سلطان ، نائب العريف سيدو يوسف الحامد ، الجندي الاول عزالدين رفيق، الجندي عصمت بيروزيني، الجندي صالح احمد يحيى، الجندي جاسم محمد احمد، الجندي رمضان احمد، الجندي يوسف ابراهيم، الجندي اسماعيل محمد ، الجندي أنور درويش يوسف ، الجندي عبد محمود يونس ، الجندي شموئيل ملك بكو ، الجندي سعدالله يحيى مرعي ، الجندي محمد شيت صالح، الجندي علي عمر بابكر، الجندي ميكائيل حسين اسماعيل، الجندي خضر شمو فانهم كانوا قد أرسلوا باعتبارهم فصيل الدفاع من قبل موقع الموصل للحماية غير أن المجرم الرئيس المتقاعد مهدي حميد قد غرر بهم وصرفهم عن واجباتهم الاصلية وهي الحماية الى السفك والقتل وتنفيذ ارادة المحكمة القصابية ولما كان الجنود المذكورين بسطاء يسهل التأثير عليهم ويسهل التغرير بهم لذلك فقد رأف المجلس بحقهم فقرر ابدال عقوبة الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة وفق المادة ١١ من قانون العقوبات البغدادي مع الايصاء بتخفيض عقوباتهم الى خمس سنوات على أن تحسب لهم موقوفياتهم وطرد المتطوعين منهم من الجيش استنادا الى المادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري .

٨ ــ الحكم على كل من المجرمين وعدالله يحيى النجار وحاتم جاسم الحلة وحارث البير الخوري وغانم داود والمجرم الهارب خليل عبدالعزيز

بالحبس الشديد لمدة خمس سنوات وفق المـادة ٢٤٤ مـن قانون العقوبات البغدادي وجاها بحق الحاضرين وغيابا بالنسبة للمجرم الهارب خليل عبدالعزيز ينفذ عند القبض عليه ٠

الحكم على كل من المجرمين اسماعيل حاتم شخيتم وطه محمد اليوسف ومصطفى نجيب العمـر وعلي الخجو وطه علي الاجرب وعزيز محمـد داود القصاب وحسن علي فتحي الهبالة وبلال علي العجة واحمد سلو الهدو وذنون محمد داود القصاب وبشير الزعرو والمجرم الهارب فخري بطرس والمجرم الهارب احسان علي الصبحة بالحبس الشديد لمدة أربع سنوات وفق المـادة ٢٤٤ من قانون العقوبات البغدادي وجاها بحق الحاضرين وغيابا بحق المجرمين الهاربين على أن تحسب لهم موقوفياتهم ٠

٩ ــ الحكم على المجرم الرئيس غانم جاسم جبار بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات وفق المادة ٢٤٤ من قانون العقوبات البغدادي وطرده من الجيش استنادا الى المـادة ٣٠ من قانون العقوبات العسـكري على أن تحسب لـه موقوفيته ٠

١٠ ــ الحكم على كل من المجرمين محسن ملا احمد ومحسن حميـد وطارق يعقوب وصالح مصطفى الاثلم والمفوض يحيى جاسم فارس وناصـر عبود العمر وحازم ثامر العباس بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات وفق المادة ٢٤٤ من قانون العقوبات البغدادي على أن تحسب لهم موقوفياتهم ٠

١١ ــ الحكم على المجرم محمود عبود بالحبس الشديد لمدة سنتين وفق المادة ٢٤٤ من قانون العقوبات البغدادي على أن تحسب له موقوفيته ٠

١٢ ــ الحكم على المجرم محمود حسين جمعة بالحبس الشديد لمدة أحد عشر شهرا وفق المادة ٢٤٤ من قانون العقوبات البغدادي ولما كان الموما اليه قد قدم الى العدالة وثائق مهمة عن هذه القضية وهتك كثيرا من الستر عنها ٠

وبالنظر لاعترافه بحقيقة ما ارتكب والظروف التي دفعته الى ارتكابها وطلبه الغفران وندمه على ما وقع ولاعطائه الفرصة لصيرورته مواطنا صالحا قررنا ايقاف تنفيذ العقوبة الصادرة بحقه لمدة خمس سنوات لقاء تعهد شخصي من قبله وفق المادة ٦٩ من قانون العقوبات البغدادي •

وصدر القرار باتفاق الآراء وأفهم علناً في ١٩٦٠/١٢/٢٦[1] •

مأســـاة تلكيف

تلكيف قرية من قرى الموصل ارتكب فيها الشيوعيون جريمة اخرى يوم ١٩٥٩/٣/٩ وسيرى القارىء في هذه المأساة بشاعة الجريمة التي ارتكبت ووحشية الانسان الحاقد وموت ضمائر الانتهازيين وجناية عبدالكريم قاسم الذي سمح لتنظيمات الحزب الشيوعي ان تعتدي على حرمة القانون دون ان تخشى العقاب حال قيام جمهورية ١٤ تموز •

لقد أعطى قاسم القانون اجازة فانطلقت الغرائز الهمجية الشريرة الكامنة في بعض النفوس تدمر وتخرب تدفعهم عقيدة اعتنقها بعضهم أو اتخذها ستارا ليشبع مركب نقص يشعر فيه تكون لاسباب عديدة • لا أريد أن أطيل في وصف بشاعة ما ارتكبه الشيوعيون في هذه الجريمة لان مطالعة الادعاء العام التي ألقيت أمام المجلس العرفي العسكري بتاريخ ١٩٦١/١/١٧ ولما يزل قاسم يحكم وجريدة اتحاد الشعب تهدد وتنذر تكفينا التوضيح المفصل •

نص مطالعة الادعـــاء العام

خلاصة الحادث :

بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ صباحا خرج المجني عليهمـا المحامي أمجد المفتي ورفيقه عمر الشعار من الموصل بسيارة الاول الخصوصية متوجهين الى ناحية

---

(١) امر عبدالكريم قاسم في كانون اول ١٩٦١ اي مرور سـنة من القـرار اعلاه بمناسبة عيد سـلامته اطلاق سـراح جزاري المذبحـة وبضمنهم المحكومين بالاعـدام •

تلكيف لغرض التزود ببعض المتطلبات المنزلية نظرا لغلق الحوانيت في الموصل من جراء أمر منع التجول وحال وصولهما الى قصبة تلكيف تصدى لهما أحد الاشخاص قرب مركز الشرطة وصاح عليهما (هذا بعثي) فهرب المجني عليهما بسيارتهما واتجها نحو مركز الشرطة وطلبا الحماية بعد تسليم أنفسهما الى مأمور المركز وفي هذه الاثناء طار الخبر في أرجاء تلكيف فحضر عدد كبير من الاشخاص المسلحين الى المركز وأحرقوا سيارة المجني عليه أمجد وطلبوا تسليم المجني عليهما اليهم فامتنع المسئولون في المركز ولم يمتثلوا الى هذا النداء فهددوا بحرق المركز وقتل عوائل كافة أفراد الشرطة غير أنهم لم يحضوا ببغيتهم ولم تسلم اليهم الغنيمة كما يريدون فلما رأت هذه الجماعة صدود من أفراد الشرطة المسئولين عن تلبية هذا الطلب ظلت محتشدة بباب مركز الشرطة حتى صباح اليوم الموافق ١٩٥٩/٣/١٠ وكان المتهم ابراهيم داود على رأس هذا الحشد المحاصر وفي صباح اليوم المذكور أخذت الجماعة وعلى رأسها المتهم المذكور تلح بوجوب تسليم المجني عليهما وهددت بحرق السراي مرة أخرى مما زاد قوات الشرطة تمنعا وصدود فلما رأت هذه الجماعة فشل ندائها رغم محاصرتها المستمرة للسراي عادت ففكرت بمكيدة اخرى ظاهرها ايصال المجني عليهما الى الموصل تحت الحراسة لتسليمهما الى السلطات المسئولة هناك وباطنها الاجهاز على المذكورين لذلك وتنفيذا لهذه الخطة اتفق زعماؤهم مع السلطة المحلية على ارسال المجني عليهما الى الموصل بحراسة أربعة أفراد من الشرطة وفعلا تم لهم ذلك حيث أحضر المتهمون سيارة أحدهم المتهم كوركيس داود وأركبا فيهما المجني عليهما مع أربعة أفراد شرطة وبعد مسيرة السيارة مسافة قصيرة تصدى لها عدد من أهالي تلكيف المسلحين طالبين وقوف السيارة وفعلا وقفت السيارة ونزل أفراد الشرطة منها لغرض تهيأة أنفسهم للدفاع عن المجني عليهما الا ان سائق السيارة المتهم كوركيس داود حرك السيارة والمجني عليهما داخلها واتجه نحو الطريق القديم المؤدي للموصل

وأنزلهما في منحدر وترك أفراد الشرطة في محلهم لا يلوون على شيء ولا يدرون ما هم صانعون وفي المنحدر المذكور نصب الجناة كميناً مسلحا للقبض على المجني عليهما حسب الخطة التي أعدت قبلا وفعلا أنزل المجني عليهما من السيارة بالقوة وأطلق عليهما الرصاص ومثل بجثتيهما ثم سكب عليهما النفط وتم حرقهما وبعدئذ جيء بحادلة (رولة) سارت فوق جثتيهما امعانا في التمثيل وبعد أن تم لهم ما أرادوا امتنعوا من تسليم الجثتين الى الطبيب ومأمور المركز مما تعذر اجراء الفحص الطبي عليهما وتنظيم التقارير اللازمة .

التكييف القانوني :

ان الادعاء العام دقق القضية ملياً فثبت له أن القضية المعروضة والواقعة التي نحن بصددها تتكون من جملة أعمال وهي كما يلي :

١ ــ أفعال سبقت فعل القتل : وهي المتضمنة طلب المتهمين المسلحين للشرطة تسليمهم المجني عليهما وغير ذلك من الافعال التي تنطبق على أحكام المادة ٣١ من ق.ع.ب. والمادة ١٥ ــ ١٤ ــ ١ من مرسوم الادارة العرفية .

٢ ــ فعل القتل : ويسأل عنه الفاعلون الاصليون والشركاء الذين حرضوا وسهلوا وساعدوا على تنفيذ ارتكاب الجريمة مما ينطبق على الفقرتين ٢ ــ ١ و ٣ من المادة ٢١٤ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من ق.ع.ب.

٣ ــ الافعال التي وقعت بعد القتل : كالتمثيل من قبل اشخاص لم يشتركوا بفعل القتل أو اخفاء معالم الجريمة بحرق الجثتين وامرار الحادلة عليهما وغيرها مما ينطبق على أحكام المادة ٣١ من الباب الثاني عشر المعدل والفقرة الثالثة من المادة ٢١١ من ق.ع.ب. المتعلقة بالتعدي على جثة بشرية .

لذلك فان جهة الادعاء العام تشارك الرأي في اجراء محاكمة المتهمين المذكورة أسماؤهم أعلاه وفق المواد الواردة في أمر الاحالة المرقم ٢٤٩٠ والمؤرخ ١٩٥٩/٩/٢٨ وتضيف اليها تهمتين وفق المادتين ١٤ ــ ١٥ ــ ١ من

مرسوم الادارة العرفية والمادة ٢١١ ـ ٣ من ق٠ع٠ب٠ بالنسبة للمتهمين المحالين وفق المادة ٣١ من الباب الاثني عشر المعدل من القانون المذكور وتطلب الى المجلس الموقر اجراء محاكمتهم وفق لمواد المتقدمة بمقتضاها ٠

المطلوب :

سيادة الرئيس ، حضرات السادة الاعضاء المحترمين

ان الادعاء العام يرى في هذه الجريمة تحديا لسلطة القانون واهانة لضمير العدالة وآية ذلك تتجلى في تنصيب الناس أنفسهم حكاما وقضاة في الشوارع يقتلون الناس ويسحلونهم ويمثلوا بهم هذا التمثيل الفظيع ٠ ولا يخفى على المجلس الموقر أن ما استقر عليه العدل في كافة أرجاء العالم ان المتهم يعتبر بريئاً حتى تثبت اداتته من جهة ذات اختصاص وسلطة مسؤولة ٠ فهل نظرت في هذه القضية سلطة مسؤولة من الدولة بأمر المجنى عليهما وقررت تجريمها والحكم عليها بالشكل المتقدم ؟ أضع أمام مجلسكم العالي هذا الاستفهام ولتحققوا أيها السادة بأنفسكم عند نظر الدعوى ٠

الادعاء العام يرى ان المتهمين الذين قتلوا المجنى عليهما بالشكل الموصوف في أعلاه ، انما خرجوا في فعلتهم هذه على ارادة القانون وسلطانه وسيادته ، وأرى احقاقا للحق وازهاقا للباطل واعادة لهيبة القانون وسلطانه وبلسما لجراح النائحات من نسائهم والصارخين من أطفالهم أن تحكموا على الفاعلين الاصليين وشركائهم الذين خضبوا أياديهم بدماء المجنى عليهم ظلماً وعدواناً بالاعدام شنقا حتى الموت ليرتاح وجدان العدالة والمجلس والعالي خير من يقدر الظروف والاحوال ٠

وقال المجلس العرفي في قرار التجريم :

لذلك يرى المجلس أن الجناة الذين قتلوا المجنى عليهما في الشكل الموصوف فيه أعلاه إنما خرجوا في فعلتهم هذه على إرادة القانون وسلطانه

وسيادته . كما أن المجلس يرى أن الحكم على مثل هؤلاء إنما هــو إحقاق للحق وازهاق للباطل ودفع للظلم واعادة هيبة القانون ، وان قتل المجنى عليهما كان ظلما وعدوانا . بقت نقطة أثارها وكلاء الدفاع وهي ان سيادة الحاكم العسكري العام قد أمر بايقاف التعقيبات القانونية عن كل الافعال التي اقترفها مرتكبوها في الموصل أيام المؤامــرة في ٨ و ٩ و ١٩٥٩/٣/١٠ واعتبر ذلك تجاوباً للدعوى التي وجهها الزعيم عبدالكريم قاسم في القضاء على الشواف ومؤامرته وأذنابه ، ولذلك طلبوا الافراج عن المتهمين المذكورين . ان المجلس دقق هذا الدفع فوجد أنه غير وارد قانونا وآية ذلك انسيادة الحاكم العسكري قد حصر الجرائم التي وقعت في الايام المذكورة حصرا وأفرج عــن مرتكبيها بالاسماء ، ولم تكن قضية تلكيف من ضمنها وإلا لأفرج عنهم من جانب سيادته مباشرة وقبل التحقيق من قبل هيئة التحقيق الخاصة . ولما لم يرد اشعار من سيادته بهذا الشأن لذلك تعتبر هذه القضية مستقلة عن حوادث الموصل ولم يشملها العفو المذكور .

اما المتهمون زيا حنا قرانه زيونه ، وشامايا مروكي ، والياس الركاع ، ونجيب بطرس نعمو ، وجميل متي قصاب ، وفهيمة نعمو ، وكوركيس تك‌تك وميخائيل ميرم ، وميخائيل تلسقفي المعلم ، ويوحنا نعمو ، وبطرس عكو ، وبطرس زيا ، فان الادلة المتوفرة ضدهم لا تعدو أن تكون شهادة واحدة بعد أن استبعدت شهادة الشاهــدين زكي شمعون وابنته سلمى ، وان الادلــة المتوفرة ضدهم غير كافية للادانة ولم يطمئن المجلس الى اشتراكهم بأي فعل مادي مما تقدم ، وبالتالي لم تتولد القناعة التي هي ضرورية في الحكم ، لذا قرر الافراج عنهم جميعا عن التهمة المسندة اليهم وذلك استنادا الى المادة ١٥٥ من الاصول الجزائيــة واطلاق سراح الموقوفين ان لم يكونوا موقوفــين أو محجوزين لسبب آخر .

نص قرار الحكم في مجزرة تلكيف

تشكل المجلس العرفي العسكري الاول ببغداد بتاريخ ١٩٦٠/١/١٧ برئاسة العميد شمس الدين عبدالله وعضوية كل من العقيد محمد نافع احمد والعقيد عبدالرزاق الجده وأصدر باسم الشعب القرار الآتي :

أولا : الحكم على كل من المجرمين ابراهيم داود روفه ، حنـا قديشة ، يحيى حنا الملقب ـ بحيى دوية جربوع ـ ، كوركيس داود ، ميخائيل ججو ، بطرس شنكو ، سالم داود ، يحيى مراد شمو بالاعدام شنقاً حتى الموت وفق الفقرتين ٢ ، ٣ من المادة ٢١٤ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من ق٠ع٠ب •

ثانيا : إلزام المجرمين المذكورين بدفع تعويض مقداره ثلاثة آلاف دينار يدفع لذوي المجنى عليهما أمجد المفتي وعمر نوري الشعار الشرعيين مناصفة بينهما وذلك بالتكافل والتضامن ويستحصل منهم بالطرق التنفيذية الاصولية•

ثالثا : تخفيض عقوبة الاعدام على المجرم سالم داود الى الاشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما لكونه لم يتجاوز الثمانية عشر من عمره وذلك استنادا للمادة ٧٦ من ق٠ع٠ب •

رابعا : تخفيض عقوبة الاعدام المحكوم بها على المجرم يحيى مراد شمو الى الاشغال الشاقة المؤبدة لكونه اشترك في فعل القتل ولم يرق في اشتراكه الى مصاف عمل الفاعل الاصلي •

خامسا : تنفيذ عقوبة الاعدام الصادرة بحق المجرم الهارب بطرس شنكو بعد القبض عليه وفقاً للاصول المرعية •

سادسا : الحكم على كل من المجرمين يونس صادق ، ابراهيم عمرو ، سالم بطرس الملقب ـ سالم بتو ـ بالحبس الشديد لمدة خمس سنوات وفق المادة ١٥ ـ ١٤ ـ ٨ من مرسوم الادارة العرفية تنفذ بحقهم بالتداخل على أن تحتسب لهم موقوفيتهم •

سابعا : الحكم على كل من المجرمين جورج أسوفي كاكوز وداود أسوفي كاكوز بالحبس الشديد لمدة سنتين وفق المادتين ١٥ ـ ١٤ ـ ٨ من مرسوم الادارة العرفية وبالحبس الشديد لمدة سنة واحدة وفق الفقرة الثالثة من المادة ٣١١ من ق٠ع٠ب ٠ تنفذ العقوبة بالتعاقب على أن تحسب لهما موقوفيتهما ٠

ثامنا : الحكم على المجرم عزيز توما ميرم بالحبس الشديد لمدة سنتين وفق المادة ١٥ ـ ١٤ ـ ٨ من مرسوم الادارة العرفية وبالاشغال الشاقة لمدة أربع سنوات وفق المادة ٣١٠ من ق٠ع٠ب ٠ تنفذ العقوبة بالتعاقب على أن تحسب له موقوفيته ٠

تاسعا : الحكم على المجرم كامل كمة بالحبس الشديد لمدة أربع سنوات وفق المادة ٣١ من الباب الثاني عشر المعدل من ق٠ع٠ب على أن تحسب له موقوفيته ٠

عاشرا : إلزام المجرم عزيز توما ميرم بدفع تعويض مقداره خمسمائة دينار عن قيمة السيارة المحترقة الى ذوي المجني عليه أمجد المفتي الشرعيين ويستحصل منه بالطرق التنفيذية الاصولية ٠

احدى عشر : مصادرة البنادق الثلاث والخناجر والبوكس والحربة و ٦ طلقة مختلفة والمشالح الاربعة وإرسالها الى مديرية العينة بوزارة الدفاع ٠

(إنتهى نص الحكم)

رؤساء الطوائف المسيحية يصدرون بيانا

وبعد ان القى المدعي العام العسكري مطالعته حول مجرزة تلكيف بتاريخ ١٩٦٠/١/١٧ التي سرد فيها أعمال المتهمين الهمجية وبين كيف ان هؤلاء القتلة خالفوا كل الشرائع السماوية والوضعية التي تؤكد حق الانسان في أن يعيش بحرية وكرامة وان لا يطال الا وفق احكام القانون ، أخذت وسائل

الاعلام العراقية بأمر قاسم تنشر وقائع جلسات المحاكم العرفيــة والتي كان الشهود يسردون فيها الفضائح والمآسي التي ارتكبها القتلة تجاه ضحاياهم ،

هزت بشاعة هذه الجريمة ضمائر رجال الدين المسيحيين في الموصــل دين المحبة والسلام ــ الله محبه ــ فأصدروا بيانهم التالي الذي يدين ماحدث ويبرأون من مرتكبي هذه الجريمة ويدعون فيه الى التآخي والمحبة والسلام.

لاقى البيان هوى في نفس قاسم في تلك الظروف التي يحاول فيها تحجيم الحزب الشيوعي وفضح أعمال الشيوعيين ومساوئهم واعتداءاتهم لترويضهم واجبارهم على اللهاث خلفه واستخدامهم في مآربه ومقاصده والغاء استقلالية قرارات الحزب عن مخططاته .

لقد كان رجال الدين صادقين في بيانهم هذا لأن الاديان تدعو الى الخير والسعادة والوئام بين البشر ولكن الشيوعيين العراقيين لا يفهمون الا السحل والقتل لمعارضيهم في فكرتهم من أي دين أو عرق أو ملة أو جنس كانوا .

بيــان من رؤساء الطوائف المســيحية في الموصل

ان مبادىء الدين المسيحي وشرائعه تهدف الى الـــذود عن حقوق الله والانسان وتحرص على نشر الوئام والمحبة بين أفراد العائلة البشرية الكبرى ولما كانت الشيوعية وفلسفتها المادية تنكر وجود الله والابدية والخلود وتقوض في الانسان كرامته الشخصية وتضيق على حقوقه وحرياته فأنها حتما تتنافى مع الدين المسيحي وتعاليمه ولا يمكن أن تتوافق معه بأية صورة كانت ، ولطالما سبق للاحبار الاعظمين أن نددوا بالشيوعية ومبادئها منذ ظهورها ووقفوا سدا منيعا أمامها وحرموا على المسيحيين الانتماء اليها والتعاون معها ومرارا عديدة وفي ذروة الطغيان الشيوعي أعلن رجال الدين المسيحي في العراق وما زالوا يعلنون من المنابر وفي المجالس شجبهم للشيوعية ويحذرون أبنائهم من خطرها.

استنادا الى نفس تلك المبادىء المسيحية المقدسة فان ضميرنا يستنكر أيضا كافة المظالم والاعتداءات والاعمال الوحشية التي اقترفتها فئة من الفوضويين في أحداث الموصل المؤسفة وما أكثر الذين استخدموا عندئذ المفاهيم الوطنية السامية للبلوغ الى أهدافهم الدنيئة فاعتدوا على اخوانهم المواطنين بشكل يندى له الجبين ويستهجنه الشعور الانساني ، وكانت حصيلة تلك الفترة المظلمة في تاريخ الموصل ، خلق الضغائن والاحقاد وانتشار الفوضى وتعكير جو الصفاء الذي كان يسود اجيالا طويلة بين أبناء هذا البلد الواحد وتمزيق وشائج الالفة والمحبة بين أبناء الاديان المختلفة .

واليوم وقد أطل علينا عيد ميلاد السيد المسيح ، رسول المحبة والسلام، ندعو جميع المواطنين في هذه المدينة الحبيبة ، الى مبادىء التآخي والمحبة كما نناشد اخواننا رجال الدين الاسلامي الافاضل للعمل على جمع القلوب والتعاون على ازالة كل أثر للتفرقة بين أبناء البلد .

جزى الله خيراً الساعين في سبيل المحبة والوئام .

الموصل : ٢٠/١٢/١٩٦٠

الخوري عمانوئيل ددى	المطران قورلس عمانوئيل سنى
الوكيل البطريركي للكلدان	رئيس طائفة السريان الكاثوليك
في الموصل	في الموصل

القس خاجادوركسباريان	القس زياد باتو	الخوري سليمان داود
رئيس طائفة الأرمن	رئيس طائفة	وكيل مطران السريان
الأرثوذكس في الموصل	الاثوريين في الموصل	الأرثوذكس بالموصل

ماســـاة دهـوك

كانت مدينة دهوك احد أقضية لواء (محافظة) الموصل (حاليا محافظة) ، كان بعض موظفيها من سكان مدينة الموصل منهم القائمقام عبدالله الجبوري الذي كان متدينا ملتزما بواجباته الوظيفية التي سببت له المتاعب مع البارتيين الملائيين ، والطبيب المرحوم سعدالدين الجلبي ومأمور المركز المرحوم قاسم الخشاب • علق الملائيون وحلفائهم صور الملا مصطفى البارزاني في شوارع المدن الشمالية قبيل ثورة الشواف وصور المهداوي وماجد محمد أمين بالاضافة طبعاً الى صورة الزعيم ، وبعد مدة اصدرت وزارة الداخلية بياناً منعت فيه تعليق أي صورة في جميع المـدن العراقية عدى صـورة الزعيم عبدالكريم قاسم[1] •

كان أول من أنزل هذه الصور بعد البيان قائمقام قضاء دهوك عبدالله الجبوري وعارض بشدة محاولة تعليقها ثانية في بعض المحلات في حين خشي الآخرون من غضب أتباع الملا وأبقوها معلقة في بعض مدن الشمال مماسبب حقد الملائيين عليه بالاضافة الى كره الشيوعيين له لتمسـكه بتعاليم الدين بدقـة •

حرض الشيوعيون والملائيون وحلفاءهم سكان المدينة على التظاهـر أثناء ثورة الشواف ، سار المتظاهرون الى دار القائمقام الذي خرج وخطب فيهم معلنا تأييده لعبدالكريم قاسم وزعامته وشاجبا ثورة الشواف راجيا منهم الانصراف الى أعمالهـم ، وما ان أنصـرف ليلة ١٩٥٩/٣/٨ الا وداهـم الشيوعيون والملائيون وحلفاءهم دار القائمقام واقتادوه أسيرا ومعه الطبيب ومأمور المركز ، قررت العصابات الشيوعية والبارتية قتل الثلاثة والتمثيـل بجثثهم بعد فشل الثورة تنفيذا لمخطط مدروس ومعد لتحقيق غايات معينة •

(١) رسالة سالم الاسود قائمقام قضاء زاخو الموجهة لي وتقارير قائد الفرقة الثانية الى الحاكم العسكري والاستخبارات التي تتحدث عن الموضوع •

لم يستجب كريم قاسم لتوسلات مدير الاستخبارات والحاكم العسكري بأن يتصل قاسماً بالقائمقام تلفونيا والتكلم مع قادة العصابة وافهامهم ان القائمقام والموظفين هم مخلصين للجمهورية والزعيم وعليهم ان يتركوهم وشأنهم وخاصة وان هناك سابقة بتخليص ضباط اللواء الخامس عشر عندما أحاط بهم الشيوعيون للفتك بهم أثناء اعلان قاسم مؤامرة الكيلاني المزعومة ليلة ٩ ـ ١٩٥٨/١٢/١٠ بمكالمة تلفونية من المهداوي مع قادة المتظاهرين الشيوعيين وقد سبق ان اشرنا الى ذلك في الجزء الاول •

سأترك للقارىء الحكم على نظام قاسم وجرائم الشيوعيين والملائيين من اطلاعه على قرار التجريم الذي سأنقله اليه والصادر من المجلس العرفي في ١٩٦١/٤/٢٦ في عهد عبدالكريم قاسم •

قرار التجريم :

تشكل المجلس العرفي العسكري الثاني في معسكر الرشيد بتاريخ ١٩٦١/٤/٢٦ برئاسة العقيد شاكر مدحت السعود وعضوية كل من العقيد فاضل عباس شهاب والعقيد عواد خضر النعيمي المأذونين بالقضاء بأسم الشعب وأصدر القرار الآتي :

المتهمون :

١ ـ عبدالرحمن طاهربادي الدوسكي ٢ ـ محمد صالح ابراهيم
٣ ـ رشيد سعيد الدوسكي ٤ ـ عبدالرحمن سليم
٥ ـ ناجي محمد بالطة ٦ ـ نبي محمد جرجيس
٧ ـ عبدالله الحاج كرماوي ٨ ـ عبدالعزيز محمد القاضي
٩ ـ محمد مصطفى صوفي ستي ١٠ـ بابير مصطفى عبدالرحمن
١١ـ احمد ابراهيم علي الدلال ١٢ـ عبيد كريم سليم الحلاق
١٣ـ حسين الحاج حسن عقراوي ١٤ـ خيري نشأت طاهر العباسي
١٥ـ عيسى ملا صالح محمود •

أحال الحاكم العسكري العام الى مجلسنا المتهمين عبدالرحمن طاهر بادي الدوسكي ومحمد صالح ابراهيم لمحاكمتهما بموجب المادة ٢١٤ من ق٠ع٠ب٠ بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه والمادة ٣١ من الباب الثاني عشر المعدل من والمادة ٢٤٤ من ق٠ع٠ب ٠

ومحاكمة المتهمين رشيد سعيد الدسكي ، عبدالرحمن سليم ، ناجي محمد محمود بالطة ، ونبي محمد جرجيس ، عبدالله الحاج كرماوي ، عبدالعزيز محمد القاضي ، محمد مصطفى صوفي ستي ، بابير مصطفى عبدالرحمن ، أحمد ابراهيم علي الدلال وعبيد كريم سليم الحلاق ، حسين الحاج حسن عقراوي ، خيري نشأت طاهر العباسي وعيسى ملا صالح محمود لاجراء محاكمتهم وفق المادة ٣١ من الباب الثاني عشر المعدل من ق٠ع٠ب ٠ وبعد تدوين هويتهم استمع المجلس الى مطالعة المدعي العام العسكري الذي طالب بمحاكمتهم والحكم عليهم وفق ما محالين به ، وبناء على سؤال رئيس المجلس للمتهمين عما يقولون بشأن مطالعة المدعي العام العسكري أجاب كل منهم على انفراد بأنه بريء ٠ وقد لاحظ المجلس من سير المرافعة ان المادة التي يجب أن تجري على أساسها محاكمة المتهمين هي المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ ، ٥٥ منه وبعد استحصال موافقة الحاكم العسكري العام بذلك أفهم المتهمين بأن المادة ٨٠ من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ ، ٥٥ منه قد أضيفت الى مواد الاتهام الاخرى المتهمين بها وبامكانهم طلب استدعاء أي شاهد سبق استماعه للاستيضاح منه عما يريدون فلم يطلب أحد منهم ذلك كما أفهموا بأن يبنوا دفاعهم على ضوء هذه الاضافة ٠

خلاصة القضية : بأنه بتاريخ ١٩٥٩/٣/٨ وصلت أخبار الى دهوك تنبىء بأن عصيانا قد حدث في الموصل ضد الحكومة المركزية فخيل للبعض أن القانون قد فقد سيطرته لذلك قاموا بأعمال لا يبيحها القانون لهم فتشكلت في هذا القضاء زمرة خرجت على القانون وداهمت مركز السراي واضعين أخداعوانهم

مراقبا فيه واستخدموا سيارة الشرطة المسلحة لاغراضهم وبعد منتصف الليل أخذوا القائمقام من بيته كما أخذوا مأمور المركز والطبيب أخذوهما للكازينو، وهناك جيء بقسم آخر من الموظفين واحتجزوا جميعا في احدى غرف هـذه الكازينو . وعند فجر يوم ١٩٥٩/٣/٩ أطلقوا سراح البعض وبقي بالاحتجاز القائمقام والطبيب ومأمور المركز بقوا على هذه الحالة صابرين تجاه هـذه الاعمال اللاقانونية حتى عصر ذلك اليوم حيث كانت خاتمة حياتهم على النحو الذي سنفصله في قرارنا هذا .

وقد استمع المجلس الى شهود الاثبات :

١ ــ ابراهيم محمود الجلبي والد المجنى عليه الدكتور سعدالدين الجلبي .
٢ ــ السيدة ألفية علي السعدي زوجة المجني عليه القائمقام الجبوري والتي طالبت بتعويض يقدره المجلس .
٣ ــ ندوة يحيى الخشاب شقيقة المجني عليه مأمور المركز قاسم يحيى الخشاب والتي طالبت بتعويض يقدره المجلس .
٤ ــ عبدالمحسن عبدالله الجبوري ابن المجني عليه القائمقام .
٥ ــ مصطفى فؤاد (موظف) .
٦ ــ رفيق شفيق (موظف) .
٧ ــ مصطفى سعدي (متقاعد كان عريف المركز) .
٨ ــ الشرطي حسين صالح (مراسل القائمقام) .
٩ ــ حسن علي (مستخدم في مستوصف دهوك) .
١٠ــ حسن بن حسن أغا (ملاك) .
١١ــ داود سليمان (شرطي سائق السيارة المسلحة) .
١٢ــ احمد عيسى (مأمور تليفون وبدالة دهوك) .
١٣ــ اسماعيل عيان (معلم) .
١٤ــ عبدالقادر حمدي (مزارع) .

١٥ـ صلاح الدين شيخ جلال البزيفكاني (مستخدم بالبريد) •

١٦ـ احمد حسين (مفتش تليفون) •

١٧ـ سالم عبدالرزاق (قائمقام زاخو وقت الحادث) •

١٨ـ سليمان سعيد (عريف شرطة) •

١٩ـ طارق عزيز الصواف (معلم) •

٢٠ـ عبدالخالق علي حسن (كبابجي) •

٢١ـ احمد سامي الجلبي (موظف في الاوقاف) •

٢٢ـ حازم عبدالله (مدرس) •

٢٣ـ ابراهيم محمد أمين (شرطي) •

٢٤ـ سليمان داود سرحان (معلم) •

٢٥ـ عبدالغفار عبدالقادر الصائغ (معلم) •

٢٦ـ فاضل حميد الصراف (معلم) •

٢٧ـ مخلف عبدالعزيز الدهيمي (ملازم في الجيش) •

٢٨ـ سالم عبدالحافظ المفتي (معاون اختصاصي في الغابات في دهوك) •

٢٩ـ ملا عبدالحكيم ملا احمد (طالب في الدورة الدينية) •

٣٠ـ يوسف الحاج رسون (بائع شاري) •

٣١ـ احمد ملا محمد (نائب عريف شرطة) •

٣٢ـ محمد عبدالرحمن سلمان (موظف في التسوية) •

٣٣ـ حكمت عزيز النعيمي (طالب) •

٣٤ـ يوسف خيدو دانيال (معلم) •

٣٥ـ محمد احمد الضاحي (شرطي) •

٣٦ـ محمد سلمان (بقـال) •

٣٧ـ محمد سعيد حمو القصاب (مدرس في ثانوية دهوك) •

٣٨ـ محروس علي (بقـال) •

٣٩ـ محمد خضر الحمداني (مدرس) ٠
٤٠ـ محمد طاهر صبغة الله المفتي (معلم) ٠
٤١ـ عبدالله حمدي بك (ملاك) ٠
٤٢ـ ملـكي تومـا (متقاعـد) ٠
٤٣ محمود الـكلاك (موظف) ٠
٤٤ـ فـرحان أغـا (ملاك) ٠
٤٥ـ عمـر حسـين (طـالب) ٠
٤٦ـ احمد حمزة (مدير ناحية السميل وقت الحادث) ٠
٤٧ـ عبدالعزيز احمد (مهندس نفط سابقا ضابط احتياط) ٠

وبعد ذلك استمع المجلس الى افادات المتهمين والى شهود دفاع البعض منهم ٠ وبعده استمع الى مطالعة وكيلي الحق الشخصي المحاميين محمود الطائي وعدنان فرهاد وبعده استمع الى دفاع المحامي سلمان العزاوي عن موكليه المتهمين خيري نشأت العباسي ومحمد مصطفى صوفي ستي ودفاع المحـامي حسين الصيواني عن موكله المتهم نبي جرجيس ودفاع المحامي جميل دنو عن موكله المتهم ناجي بالطة ودفاع المحامي أمور عزيز دزيي عن موكليه المتهمين عبدالرحمن طاهر ورشيد سعيد الدوسكي ودفاع المحامي علي مظلوم عـن موكليه المتهمين عبدالرحمن سليم وحسين الحاج كرماوي والجندي عيسى ملا صالح ومحمد ابراهيم وعبيد كريم الحلاق وبابير مصطفى والذين طالبـوا جميعهم ببراءة موكليهم ٠

ولدى التدقيق والمداولة وملاحظة سير التحقيق الابتدائي والقضائي والتقارير الطبية تبين أنه بتاريخ ١٩٥٩/٣/٨ عصرا قامت في قضـاء دهوك مظاهرة تأييدية للحكومة على اثر العصيان الذي حدث في الموصـل في ذلك اليوم وكان المسير لهذه المظاهرة المتهم ناجي بالطة وعند وصولها لدار القائمقام المرحوم عبدالله الجبوري خرج فيهم خطيبا شاكرا لهم شعورهم مؤيدا بغداد

وحكومة بغداد شاجبا عصيان الشواف مستنكرا تمرده مكررا ولائه للزعيم وحكومته وبعد هـذا القول الجميل انفض الجميع مقدرا شعور القائمقام وانتهى الامر وكل شيء على ما يرام ولكن القصة تبدأ بعد ذلك وهو موضوع الدعوى والمحاكمة فجماعة أرادوا ان يستغلوا هذا العصيان فكونوا عصبـة عاثت في القضاء فسادا وهكذا بعد ساعات من انتهاء هذه المظاهرة بدأ هـذا الجمع نشاطه فتكونت العصبة مبدئيا من المتهمين عبدالرحمن سليم وخيري نشأت ورشيد الدوسكي وناجي بالطـة ونبي محمد جرجيس وعبدالله حاج كرماوي وبدأوا نشاطهم في حوالي الساعة الثامنة من مساء يوم ١٩٥٩/٣/٨ بمداهمتهم لمركز شرطة السراي وطلبهم من مأمور المركز المجني عليـه قاسم يحيى الخشاب بأن يترك المركز لعدم اطمئنانهم اليه فالتزم أفراد الشرطة جانب مأمور المركز وحالوا دون تنفيذ طلب هذه العصبة عندها اضطروا الى ترك المركز ولكنهم بعد مضي ساعة على وقت مجيئهم الاول أعادوا الكرة ثانيـة ووضعوا المتهم خيري نشأت مراقبا في المركـز • وفي الساعة الواحدة بعـد منتصف الليل جاء للمركز نفس الجماعة المذكورين وأخذوا السيارة المسلحة ووضعوها تحت تصرفهم وأجلسوا فيها مع السائق الرسمي للسيارة المتهـم عبدالله كرماوي حيث اتخذت محلها أمام الكازينو • وكنتيجة لهذه الاعمال المخالفة للقانون أخذ أفراد العصبة بالازدياد شيئا فشيئا حتى بلغـوا المئات وسيطروا على شوارع دهوك وعملوا الدوريات في الشوارع كما اعترف بذلك المتهم عبدالعزيز محمد القاضي بأنه كان بواجب الحراسة وفي الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف تلك الليلة تجمهر أفراد العصابة أمام دار القائمقام بما يقارب المائتا شخصا مسلحين بالبنادق عرف من بينهم المتهم عبدالله كرماوي ورشقوا الدار بالحجارة وعلى أثر ذلك حضر لدار القائمقام المتهمون عبدالرحمن سليم ، نبي محمد جرجيس ، رشيد سعيد الدوسكي ، محمد مصطفى صوفي ستي الذي كان يحمل بندقية جيكية وأخذوا القائمقام للكازينو ولم يتعرضوا

لاهل الدار وانما طمنوا الاطفال وعندما سمع مأمور المركز بما حدث وعلى
صوت النساء خرج من المركز مع المتهم خيري نشأت الذي نصبوه مراقبا في
المركز وفي باب دار القائمقام التقى مع الجماعة الذين أخذوا القائمقام وعندما
هم بالممانعة سحب عليه المتهم عيسى ملا صالح قامته ومسكه من ياخته عندها
جرده المتهم خيري نشأت من مسدسه واقتيد الاثنان للكازينو ووضعوا في
احدى غرفها تحت المراقبة وعاد المتهم خيري نشأت الى مركز الشرطة وجلس
محل مأمور المركز الرسمي مزاولا أعماله وفي أثناء اعتقال القائمقام ومأمور
المركز وبعده كانت هناك سلسلة من الاعمال اللاقانونية في طريقها الى موظفين
آخرين وهكذا طرق باب الموظف مصطفى فؤاد في حوالي الساعة الرابعة بعد
منتصف الليل وجيء به للكازينو التي يقف في مدخلها المتهم عيسى ملا صالح
مسلحا بغدارة واستلمه المتهم رشيد الدوسكي وكان مسلحا ببندقية صيـد
مفردة استلمه وأدخله الى غرفة الاعتقال كما جيء بعدذلك بالموظف رفيـق
شفيق وأدخل نفس الغرفة وكانت زمرة اخرى قد ذهبت لدار الموظف احمـد
الحاج حسين مفتش التليفون وأخذته للكازينو عرف منهم المتهم عبدالعزيز
محمد القاضي الذي كان يحمل مسدسا بيده وقد اعترف هذا المتهم بهذه الواقعة
ولكنه علل اعترافه بأنه كان بواجب الدورية بداعي الحرص على الجمهورية
ولم يكن مسلحا وشاهد جماعة يطرقون باب هذا الموظف فاشترك في طرقه
وأخبره بما يريدون وعند رفضه ما يريدون ترك سبيله ولكن الثابت أنه كان
مع الجماهير التي أخذت هذا المعتقل وجيء به الى نفس الكازينو ففتشه في
مدخلها المتهم عبدالرحمن سليم وأدخله مع جماعة المعتقلين وهكذا كانت زمرة
أخرى تطرق باب المعلم سليمان داود سرحان الذي لبى طلبهم وعند باب داره
فتشه المتهم عيسى ملا صالح وكان بملابسه العسكرية ويحمل بندقية ففتشه
عما اذا كان يحمل سلاحا وبعد التأكد من خلوه للسلاح دفعه قائلا (يلله خائن)
وبعد ذلك ذهب هذا الجندي المتهم عيسى ملا صالح مع زمرته لدار المعلـم

فاضل حميد الصراف وكان نصيبه كنصيب زميله السابق من تفتيش واقتياد للكازينو وهكذا كان نصيب المجني عليه الدكتور سعدالدين الجلبي على يد زمرة أخرى اقتادته للكازينو وبذلك يكون جمع المعتقلين قد اكتمل وكان يتردد عليهم في غرفة الاعتقال المتهمان عبدالرحمن سليم ونبي جرجيس تارة مواسين وتارة مطمئنين ثم يذهبان وبعد فترة يعود المتهم عبدالرحمن سليم ليجيبه القائمقام ما هذا انقلونا للسراي لتسير المعاملات واذا رن التلفون فاستعمله أنت بدلي فيرد عليه أنا أعرف شغلي — كان هذا وكان ذاك كما بينا في الساعات المتأخرة من الليل وعندما بدأ الظلام يرفع ستاره ببزوغ فجر ذلك الصباح صباح يوم ١٩٥٩/٣/٩ توجه المتهم عبدالله الحاج كرماوي لغرفة المعتقلين ونادى رفيق شفيق وسليمان داود سرحان وفاضل حميد الصراف يخرجون فخرجوا وفي باب الكازينو قال لهم المتهم عبدالرحمن سليم : لقد حدث سوء فهم عودوا الى بيوتكم وبعد خروج هذه الوجبة تم الرأي على اخراج وجبة اخرى وهكذا وفي التاسعة صباحا اخرج المعتقل احمد الحاج حسين مفتش التلفون وجيء به للمتهم ناجي بالطة فبادره اذهب وأنت مراقب ومن ثم أرسل شخصين لمراقبته وفي الساعة العاشرة والنصف جاء لغرفة المعتقلين نفس الشخص الذي أخرج المعتقل احمد الحاج حسين والذي لم يتوصل التحقيق لمعرفته جاء وأخرج المعتقل مصطفى فؤاد وفي باب الكازينو أراد هذا المعتقل أن يعاتب المتهم عبدالرحمن سليم على أسباب اعتقاله فلم يمكنه من ذلك واكتفى بالقول : عد لدارك — وبعد خروج هؤلاء المعتقلين لم يبق في الاعتقال سوى المجني عليهم القائمقام والطبيب ومأمور المركز حيث لم يطلق سراحهم .

وبينما كانت هذه الاعمال تجري حصل خلالها اتصال تليفوني في الساعة الخامسة تقريبا من صباح يوم ١٩٥٩/٣/٩ من المتهم عبدالرحمن سليهم الى مدير ناحية السميل احمد حمزة طالبا حضوره الى دهوك بداعي أن القائمقام

يريده فتوجه المذكور الى دهوك ووصلها في الساعة ٧٫٣٠ وفي باب الكازينو شاهد المتهمين متجمهرين وتقدم نحوه المتهم محمد مصطفى صوفي ستي وكان مسلحا بالمسدس فأخذه وأدخله الى غرفة في الكازينو كان بها المتهم عبدالرحمن سليم وجماعته وبعدها ذهب لغرفة الاعتقال وقابل القائمقام الذي طلب منه أن يخلصهم مما هم فيه من حالة مزرية فلم يتمكن فبقوا على هذه الحالة بعد مقتل عبدالوهاب الشواف وفشل عصيانه في الموصل وفي هذه الاثناء كان افراد العصابة يزدادون عددا محيطين بالكازينو ويرومون اقتحامها وقتل المعتقلين فيها فازاء هذا الوضع المتأزم أخذ مدير الناحية أحمد حمزة بالاتصال تليفونيا بآمر الموقع في الموصل طالبا النجدة فاعتذر الاخير عن تلبية طلبه لسوء الحالة في الموصل اتصل تليفونيا بقائمقام زاخو عله يجد مخرجا للقضية فعمل هذا على ارسال وفد من الوجهاء ورجال الدين لتفريق العصابة التي اشتد عصيانها ولم يفد معها دفاع المدافعين لقلتهم وقبل وصول الوفد (وفد زاخو) بفترة قصيرة حيث وصل على بعد قليل من المدينة هجمت هذه العصابة على الكازينو وأمعنت طعنا بالقائمقام والطبيب ورميا بالرصاص بالطبيب نفسه ومأمور المركز وقد أيد التقرير الطبي اصابة المجني عليه القائمقام عبدالله الجبوري بسبعة جروح طعنية بالجهة اليسرى من الصدر والخاصرة اليسرى نافذة الى التجويف البطني والصدري واصابة الطبيب المجني عليه سعدالدين الجلبي بخمسة جروح طعنية بالخاصرة اليمنى والظهر نافذة الى الصدر والبطن وجرح طعني بالخاصرة اليسرى ومدخل طلق ناري أسفل الاذن اليمنى ومخرجه بمؤخرة الرأس مع كسور تفتيتية بعظام الرأس وتهتك المخ واصابة المجني عليه قاسم يحيى الخشاب بخمسة طلقات نارية بمقدم البطن والصدر وكسور متفتتة وتهتك بالمخ من اصابة نارية وآثار احتكاكية بجميع الجسم ـ هذا وبعد أن أصبح الثلاثة جثثا هامدة ملقاة بالقرب من المياه الاسنة الموجودة بجانب الكازينو عمل مدير الناحية على ارسال الجثث لمستشفى الموصل وعمل من

ناحية اخرى على تأمين راحة عائلة القائمقام وبعد يومين من الحادث نقلت عائلة المرحوم القائمقام الى الموصل بمحافظة المتهم نبي جرجيس مع جماعة من الاكراد المسلحين الذين اصطحبهم معه لتأمين المحافظة وأوصلوهم سالمين الى الموصل وبذلك كان خاتمة هذه الاعمال ختام حياة المجنى عليهم المذكورين .

ان المجلس يرى أنه مما يدعو للاسف أن يكون بين المتهمين في هذه القضية معلمين مهنتهم التدريس والتثقيف تركوا رسالتهم الشريفة وعملوا على سيادة الفوضى بدل سيادة القانون وعلى تعميم الاستياء بدلا من أن يعم الاستقرار والاطمئنان غير مبالين بأحكام القانون ونحن بدورنا طالما نادينا في هذه القاعة بالقانون وبسيادة القانون وثبتنا ذلك في جل قراراتنا الا أنه تردنا مع كل الاسف بين حين وآخر دعاوى تزيدنا أسفا لان فيها معلمين خرجوا على القانون فماذا سيكون حال أبنائنا الذين يتلقون العلم من أمثال هؤلاء لا شك أنها تتيجة لا نرضاها لابنائنا ولا يرضاها كل مخلص لبلده ــ ولا بد لنا ونحن في صدد هذه القضية من أن نثبت هنا ماظهر لنا من سير المرافعة وما بينه الشهود من أن أهالي دهوك التي وقعت هذه الجريمة في قضائهم من الناس الطيبين كبقية سكان العراق وأنهم استنكروا أعمال هؤلاء وأسفوا للنتيجة التي وقعت وأن أحد الخيرين من وجهائها المدعو سعيد المفتي جعل من بيته مأوى لكل من ساوره الخوف حتى انجلاء هذه الغمة ــ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ان المتهم المعلم عبدالرحمن سليم يدعي أن ما عمله هو لمحافظة حياة القائمقام فلو أن ادعائه هذا كان صحيحا لاخذه الى السراي بدلا من الكازينو لانه ثبت لدينا من الكشف أن سراي الحكومة في شارع فرعي وملاصق تماما لدار القائمقام وأن الكازينو تبعد عن بيت القائمقام بمسافة (١٥٠) مترا تقريبا وتقع على الشارع العام المؤدي للموصل ، من جهة ومن الجهة الاخرى فان المرحوم القائمقام نفسه طلب منه أن ينقله الى السراي ليسير المعاملات الا أنه أجابه بأني

أعرف شغلي وأما اطلاق سراح البعض وابقاء البعض الآخر وعدم الاستعانة برجال الامن فهذه ناحية أخرى لا تدعم ادعائه وتظهر نيته غير الحسنة جلية واضحة .

وأما المتهم المعلم خيري نشأت فيدعي أنه ذهب لمركز السراي لان مأمور المركز المرحوم الخشاب صديقه فكيف ينسجم ادعائه هذا مع قوله في أثناء مناقشة الشاهد مصطفى سعدي بأن المقتولين خونة ومتآمرين وأما انكاره بمعرفة اعتقال مأمور المركز وبالتالي تملصه من أعمال هذه الزمرة فمغاير للواقع لانه شوهد يتردد بين السراي والكازينو وأنه لازم المركز ليلا ونهارا مزاولا أعماله من هناك واستمر كذلك حتى نهار يوم ١٩٥٩/٣/٩ وان مدير الناحية نفسه أكد هذه الجهة بأنه عندما دخل السراي صباحا شاهده جالسا بالمحل الرسمي لمأمور المركز واذا ربطنا قول مدير الناحية بأقوال أفراد الشرطة الذين أيدوا هذا القول يكون دفعه منهارا ولا يفيده الانكار .

واما المتهم الجندي عيسى ملا صالح فقد أنكر اشتراكه في أعمال هذه الزمرة في حين ان الشهادات ضده بدرجة الثبات بأنه كان على رأس الزمرة المسلحة التي أخذت الآمنين من بيوتهم عنوة ومما يزيد المجلس قناعة باشتراكه أنه جندي في وحدة عسكرية في لواء أربيل وأنه أجيز لمدة يومين ٥ و٥٩/٣/٦ وتمتع بالاجازة بتاريخ ١٩٥٩/٣/٤ وكان المفروض فيه أن يلتحق بواجبه بتاريخ ١٩٥٩/٣/٧ أي قبل عصيان الشواف بيوم واحد الا أنه التحق بتاريخ ١٩٥٩/٣/١٥ فهذه كلها دلائل تؤيد ما نسب اليه .

وأما المعلم عبدالله الحاج كرماوي فكانت أفادته انكارا على طول انكار كل شيء في حين أن ما ورد ضده أنه كان مع الزمرة التي داهمت المركز ومع المتجاسرين على بيت القائمقام واستخدم السيارة المسلحة وفعاليته داخل الكازينو كلها دلائل تؤيد اشتراكه .

وأما المتهم المعلم عبدالعزيز محمد القاضي فانه يعترف بأنه كان بواجب الدورية والحراسة حرصا على الجمهورية ويعترف بأنه طرق دار الشاهد احمد الحاج حسين حيث كانت جمهرة من المسلحين تريد أخذه للكازينو فهل أن الحرص على الجمهورية ينسجم مع مهاجمة الناس الآمنين في بيوتهم وفي مثل تلك الساعة المتأخرة من الليل •

واما المتهم محمد مصطفى الصوفي ستي فيدعي أنه يعتبر نفسه من عائلة القائمقام لانه سبق للمرحوم القائمقام أن عينه مستخدما وأنه يعترف بأنه جاء لبيت القائمقام مسلحا ببندقية جيكية دون أن تكون له نية سيئةفي حين ان اشتراكه مع هذه الجماعة ثابت يؤيد ذلك أنه في صباح يوم ١٩٥٩/٣/٩ عندما وصل مدير الناحية احمد حمزة الى الكازينو تقدم نحوه وأدله على عرفة المجتمعين فهذا يدل على استمرار تضامنه معهم وأنه لازمهم ليلا ونهارا فما هو الداعي لان يقوم بهذه الخدمة دون تكليف ودون غيره •

وأما المتهمين ناجي بالطه ورشيد الدوسكي ومحمد مصطفى صوفي ستي ونبي جرجيس فيدعون انهم ذهبوا للموصل قبل مقتل المجني عليهم ورغم ثبوت هذا الدفع لدينا الا ان هذا الذهاب لا ينفي عنهم مسؤولية الاهمال التي سبقت هذا الذهاب وان ما بينه المتهم رشيد الدوسكي من ان ذهابه لبيت القائمقام بناء على طلبه التلفوني فهذا على فرض صحته لا ينفي عنه المسؤولية ايضا وتعليل ذلك هو نفس التعليل الذي ورد في تفنيد ادعاء المتهم عبدالرحمن سليم وأما ان المتهم نبي محمد جرجيس قد قام بعد انتهاء الحوادث بخدمة لعائلة القائمقام وأنه أوصلهم للموصل فمع أخذ هذه الناحية بنظر الاعتبار الا ان المجلس لا يستطع أن يمحي الاعمال التي قام بها مجرد أنه أدى هذه الخدمة •

يستخلص من كل ماتقدم ان المتهمين عبدالرحمن سليم وخيري نشأت وعيسى ملا صالح محمود وعبدالله الحاج كرماوي ورشيد سعيد الدوسكي

وعبدالعزيز محمد القاضي وناجي محمد محمود بالطه ومحمد مصطفى صوفي ستي ونبي محمد جرجيس جماعة منظمة خرجت على القانون وان كل جماعة منظمة تخرج على القانون تعتبر عصابة ولم يحدد القانون عدد أفـراد هذه العصبة الا انه على كل حال يجب أن لا يقل عددهم عن ثلاثة أفراد وان يكونوا مسلحين ويكفي ان يكون بعض افرادها مسلحين ـ وانها هاجمت فريقا مـن السكان وكان حصيلة هذه الاعمال مقتل المجني عليـهم القائمقام والطبيب ومأمور المركز وعلى ضوء هذه الخلاصة يكون فعلهم هـذا ينطبق وأحكام المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه وحيث ان المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠ تحتوي على فقرتين فقرة تعاقب المنظمين للعصابة وفقرة تعاقب أفراد العصابة لذلك يقتضي معرفة المنظمين لهذه العصابة وافرادها فمن سير المرافعة ظهر لنا ان المتهم عبدالرحمن سليم والمتهم خيري نشأت والمتهم عيسى ملا صالح محمود هم المنظمون لهذه العصابة بدليل ان المتهم عبدالرحمن سليم كان له الدور الاول في هذه الاعمال والكلمة المسموعة في قطاع الكازينو وان المتهم خيري نشأت أخذ قطاعا آخر في هذه الاعمال وهو قطاع السراي وبقي من هناك يدير الاعمال ويتردد للكازينو وان المتهم عيسى ملا صالح محمود أخذ قطاع الشارع وأنه كان على رأس الزمرة التي هاجمت البيوت وجيء باصحابها للمعتقل وعليه فيكون عمل كل من المتهمين عبدالرحمن سليم وخيري نشأت طاهر العباسي وعيسى ملا صالح محمود ينطبق واحكام الفقرة الاولى من المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منـه فقرر تجريمهم بموجبها وتحديد عقوبتهم بمقتضاها وأما التهمتين الموجهتين اليهم بموجب المادتين ٣١ من الباب الثاني عشر المعـدل من ق٠ع٠ب ٠ والمادة ٢٤٤ مـن ق٠ع٠ب ٠ فتعتبران جزءا من التهمة الاولى وتدخلان بضمنها ٠

وأما المتهمين عبدالله الحاج كرماوي ورشيد سعيد الدوسكي وعبدالعزيز محمد القاضي وناجي محمد محمود بالطة ومحمد مصطفى صوفي سي ونبي

محمد جرجيس فلم يتأيد لنا أنهم من المنظمين لهذه العصابة الا انهم يعتبرون من أفرادها لذلك فان عملهم هذا ينطبق وأحكام الفقرة الثانية من المادة (٨٠) من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادة ٥٤ و ٥٥ منه فقرر تجريمهم بموجبها وتحديد عقوبتهم بمقتضاها وأما التهمتين الموجهتين اليهم بموجب المادة ٣١ من الباب الثاني عشر المعدل من ق٠ع٠ب ٠ والمادة ٢٤٤ من ق٠ع٠ب فتعتبران جزءا من التهمة الاولى وتدخلان بضمنها ٠ وأخذعمل المتهم نبي محمد جرجيس بنقل عائلة القائمقام بعد الحوادث للموصل بنظر الاعتبار عند فرض العقاب ٠

واما بالنسبة للمتهمين عبدالرحمن طاهر بادي الدوسكي ومحمد صالح ابراهيم فقد ورد بحقهما شهادة شقيقة المجني عليه مأمور المركز بأن أخيها المجني عليه عندما كانت تحت خشية الموت قال بأن الذي قتله هما المتهمان عبدالرحمن الدوسكي ومحمد صالح وحيث ان هذه البينة الاخذ بها جوازي حسب منطوق المادة ٢٤ من ذيل الاصول فانها لم تقترن بأدلة اخرى تكفي لتكوين القناعة بادانتهما واما المتهمين بابير مصطفى عبدالرحمن واحمد ابراهيم علي الدلال فماورد ضدهما كان على السماع فقط بأنهما قتلا القائمقام والطبيب مما لا يجوز الاخذ بهذه الاقوال قانونا ــ وأما المتهم عبيد كريم الحلاق فأن ما ورد ضده كان مشاهدته بالكازينو دون اسناد عمل معين له ولا فاعلية معينة ولم يتوصل المجلس الى قرائن بأنه كان شريكا لهذه الزمرة ــ وأما المتهم حسين الحاج حسن عقراوي فقد جاءت أكثر شهادات الاثبات لصالحه بأنه كان في موضع الدفاع تجاه الهجمات المتكررة على الكازينو وأنه لما يئس من الدفاع ترك الكازينو وقبل مقتل المجني عليهم وما جاء بشهادة ابن القائمقام من أنه شاهده بحديقة دارهم ليلا عند أخذ والده فيعتقد المجلس أن ذلك من باب التهويل الذي لا مجال للاخذ به وعليه ولعدم كفاية الادلة بحق المتهمين عبدالرحمن طاهر بادي الدوسكي ومحمد صالح ابراهيم وبابير مصطفى عبدالرحمن واحمد ابراهيم علي الدلال وعبيد كريم الحلاق وحسين الحاج

حسن عقراوي قرر الافراج عنهم وفقا للمادة ١٥٥ من أصول المرافعات الجزائية والغاء كفالة المتهم حسين حاج حسن عقراوي حيث أنه مطلق السراح واطلاق سراح الباقين من التوقيف حالا ان لم يكونوا موقوفين بسبب آخر وصدر القرار بالاتفاق وأفهم علنا بتاريخ ٢٦/٤/١٩٦١ •

قرار الحكم في مجزرة دهوك

تشكل المجلس العرفي العسكري الثاني في معسكر الرشيد بتاريخ ٢٦/٤/١٩٦١ برئاسة العقيد شاكر مدحت السعود وعضوية العقيد فاضل عباس شهاب والعقيد عواد خضر النعيمي المأذونين بالقضاء باسم الشعب وأصدر الحكم الآتي :

١ ــ الحكم على كل من المجرمين عبدالرحمن سليم وخيري نشأت طاهر العباسي وعيسى ملا صالح بالاعدام شنقا حتى الموت وفقا للفقرة الاولى من المادة ٨٠ من ق•ع•ب • بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه وطرد المجرم الجندي عيسى ملا صالح محمود من الجيش وفقا للمادة ٣٠ من ق•ع•ب •

٢ ــ الحكم على المجرم عبدالله الحاج كرماوي بالاشغال الشاقة المؤبدة وفقا للفقرة الثانية من المادة ٨٠ من ق•ع•ب • بدلالة المادتين ٥٤و ٥٥ منه على أن تحتسب له مدة موقوفيته •

٣ ــ الحكم على المجرم عبدالعزيز محمد القاضي بالاشغال الشاقة المؤبدة المؤبدة لمدة خمسة عشر سنة وفقا للفقرة الثانية من المادة ٨٠ من ق•ع•ب • بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه على أن تحتسب له مدة موقوفيته •

٤ ــ الحكم على المجرم رشيد سعيد الدوسكي بالاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات وفقا للفقرة الثانية من المادة ٨٠ من ق•ع•ب بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه •

٥ ــ الحكم على كل من المجرمين محمد مصطفى صوفي ستي وناجي محمد محمود بالطة بالحبس الشديد لمدة ست سنوات وفقا للفقرة الثانية من المادة ٨٠ من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه على أن تحتسب لهما مدة موقوفيتهما ٠

٦ ــ الحكم على المجرم نبي محمد جرجيس بالحبس الشديد لمدة سنتين وفقا للفقرة الثانية من المادة ٨٠ من ق٠ع٠ب ٠ بدلالة المادتين ٥٤ و ٥٥ منه على أن تحتسب له مدة موقوفيته ٠

٧ ــ وضع كل من المجرمين عبدالله الحاج كرماوي ، عبدالعزيز محمد القاضي ، رشيد سعيد الدوسكي ، محمد مصطفى صوفي ستي ، ناجي محمد محمود بالطه ، نبي محمد جرجيس تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة عند انتهاء مدة محكوميتهم وفقا للمادة ٢٨ من ق٠ع٠ ب ٠

٨ ــ إلــزام المجرمين عبدالرحمن سليم ، خيري نشأت طاهر العباسي وعيسى ملا صالح محمود ، عبدالله الحاج كرماوي ، عبدالعزيز محمد القاضي رشيد سعيدد الدوسكي ، محمد صوفي ستي ، ناجي محمد محمود بالطة ، نبي محمد جرجيس بالتكافل والتضامن بأداء مبلغ قدره (٦٠٠) ستمائة دينار يدفع لورثة المجني عليه عبدالله الجبوري الشرعيين و (٦٠٠) ستمائة دينار يدفع لورثة المجني عليه قاسم يحيى الخشاب الشرعيين تعويضا لهم عما لحقهم من أضرار مادية وأدبية تستحصل منهم تنفيذا ٠

وصدر القرار بالاتفاق وأفهم علنا بتاريخ ١٩٦١/٤/٢٦ ٠

العقيد	العقيد	العقيد
عواد خضر النعيمي	فاضل عباس شهاب	شاكر مدحت السعود
عضو	عضو	رئيس المجلس العرفي العسكري الثاني

مطالبة العراق بضم الكويت

وبعد ما يقرب من ثلاث سنوات من حكم عبدالكريم قاسم (١٤/تموز ١٩٥٨ ــ ٢٥/٦/١٩٦١) ودخول العراق دوامة الفوضى والاضطراب ، وتعطل دولاب العمل ، وانتشار البطالة وارتفاع الاسعار ، وفقدان الامن والنظام في شمال العراق لتنامي نفوذ وسيطرة الملا البارزاني هناك وتراجع عبدالكريم قاسم من دعمه للشيوعيين ، حاول قاسم توجيه أنظار الشعب العراقي الى قضية الكويت لعله يستطيع حشد تأييد الشعب له بعد ان فقد حماسه الاول•

بدأت الارهاصات الاولى في تفكير عبدالكريم قاسم في مطالبته بضم الكويت عندما رفض تسمية الكويت بالدولة عند اجتماع البلدان المنتجة للبترول في اجتماعهم الاول في بغداد في سنة ١٩٦٠/حيث سمي المجتمعون بالاقطار المصدرة للبترول كما أنه لمح لوفد الشركات البترولية المفاوض لتعديل شروط الاتفاقيات البترولية قبل تشريعه القانون رقم ٨٠/أنه اذا أعطي الكويت للعراق فيمكن التساهل بشروط الاتفاقيات فما كان من عضو الوفد الامريكي الجنسية ، إلا ويحتج على عبدالكريم قاسم قائلا : إنك لم تستقر على قرار ففي كل يوم شرط جديد واقتراح جديد ، فغضب عبدالكريم قاسم من هذه الأقوال قائلا : إنه سيقصف آبار البترول في الكويت •

لم يفصح عبدالكريم قاسم عن نواياه تجاه الكويت بصورة صريحة وواضحة • وفي ٢٥ تشرين أول ١٩٥٨ زار بغداد شيخ الكويت الامير عبدالله سالم الصباح مع حاشيته زيارة ودية قالت الصحف العراقية الصادرة يوم ١٠/٢٦ عنها : إنها للاعراب عما يكنه أبناء الكويت الشقيق من تمنيات طيبة لاخوانهم أبناء الجمهورية العراقية في ظل العهد الجمهوري المبارك ، والتأكيد على الروابط الاخوية بوشائج الود التي تربط البلدين • وكان في استقبال الاميرفي المطار عبدالكريم قاسم نفسه والوزراء ورئيس أركان الجيش ومتصرف

بغداد وأمين العاصمة ومدير الشرطة العام • ورافق عبدالكريم قاسم الامير الى قصر الزهور حيث حل ضيفا على الحكومة العراقية •

وفي الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم نفسه قام رئيس مجلس السيادة والشيخ محمد مهدي كبه ، عضو مجلس السيادة ، بزيارة أمير الكويت ، وكان العضو الشيخ خالد النقشبندي خارج العراق •

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف رد أمير الكويت الزيارة الى رئيس مجلس السيادة والى العضو الشيخ كبّه •

وفي المساء أقام رئيس مجلس السيادة مأدبة عشاء على شرف أمير الكويت حضرها عبدالكريم قاسم نفسه • ومما يزيد الأمر غرابة ان عبدالكريم قاسم اقام حفلة عشاء فخمة في بهو أمانة العاصمة تكريما لامير الكويت حضرها أعضاء مجلس السيادة والورزاء وكبار الموظفين •

اجرى عبدالكريم قاسم مباحثات مع شيخ الكويت وحذره من بعض الاحزاب القومية التي تدعم عبدالناصر (حركة القوميين العرب) • وبين ان لديه معلومات منها ان هذه الحركة تهيىء لانقلاب في الكويت بمساعدة بعض الضباط الكويتيين ، وأنه عارض أهداف هذه الحركة عندما عرض عليه الامر، بينما كان عبدالسلام عارف ، الداعية الناصري ، من أشد المتحمسين للقيام بهذا الانقلاب • استغرب وزير الخارجية العراقية الدكتور عبدالجبار الجومرد[1] الذي اشترك بالمباحثات من أقوال عبدالكريم قاسم هذه ، ولم

---

(١) (أ) وصل بغداد الدكتور عبدالجبار الجومرد عائدا من اجتماعات الامم المتحدة في نيويورك يوم ٢٤ تشرين اول واشترك في المباحثات •

ب ـ اصدرت حركة القوميين العرب بيانا يوم ٢٦ حزيران هاجمت فيه عبدالكريم قاسم وقالت ان مطالبته بالكويت هي مؤامرة استعمارية لاعطاء بقية امارات الخليج العربي درسا في عدم المطالبة بالاستقلال .الخ.

يتصور أن تصدر هذه الاقوال من رجل دولة وتشاءم من المصير الذي ينتظر العراق والامة العربية على يد هذا الرجل(٢) .

وعلى حين غفلة انتقل أمير الكويت من قصر الزهور ، حيث يقيم ضيفاً الى دار عبدالله المبارك ترافقه حاشيته . وفي ٣١ تشرين الاول ١٩٥٨ غادر العراق أمير الكويت بعد ان انتهت زيارته ولم يودّعه عبدالكريم قاسم في المطار وسمته الصحف العراقية بحاكم الكويت . أما الامير فقد بعث برقية شكر الى رئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي فقط يشكره فيها على الحفاوة والعناية وان ما لمسه من سيادةرئيس مجلس السيادة والاخوان الاحرار يجعله يطمئن الى مستقبل زاهر يجمع بين البلدين الشقيقين في حقول التعاون والعمل لما فيه خير ورفاهية الامة العربية . ورد رئيس مجلس السيادة ببرقية جوابية. ولم يتبادل عبدلكريم قاسم وأمير لكويت برقيات الشكر والامتنان بينهما .

استمرت العلاقات شبه الطبيعية بين العراق والكويت وساعد العراق الكويت في الدخول في كثير من المنظمات العربية والدولية .

تولى عبدالكريم قاسم وزارة الخارجية وكالة مدة غياب الاستاذ هاشم جواد في اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك في القاهرة في حزيران ١٩٦١ وفي اثناء ذلك استلمت وزارة الخارجية مذكرة من السفارة البريطانية في العراق تعلمها بأن الحكومة البريطانية أتفقت مع الكويت على إنهاء الحماية البريطانية والاعتراف بالكويت دولة مستقلة . ولكن المذكرة تبين أن بريطانيا مستعدة لتقديم المساعدة العسكرية للكويت في حالة طلبها للمساعدة . أعدت وزارة الخارجية مسودة برقية تهنئة بالاستقلال لامير دولة الكويت ، وعرضت مسودة البرقية على عبدالكريم قاسم ، وزير الخارجية وكالة ، فغضب على الوزارة ،

---

(٢) راجع ص١٥٧ الكتاب الاول موسوعة ١٤ تموز وحديث مع مدير الاستخبارات العقيد رفعت الحاج سري الذي كان حاضرا في احدى الاجتماعات في هذه الزيارات .

مظهرا اشمئزازه من جهل الموظفين (كما يقول هو) بسياسة العراق الخارجية .
وأخذ القلم وعدّل صيغة البرقية[1] .

وفي الساعة السادسة من مساء يوم الاحد ٢٥ حزيران ١٩٦١ عقد عبدالكريم قاسم في قاعة الاجتماعات بوزارة الدفاع مؤتمرا صحفياً لم يحضره وزير الخارجية (بالرغم من وعد عبدالكريم قاسم له بأنه سوف لن يعقد هذا المؤتمر إلا بحضوره) أعلن فيه تعيين أمير الكويت قائمقاماً تابعاً لمتصرفية

---

(١) صيغت البرقية النهائية بعد التعديلات التي اجراها عبدالكريم قاسم
سيادة الاخ الجليل عبدالله السالم الصباح ـ الكويت

علمت بسرور بأن الانكليز قد اعترفوا يوم ١٩٦١/٦/١٩ بالغاء الاتفاقية المزورة الغير شرعية وغير المعترف بها دوليا والتي سموها اتفاقية ١٨٩٩ بعد ان عقدوها بالباطل مع الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة دون علم اخوته في الكويت ودون علم السلطات الشرعية في العراق آنذاك . وقد سبق الشيخ حمود ان رفض التوقيع عليها او تنفيذها . الامر الذي اضطر الانكليز على تهيئة شهود الزور من عملائهم للتصديق على توقيعها وفعلا فقد وقع البريطاني ويكهام هور الرئيس في خدمة الطبابة الهندية مع العميل الممثل البريطاني في البحرين اغا محمد رحيم بصفتهما شاهدين على صحة توقيع شيخ الكويت الجليل . فالحمد لله الذي هو وحده ينقذ العالم من التبعية والاستعمار ، ومن جريمة الكفر بحق العرب والمسلمين ، وبحق الوطن وبحق اخوانكم في العراق وليكن ذلك درسا لاخواننا العرب في كل مكان . وحذار من دسائس الانكليز المستعمرين ومكائدهم لتفرقة الصفوف داخل الوطن وبين الاشقاء ليضمنوا بقاءهم من وراء الستار يتلاعبون بمصالح العرب والمسلمين وبقاء سيطرة الاستعمار واعوانه على اوطاننا . ونؤكد لكم بأننا سنبقى ونحن اخوانكم في الجمهورية العراقية الخالدة لا تنطلي علينا خدعة الاستعمار وسنظل نعمل بقوة وعزم لنصرة العرب والمسلمين والنصر من عند الله. وختاما فاننا نرجو لشخصكم الكريم بالذات ولاخواننا الكرام اهل الكويت الشقيق كل خير وتقدم ورفاه .

بغداد في ٧ محرم الحرام ١٣٨١هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩٦١م .

الزعيم عبدالكريم قاسم
رئيس الوزراء والقائد العام
للقوات المسلحة

البصرة ، وهدّد بأوخم العواقب اذا أساء القائمقام الجديد الى الشعب العراقي في الكويت (يقصد الكويتيين) ودخل العراق في دوامة جديدة ٠٠٠٠ ووضع على الرف قرارات مجلس الدفاع العربي المشترك ، والخطط التي يجب أن توضع لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية والتهديد بتحويل مجرى نهر الاردن ٠

ومع ان عبدالكريم قاسم لم يحرك أي قطعة عسكرية ، ولم يتخذ أي تدابير لتنفيذ ما أعلنه فانّ السفير البريطاني أرسل ملحقه العسكري ، بعد أن فشل هو في مواجهة عبدالكريم قاسم أو وزير الخارجية ، لتبليغ الحكومة العراقية انذاراً بريطانياً بأنْ على العراق أن لا ينسى أحداث سنة ١٩٤١ ، وان الانكليز جادون فيما يقولون ، وانها هي الحرب ٠

لم يكن العراق مستعدا عسكريا لا من حيث التجهيز ولا من حيث التسليح في حالة تعقد الموقف لمقابلة القوات البريطانية التي تمركزت في الكويت بعد اعلان عبدالكريم قاسم مطالبته بالضم ، فلم يكن هناك أي تقدير لموقف عسكري أو سياسي للاحتمالات المتوقعة،كما ان المعلومات عن الكويت معدومة ولا تتيسر أي خرائط عسكرية بأي مقياس ٠ والخريطة الوحيدة التي حصل عليها العراق كانت من دورية بريطانية أخطأت طريقها على الحدود وأسرت ووجد عندها خريطتين احداهما بمقياس ١/١٠٠٠٠٠ عسكرية تاريخها يعود الى الحرب العالمية الثانية أعادت طبعها وزارة الدفاع بعد ان نقلت الى بغداد، وخريطة اخرى حصلت عليها الوزارة بمقياس كبير لمدينة الكويت من أحد العرب غير العراقيين وكان هذا يشتغل في مدينةالكويت ٠

لم يكترث عبدالكريم قاسم بما ذكره له معاون رئيس أركان الجيش اللواء الركن فريد ضياء محمود من ان القيام باحتلال الكويت عسكريا ليس بالمشكلة الصعبةبالنسبة الى الوضع العسكري السائد آنذاك الا انالتعقيدات

السياسية التي تنجم عن المطالبة بالكويت وموقف بريطانيا وتعهدها بمساعدة الكويت عسكريا يجعل ذلك من الامور الصعبة[1] .

لم يكن في وسع العراق مجابهة القوات البريطانية التي تحشدت في الكويت من قواتها المتواجدة التي كانت في قواعدها في البحرين وفي بقية امارات الخليج العربي عندما أعلن قاسم ضم الكويت ، اذ مضى على الجيش العراقي ثلاث سنوات وهو لا يعرف التدريب العسكري الذي تتطلبه المعارك الحديثة، فلم تقم أي فرقة من فرق الجيش الخمس بأي تمرين تعبوي للتدريب على صفحات القتال خلال هذه المدة ، لان الجنود كانوا يصفقون ويهتفون للزعيم الاوحد ، ويهوسون بالهوسات العشائرية فيسحلون ضباطهم القوميين ويرددون : (سنمضي سنمضي الى ما نريد وطن حر وشعب سعيد) وقد سبق ان عرف القارىء مأساة ثلاثة ضباط قوميين سحلوا حتى الموت ؛ وهم المرحومون جلال احمد وموسى الشالجي وعلوان حسين الدليمي .

---

(١) (ا) ابرق القائم بالاعمال العراقي السيد ناثر العمري الى وزارة الخارجية قائلا : ان وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني ابلغه ان على العراق ان لا ينسى احداث ١٩٤١ وان بريطانية جادة في حماية الكويت وهي تعني ما تقول .

(ب) صرح ناطق باسم الحكومة البريطانية في مجلس العموم يوم ٢ تموز ١٩٦١ : بأن بريطانيا قد استوردت خلال الاثني عشر شهرا المنتهية في ٣/٣١ الماضي قرابة اربع وعشرين مليون طن من البترول الخام من الكويت يقدر ثمنها بمائة وسبعة وستين مليونا من الجنيهات ـ اي ما يعادل تسعة وثلاثين بالمائة من مجموع مستوردات بريطانيا .

(جـ) ابرق الملحق العسكري العراقي في لندن العميد الركن عبدالقادر فائق الى مرجعه الاستخبارات العسكرية يقول :

ان مدير الاستخبارات العسكرية البريطاني ابلغه ان الحكومة البريطانية جادة كل الجد في حماية استقلال الكويت وان على الحكومة العراقية ان لا تقع في الخطأ الذي وقعت فيه سنة ١٩٤١ .

استدعى عبدالكريم قاسم الملحق العسكري على اثر برقيته المشار اليها ، ووصل بغداد في ٢ تموز واجرى مشاورات عديدة معه وعاد الى مقر عمله في لندن يوم ٨ تموز بعد ان نصح قاسما بالتريث ، لان الانكليز لا يمكن ان يفرطوا ببيضة الذهب الكويتية .

كان ضباط الصف الشيوعيون هم الذين يتحكمون في ضباطهم ، ولا ضبط ولا ربط ولا طاعة ، ولا تدريب جاد ، وكان الجيش كالانكشارية في الدولة العثمانية في أيامها الاخيرة قبل حلهم يتحكمون ولا يحكمون ، يتلقون الوحي والتعليمات من قادة الحزب الشيوعي لا من قادتهم العسكريين • وجيش هذه حالته هو جيش من ورق لا يمكن أن يقوى على أي صدمة أو لقاء عسكري لجيش حديث كالجيش البريطاني • واني أقدر أن اجزم واقول لو ان قاسماً أمر بتحريك أي وحدة عسكرية لدخول الكويت لكانت نتيجتها مأساوية ومحزنة ولحلت كارثة مروعة بقاسم ونظامه • ولكنه لم يكن من الغفلة في ان يقع في هذا الخطأ الجنوني مما أضطره ان يعلن وكأنه المتفضل على العراق ، أن قضية الكويت سيحلها حلا سلميا لا يفصح عنه الآن ، لان العربي لا يقاتل العربي •

لقد قيل الكثير عن اسباب عدم احتلال الكويت من قبل قاسم حتى ان احدى رسائل الماجستير الجامعية التي صدرت في حزيران سنة ١٩٧٨ للسيد قحطان احمد سليمان أوحت في ص ٢٤٥ مايلي:(مع انها لم تقطع بصحة الخبر) بالرغم من أن المذكور (يقصد اللواء الركن السيد حميد حصونه قائد الفرقة الاولى انذاك) اخبر الكويتيين ـ بعد سقوط عبدالكريم قاسم ـ بأنه لم ينفذ أوامر الزحف على الكويت بالرغم من ان علاقته بالكويتين كانت حسنة حيث قبل هدية من أمير الكويت[1] خلال حفل افتتاح ميناء أم قصر في ٢٦ آذار من قبل عبدالكريم قاسم والذي حضره عدد من الكويتين أي ان الرسالة تنسب الى قائد الفرقة الاولى عدم احتلال الكويت بعدم اطاعته للاوامر •

ليس هناك من الوثائق الرسمية أو الادلة التي يمكن الركون اليها للدلالة على صحة ماقيل ، لقد اكد لي رئيس اركان الفرقة انذاك (ضابط ركن

---

(١) رفض متصرف البصرة (محافظ) العميد الركن عبدالوهاب عبدالرزاق ومدير الموانىء العام اللواء الركن مزهر الشاوي قبول هديتهما المقدمتين من امير الكويت (وكانت سيارتين) .

الاول) العميد الركن عبدالمنعم المصرف ان امرا بحركة أي وحدة من وحدات الفرقة الاولى لم يصدر من أي مرجع عسكري ولو صدر هذا الامـر لنفذه قائد الفرقة الاولى بلا تردد ، واكد موقف قائد الفرقة الاولى حميد حصونة هذا ضابط استخبارات الفرقة (ضابط ركن الثالث) العقيد الركن سالم محمد الحميدة برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه والمثبتة في الصفحة التاليه كما أيد هـذا الموقف ضابط ركن (النقيب الركن) (الفريق الركـن فيمابعد) فاروق الحريري في رسالته الموجه لي بخطه وتوقيعه والتي سيطلع عليها القارىء •

ان البرقية التي ابرقها قائد الفرقة الاولى حميد حصونة التالية وهي اول برقية يستلمها قاسم من قائد فرقة وكان لها السبق في اذاعتها من وسائل الاعلام العراقية المسموعة والمرئية تدل دلالة واضحة على ان لم يصدر أي أمر رسمي الى الفرقة الاولى بدخول الكويت • وتتابعت البرقيات وتسابق القادة وامراء الوحدات بارسال البرقيات بتأييد قاسم في موقفه من المطالبة •

نص برقية الفرقة الاولى

سيادة القائد العـام للقوات المسلحـة اللواء الركن عبدالكريم قاسم بأسمي وبأسم ضباط وضباط صف وجنود الفرقـة الاولى اتقدم لسيادتكم بأخلص التبريكات بمناسبة تصريحاتكم الاخيرة في مؤتمركم الصحفي لاعادة الوليد الى حضن أمه وانتشاله من ايدي الاستعمار ورفـع حواجز الفرقـة والقطيعة عن اخوانهم من خيرة المواطنين وفتح احضان العراق العزيز للكويت الحبيب وفقك الله لما فيه الخير لهذا الوطن •

راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ١٩٦١/٦/٢٧

الزعيم الركن
سيد حميد سيد حسين
قائد الفرقة الاولى

كتب العقيد الركن المتقاعد سالم محمد الحميدة ضابط ركن الثالث — استخبارات بخطه وتوقيعه في رسالته الموجهة لي ما يلي :—

في الحقيقة اننا في مقر الفرقة الاولى فوجئنا بهذا الاعلان وفوجيء قائد الفرقة نفسه اللواء الركن حميد حصونه لاننا اجتمعنا به بعد الاعلان فأخبرنا بأنه لم يستلم أي اشعار أو وصايا من المقر العام حول الموضوع ولا حتى تلفون،وعندما كنت معه في دائرته قال مانصه (هذا المجنون — يعني عبدالكريم قاسم — غير يقول قبل اعلان البيان —) وقد اصدر لنا تعليماته بان نستمر باعمالنا الاعتيادية طالما لم نستلم أي وصايا من المقر العام ولم تتخذ أي اجراء، وقد اقترحت عليه ان اقوم بزيارة لمنطقة الحدود في البصرة على أساس تفتيش سرية حدود البصرة ، فوافق القائد على ذلك ، وسافرت فعلا وقمت بزيـارة الحدود الكويتية العراقية ، وكان يرافقني آمر سرية حدود البصرة ولم أجد أي اهتمام من قبل الجانب الكويتي ايضا ، وحتى انني خلال هذه الجولـة دخلت الحدود الكويتية لمسافة تقرب من عشر كيلومترات وزرت معسكرا للقوات الكويتية كان في المنطقة ورأيت وضعه اعتياديا جدا حتى ان آمـر المعسكر لم يكن موجودا وقت وصولي وأخبروني انه سافر الى مدينة الكويت ، ثم عدت وبرفقتي آمر سرية حراسة حدود البصرة الى البصرة ، دون أي حرج ، ومن سير الامور في الفرقـة يتضح ان العميد الركن حميد حصونة قائد الفرقة الاولى لم يكلف بالهجوم على الكويت من قبل المقر العام أو من قبل عبدالكريم قاسم نفسه ورغم اعلان عبدالكريم قاسم بيانه لم يقم المقر العام باصدار وصايا أو تعليمات تخص الموقف حتى ولو من بعيد وبذلك فليس لقائد الفرقة حميد حصونة أي دور في عدم تحريك الفرقة لاحتـلال الكويت .

هذا مع تقديري لشخصكم العالم وارجو ان اكون قد خدمت الحقيقة التي اطلعت عليها وعرفتها بحكم منصبي كضابط ركن الثالث ــ استخبارات للفرقة الاولى في ذلك التاريخ •

اخوكم
العقيد الركن المتقاعد
سالم محمد الحميدة ــ ضابط ركن٣
استخبارات فق١ انذاك

سئل الفريق الركن فاروق عمر الحريري السؤال التالي :

كنت ضابط ركن في الفرقة الاولى في سنة ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ في الديوانية وبرتبة نقيب ركن أي خلال فترة مطالبة عبدالكريم قاسم بالكويت وتصريحه انها قضاء عراقي •

لا زال البعض يتحدث ان عبدالكريم قاسم قد اصــدر الاوامر بزحف الفرقة الاولى على الكويت الا ان قائد الفرقة عرقل تنفيــذ هذا الامر فهــل تتفضل وتجيبنا عن صحة هذا الادعاء ولكم الشكر ؟

الجــواب : ــ

استاذي الفاضل العميد خليل ابراهيم المحترم

بادىء ذي بدء اشكركم على تلطفكم بسؤالي عن هذه القضية الحساسة التي اتهم بها العراق تهمة باطلة رعاها اعداء العروبة في مضمار مساعيهم الحثيثة لشق صفوف الامة العربية وخلق حزازات وهمية بين اقطارها وبخاصة الاقطار العربية المتجاورة •

وخدمة للحقيقة والتأريخ اثبّت هنا واقسم على ما أحرر ان عبدالكريم قاسم صرح ماصرح لسبب أجهله ولكنه لم يصدر للفرقة الاولى ذات العلاقــة والمسؤولة عن حدود الــكويت أمراً ولم يحشد قــوة ولم يهيء أية قطعات

اضافية للعدوان على الكويت آنذاك واشهد الله على قولي هذا وكل من ادعى خلاف ذلك فقد كذب .

الفريق الركن

المخلص فاروق الحريري

طالب عبدالكريم قاسم بضم الكويت والتفكك الداخلي على أشده ، والصراع بينه وبين الاحزاب القوميـة لا زال كما كان ، لذلك لم تسانـده الاحزاب القومية بمطالبته بالضم ؛ لأنها لم تنسى مواقفه منهـا ومن دعوتهم للوحدة ولم تجف دماء ضحايا مجزرتي الموصل وكركوك بعد ، ولو أنه بدأ باحالة مرتكبي هاتين المجزرتين الى المحاكم العرفية . لقد عارضت دعوة الضم هذه حركة القوميين العرب ، والرابطة القومية في العـراق ، وعارضها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اصدرت قيادتـه القومية بياناً في ١٦ تمـوز ١٩٦١ اكدت فيـه (ان الاخلاص للوحدة العربية والعمل لها لا ينفصل عـن الاخلاص للاسلوب الشعبي في تحقيق الوحدة والاستناد الى الارادة الشعبية والاعتماد على مشاركتها سواء في مرحلة تحقيق الوحدة أو بنائها . وكل محاولة للفصل بينهما طعن للوحدة وتأخير لمسيرتها . وعبدالكريم قاسم ، بمنطقـه الاقليمي وبماضيه الاسود في طعن اتجاه الوحدة ، وبحكمه الفردي وتصرفاته المشبوهة لا يستطيع ان يجمع حوله الارادة الشعبية في العراق شعباً وجيشاً مهما كانت براءة دعوته ، لأن الشعب في العراق يدرك ان عرض قاسم من طرح هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات هو صرف أنظار الشعب في العراق عن مساوىء حكمه وجرائمه في حق حركة التحرر العربية والوحدة العربية) . انتهى

هذا مع العلم ان وجهة نظر القيادة القطرية في العراق كانت مؤيدة لبيان القيادة القومية[1] .

---

(١) (أ) راجع نضال حزب البعـث عبر بيانات قيـادته القومية ١٩٥٥ـ١٩٦٢ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧ ص١٥٩ ، دار الطليعة بيروت .

اما الاحزاب اليسارية فكان لهـا موقفها ايضا • ان الحـزب الوطني الديمقراطي لم يؤيد ضم الكويب بدون موافقة الدول العربيـة الاخرى • وأيّد ان الكويت جزء من العراق فصلها الاستعمار البريطاني لخدمة مصالحه في الخليج•وان مقومات الدولة لا تتوفر فيها وهي مرتبطة اجتماعيا واقتصاديا بالعراق عن طريق البصرة •

اما الحزب الشيوعي فقد عارض المطالبة بالضم على أساس المبدأ الذي يؤمن به الحزب ، وهو حق تقرير المصير لكل شعب عربي صغيرا كان أم كبيرا في الاندماج أو الاتحاد مع أي شعب عربي آخر وقد اصدر بيانا في ٢٨ حزيران أكد فيه وجهة نظره هذه •

والحزب الوحيد الذي أيد المطالبة بضم الكويت على أساس انها كانت جزءاً من العراق هو الحزب الوطني التقدمي الذي كان يرأسه الاستاذ محمد حديد الذي استقال من الحكومة في نيسـان ١٩٦١ وكانت تبريرات الحزب ان الضم تحتمه المصلحة القومية العليا والاقليمية وانه من الافضل ان لا تكون هناك دويلات صغيرة •

واختلف اللاجئون القوميون في القاهرة من دعوة الضم هذه ، إذ أيدها ثلاثةً من المقيمين في القاهرة ، وهم فائق السامرائي وسلمان الصفواني ومحمود

(ب) لم تؤيد النقابات المهنية القومية التي فازت في الانتخابات آنئذ دعـوة الضم التي اعلنها عبدالكريم قاسم وانما ارسلوا برقية الى المستر هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا اعلنوا فيها استنكارهم فقط لاستـغلال حكومته الخلاف الذي نشب بين بلدين عربيين وذكروا في البرقية ان هذا الخلاف لا يبرر هذا الحشد العسكري الكبير الذي يعتبر عملا عدوانيـا ضد الوطن العربي ، وكانت البرقية موقعة من الدكتور محمد ناصر نقيب المعلمين والدكتور احمد كمال عارف نقيب ذوي المهن الطبية والاستـاذ عبدالرزاق شبيب نقيب المحامين ومؤرخة في ٨ تموز ١٩٦١ . مما حدى بجريدة الثورة التي تعبر عن اراء عبدالكريم قاسم ان تهاجم هذه النقابات لموقفهـا هـذا .

الدرة ، وكانوا اعضاء مهمين في هيئة التجمع القومي في القاهرة ولاسيما فائق السامرائي الذي كان أمين سر الهيئة[1] .

اخذ عبدالكريم قاسم يتخبط في سياسته التي ينتهجها لتحقيق دعوته بضم الكويت ، ففي ٢٦ كانون الاول ١٩٦١ صرح الاستاذ هاشم جواد وزير الخارجية بان الحكومة العراقية ستعيد النظر في العلاقات الدبلوماسية مع كل دولة تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع العراق . وفي يوم ١٩٦٢/١/٢٨ عممت وزارة الخارجية هذا التصريح الى كافة البعثات الدبلوماسية في بغداد وعليه فقد سحب العراق سفراءه من بعض الدول التي تبادلت التمثيل الدبلوماسي مع الكويت . وأمر سفراء تلك الدول بمغادرة العراق مثل الاردن ، اليابان ، ايران ، لبنان ، الولايات المتحدة ، تونس ، ولم يطبق ذلك على بريطانيا على أساس انها تبادلت التمثيل الدبلوماسي قبل تصريح وزير الخارجية[2] . وهكذا عزل العراق نفسه عن الدول العربية والدول الاخرى واهملت المصالح العربية العليا خلال هذه الفترة .

في هذه الاثناء قدم الاردن اقتراحا الى عبدالكريم قاسم لاقامة اتحاد فيدرالي بين العراق والكويت والاردن ، وكانت الحكومة الاردنية تهدف الى الحصول على تأييد العراق ضد التهديد والحصول على المساعدات المالية من الكويت ، ولكن عبدالكريم قاسم رفض هذا المشروع فاتجه الاردن لتأييد الكويت[3] .

وبعد تقديم ماسبق ان بيناه ادع السادة وزير خارجية العراق أنذاك الاستاذ هاشم جواد ، واللواء الركن فريد ضياء محمود معاون رئيس اركان الجيش في تلك الفترة وقد مثل وزير الدفاع في مباحثات القاهرة التي أشير

(١) راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ٢٧ ، كانون الاول ١٩٦١ .
(٢) مقابلات عديدة مع الاستاذ فائق السامرائي امين سر الهيئة .
(٣) Humphry Trevelian The Middle East in Revelution P. 197.

اليها ، والاستاذ قاسم حسن سفير العراق في براغ واحد اعضاء الوفد العراقي في المباحثات التي جرت بين الكويت والعـراق لحل المشـكلة ، والدكتور عبدالحسين القطيفي مدير الدائرة السياسية في وزارة الخارجية ورئيس الوفد العراقي الى الجامعة لعربية لبحث مشكلة لكويت أنئذ ، اقول ادع الحديث لهؤلاء السادة المحترمين للقارىء الكريم عن مسرحية قاسم التي اثارها في تلك الفترة حول ضم الكويت معتقدا انه سيجمع حوله شمل الشعب العراقـي الذي تشتت شيعاً واحزابا وانه سينأى بنفسه بعيدا عن متطلبات القيادة العربية الموحدة لمواجهة الخطر الاسرائيلي وان اموال النفط الكويتي ستستثمر في تنمية العراق ولكنه اخطأ الحساب فلا الشعب العراقي ايده في دعوته فالتفت حوله ولا الاموال الكويتية التي تخيل انها ستستخدم في البناء والتعمير حصل عليها ، وصرفت الاموال الطائلة لتكتيل الدول العربية ضد قاسم والدعـاية ضد حكمه وفي مآرب أخرى فكانت نهايته السريعة • لقد كانـت مطالبته بالكويت وبالا عليه وعلى حكمه كما سنرى •

الاستاذ هاشم جواد وزير خارجية العراق الاسبق يتحدث عن مشكلة الكويت

املى علي الاستاذ هاشم جواد في بيروت في ١٩٦٧/٩/١٥ ما يلي :

قرأت بامعان ماكتبـه لك السيد قاسم حسن ، سفير العراق السابق في جيكوسـلوفاكيا سـنة ١٩٦٥ حول الاجتماعات التي عقدت بـين وفـد كويتي رسمي وبينه في اوربا للبحث عن حل للنزاع الذي أثير بين العـراق والكويت • واني اصارحك القول ان ماجاء بما كتبه اليك يمثل الحقيقة وما كنت راغباًبالاضافة خوف الاطالة ولكني سأجيب عن سؤالك الرئيسي الذي تطلب فيه بيان رأي : هل ان عبدالكريم قاسـم كان جادا في اعلانه بضـم الكويت !؟• للاجابة على سؤالك هذا لابد من ايضاح مقدمات هذه المشكلة، ثم بيان بعض ماجرى في المباحثات التي لم تذكر فيما بينـه الاستاذ قاسم •

وسأترك لك ، وانت الباحث القدير ، في استخلاص النتائج واعطاء الرأي الفصل : هل كان قاسم جاداً أم هازلا ؟ واليك ماريد بيانه :

١ ــ انت تعلم بأننا كنا سويةً في القاهرة من ٩ حزيران الى ١٩ حزيران ١٩٦١ للاشتراك في مباحثات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي انعقد في تلك المدة • وفي يوم ١٣ حزيران زرنا الرئيس جمال عبدالناصر (بعد الظهر) لمدة ساعة ونصف الساعة ، وكانت المقابلة اخوية وودية وتناولت البحث في العلاقات الطيبة بين الجمهوريتين الشقيقتين بصورة خاصة وبين الدول العربية بصورة عامة • وكان عبدالناصر تواقاً لاعادة هذه العلاقات الطيبة واعادة السفراء والسعي للتضامن العربي والدعم الاخوي في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الامة العربية •

٢ ــ تركنا القاهرة بعد انتهاء المؤتمر ومكثنا لمدة يومين ١٩ ــ ٢٠ حزيران في بيروت وفي هذين اليومين حدثت تطورات هامة اذ نشرت الصحف البيروتية ان الانكليز اعترفوا في يوم ١٩/٦/١٩٦١ بالغاء اتفاقية ١٨٩٩ المعقودة بينهم وبين الكويت تمهيدا لاعترافهم باستقلال الكويت •

٣ ــ سألني الصحفيون في بيروت عن رأي العراق في هذا الاستقلال • وبما اني لم اكن مسبقاً بأي حديث مع الزعيم عبدالكريم قاسم حول أي تحفظات أو ملحوظات حول هذا الاستقلال في أحاديثنا المتشعبة والكثيرة حول مستقبل الخليج والامارات العربية في حالة اعلانه من قبل بريطانيا لذلك كانت أجوبتي ان العراق يرحب بهذا الاستقلال ويدعمه ، وان ليس هناك أي خلاف بين العراق والكويت الا في بعض مسائل الحدود التي ستحل حلا اخوياً •

٤ ــ في صباح يوم ٦/٢١ نشرت الصحف البيروتية برقية الزعيم عبدالكريم قاسم الى شيخ الكويت التي يبارك في الغاء اتفاقية ١٨٩٩ والتي

كانت غريبة في مضمونها ومراميها ولا يمكن الاستدلال منها ماهو هـدف عبدالكريم قاسم من صياغتها بهذه العبارات الغامضة .

٥ ـ في يوم ٢٢ حزيران واجهت واللـواء الركن فريـد ضياء محمود عبدالكريم قاسم وبدأت احدثه عن نتائج المباحثات وعما توصلنا اليه ، وعن أملنا بتصفية المشاكل القديمة بين العـراق والعربية المتحـدة ليعود التعاون والتضامن العربي الى مجراه الطبيعي .

٦ ـ لم يأخذ عبدالكريم قاسم حديثي على محمل الجد ولكنه قاطعني واخذ يتحدث عن الكويت وتبعيته للعراق وانه يطلب دراسة حول هذا الموضوع وتهيئة الوثائق اللازمـة لاثبات حق العراق فيما يطالب به وقال انـه سيعقد مؤتمرا صحيفيا حول الموضوع .

٧ ـ رجوت الزعيم عبدالكريم قاسم ان لا يعقد هذا المؤتمر الا بعـد الدراسة والمشاورة بيني وبينه وان أكون حاضرا فيه ووعد بذلك .

٨ ـ قدمت وزارة الخارجية على وجه السرعة دراسة أوليـة وخرائط ووثائق تخص علاقة الكويت بالعراق ووعدت الزعيم عبدالكريم ان الوزارة ستزوده بالمزيد وانه لا بد من التأني والدراسة الجادة العميقة .

٩ ـ في الساعة السادسة من مساء يوم الاحد ٢٥ حزيران ١٩٦١ عقـد عبدالكريم قاسم مؤتمرا صحفيا في قاعة الاجتماعات بوزارة الدفاع واعلن بيانه الصحفي حول اعادة قضاء الكويت الى العراق ، وانه تابع الى لواء البصرة وانه سيصدر مرسوماً جمهورياً قريبا بتعيين شيخ الكويت الحالـي قائمقام لقضاء الكويت وانه يدعو الشيخ الى مراعاة حقوق الشعب العراقي وانذاره له بالعقوبات ان اساء معاملة لشعب العراقي في الكويت .. الخ

وهكذا دخلنا في دوامة جديدة وابتعدنا عن هدف الامة العربية الاصلي في مواجهة الخطر الاسرائيلي والتوسع الاسرائيلي الذي بحثناه في القاهـرة

قبل اسبوع ، واتفقنا فيه على الاسس العامة لانشاء القيادة المشتركة وتعيين القائد العام .. الخ .

١٠ ــ ومع كل هذا كان الجو العام مهيأ لتعاون العراق مع العربية المتحدة في ايجاد الحل المناسب لتحقيق اهداف العراق في بيان الزعيم الصحفي وذلك للاسباب الآتية .

آ ــ كانت السياسة الرسمية لعبدالكريم قاسم قد ابتعدت عن الحزب الشيوعي وبدأ في تقليص نفوذهم على بعض الوزارات .

ب ــ بدأت سياسة العربية المتحدة واضحة في مهادنة العراق في هذه الفترة ، وكان همها منصباً لاقامة القيادة العربية المشتركة وتهيئة ما يلزم من مال وجيوش لمنع تحويل مجرى نهر الاردن من قبل اسرائيل ومواجهة الخطر الاسرائيلي الجديد[1] .

---

(١) كتب السيد جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة الى حكومته يوم ٢٧ حزيران ١٩٦١ ما يلي : ان القاهرة تنظر الى الحدث بقلق وقد اخذها على حين غرة ، وفي وقت بدأ تحسن ملموس في العلاقات بينها وبين بغداد، وبالفعل فقد تحدث الرئيس عبدالناصر الى وزير خارجية العراق هنا ، السيد هاشم جواد ، منذ ايام حديثا وديا ، ابدى اثره الوزير تفاؤله المطلق بمستقبل هذه العلاقات وملخص وجهة النظر المصرية : أن الكويت دخلت عضوا دوليا عربيا جديدا ، وطلبت الانضمام الى مؤسسات اخرى ولم يبد العراق اي اعتراض بل بالعكس كان موافقا مرحبا .
اما قول العراق بأن الكويت كانت ابان العهد التركي جزءا من لواء البصرة انما يستتبع نتائج عليه ان يمضي في استخلاصها الى النهاية . منها ان بلادا اخرى كقطر والقطيف كانت ايضا جزءا من اللواء المذكور . وثم ملاحظة اخيرة ترجع الى الوقت الذي اختاره اللواء قاسم لاتخاذ هذه الخطوة الخطيرة ، فالمعروف ان ازمة قد تؤدي الى خلاف حربي بين العرب واسرائيل تقترب يوما بعد يوم ، ولم تكن الدول العربية في وقت ما بحاجة اشد الى التضامن المطلق كما هي اليوم ، فاذا بالحدث الاخير يقضي على التفاؤل الضئيل الذي كان قد بدى وعلى الاقل بتكتل الدول العربية حيال المطامع الصهيونية .
(راجع جوزيف ابو خاطر ــ لقاءات مع جمال عبدالناصر في صميم الاحداث ص١٣٣) .

جـ ـ كانت الفئات والاحزاب القومية في العراق على استعداد لمؤازرة عبدالكريم قاسم في مطالبته اذا صفى قضاياه مع العربية المتحدة واذا كان جادا في ابتعاده عن الحزب الشيوعي ، لان ذلك ينسجم ودعوتهم للوحدة ٠

د ـ كان عودة العلاقات الطيبة بين العراق والعربية المتحدة في صالح البلدين اذ ستعود التجارة بين سوريا والعراق لسابق عهدها وبهذا يتخلص عبدالناصر من تذمر السوريين المستمر وشكواهم من مقاطعة العراق لبضائعهم وسلعهم نتيجة صراع عبدالناصر وعبدالكريم قاسم ٠

هـ ـ انتظر عبدالناصر مدة اسبوع مبادأة العراق بمفاتحته في التعاون لحل مشكلة الكويت ولكن عبدالكريم قاسم رفض أي اقتراح لمفاتحة عبدالناصر حول الموضوع فما كان من عبدالناصر الا والقى بثقله في دعم استقلال الكويت وادخالها الجامعة العربية ٠

١١ ـ رغم معارضة بريطانيا للادعاء العراق بضم الكويت وتصميمها على الدفاع عنه ولو أدى الامر الى استخدام القوة المسلحة ،اقول رغم موقف بريطانيا هذا ولكني شعرت من السفير البريطاني ترفليان انه اذا ضمنت مصالح بريطانيا الاقتصادية والنفطية فمن الممكن انها ستدعم الوحدة الفيدرالية بين الكويت والعراق والاردن (المشروع الذي تبناه نوري السعيد قبل ثورة ١٤ تموز بالاستفادة من الاموال الكويتية لتمويل هذا الاتحاد وتخليص العراق من عبء النفقات التي ستقع عليه وحده اذا لم يضم الكويت) ٠

وبعد هذه المقدمة أقول لقد أضاع عبدالكريم قاسم كل الفرص المتاحة لتحقيق هدف العراق في وحدته مع الكويت فهو لم يسمع رأي وزارة الخارجية التي كانت مخلصة كل الاخلاص في خدمة العراق والامة العربية ٠ وسار عبدالكريم قاسم في طريق لا يعرف للدبلوماسية معنى ٠ فهو رغم تصريحاته المستمرة والمتكررة انه سيحل مشكلة الكويت بالطرق السلمية وأنه يرفض

استخدام الحل العسكري ولكنه لم يتبع الاساليب الدبلوماسية التي توصله الى مبتغاه ولم يتوصل ان السياسة فن الممكن ؟.

لقد تهيأت للعراق فرصة ذهبية في نيسان ١٩٦٢ لتحقيق اهداف العراق ولكن وياللأسف اضاع عبدالكريم قاسم هذه الفرصة ثانية ، اذ اتصل بـي التاجر العراقي في الكويت السيد موسى علاوي في احدى زياراته للعـراق ، واثناء مقابلتي معه تحدث في موضوع الكويت وبيّن حراجة موقف العراقيين هناك وقال انه من الاحسن حل هذا الخلاف لاحلال المصالحة والوئام محـل الخصام بين البلدين فتسهل التجارة وتكثر استثمارات الكويتيين في العراق اذ يعتبرونه بلدهم الثانـي ، وانه يعتقد ان الشيوخ مستعدين للدخـول في مباحثات رسمية تمهيدا لحل هذا الخلاف .

نقلت ماعرضـه السيد موسـى علاوي الـى الزعيم عبدالكريم قاسم واستأذنته في معرفة مايدور في اذهان الرسميين الكويتيين من حلول لاستخلاص النتائج . وافق عبدالكريم قاسم على اقتراحي وعين موعـدا لبحث شروط العراق للبدء بالمباحثات الرسمية وسألني مشاركة الاستاذ حسن رفعت الذي كان وزيرا للاسكان انذاك في دراستنا حيث قال : انه لا بد من اشراك اخواننا الاكراد بهذه المباحثات بالاضافة الى ان السيد موسى علاوي كان قد سبق والتقى بالسيد حسـن رفعت وبحث معـه نفس الموضوع الذي نقـله الى عبدالكريم قاسم كما يظهر .

اجتمعنا ثلاثتنا : الزعيم عبدالكريم وأنا وحسن رفعت ، وتقـرر قبول الاتصالات الرسمية مع الجانب الكويتي .

اجتمعنا أنا وحسن رفعت وموسى علاوي وبحثنا النقاط التي كان قـد عرضها موسى علاوي والتي قال عنها ان المسؤولين الكويتيين على استعداد لقبولها ودراستها وكانت كما يلي :ـ

١ ــ اعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادته على أراضيه .

٢ ــ وبعد الاعتراف يباشر بمباحثات بين الجانبين لتقرير الاتحاد الفدرالي بين البلدين على ان تبقى الاتفاقات النفطية تعديلا والغاء وتجديدا بيد الكويت بالاضافة الى سياسة تجارتها الخارجية .

٣ ــ تكون ميزانية الكويت مستقلة .

٤ ــ تساهم الكويت بنسبة معينة من ميزانية الاتحاد العامة وبمبلغ معين مستقل يخصص للخطط الخمسية التنموية .

٥ ــ توحيد المناهج الثقافية والتعليمية والجيش والخارجية .

٦ ــ السماح للرأسمال الكويتي والقطاع الخاص بحرية الانتقال والاستثمار ، واقامة المشاريع المشتركة بين دولتي الاتحاد وخاصة في الالوية الجنوبية الثلاثة : البصرة والناصرية والعمارة .

٧ ــ يبقى الحكم بالعائلة الحاكمة الكويتية وحسب نظام العائلة في اختيار الحاكم . وتقرر عرض هذه النقاط على حكومتي البلدين .

قدمت ما اتفق عليه الى عبدالكريم قاسم الذي اعترض على كلمتي السيادة والاستقلال الواردتين في المادة الاولى واصر على انضمام الكويت للعراق ، ولكنه إستدرك قائلا انه يمكن اقامة اتحاد بين البلدين ولا اعرف لحد الان ماذا يقصد . اما النقاط الاخرى فقال عبدالكريم قاسم انه من الممكن قبولها بعد دراستها وتعديل بعضها للتوصل الى حل بشأنها وقلت له :

سيدي الزعيم: ان جملة سيادة الكويت على أراضيه حساسة جدا بالنسبة لحكام الكويت، وان عدم اعتراف العراق بها سيوصد الابواب بوجه الطرفين للتوصل الى حل ينهي الازمة : لانه اذا ما تم الاتحاد الفدرالي وتشابكت المصالح الاقتصادية واقيمت المشاريع المشتركة وتنقل الاشخاص ورأس المال بلا قيود ولا حدود وتوحد النقد واستثمرت الموارد الاقتصادية الكويتية

الهائلة في مجالها الحيوي العــراق لمنفعة البلدين والشعبين وجرت مياه شط العرب في الاراضي الكويتية القاحلة وروت البشر واقيمت البساتين والحدائق فما قيمة كلمة اتحاد فيدرالي أو اتحاد دمجي ؟ وقلت له : سيادة الزعيم من الضروري تطمين رغبات الكويتيين التي لا تمس جوهر الموضوع وهو الاتحاد، ولكنها تتعلق بالشكل فقط وتشبع نغمة الدولة التي شاعت في هذا العصر بين التجمعات السكانية للامة الواحدة • وبينت للزعيم عبدالكريم انه اذا كـــان العلم واحد والجيش واحد والسياسة الخارجية واحدة وسيصبح الكويتيون مواطنين لهم مالنا وعليهم ما علينا ، وسيصبح من حقهــم ان يكونوا وزراء وموظفين كبار ومن الممكن ان يصبح احدهم رئيس جمهورية العراق اذا انتخبه المواطنون فاذا تحقق هذا فما قيمة كلمة اتحاد فيدرالي أو وحدة ؟ وقلت له : سيادة الزعيم لا بد من التضحية اذا اريد الوصول الى هدفنا وهذا لا يكون إلا اذا قبل العراق المادة الاولى وعندئذ سيمهد الطريق لا الى وحدة العراق مع الكويت ولكن الى وحدات اخرى مع أقطار عربية اخرى • وستكون أنت رائد هذه الوحدة • فرد علي عبدالكريم قاسم قائلا : اني اريــد اتحاد قائم على وحدة التراب العراقي والشعب العراقي بقطريه (يقصد العراق والكويت) وانه لا مانع عندي من اقامة تشكيلات ادارية جديدة لمنح امراء الكويت بعض الامتيازات وانه لا مانع عندي من ان يكون دخلهم المالي لهم ويديروا اقليم الكويت حسب نظــام عائلتهم • وقال عبدالكريم قاسم موجهاً كلامــه الي : استمر باتصالاتك مع الجانب الكويتي ولا تغلق الباب • وانفض الاجتماع •

لم اقطع الامل في الوصول الى حل مع الكويتيين لايجاد نوع من الوحدة بين البلدين ولم اقطع الاتصالات معهم رغم خطب عبدالكريم قاسم في المناسبات التي يهاجم فيها الشيوخ بلا مبرر فيغضبهم ويبعدهم عن الاتفاق مع العراق • وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٣ اتفق على اعادة المفاوضات مــع الكويتين وتقرر ان يكون محــل الاجتماع بيروت وابرقنــا الى قاسم حسن ان يحضر

الاجتماع وبينما كان الوفد يبحث في ايجاد الحلول والصيغ المقبولة للطرفين على نوع الوحدة واذا بعبدالكريم قاسم يخطب ويقول رفضت ان أهاجم الكويت وانه سيحررها لا عن طريق العنف ولكن عن طريق آخر لا يفصح عنه الان ولكن سيعرف في حينه[1] ..

وبعد كل هذا الذي قدمته لك ارجو ان تقرر انت هل كان عبدالكريم قاسم جادا في مطالبته بالكويت أم كان هازلا ؟ .

هاشم جواد

اجابات الاستاذ قاسم حسن السفير في وزارة الخارجية

سألتني عما اعرفه عن مشكلة مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت الى العراق ، وعن ترشيحي لعضوية الوفد العراقي الذي فاوض الجانب الكويتي في محاولة لحل هذه المشكلة ، وعن الاجتماعات التي حدثت بين الوفدين وعن

(1) بالرجوع الى خطب الزعيم عبدالكريم نجد ان الخطبة التي اشير اليها اعلاه كان قد القاها يوم ١٩٦٣/١/٢٧ ونشرت في الصحف العراقية يوم ١٩٦٣/١/٢٨ قد جاء فيها :

لقد رفضت ان اهاجم الكويت حتى لا اريق الدماء العربية ويشتبك اخواننا العرب في حرب لا يفيد منها الا الاستعمار ، ان تحرير الكويت لا يكون عن طريق العنف ولا عن طريق الصحافة ولكن تحريرها يتم عن طريق آخر ، وهذا الطريق لا افصح عنه الان . وفي اليوم الثاني صرح قائلا :

ان المشايخ اجروا اتصالا مع بعض الاوساط العراقية لحل قضية الكويت وان العراق لا يقبل مطلقا بانصاف الحلول ، ولا يرضى الا بالسيادة التامة على ارضه ، لان الارض هي ملك الشعب وليس لاحد ان يتصرف على هواه ، (راجع الصحف الصادرة يوم ١٩٦٣/١/٣٠) .

رد ناطق بأسم وزارة الخارجية الكويتية على هذا التصريح بأنه نفى وجود مباحثات سرية بين العراق والكويت (نشرت وسائل الاعلام العالمية هذا التصريح يوم ١٩٦٣/٢/٢) وبعد ستة ايام زال حكم عبدالكريم قاسم وانتهت المفاوضات .

النتائج التي توصلنا اليها ، وعن جدية عبدالكريم قاسم في حل هذه المشكلة الى آخر الاسئلة التي وردت في رسالتك .

وسأجيبك بصدق بقدر مادونته في مذكراتي اليومية . مع العلم اني كتبت تقارير مفصلة عن هذه الاجتماعات وما دار فيها الى وزارة الخارجية وبامكانك الرجوع اليها . كما يمكنك الرجوع الى محاضر جلسات الاجتماع التي عقدت بين الوفدين والموجودة في اضابير وزارة الخارجية ايضا هذا بالاضافة الى رسائلي العديدة التي كتبتها الى رئس الوزراء الزعيم عبدالكريم قاسم شخصيا ، ورسائلي الى السيد هاشم جواد وزير الخارجية آنذاك والتي فصلت فيها ارائي ومقترحاتي التي لم يؤخذ بها والتي اكدت فيها ان مطالبة العراق بضم الكويت يمكن الوصول اليها والحصول على نفس النتائج اذا اتبعت الحكومة العراقية طريقة التعقل والمنطق واتباع الاساليب الدولية المتزنة في عصر ساد في العلاقات الدولية التعقل والحكمة . ولكن ويا للاسف أضاع عبدالكريم قاسم كل تلك الجهود الخيرة في سبيل الوصول الى وحدة العراق والكويت وبالتالي الى وحدة الامة العربية .

واليك اجاباتي :

استدعتني وزارة الخارجية العراقية للحضور الى بغداد ، فوصلتها في ٢٥/٤/١٩٦٢ وقابلت وزير الخارجية هاشم جواد الذي قص عليّ اجتماعه بالمحامي والتاجر العراقي المقيم في الكويت موسى علاوي الذي عرض نقاطاً سبع قابلة للمناقشة والتفاوض مع الجانب الكويتي الرسمي ، لحل مشكلة مطالبة العراق بضم الكويت وبين لي وجهة نظر الخارجية في هذه النقاط وانها الطريق الصحيح الذي يمكن اتباعه وسلوكه للوصول الى تحقيق اهداف العراق كما بين لي موقف عبدالكريم قاسم من هذه النقاط ورفضه القاطع لقبول أو المساومة على النقطة الاولى وهي عدم اعتراف العراق باستقلال

الكويت وسيادته على أراضيه ، وقبوله ببحث ودراسة النقاط الاخرى التي يمكن الاتفاق عليها . ثم اضاف وزير الخارجية انه لا مانع لدى رئيس الوزراء من ادامة الاتصال بالجانب الكويتي الرسمي لمعرفة آخر مافي جعبتهم من مقترحات وحلول ، وعدم ايصاد الباب في وجوههم .

وقال وزير الخارجية : انك ستفاوض وفد كويتي رسمي سمي اعضاءه السيد موسى علاوي المحامي وهو يتألف من السادة جاسم القطامي وكيل وزارة الخارجية الكويتية ، واحمد السيد عمر المدير العام لوازرة المالية والاقتصاد الكويتية، ورئيس مجلس ادارة شركة نفط الكويت وممثل الكويت لدى منظمة اوبك وشركة نفط الكويت ، والسيد عادل الجراح (فلسطيني الاصل) الوزير المفوض في وزارة الخارجية الكويتية ، وقال وزير الخارجية موجهاً كلامه اليّ : إبحث هذه النقاط مع الوفد بالمرونة التي عرضها موسى علاوي مع ملاحظة ما أبداه الزعيم عبدالكريم قاسم واصراره على وحدة العراق والكويت ووحدة الشعبين (وحدة الارض والشعب) ثم قال : وحتى هذه النقطة اذا حسنت النيات بالامكان ايجاد الحلول القانونية لها بما قد يرضي عبدالكريم قاسم (في ساعة رحمانية) .

واجهت عبدالكريم قاسم وافاض في شرحه في أسباب مطالبته في الكويت التي سمعتها أنا من الراديو ، أو قرأتها في الصحف عندما عقد مؤتمره الصحفي ثم اجتمعنا أنا وعبدالكريم قاسم ووزير الخارجية هاشم جواد وأعاد نفس كلامه السابق . وحاول هاشم جواد اقناعه ان الاتفاق مع الكويت على هذه النقاط الستة الباقية ستؤدي في النتيجة الى وحدة العراق مع الكويت وانه الطريق السليم لتحقيق اهداف العراق وألقيت بثقلي بجانب وزير الخارجية ولكن عبدالكريم قاسم رد قائلا : فاوضهم واعرفْ ما عندهم ، وسوف أحل المشكلة بطريقتي الخاصة التي لا أفصح عنها الان.وسيعرفها العالم في وقتها وسأفاجيء وأدهش العالم بحلي لها .

سافرت الى بيروت يوم ٣/٥ والتي غادرتها يوم الثلاثاء المصادف يوم ٥/٨ الى زوريخ بالطائرة السويسرية فوجدت الصديق موسى علاوي في انتظاري بالمطار • ومن الصدف الغريبة ان يكون معي في نفس الطائرة السيد احمد السيد عمر احد اعضاء الوفد وقد عرفني عليه في المطار الصديق موسى علاوي فذهبنا سوية الى دولدركراند هوتيل في زوريخ •

الاجتماع الاول :

وبعد ساعة من وصولنا ، اجتمعنا وتعرفنا على بعضنا وقال السيد احمد السيد عمر : انه جاء لوحده دون ان يصحبه احد من اعضاء الوفد الآخرين ليتعرف على ممثل العراق في هذه المباحثات وعلى درجته التي على ضوئها سيبرق الى الكويت لارسال من يوازي درجة المسؤول العراقي في هذه المباحثات •

كان الرجل على جانب كبير من دماثة الخلق • ويعرف الكثير من شؤون اختصاصه • ولمست منه الميل الى وجوب الاتفاق مع العراق حتى اني أقدر أن أقول : انه من الفئة المتنفذة التي ترى وجوب حصول الاتفاق مع العراق مهما كان الثمن • وعلمت منه انه سبق أن درس في بغداد وان اخته متزوجة من عراقي بغدادي ، وان له أقارب في البصرة وبغداد •

أثار السيد موسى علاوي النقاط التي سبق بحثها ووجوب التوصل الى حل لمشكلة العراق مع الكويت•أيد السيد احمد ماقاله السيد موسى•وذكر ان بحثا واتفاقاً قد جرى على نقاط بعينها كأساس لحل المشكل وان تلك النقاط كانت سبعاً سلمت من قبل الطرفين الى المسؤولين في العراق والكويت • ألا انه بعد الذي حدث تراجع الشيوخ عن موافقتهم وخاصة بعد ان علم الشيوخ ان العراق لا زال يصر على الضم في وحدة العراق والكويت • ولكن اذا تساهل العراق واعترف باستقلال الكويت وسيادته على أراضيه فمن الممكن بحث النقاط الستة الاخرى والتساهل للموافقة عليها ثم قال :

اني أنا شخصيا من دعاة وحدة الكويت مع العراق ؛ لان المصير واحد وان وحدة البلدين تؤدي الى خير وسعادة الشعبين وتأمين مصالحها المشتركة كما اني اعتقد ان هذه العوائد المالية الكويتية العظيمة من الخير ان تتوجه لبناء وتنمية القطرين واستثمارها في العــراق للامكانات الاقتصادية الواسعة لا استثمارها في اوربا واميركا • واني اعتقد ان المجـال الاقتصادي الحيــوي للكويت هو في استثمار رؤوس الاموال الكويتية في العراق وحده ما دام قادرا على استيعابها وما زاد يستثمر في البلاد العربية الاخرى اذا ساد الهدوء والطمأنينة بين البلدين • اني آسف ان أقول : من الحرام ان توجه هذه العوائد لمحاربة بعضنا البعض بتشجيع من أيدي أجنبية خفية لا تريد الخير للبلدين • ان هذه الحدود المصطنعة التي وضعها الاســتعمار لابد ان تزول ، لاني من المؤمنين بوحدة الامة العربية وبأن هذه الحدود معوقة للتنمية والازدهــار • نعم أنا مؤمن بكل هذا لكن لا بد من خطوات تدريجية هادئة متزنة للوصول الى هدف وحدة الكويت والعراق وبالتالي وحدة البلاد العربية • كما اني اعتقد ان اول خطوة ستوصلنا الى هدف وحدة العراق والكويت هي الاعتراف باستقلال الكويت وسيادته على أراضيــه ، لتطمين حكامه وساكنيه • ثــم تتبعها الخطوات الاخرى التي ستؤدي الى وحدة أو اتحاد البلدين • هــذا الشرط هو الحجر الاساس الذي يبنى عليه كل حل لانهاء النزاع بين الكويت والعراق • وهو شرط الشروط لبناء الوحدة المرتقبة بين البلدين •

وقال يجب القضاء على الجيوب الاستعمارية في الخليج ووجوب قيــام نظام متمدن لصالح السواد الاعظم من سكان الخليج ، وسوف تكون الخطوة الاولى لتحقيق هذا الهدف هو وحدة العراق والكويت • انتهى •

ورأيت ان من صالح الامة العربية والعراق الاحتفاظ بالعلاقات الحسنة مع هذا الرجـل مهما كانت نتائج المحاولة لمـا سيؤديه من خدمات جلـى في المستقبل •

الاجتماع الثاني :

أبرق السيد عمر الى الكويت بما جرى بيني وبينهم ويبدو انه لعب الى جانب السيد جابر احمد الصباح وزير المالية ونفر آخر دورا في فتح باب المفاوضات مجددا مع العراق • سافرت يوم ١٩٦٢/٥/٩ الى براغ بانتظار برقية اخرى سترد جواباً على برقية السيد احمد السيد عمر ، وبعد يوم واحد من وصولي براغ تسلمت من الخارجية العراقية برقية تطلب مني السفر الى زوريخ • وفي الساعة الرابعة والنصف من يوم ١٩٦٢/٥/١١ سافرت من براغ الى زوريخ على طائرة سويسرية فوجدت السيد موسى علاوي بانتظاري في المطار ، فذهبنا سوية الى فندق دولدر كراند هوتيل وبعد الاستراحة علمت ان شخصين قد قدما من الكويت هما السيد جاسم عبدالعزيز القطامي وكيل وزارة الخارجية[1] والسيد عادل الجراح الفلسطيني الاصل الكويتي الجنسية وهو وزير مفوض في وزارة الخارجية • وعلمت ان الاول كان قد درس في القاهرة وانكلترا ، وانه كان قومي الميول مؤيدا ومتحمسا للوحدة المصرية السورية وهو من المتحمسين للوحدة العربية ايضا ، حتى كاد ان يسجن بسبب ذلك •

اما الثاني فهو موظف غير مخول بالكلام •

اجتمعنا بعد الظهر في الغرفة رقم ١٥ وبعد التعرف أظهر كلانا ان اجتماعنا هذا له دالته التاريخية الهامة ، وهو دليل حسن النية والرغبة في حل المشاكل بين الاخوان بالطرق السلمية •

وبدأت أنا الكلام (الكلام للاستاذ قاسم حسن)

فقلت : تكلم الاخ السيد احمد السيد عمر في الاجتماع السابق، وبغياب عضوي الوفد الكويتي اللذين حضرا في هذا الاجتماع،وذكر ان هذه الحدود

---

(١) كان السيد جاسم عبدالعزيز القطامي من مؤيدي حركة القوميين العرب في وقت ما .

بين البلاد العربية مصطنعة وضعها الاستعمار ، وانها لا بد ان تزول • انـي اؤيده كل التأييد فيما تفضل به السيد احمد السيد عمر ، واضيف : لم يكن يعرف لهذه الحدود وجود بين البلاد العربية في جميع عهود التاريخ • وحتى في زمن الدولة العثمانية لـم تعرف البـلاد العربية القيـود والحدود ولكن ما نشاهده الان من واقع مرير بين بلادنا هو من صنع الاستعمار الغربي الذي خلق الجيوب والحصون والقلاع ، وفرق الشعب العربي وجزّأ الامة العربية في سبيل حفظ مصالحه في استغلال الثروات والموارد الاقتصادية لمنطقتنـا العربية الحيوية من العالم في سبيل رفاهيه وخير شعوبهم • اني أعتقـد ان تجزئة الامـة العربية لا يمكن ان تدوم • ولا بـد من إزالة هذه الحـدود المصطنعة • وان الخلافات بين العراق والكويت لا بد ان تحـل • وان هذا الخلاف العارض لابد ان ينتهي لنمضي في البناء والتعمير وما اجتماعنا هـذا الا لتحقيق هذه الغاية النبيلة ، وان شعبينا ينتظران ما سنتوصل اليه مـن حلول في سبيل خيرهما وخير الامة العربية وان التاريخ سوف لا يرحم مـن يفرط بحق الأمـة •

أجاب السيد جاسم القطامي : أنا ايضا اؤمن بما تؤمن به من حتمية وحدة الامة العربية وبأزالة هذه الحدود المصطنعة ، وبايجاد حل للخلافات العربية • واني قرأت في محضر جلسة اجتماعكم السابق ما قاله الاخ السيد احمد السيد عمر حول ضرورة ازالـة هذه الحـدود التي وضعها الاستعمار الغربي واني اؤيده كل التأييد في دعوته للوحدة وفي ازالة الخلافات، ومنها الخلاف العراقي الكويتي • ولكن الذي اريـد ان اقوله في هذه الجلسة : انـه ليس لبلدي الكويت دخل فيما وقع وهو بلـد صغير ويتمنى ان تسير الامـور في طريق تحقيق وحدة البلاد العربية ومنها العراق والكويت بصورة طبيعية وبهـدوء وبدون تهديد أو وعيد سيؤدي الى ردود فعل معاكسة وضارة بمصلحة الأمة العربية • إن توحيد العراق والكويت يحتاج الى دراسة متأنية عقلانية علمية،

مع ملاحظة مايدور حولنا وادراك مايحاك لهذه الامة لايقاعها في مهاوي الزلل. وعلينا ان نحسب لاسرائيل وخطرها ومؤامراتها ألف حساب في دعم تجزئة الامة العربية والله من وراء القصد .

تكلم السيد موسى علاوي قائلا : علنا في هذه الجلسة نبحث المقترحات السابقة التي عرضها علي وزير الخارجية . علّنا نجد الحل الذي سيزيل هذا العرض .

وعندئذ اخذ الكلام السيد جاسم القطامي قائلا : ان المسؤولين في الكويت لم يعودوا يقبلون البحث في هذه النقاط إلا اذا وافق العراق على بحث النقطة الاولى وهي الاعتراف باستقلال وسيادة الكويت . لانه في الحقيقة والواقع لم يثر الكويت أيّة مشكلة حتى يمكنني ان اقترح الحلول لها . ان العراق هو الذي أثار هذه المشكلة ، وعليه فنحن هنا مستعدون بصدر رحب لسماع مايطرح علينا . وتدخل السيد احمد السيد عمر الذي قال : إن احداً لم يبلغني برفض الشيوخ لتلك النقاط .

ويقول قاسم حسن : فرددت عليه انه من الخير للعراق والكويت ان يتعاونا في ايجاد الحل المناسب ، وان العراق يريد ان يعرف ماذا يريد الشيخ حاكم الكويت ، وماهي الضمانات التي يطلبها في حالة الموافقة على وحدة البلدين ؛ لان موقف العراق واضح وصريح ومسجل ببيانات رسمية نشرت علناً وبيّن العراق فيها واكد بكل وضوح انه يؤمن ايماناً مطلقاً بوحدة الشعب والارض (بين العراق والكويت) . وبقية الشروط يمكن التساهل فيها والاتفاق عليها . فرد السيد جاسم القطامي قائلا : ان علة العلل هي ان نظرية وحدة الشعب والارض المطلقة بين العراق والكويت يرفضها الشيوخ أساساً للمشروع الذي تريد أن نبحثه هنا، لأنه من الصعوبة ان يسلموا بوحدة الارض والشعب وتسلب منهم أملاكهم ثمناً لأي اتفاق . ان الوحدة بين العراق والكويت لا تخص البلدين وحدهما بل هي مشكلة الامة العربية وهذه المشكلة يجب ان

تترك لكل شعب ليحلها مع الزمن وحسب ظروفه واني أعيد وأكرر: ان الكويت أو حكام الكويت لا يقبلون على بحث أي مشروع لوحدة البلدين إلا باعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادته على أرضه وضمان هذا الاستقلال والسيادة وبقية الشروط كلها تهون • كان الوفد الكويتي يردد في اثناء الاستراحة بعيدا عن تسجيل المحضر تعليقات مهمة ، وخاصة الاستاذ جاسم القطامي أرى من المصلحة كتابتها فمثلا كانوا يقولون :

ان الحجج التي يرددها العراق بمطالبته بالضم وهي ان الكويت كانت تابعة عمليا للعراق لا يؤيدها الواقع العملي ، فأن التاريخ يقول : ان الكويت لم تخضع للحكم العثماني منذ تأسيسها ولا يوجد أي ذكر في التاريخ على ان الدولة العثمانية قد وضعت يدها فعلا على الكويت وأقامت فيها حاميات عسكرية أو أقامت حاكماً يمثل السلطة العمثانية • وكانوا يستشهدون باستجارة الكويت للفارين من السلطات العمثانية وانها لو كانت خاضعة للدولة العثمانية لما استطاعت حمايتهم ويقولون : ولنذهب مع الادعاء القائل ان الكويت كانت قائمقامية تابعة للبصرة فصلتها بريطانيا عن العراق فالسؤال الذي يتبادر الى الذهن : هل ان بريطانيا فصلت الكويت فقط عن البصرة ؟ ألم تفصل المحمرة ومنطقة عربستان الغنية بالنفط عن ولاية البصرة ؟ ألم تجري محاولة سنة ١٩٢١ لفصل البصرة نفسها عن العراق وقيام حكومة شبه مستقلة وتحريض بعض العوائل البصرية المعروفة لكتابة العرائض بهذا الشأن[١] ألم تكن الأحساء والقطيف ونجد وقطر مناطق ادارية تابعة لولاية

---

(١) على اثر انتهاء مؤتمر القاهرة جلساته في آذار ١٩٢١ واذاعت قراراته ، قدم مجموعة من وجهاء البصرة منهم السادة عبداللطيف المنديل واحمد الصانع والشيخ الباشي السعد والحاج عبد السيد العويد وعلي الزهير والحاج طه السلمان مضبطة (عريضة) الى المندوب السامي البريطاني في العراق يطلبون فيها ان يكون للبصرة حكم ذاتي ومجلس تشريعي خاص مع جيش وادارة وشرطة . فتصدى لمعارضة هذا الطلب كل من السادة عبدالعزيز المطير والحاج احمد حمدي الملا حسين وعمر فوزي ومحمد

البصرة ؟ لماذا لم يطالب العراق بهذه المناطق الادارية التي ذكرتها لنفس الحجج والاسباب ؟ ويقولون : يمكننا ان نعلن ونقول ان التقسيم العثماني لا يمكن ان يكون أساسا للادعاء بالملكية والضم لان العثمانيين فاتحين أجانب كما يمكننا ان نقول ان التقسيم الاستعماري والبريطاني لا يمكن أن يكون أساسا للادعاء بالملكية والضم لان هذا التقسيم عمله فاتح أجنبي . وعليه اننا كعرب نشعر بوحدة المصير وبخطورة مايبيته لنا أعداؤنا من مؤامرات وشعورنا كذلك بضرورة رفع مستوى شعوبنا المعاشي ولدفع الاخطار التي تحيط بنا . هذه العوامل كلها تحتم علينا ان نكون طلاب وحدة عقلانية مدروسة .

ان ترديد العراقيين من ان الكويت لا تملك مقومات الدولة لصغر مساحتها وقلة نفوسها وارتباطها بمعاهدة مع بريطانيا تسمح بعودة القوات البريطانية في حالة طلبها ، نقول : ان هذا الترديد ليس من مصلحة البلدين ، لان القانون الدولي لا يمنع من قيام الدول ، مهما كانت صغيرة المساحة وقليلة النفوس فالفاتيكان وموناكو واللوكسمبرغ دول مستقلة يعترف باستقلالها العالم وهي أقل مساحة ونفوسا من الكويت . ويقولون :

ان ليبيا وتونس والمغرب أقل استقلالية في الوقت الحاضر (١٩٦٢) من الكويت وفيها قواعد اميركية وبريطانية وفرنسية حسب الاتفاقيات التي عقدتها هذه الدول مع الدول الاستعمارية ولكن سيأتي اليوم الذي تتخلص فيه هذه الدول العربية من هذه القواعد الاستعمارية وتحصل على استقلالها الناجز . ألم يرتبط العراق بمعاهدة ببريطانيا تجيز للقوات البريطانية العودة الى

زكي وحبيب الملاك وعبدالكاظم الشمخاني ومحمد امين باش اعيان وغيرهم وكانت النتيجة ان المضبطة اهملت . ومرة اخرى بعثت هذه الفكرة سنة ١٩٢٢ على اثر استقالة الوزراء السادة ناجي السويدي وحنا خياط والحاج رمزي وعبداللطيف المنديل من وزارة النقيب في اواخر اذار ١٩٢٢ على اثر اختلافهم في موضوع الدفاع عن الحدود العراقية النجدية وتجد صورة العريضة منشورة في الصفحة ٧٧ من الجزء الاول من كتاب تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الثالثة للسيد عبدالرزاق الحسني .

قواعدها العسكرية في الشعيبة والحبانية ، ولكن العراق قد تخلص من هذه المعاهدة بعد ثورة ١٤ تموز وبهذا حصل على استقلاله الناجز • ألم يتعامل معنا العراق كدولة عندما ارسل الزعيم عبدالكريم رئيس وزراء العراق رسالة الى امير الكويت في ٩ تشرين الاول ١٩٥٩ ، ألم يطلب وزير خارجية العراق فتح قنصلية في الكويت في ١٩/١٠/١٩٥٨[1] ألم يحضر العراق عدة مؤتمرات عربية في الكويت كمؤتمر مقاطعة اسرائيل ومؤتمر الغرف التجارية في ١٤/١٠/١٩٥٩ ، ألم يساعد العراق الكويت في الانضمام الى منظمات عربية ودولية مختلفة ؟ انتهى •

وبعد أخذ ورد طال أمده ، وجدنا ان جو المهاترات والدعايات المتبادلة لا تساعد المسؤولين على تفهم الكثير من النقاط التي يجب ان ينطوي عليها التفاهم والاتفاق ، وان من الافضل العمل كخطوة اولى ، على توفير الجو

---

(١) نص الكتاب المرسل من وزارة الخارجية العراقية الى أمير الكويت الموافقة على قيام التمثيل القنصلي بينهما :

حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

لي عظيم الشرف ان انهي لسموكم الكريم انه بالنظر لرغبة الجمهورية العراقية في توثيق اواصر المودة والتعاون مع شقيقاتها من الدول العربية ولاسيما المجاورة منها فانها تعتقد بأن اول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت واقامة العلاقات معها على اساس جديد من الصداقة الخالصة الاخوية المتكافئة ، وترى الحكومة العراقية ان امثل طريق لتحقيق ذلك في الوقت الحاضر هو فتح قنصلية او ممثلية تجارية للجمهورية العراقية في الكويت ، لتقوم برعاية العراقيين من جهة وتكوين حلقة اتصال بين القطرين الشقيقين من جهة اخرى ، وخصوصا لتنفيذ القضايا التي تفضل سمو الشيخ الكريم بطلبها من الحكومة العراقية عند زيارته الاخيرة ، ولي وطيد الرجاء ان اتسلم جواب سموكم قريبا وتفضلوا سموكم بقبول فائق تحياتي واحتراماتي مع اطيب التمنيات .

التوقيع

وزير خارجية الجمهورية العراقية

الهادىء الاخوي لاستمرار المفاوضات بايقاف الحملات الاذاعية والصحفية بين الطرفين وذلك للانتهاء الى نتيجة ايجابية مقبولة نظهر فيها أمام العالم •

وعدنا الى غرفة الاجتماع في جلسة أخيرة لهذا اليوم حيث قلت :

اننا نحن هنا لحل أزمة قائمة بين الطرفين يعرف كل منا أسبابها ، ولابد لمواجهة هذه الازمة من ان يرد على البال حل أو حلول متعددة تطـرح على بساط الدرس • وفي التاريخ القريب وفي واقـع ماهو قائم اليوم في العـالم أمثلة على حل مثل هذه الازمة التي نواجهها •

هناك نظام موناكو وفرنسا الذي ذكره احد الاخوان في فترة الاستراحة وهناك اكثر من مثل واحد على التوحيد والوحدة والاتحاد والاستقلال الذاتي وما الى ذلك ، الا اننا لا نستطيع ان نكيف حلا ونختاره دون ان نعرف ماذا يريد الشيوخ أو ماذا يريـد الكويت من ضمانات تخطر على بالـه لنفسه ، وبالجواب الصريح على هذا السؤال يمكن ان يصاغ الاساس القانوني الذي يجري عليه الاتفاق حلا للازمة•فالسؤال البارز في جلستنا هذه ، وأهم مايجب ان نعرف دقائقه هو (وكررت ذلك عدة مرات) ما الذي يطلبه الجانب الكويتي أو الشيوخ من ضمانات أو من شروط أساساً لتكييف الاتفاق ؟وما هو الوضع الخاص الذي يريدون ضمانه لانفسهم ؟

وقبل الخوض في التفاصيل التي جاءت أمثلتها في التاريخ عن وحـدة الشعوب ووحدة أراضيها •

وجد الوفد الكويتي أنفسهم على مايبدو ، انهم خاضوا موضوعا لا بد لهم ان يرجعوا في أمر تفاصله الى المسؤولين عندهم ، فقرروا الاكتفاء بماجرى، كما تقرر مبدئيا ان يكون الاجتماع الثالث في اثينا (اليونان) في يوم ٦٢/٥/١٦ في فندق كراند بريتاني (بريطانيا العظمى) على ان يطلب مـن الطرفين وقف الحملات الدعائية والتشهير ، (بقي في سويسره السيد جاسم القطامي) •

سافر السيد احمد السيد عمر الى استانبول ومنها الى الكويت .

وسافر السيد عادل الجراح الى الكويت رأسا يحمل رسالة بما جرى .

سافرت الى بغداد عن طريق بيروت حيث بقيت فيها أول يوم عيدالاضحى المصادف ١٤/٥/١٩٦٢ انتظارا للطائرة.وقد كان اعلان سحب السفير العراقي احتجاجا على قيام لبنان بتبادل التمثيل الدبلوماسي قد أثار ضجة في الاوساط الشعبية اللبنانية التي استنكرت ان تقوم قطيعة بين لبنان والعراق .

وقد زرنا والسفير العراقي في بيروت ، الاستاذ ساطع الحصري فجرى حديث الكويت فيماجرى من حديث . وكان حديث الأستاذ الحصري حديث الحائر الذي لا يدري كيف يخرج من الازمة الا انه عبر عن ألمه لكل هذا الذي حدث وأبدى الرأي بوجوب التساهل وقال : عندما جرى توحيد المانيا لم يطلب الى الدوقات ان يتنازلوا عن دوقاياتهم وامتيازاتهم بادىء ذيبدء ، بل بقي على ما كان عليه وجرى الاتفاق على خطوط اخرى انتهت بالاخر الى وحدة الأمة الالمانية .

وصلت بغداد بعد ظهر يوم ١٤/٥/١٩٦٢ ، وفي المساء ذهبت الى وزارة الخارجية العراقية فوجدت سيادة الوزير هاشم جواد هناك ، وأبلغته شفهياً بماجرى، اتفقنا لا بد من تبديل اليوم المعين للاجتماع المقبل يوم ١٦/٥/٩٦٢ لأنه غير عملي ، كما اخبرني السيد هاشم جواد ان الزعيم عبدالكريم يرى ان مسألة وقف الحملات الصحفية والاثيرية من غير الميسور البت فيها الا بعد عطلة العيد[1] لذا اتفق على ارسال برقية الى السيد موسى علاوي بواسطة عنوانه نخبره فيه بعدم امكان دراسة الاتفاق المبدئي الا بعد العيد .

(١) خطب عبدالكريم قاسم في ايام العيد خطابين الاول صباح يوم ١٤/٥ في دار الضباط والثاني في آمرية موقع بغداد ، هاجم قاسم في خطابه الكويت هجوما عنيفا وقال مخاطبا الضباط : ان دوركم المشرف سوف يأتي عما قريب فيطاح برؤوس الخونة والعملاء والركائز في ارجاء الجزيرة ←

الاجتماع الثالث :

سافرت الى اثينا يوم ١٦/٥ حسب الموعد المعين في اجتماعنا بزوريخ[٢] اتجهت الى الفندق المتفق عليه فوجدت السيدان جاسم القطامي وعادل الجراح اللذين وصلا قبل اليوم فاخبرتهما باستلامي برقية الاستاذ موسى . وفي اثناء حديثنا غير المباشر سألت السيد عادل هل ورد في ذهن المسؤولين عندكم حلا للمشكلة القائمة وهل ان الاخبار التي وراءك طيبة ؟ فأجابني ان شاء الله وعلى مائدة الغذاء قال السيد جاسم القطامي أولا ان الشيخ كثير متنرفز ومستاء من الحملات الصحفية والاعلامية ولاسيما خطاب الزعيم في أول يوم العيد مما جعله يعتقد بان العراق غيرُ جادٍ في حل القضية بالطرق السلمية ، الامر الذي جعله يتشدد في الجواب على المقترحات في الورقة المرفقة (وقد سلمني هذه المقترحات) .

ولكن السيد جاسم يعتقد ان هذا الجواب صلب وانه كان نتيجة للنرفزة وانه بدوره سيتصل بالشيخ ويهدؤه ويشرح له استحالة قبول هـذا الشيء واستطرد في الحديث على مائدة الغذاء حيث قال : ان الشباب في الكويت

العربية الذين خدموا الاستعمار مدة طويلة (لم يعين عبدالكريم قاسم صراحة في خطابه المقصودين الذين سيطاح برؤوسهم) ، (راجع الصحف العراقية) .

(٢) فيما يلي ترجمة البرقية المرسلة من الاستاذ قاسم حسن عن طريق وزارة الخارجية في حوالي الساعة الحادية عشرة مساء من يوم ٦٢/٥/١٤ الى السيد موسى علاوي :
روما سالاريا ٤٠٨
بالنظر لحلول العيد وغياب المهندسين فأن كل شيء يتصل بالعطاء يؤجل الى ما بعد العيد عندما سندرس التفاصيل بامعان . يرجى اعلام الشركاء في اليونان وسويسرا تحيات من حسن .
الجواب :
وصلت اثينا اليوم . وصل مدراء الشركة يوم امس . يظهر ان المقترحات قد قبلت . ابرق بوصولك . العنوان اوتيل رينان اثينا . مستعجل .
موسى علاوي

دعاة وحدة ، وان المجلس النيابي سينبثق عن قوة كبيرة من الشباب المؤمن بالوحدة العربية وبالديمقراطية ، الامـر الـذي يضعف المعارضين ويضعف مركزهم • وقال : ان مصلحة الشعب العربي تقتضي تسوية الموضوع مبدئياً مهما كان الثمن ، لان التصلب سيؤدي بالكويت الى الارتمـاء في احضان الانكليز والاميركان وهذا ضد مصلحة الامة العربية ووحدتها المستقبلية أو يدفعها للاتفاق مع الدولة التي لوحت لهم بكل المغريات ، وهـذا ليس مـن مصلحة الشعب العربي في الكويت وفي العراق للفارق العظيم فيالثقافة والتعامل الحضاري واسلوب الحكم واماني الشباب ، رغم ان ذلك سيضمن للكويت قوة كبيرة ويكون ضـمانا لهـا • وتطـور الحديـث الشـخصي بيننـا الى موضوع قطع العلاقات مع لبنان وماسيكون عليه موقف العراق من الدول الاخرى التي ستتبادل التمثيل ومن السودان وتونس التي ستتبادل التمثيل يوم ٢٦ الجاري •

وقال الاستاذ السيد جاسم القطامي : ان الكويت ستدخل هيئة الامم المتحدة وانها قد ضمت ٢/٣ الاصوات وانها الان تجري اتصالا مع الاتحـاد السوفيتي لاقناعه بعدم استخدام حق الفيتو • وفي هذه الحالة سيطلب الشيخ قوة دولية لحماية استقلال الكويت في حالة عدم اتفاقه مع العراق •

وقال ان البعض يشعرون الان بعقدة الدولة وكيانها ، كما يشعرون بعدم الاطمئنان على مستقبلهم •

ان الخطاب الاخير الذي ألقاه سيادة الزعيم قوي وان الشيوخ يعتقدون ان العراق غير جاد في تسوية المشكلة ، اذ لماذا تجري هذه الاتصالات بـين الوفدين لحل المشكل ؟ وبنفس الوقت يلقي هذا الخطاب القوي الذي يهاجم فيه حكام الكويت •

تفرقنا على أساس ان السيد جاسم يرجع الى الكويتويتصل بالشيخ ويطمئنه ويقنعه بجدية المفاوضات وبالنيات الطيبة وان ارجع أنا بدوري الى

بغـداد لاقنع الزعيم عبدالكريم قاسم بوقف الحملات ، وتهيئة جو مريـح للمفاوضات (التي يظهر ان المسؤولين الكويتيين يهمهم عدم قطعها) ثم العودة للاتصال فيما بيننـا كالسابق وتهيئة اجتماع آخـر خلال ١٥ يوما ، وهكذا سافرت الى بغداد بعد ان ابرقت بذلك وبحثت مادار في اجتماعاتنا مع الزعيم عبدالكريم قاسم ومع السيد وزير الخارجية ثم عدت الى براغ .

الاجتماع الرابع :

وفي يوم ٦/٥ اجتمع الوفدان وقدم الوفد الكويتي مقترحه الاخير وهو:

ضرورة اعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادته على أرضه أولا ثم يدخل الكويت فياتحاد فيدرالي مع العراق لتوحيد التعليم والجيش والخارجية والخطة الاعمارية التنموية وتعيين نسبة مساهمته بالميزانية الاتحادية العامـة والمساعدة السنوية التي يقدمها الى الاتحاد الى آخر المقترحات .

رجعت الى بغـداد يوم ٦/٧ وعرضت على وزير الخارجيـة والزعيم عبدالكريم مقترحات وفـد الكويت النهائيـة الا ان عبدالكريم قاسم خشى الاعتراف باستقلال الكويت أولا حيث كـان يعتقد انـه لربما قد يتنصـل الكويتيون من الدخول في مفاوضات الاتحاد الفيدرالي بعد حصولهم على الاعتراف رغم تأكيد وزير الخارجية وتأكيدي له ، ان هذا لا يمكن ان يحدث لان الاعتراف والدخول في المفاوضات تتزامن مع بعضها واذا أخل الكويتيون بالتزاماتهم فيعود العراق الى المطالبة . وفي يوم ٦/١٠ عدت الى براغ وانقطعت المفاوضات بسبب اصرار كل جهة على رأيها .

ولكن رأيت من المصلحة العامة ان اكتب رسالة الى الزعيم عبدالكريم ارجوه فيها اعادة الاتصال والمفاوضة وهذا مما عملته فعـلا في ١ آب ١٩٦٢ حيث قلت في رسالتي للزعيم عبدالكريم ما يلي :

واني لا زلت عند رأي الذي اوضحته لسيادتكم عند تحدثي عن قضية الكويت باعتباره الخطوة الاولى التي لا يطول أمد الانتقال منها الى تحقيق

الوحـدة المنشودة وهذا أمـر محض تنبىء بصحته الاوضاع الداخليـة في الكويت نفسها .

ولست أعتقد ان التأخر في الوصول الى تحقيق الاتحاد الفيدرالي شكلا والوحدوي موضوعا في صالح الجمهورية العراقية اذ لانعلم بما يعده الاستعمار في حالة تأخرنا عن الموافقة على ذلك .

لذلك أرجو مخلصا ان توافقوا على ان نعاود المفاوضات على الاساس المذكور التي بدأناها قبل شهرين وامل ان انال تلك الموافقة .

هذا واني لعلى يقين تام بان حل موضوع الكويت سيجعل المبادأة بيد الجمهورية العراقية من ناحية تحسين الجو العربي .

ثانيا ـ وبالتمكن من حل الخطوط الرئيسية في السياسة العربية سيكون لسياستنا الخارجية كلمتهـا الاولى في كل مايتصل بالشـرق العربي والشرق الاوسط ان شاء الله .

المخلص

قاسـم حسـن

وفي الاول من شهر تشرين الثاني ١٩٦٣ تلقيت رسالة من المحامي موسى علاوي يرجو فيها اعادة فتح باب المفاوضات وانه كتب الى وزارة الخارجية بهذا الصدد لان الجو مهيأ الان فكتبت رسالة ثانية الى الزعيم عبدالكريم والى وزير الخارجية حول الموضوع ولكني لم اتلق الرد وهكذا ضاعت فرصـة ذهبية على العراق وعلى الامة العربية .

هذا ما اردت تقديمه لكم عن مشكلة مطالبة العراق بضم الكويت واذا اردت المزيد فيمكنك الرجوع الى محاضر الجلسات في وزارة الخارجية والى التقارير الرسمية التي رفعتها انا شخصـيا للزعيم عبدالكـريم او لوزارة الخارجية والله من وراء القصـد .

فينـا ١٠/٩/١٩٦٥ قاسم حسن

رئيس الوفـد العراقي لبحث مشكلة الكويت في الجامعة العربية يتحدث

رأيت من المناسب ان أوجـه العديد من الاسئلة للدكتور عبدالحسين القطيفي وكيل وزارة الخارجية سابقا ورئيس الوفد العراقي لحضور مناقشات مجلس الجامعة العربية لاقرار قبول عضوية الكويت في الجامعة ، للاستفسار منه عما دار من مناقشات في أروقة الجامعة ؟ وماذا كان موقف الوفد العراقي اثناء المناقشات ؟ وما هي التعليمات التي تلقاها ؟ وماذا كانت النتيجة ؟ الـى آخر الاسئلة التي تنير الطريق أمام القارىء وتعطيه صورة واضحة عن مشكلة الكويت وادعاء عبدالكريم قاسم بضمها وقد أجاب مشكورا حرفيا بمايلي :

بعد ان وصل الامين العام للجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة الى بغداد يوم ٣٠ حزيران بعد مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت الى العراق، قابل وزير الخارجية السيد هاشم جواد وصرح : ان مهمته تنحصر في حـل النزاع بين العراق والكويت وتسويته .

رد عليه السيد هاشم جواد متسائلا :

لقد علمت الان من القائم بالاعمال في سفارتنا في القاهرة (السيد نجم حمودي) انه استلم دعوة من الامانة العامة للجامعة العربية لحضور اجتمـاع طارىء للجنة السياسية للجامعة ومجلس الجامعة للنظر في طلب انضمام الكويت الى عضوية الجامعة العربية . ان هذا الاجتماع لا يتفق ومهمتكم في الوساطة لحل النزاع بين العراق والكويت . ثم أضاف وزير الخارجية: هل ان استنتاجي هذا صحيح ؟ (يقصد وزير الخارجية اذا كانت مشكلة عضوية الـكويت في الجامعة ستتقرر من القاهرة من قبل مجلس الجامعة فما هو المسوغ اذن لوساطة الامين العام عبدالخالق حسونة في بغداد ؟) أجاب الامين العام : انه اصـدر تعليماته برقيا الى الامانة العامة بتأجيل الاجتماع .

اتصل وزير الخارجية تلفونيا بالقائم بالاعمال في القاهرة مستفسرا عما اذا تأجل الاجتماع لمجلس الجامعة الذي دعي اليه ؟

رد القائم بالاعمال انه لحد هذه اللحظة لم يستلم مايشير الى تأجيل الاجتماع . طلب مني وزير الخارجية (والحديث للدكتور القطيفي) الاستعداد للسفر الى القاهرة في الحال . وبعد ان تهيأت طلبت مواجهة الوزير لاخذ التعليمات النهائية منه فردت عليّ مديرة المكتب ان الوزير لا زال مجتمعاً مع الامين العام .

قابلت الوزير بعد انتهاء الدوام الرسمي . وطلب مني معارضة قبول الكويت كعضو في الجامعة العربية بكل الاساليب القانونية والشرعية . واخبرني كذلك ان القائم بالاعمال العراقي أكد للمرة الثانية بعدم استلامه أي اشعار من الجامعة يشير الى التأجيل خلافا لما يقوله أمينها العام . ويظهر (الكلام للوزير) انه يقصد من هذه المناورة ان يتم الاجتماع بدون حضور وفد عراقي مزود بتعليمات واضحة وصريحة بمعارضة العراق في انضمام الكويت لعضوية الجامعة وانما يكتفي بحضور القائم بالاعمال الذي سوف لا يعرف ماذا يعمل . وطلب مني الوزير محاولة تأجيل الاجتماع بكل الطرق القانونية لكسب الوقت[1] .

---

(١) (أ) صرح الامين العام المساعد الدرديري احمد اسماعيل بان الجامعة ستجتمع في ٤ تموز للنظر في طلب انضمام الكويت للجامعة العربية بناء على طلب السعودية الطارئ ولكنه عاد وسحب تصريحه السابق . واجتمع المجلس في الموعد المقرر .

(ب) زار عبدالكريم قاسم يوم ٧/٤ مدينة البصرة وتفقد شط العرب والفاو وام قصر والزبير والشعيبة واستغرقت جولته زهاء ثلاث ساعات واجتمع باحد الشيوخ المقيم في البصرة .

(جـ) وفي هذا الوقت ٧/٤ كان امين الجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة يرافقه الامين العام المساعد سيد نوفل في زيارة للكويت اجرى فيها مباحثات مع امير الكويت .

←

ويقول القطيفي سافرت الى القاهرة يوم ٧/٤ والتعليمات التي تلقيتها من الوزير هي معارضة قبول عضوية الكويت في الجامعة بكل السبل المشروعة ومحاولة تأجيل الاجتماع .

لم تكن العلاقات المصرية العراقية جيـدة انذاك وحالما وصلت اتجهت مباشرة الى مقر الجامعة لحضور الاجتماع الذي سيعقد مساء بناء على طلب القائم بالاعمال العراقي الذي طلب التأجيل حتى حضور ممثل العراق من بغداد مساء هذا اليوم .

فوجئت بوجود المصورين ومراسلي الصحف الذين كانـوا بانتظاري وصرحت قائلا : ان مصر قائدة الامة العربية وانها ضد التجزئة وانها تعمل من أجل وحدة البلاد العربية والان وقـد نزلت الجيوش البريطانية في الكويت واصبحت تهدد العراق ولذلك فاني أعتقد انه ليس هناك من مصري واحـد يفرح بمهاجمة العراق من قبل الجيوش البريطانية كما فرح حكام العهد الملكي في العراق سنة ١٩٥٦ عندما هاجمت الجيوش البريطانية الفرنسية الاسرائيلية مصر . وأنا واثق كل الثقة ان مصر ستهب للدفاع عن استقلال العراق وحرمة أراضيه وسيادته اذا هاجمته القوات البريطانية .

والغريب في الامر ان التلفزيون المصري اذاع النص الكامل للتصـريح هذا ولمدة خمس عشرة دقيقة كما نشرت الصحف المصرية أقوالي هذه حرفياً ولم تنقص أو تزيد كلمة واحدة . بدأت اتصل يوميا بجميع ممثلي الـدول العربية في القاهرة ووجدت من أشد الدول تأييدا لنا اليمن مع انها كانت عضوا في اتحاد مع مصر وسبب ذلك لانها كانت تطالب بعـدن التي تحتلها بريطانيا انذاك وقد نشر ممثل اليمن في الاتحاد بياناً في الصحف المصرية يؤيد وحـدة العـراق والـكويت .

(د) صرح ناطق بريطاني ان الحكومة البريطانية تعتقد بانه لا يوجـد اي خطط لاجلاء الرعايا البريطانيين من الكويت لانه لا يوجد ما يشـير الى اي تجمعات عسكرية عراقية على الحدود .

اخذت الصحف المصرية تنشر تصريحاتي وحجج العراق القانونية للمطالبة بالكويت وكـان التعاون بيني وبين الرسميين المصريين قوياً ولم تشبه شائبة حتى هذا التاريخ الذي لم يستلم فيه بعد تعليمات حكومتهم[1] .

كان سفراء امريكا وبريطانيا يضغطون على الحكومات العربية في ارسال التعليمات الى ممثليهم في القاهرة .

وبقدر ماكان ممثل اليمن متحمسا ومؤيدا للعراق كان السفير السعودي من أهم العناصر المتحمسة والمعارضة بشدة بمطالبة العراق بضم الكويت ذلك لان العراق كان يستند في مطالبته بضم الكويت من الناحية القانونية الـى قاعدة قانونية معروفة من قواعد القانون الدولي التي جري لها تطبيق واسع

---

(١) اذاع الدكتور عبدالقادر حاتم بيان الجمهورية العربية المتحدة الرسـمي الذي يمثل وجهة نظرها في الازمة التي نشأت نتيجة مطالبة العراق بضم الكويت بتاريخ ١٩٦١/٦/٢٨ والذي جاء فيه :

لقد تابع الرئيس جمال عبدالناصـر باهتمام كبير ، تطورات الموقف المفاجيء الاخير في العلاقات ما بين حكومة الجمهـورية العـراقية وبـين حكومـة الكويت .

وفي راي الرئيس عبدالناصر ، انه لا يمكن ان تحكم العلاقات بـين الشعوب العربية غير المبادىء التي صنعها النضال الطويل للامة العربية ، وهي المبادىء التي تجري على اساسها حركة الامة العربية الى مستقبلها الهادف الى وضع الوطن العربي الحر والمواطن العربي الحر ومن هـذا المنطق فان وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة في الموقف المفاجيء بين حكومة الجمهورية العراقية وبين حكومة الكويت تتلخص فيما يلي :

اولا : ان الجمهورية العربية المتحدة في ايمانها الذي لا يتزعـزع بان الوحدة العربية الشـاملة هي امانة التاريخ العربي الى المسـتقبل العربي تؤمن بأن العلاقات بين الشعوب العربية لا تحكمها معاهدات او اتفاقات قديمة او حديثة جرى توقيعها من قبل اطراف عربية او اطراف اجنبيـة وانما العلاقات بين الشعوب العربية يحكمها ـ بل يصـنعها ـ ما هـو اعمق من جميع المعاهدات او الاتفاقيات .

ثانيا : ترتيبا على ذلك فأن الجمهورية العربية المتحدة تتوقع دائما ان تكون حركة الشعوب العربية الى مثلها الاعلى في الوحدة قائمة على غـير النموذج الاوربي التقليدي الذي ساد اوربا قبل الحرب العالمية الثانيـة ←

فيمابين دول امريكا اللاتينية وهذه القاعـدة هي التي اتخذت من الحـدود الادارية للولايات اساسا للحدود الدولية بين نفس الولايات عنـد اكتسابها السيادة والاستقلال • وحيث ان الحدود الادارية لولاية البصرة في العهـد العثماني كانت تشمل الحسا والقطيف ولما كان العراق بعد استقلاله وانفصاله

وقاد اليها بسبب التمسك بالمطـالب الاقليميـة القائمـة على نصـوص معاهدات قديمة لا تستطيع الا تثير قضايا فرعية وسطحية وان كانـت قادرة على احداث آثار خطيرة في العلاقات بين الشعوب • ومن هنا فـأن الجمهورية العربية المتحدة لا تقبل منطق ـ الضـم ـ وان كانـت علـى استعداد لبذل كل جهدها لتأييد منطق ـ الوحدة الشاملة ـ •

ثالثا : ان الجمهورية العربية المتحدة وهي دولة انبثقت من الوحـدة الشاملة بين مصر وسوريا لا يمكن بطبيعتها الا ان تكون سندا لكل اتجاه الى الوحدة سواء كانت وحدة جزئية او وحدة شـاملة ولكن الوحـدة لا يجب ولا يمكن الا ان تكون تعبيرا اجماعيا عن ارادة شعبية عربية متبادلة قائمة على الاختيـار الحـر •

رابعا : ان الجمهورية العربية المتحدة كانت ترى دائما انه من واجب الشعوب العربية الكبيرة ان تكون سندا تعزز قدرة الشـعوب العـربية الصغيرة في تجرد تستمد اصوله من معنى التضـامن العربي ، وكانـت الجمهورية العربية المتحدة تعتقد ان هذا السـند القوي المتجرد كفيـل بتشجيع روح الوطنية العربية في البقاع الصغيرة من العالم العربي حيث استطاع الاستعمار ان يتسلل منذ اوقات بعيدة ، وان يصـور نفسـه بصورة الصديق بينما هو في الواقـع لا يهـدف لغير تأمـين مصـالحه ومواصـلة استـغلاله •

وانه لمن سوء الحظ ان يطرأ هذا الموقف المفاجيء بين حكومة الكويت وبين الجمهورية العراقية في اعقاب اعلان استقلال الكويت وهي خطـوة كان من المحتم تشجيعها وتأمينها تمكينا لروح الوطنية العربية وتأكيـد لما يمكن ان يوفر التضامن العربي من اسباب الطمأنينة والامل •

خامسا : تؤمن الجمهورية العربية المتحدة ان الشعب العراقي العظيم يملك من اسباب الدعوة الى الوحدة بينه وبين شعب الكويت ما هو اعمق وابقى من وثائق الامبراطورية العثمانية ، فأن هذا الشعب يملك قوميته العربية ، بقدر ما يملك شعب الكويت من هذه القومية العربية ، وتلك في حد ذاتها رابطة وامتداد بينهما كفيلة بصنع الوحدة السياسية اذا مـا توفرت اسبابها واول الاسباب ان تنعقد الارادة الشعبية الاجتماعية في كل منهما على طلبها وعلى وضعها موضع التحقيق •

عن الدولة العثمانية قد ورث عنهـا ولايات كل من الموصل وبغداد والبصرة فمعنى هذا انه لربما طالب العراق في المستقبل بالحسا والقطيف طبقا للقاعدة القانونية السابقة . هذا بالاضافة الى اسباب اخرى قبلية وعصبية وأمنيـة ووفاء لما قامت به الكويت اتجاه آل سعود عندما التجأ اليها الملك عبدالعزيز آل سعود . هذه العوامل مجتمعة جعلت المملكة العربية السعودية من أشد الدول العربية حماسا واندفاعا في معارضة ادعاء العراق بضم الكويت مما أدى بها ان تطالب بشدة بعقد اجتماع طارىء الى مجلس الجامعـة للنظر في طلب قبول عضوية الكويت . أما بقية الدول العربية في البداية فلم يكن لها رأي واضح ومحدد من مطالبة العراق لا بل ان الحكومة المصرية في البداية كانت تدعم العراق ولكنها في الاخير تراجعت عن موقفها واصبحت تعارض مطالبة العراق بضم الكويت والذي سيأتي تفصيله بعد اذن .

ويقول الدكتور القطيفي : كنت اقابل الدكتور احمد حسـن الزيات مدير عام الدائرة العربية بوزارة الخارجية المصرية ، وكان يستمع الى وجهة نظر العراق وكما ذكرت سابقا كانت الصحف المصرية تنشر جميع تصريحاتي حرفيا كما كنت فيها أبين وأشرح قواعد القانون الدولي التي تدعم وجهة نظر العراق واهاجم فيهـا الاساليب الاستعمارية التي انبعثت في تجزئة الوطـن

سادسا : ترجو الجمهورية العربية المتحدة ان ينتهي هـذا الموقـف الطارىء على نحو ينسق مع المبادىء العربية ولا تتصور الجمهورية العربية ان يقوم نزاع على ارض عربية بين شعب عربي وشعب عربي فان اتجـاه التاريخ الحتمي هو ان الارض العربية كلها للامة العربية كلها . كذلـك لا تتصور الجمهورية العربية المتحدة يوما يقف فيه جندي عربي في مواجهة جندي آخر ، في وقت تواجه الامة العربية فيه اخطر اللحظات في تاريـخ نضالها ضد الاستعمار والصهيونية لحظات يتقرر فيها المصير الواحـد للامة العربية لاجيال ممتدة قادمة ، لحظات تتطلب على هذا الاساس كل طاقة الامة العربية وكل وعيها ، وكل جندي قادر على حمل السلاح من ابنائها ، (المرجع احمد فوزي ، بترول ودخان ، دار الشرق الجـديد ١٩٦١ ص٩٣) .

العربي والالاعيب البريطانية التي أدت الى اقتطاع الكويت من جسم العراق والى تمتع البريطانيين بعوائد المصادر النفطية الكويتية باستثمارها لخير الشعب البريطاني وحرمان الشعب العربي منها ، ولم أجد صعوبة من جميع وسائل الاعلام المصرية في بادىء الامر في اذاعة ونشر مايدعم موقف العراق . وعلى سبيل المثال لا الحصر كان مراسل جريدة اخبار اليوم يدعي ان تصريحاتي هذه كان يوصلها الى السيد الرئيس جمال عبدالناصر وكان ينشرها بحلوها ومرها وكان يظهر حماسة لتأييد موقفي .

استمر التعاون بيني وبين ممثل الجمهورية العربية المتحدة لمدة ثمانية أيام لم تصل فيها التعليمات لممثلي الحكومات العربية . وذات يوم جاءني هذا المراسل (أي بعد ثمانية ايام من وصولي) واخبرني انه اعتبارا من هذا اليوم سوف لا ينشر لي أي تصريح ولا يشرح وجهة نظر العراق القانونية التي تدعم مطالبته بضم الكويت . ولما سألته : ماسبب ذلك ؟ لم يجب .

وعندئذ تأكدت ان التعليمات بقبول عضوية الكويت في الجامعة ومعارضة ادعاء العراق قد وصلت الممثلين الى حكوماتهم . حاولت تأجيل الاجتماع وجاء طلب التأجيل من الدكتور محمد حسن الزيات نظرا لخطورة الموقف بين العربية المتحدة واسرائيل لأن المعلومات كما قال الزيات تؤكد ان اسرائيل بدأت في تحويل مجرى نهر الاردن لذلك يطلب تأجيل الاجتماع لمدة عشرة ايام .

عارض مندوب السعودية بشدة تأجيل الاجتماع فحدثت مشادة عنيفة بينه وبين الزيات وأخيرا استقر الرأي على التأجيل حتى يوم ١٩٦١/٧/٢٠ .

عدت الى العراق (الحديث للدكتور القطيفي) بعد التأجيل ، واتصلت بوزير الخارجية الذي كان قد ألف لجنة لاعداد الخطاب الذي سيلقى في الاجتماع المقبل والذي سيمثل وجهة نظر العراق وقد شاركت في اعداده (بعد العودة) .

اقترحت على السيد الوزير تأليف وفد بدلا من ان أمثل العراق لوحدي والانسان معرض لكافة الاحتمالات • شكل الوفد برئاستي وعضوية السادة سامي الصقار وحسن الراوي وفؤاد عبدالجبار بالاضافة الى القائم بالاعمال نجم حمودي ، خصصت لي سيارة حيث كنت في المـرة السابقة أتنقـل بين السفارات العربية بسيارة أجرة أقوم بتأجيرها •

سافر الوفـد الى القاهرة بعد ان قاربت مدة التأجيل على الانتهـاء[1] وبينت للوزير ان الموافقة على ضم الكويت لعضوية الجامعة العربية بحكم المنتهية رغم مخالفتها لاحكام ميثاق الجامعة الذي ينص على الاجماع ولكنه طلب مني ان اقرأ اضافته التي كتبها بخط يده والتي تقول ••• اننا نعرف كيف تمت الموافقـة ••

وفعلا ألقيت الخطاب وقرأت ماكتبه الوزير وصوت على ضم الكويت الى الجامعة في اللجنة السياسية فحصلت الموافقة بالاجماع عدا صوت العراق المعارض • وتركت الاجتماع وتحول اجتماع اللجنة السياسية الى اجتمـاع جامعة الدول العربية بدون ان يستدعى مندوب العراق وصوت على الضـم

---

(١) وصل القاهرة د.القطيفي ليلة ١٨-٧/١٩ ونشرت الصـحف المصـرية الصادرة يوم ٧/١٩ تصريحه الذي جاء فيه : اني احمل مقترحات جديدة ساعرضها على مجلس الجامعة اليوم ويجب ان نفهم ان وجود القوات البريطانية في الكويت انما يستند الى اتفاق بين شيخ الكويت وبريطانيا ولابد من دراسة هذا الموضوع دراسة عميقة ، والمشـاورات بين ممثلي الدول العربية يجب ان تكون لا لسحب القوات البريطانية من الكويـت فحسب ولكن للقضاء على امكانية عودتها مرة اخرى الى اي ارض عربية .

ثم قال : اما عن قبول الكويت عضوا في الجامعة العربية فاني اعتقد ان هذا لن يكون . واضاف انه يفضل الا يخوض في موضوع احلال قـوات عربية محل القوات البريطانية في الكويت لانه سيثيره في المجلس . وختم تصريحه بقوله : انه اجتمع بالزعيم عبدالكـريم قاسـم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة اجتماعا طويلا وان رئيس وزراء العـراق مصمم على ضم الكويت الى العراق بالطرق السلمية .

الذي لم يخالفه احد لأن العراق كان غائبا واصبحت الكويت عضوا في جامعة الـدول العربيـة .

ومن المفارقات العجيبة التي يجب ان تروى للاجيال القادمة (الحـديث للدكتور القطيفي) انه ذات يوم دعاني أمين عام الجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة في الساعة التاسعة صباحا الى مبنى الجامعة وأخذ يسألني ببساطة : هل من الاحسن بقاء الجيوش الاجنبية ببلد عربي ؟ أم يستعاض عنها بجيوش الـدول العربيـة .

كنت أعرف مغزى سؤاله ولكنني كنت أتجاهل الاجابة واحاول افهام الامين العام باني لم أفهم ماذا يقصد بسؤاله .

أخذ يلف ويدور ويشرح ويوضح ، وأنا ازداد تظاهرا باني لا أفهم ماذا يقصد . ثم ذهبت واياه الى تناول الغداء في نادي محمد علي وهناك جلسنا في غرفة واستمر في الحديث والايضاح . وبعد الغداء ذهبنا الى مبنى جامعة الدول العربية ، ودعا السيد عبدالخالق حسونة الامين العام المساعد الدكتور سيد نوفل وأملى عليه انه بعد الدراسة مع ممثل العراق الدكتور عبدالحسين القطيفي توصلنا الى ما يلي :

١ ـ انه من الاحسن ان تحل الجيوش العربية محل الجيش البريطاني .

٢ ـ ان ينضم الكويت الى عضوية الجامعة العربية ونقاط اخـرى لا حاجة لذكرها .

عاد الدكتور سيد نوفل وقد طبع ما أملاه عليه الامين العام التي قرأها وسلمها لي للتوقيع . قلت له لم نتوصل ولم نتفق على هذه النقاط التي تخالف وجهة نظر حكومتي كما شرحتها لكم ، والتي جئت من أجلها هنا لتوضيحها الى اعضاء مجلس الجامعة .

غضب الامين العام وقال : أبعد تسع ساعات من الحوار والنقاش وتقول لـم تتفق ؟

أسفت أشد الاسف (الحديث للدكتور القطيفي) لمحاولة الامين العام استغفالي واعتقاده بأني مغفل . كما أسفت على نفسي ايضا لماذا سلكت مع حسونه هذا المسلك وكان الاحرى بي أن أسد الطريق من البداية وأرفض ما يقوله .

ذهبت الى الاستاذ جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة[1] واطلعته على النقاط التي طبعها أمين عام الجامعة العربية فطلب طبعها للاحتفاظ بها

(1) كتب الاستاذ جوزيف ابو خاطر سفير لبنان في القاهرة الى حكومته يوم ٢٧ حزيران ١٩٦١ ما يلي :

فاجأ العراق العالم العربي في موقفه من اعلان استقلال الكويت واطلق الرئيس قاسم قنبلته والوضع العربي يتخبط بازمات يأخذ بعضها برقاب بعض . وقد اثار طلب الكويت الانضمام الى الجامعة خلافا على تفسير نص الميثاق بين العراق من جهة وبقية الدول الاعضاء من جهة ثانية . فالعراق اصر على وجوب تطبيق المادة السابعة من الميثاق التي تقول بقاعدة الاجماع . والدول الباقية رضيت بالاخذ بقاعدة الاغلبية . وبالرغم من ان الموقف اللبناني كان ولم يزل يقول بوجوب تطبيق قاعدة الاجماع فقد رأينا في موضوع قبول الكويت النزول عند راي الدول الاخرى نظرا الى اقتناعنا بوجهة النظر الكويتية في الاساس . ومن الغريب ان العراق عاد بعد زوال حكم اللواء قاسم وبعد تصفية خلافه مع الكويت يطلب الاخذ بمبدأ الاغلبية فقط .

١ ــ ما هو السبب الذي حمل اللواء قاسم على اختيار هذا الوقت بالذات لتأكيد حقوق العراق في الكويت ، أهو اعلان الاستقلال ؟ ولماذا رضيت بغداد بالسكوت زمن الحكم البريطاني الطويل ؟ ولماذا اقامت مع جارتها الصغيرة العلاقات الطيبة أبان ذلك العهد ، وامضت معها شتى الاتفاقات والمواثيق ؟ ولماذا تعمد اليوم فقط الى المطالبة بتلك الحقوق وما هو رأي لندن ، وهل كانت تتوقع الخطوة العراقية وهي في طريق سحب قواتها ؟

٢ ــ طبيعي ان يكون من أشد اماني العراق ضم الكويت اليه ، ففي الكويت من الخيرات الظاهرة والدفينة ما يسيل له لعاب الدول الكبرى فضلا عن هذا البلد العربي او ذاك ، ومن يملك بالنهاية الكويت يؤمن من الموارد ما يسمح له بالمضي قدما في تطوير بلاده الى اقصى حد .

٣ ــ ان الخطوة العراقية الحاضرة ، وان حاولت بغداد ان تجعلها في

عنده ولكني رجوته طبع عشر نسخ منها وفي اجتماع المساء وزعت هذه النسخ على ممثلي الجامعة العربية عدى ممثل السعودية والمغرب السيد عبدالخالق الطريسي الذي كان يرأس اجتماعات مجلس الجامعة لذلك الشهر والذي قال وهو يرأس الجلسة ان المغرب بعيدا جغرافيا عن العراق والكويت وانه يجهل هذه الخلافات الاقليمية بين القطرين . وانه من روح حيادية نابعة من المصلحة العربية العليا سيتكلم ويقترح نقاطا معينة وضعها بنفسه ولم يملها عليه إلا ضميره واخذ يقرأ هذه النقاط على ممثلي الحكومات العربية ، واذا هي نفس النقاط التي أملاها الامين العام على مساعده سيد نوفل والتي وزعتها على الممثلين الذين أثار ضحكهم قراءتها من قبل رئيس الجلسة ومع كل هذا قبلت الكويت عضوة في الجامعة العربية[1] .

اطار اقليمي ضيق ، ان هي في تقديري الا مرحلة من مراحل الصراع بين البلدين العربيين . فمن ضمن لنفسه خيرات الكويت ونظم اتفاقها وربما من يعدها موارد المحميات البريطانية في الخليج العربي ارتفع الى الزعامة في دنيا العرب في عشرات السنين القادمة .

(راجع في صميم الاحداث ـ لقاءات مع جمال عبدالناصر ـ جوزيف ابو خاطر ص١٣٢) .

(١) نشرت صحيفة الاهرام القاهرية تفصيلا كاملا لمحاضر اجتماعات لجنة الشؤون السياسية ليوم ١٩٦١/٧/٢٠ قالت عنها وزارة الخارجية العراقية ما يلي (انها محرفة ناقصة لا تتفق وواقع الامر مطلقا . ومن الواضح انها حصلت على هذه المحاضر من احد الوفود او من الامانة العامة نفسها ، والمفروض انها سرية . ولما كان الوفد العراقي قد ضبط هذه المحاضر فقد اصبح من المفيد نشرها الان ليطلع الراي العام العربي على ما دار في هذا الاجتماع اظهارا للحقيقة . وفي ما يلي نص ما دار في الجلسة برقيا . انتهى) .

وقد جاء في محاضر هذه الجلسات عن موقف الوفد العراقي بعد التصويت وقبول الكويت عضوا في الجامعة كما ضبطها الوفد ما يلي :

ان الوفد العراقي (الكلام لرئيس الوفد د.القطيفي) يعارض بشدة انضمام الكويت للجامعة للاسباب التي ادلينا بها آنفا . وحيث ان الكويت لا يمكن ان تقبل في الجامعة العربية طبقا لميثاقها من غير قرار تجمع عليه الدول العربية وفقا لما شرحناه ، فان الحكومة العراقية تعتبر صدور ←

وقبل ان انهي حديثي لا بد من ذكر انه في احدى اجتماعاتي (الحديث للدكتور القطيفي) مع الدكتور محمد حسن الزيات ابلغني ان الكويت عرضت استعدادها ان تدفع للعراق منحة سنوية قدرها ٥٠ مليون دينار مقابل موافقة العراق على انضمام الكويت الى عضوية جامعة الدول العربية والاعتراف باستقلالها . ابرقت في الحال الى وزارة الخارجية بعرض الكويت وتعهدها بالمبلغ الذي ستدفعه سنوياً الذي بلغني به مندوب العربية المتحدة الدكتور محمد حسن الزيات .

كان رد وزارة الخارجية العراقية ببرقية عن لسان الزعيم عبدالكريم جاء فيها ما يلي :

عرض الاقتراح على الزعيم عبدالكريم قاسم الذي قال : ان أراضي العراق لا تباع بالفلوس انتهى .

قرار كهذا بالاكثرية خرقا فاضحا للميثاق . وبالتالي تكون الدول العربية التي ارسلت مندوبها الى هذا الاجتماع قد انتهكت حرمة الميثاق ووقعت تحت تأثير الخطط الاستعمارية البريطانية كما ان هذا القرار سيهدم الجامعة من اساسها ويحولها الى جامعة محميات ومشيخات هزيلة . ويجعلها اداة للاستعمار البريطاني . وفي هذه الحالة فان العراق سيتخذ الموقف المناسب لمواجهة مثل هذا الموقف . ولذا فان الوفد العراقي يرجو ان تتريث اللجنة في اصدار مثل هذا القرار حرصا على حرمة الجامعة وميثاقها ومحافظة على التضامن العربي .

الرئيس (الطريسي) هل هناك من معترض على البند الثاني الفقرة أ بالترحيب بالكويت اني ارى ان الاغلبية توافق على هذه الفقرة .

الجمهورية العراقية (د.القطيفي) ان الوفد العراقي اذ يسجل احتجاجه واستنكاره على خرق الميثاق بهذا الشكل الفاضح ليبين ان الحكومة العراقية ليست جاهلة بما يدبره الاستعمار وما ينفق من هدايا ، وانها تحمل الدول العربية مغبة هذا القرار الهدام لكيان الجامعة ، وانها ستتخذ الموقف المناسب للدفاع عن حقوق العراق المشروعة وقد غادر الوفد قاعة اجتماع اللجنة السياسية .

(يقصد الزعيم قاسم بأرض العراق هي الكويت وانها لا تباع بمنحة سنوية قدرها ٥٠ مليون دينار سنويا) • وبعد قبول الكويت عضوا في الجامعة اتفق اخيرا على ارسال الجيوش العربية بدلا من الجيش البريطاني الذي انسحب الى قواعده من لخليج لعربي •

رسالة اللواء الركن فريد ضياء بخطه وتوقيعه

في الربع الثاني من عام ١٩٦١ انعقد مجلس الدفاع العربي المشترك للجامعة العربية ، المؤلف من ورزاء الخارجية ودفاع دول الجامعة في مناسبتين، الاولى في النصف الثاني من نيسان ١٩٦١ وقد بحث في الاجتماعات التي عقدت في هذه المناسبة موضوع تحويل مياه نهر الاردن والتدابير الواجب اتخاذها لتحقيق ذلك • وكان من ضمن التدابير العسكرية التي تقررت تشكيل قيادة عسكرية موحدة للجيوش العربية التي قد تشترك في قتال مع اسرائيل في حالة قيامها بعمل عسكري ضد البلاد العربية • اما المناسبة الثانية فكانت في النصف الاول من حزيران عام ١٩٦١ وكانت لغرض استكمال ما كان قد تم بحثه في المناسبة الاولى •

وقد قدم الوفد العراقي في هذه المناسبة دراسة متكاملة لتشكيل قيادة عسكرية موحدة للدول العربية ، وجرت مناقشات مطولة حول هذه الدراسة حضرها عدد من رؤساء أركان الجيوش العربية وممثليهم وعدد من الخبراء

(١) قال السيد هاشم جواد وزير خارجية العراق للصحفي اللبناني محمد امين دوغان ما يلي : راجع ص٤٩ محمد امين دوغان ، هل تعتقد ان الانكليز والاستعمار برمته سيسمح باتخاذ مثل هذه الخطوة (الحل العسكري) دون تدخل سريع وحاسم ؟ انما لدي من معلومات كانت تؤكد بأن الانفجار سيتم في الشرق الاوسط حالما نخطو مثل هذه الخطوة العسكرية وان الانكليز سيضعون كل ثقلهم في الميزان . هل تظن ان الانكليز يتنازلون عن قاعدتهم في الكويت بسهولة وهي التي تغذي ثلثي موازنة الحكومة البريطانية وفيها اكثر من ١٦٠٠ مليون دولار مجمدة من اموال الكويتيين في البنوك البريطانية .

العسكريين • وقبل على أثرها التنظيم المقترح المقدم من قبل العراق مع بعض التعديلات البسيطة • عدا مايتعلق بتعيين رئيس أركان القيادة حيث اختلفت وجهات النظر حول ذلك • وتقرر ان يعقد اجتماع آخر بعد شهرين لدراسة هذه القضية ، واقرار التنظيم بشكله النهائي •

كان الجو السياسي العام خلال هـذه الفترة حسناً ، وكانت العلاقات العراقية المصرية في طريقها الى التحسن والعودة الى الحالة الطبيعية التي يجب ان تسود العلاقات العربية • وقد أوضح الرئيس جمال عبدالناصر خلال اجتماعنا به رغبته في ذلك واشار ان ان الخلافات بين العراق ومصر هي عبارة عن خلافات بين أخوة في عائلة واحدة سرعان ما تتبدد وتعود العلاقات الى حالتها الطبيعية • كما ان وزير الخارجية العراقية السيد هاشم جواد أظهر نفس الرغبة وعبر عن نفس المشاعر وقد تقرر ان يتم تعيين كل من البلدين سفيرا له في البلد الآخر في أسرع وقت ممكن • وقد استبشر الجميع خيرا من هـذا الاتجاه الجديد في العلاقات العراقية المصرية •

وعلى اثر انتهاء اجتماعات المجلس غادر الوفد العراقي القاهرة الى بيروت في طريقه الى بغداد • في هذه الاثناء كان موضوع قرب حصول الكويت على استقلالها يتردد في الصحف العربية • وقد استفسر الصحفيون في بيروت من السيد هاشم جواد وزير الخارجية عن رأيه في هذا الموضوع ، فذكر لهم انه يتمنى للكويت كل خير في عهدها الجديد وانه لا توجد بين العراق والكويت سوى بعض القضايا المتعلقة بتسوية الحدود بين الطرفين •

وبعد وصولنا الى بغداد قابلنا أنا والسيد هاشم جواد وبحضور رئيس اركان الجيش اللواء الركن احمد صالح العبدي عبدالكريم قاسم لنشرح له ما تم الاتفاق عليه خلال اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الاخيرة • وبد لنا انه لم يكن مهتماً اهتماما جديا بالموضوع وفاجأنا بان ذكر بانه ينوي ضم الكويت الى العراق لانها كانت جزءاً منه سلبته منه بريطانيا خلال الفترة

الاخيرة من الحكم العثماني واتخذته قاعدة لاحتلال العراق خلال الحرب العالمية الاولى ، وان هناك الكثير من الوثائق والاحداث التاريخية التي تؤيد ذلك . وقد ذكر السيد هاشم جواد لعبدالكريم قاسم ما كان قد صرح به للصحفيين في بيروت فلم يعر ذلك أي اهتمام واتفق مع وزير الخارجية ان تصدر وزارة الخارجية بياناً تفصيلياً معززاً بالوثائق لتأيد وجهة نظر العراق من ان الكويت كانت جزءاً منه انتزعته بريطانيا بدون وجه حق وذكر بأنه سوف يعقد مؤتمرا صحفيا يشرح فيه وجهة نظر العراق بعد صدور بيان وزارة الخارجية كما أمر ان تتخذ الاجراءات العسكرية التمهيدية ومنها انذار بعض القطعات لتكون جاهزة للحركة وذكر ايضا بأنه أخبر أو سيخبر وزير المالية لاتخاذ بعض الاجراءات المالية خوفاً من احتمال قيام بريطانيا بما يؤثر على الوضع المالي والاقتصادي للعراق، الا ان ماحدث هو ان عبدالكريم قاسم قد عقد مؤتمره الصحفي قبل صدور بيان وزارة الخارجية خلافا لما تم الاتفاق عليه مع وزير الخارجية ، وكان هذا المؤتمر الذي أعلن فيه عبدالكريم قاسم اعتبارا الكويت جزءا من العراق وتعيين أمير الكويت قائمقاما مفاجئة اثارت استغراب الكثيرين موضوعاً واسلوباً . وكنا يومها مدعويين الى حفلة عشاء أقامها رئيس اركان الجيش في حديقة داره في معسكر الرشيد الى قواد الفرق الذين كانوا قد قدموا الى بغداد قبل ذلك ببضعة ايام لحضور اجتماعات مجلس الدفاع للنظر في ترفيع الضباط والتي انتهت في ذلك اليوم . ولم يكن لأحد من الحاضرين ومنهم بعض الوزراء ايضا أي علم بالموضوع . وقد حضر عبدالكريم قاسم الحفلة بعد الساعة التاسعة مساء وطلب ان يفتح الراديو للاستماع الى تسجيل وقائع المؤتمر الصحفي فأطلع الحاضرون على الموضوع لاول مرة . لقد كان الانطباع الاولي لاعلان عبدالكريم قاسم ضم الكويت الى العراق لدى الانكليز هو ان هذه الخطوة قد أتخذت بالاتفاق مع السوفيت اما السوفيت فكانوا قد تصوروا في البداية ان هذه الخطوة قد اتخذت بالاتفاق

مع الانكليز وانه ربما توجد هناك مساومة في الموضوع تتعلق بالنفط ، إلا انه ثبت لكلا الطرفين بعد ذلك ان هذه الخطوة قد اتخذت من قبل عبدالكريم قاسم نفسه ولا علاقة لها بأية جهة •

على أثر ذلك بدأ الانكليز بارسال بعض قطعهم البحرية الى منطقة الخليج كما جرى انزال بعض القطعات في الكويت استعدادا لصد أي هجوم عراقي محتمل وقامت هذه القطعات بارسال الدوريات في منطقة الحدود مع العراق• وقد تم أسر احدى هذه الدوريات التي دخلت أراضي العراق بسيارة استكشاف• اما الجانب العراقي فلم يحرك أي قطعة عسكرية إلا ان الانكليز كانوا يتصورون خلاف ذلك • حاول المستر تريفليان السفير البريطاني مقابلة عبدالكريم قاسم لشرح موقف الحكومة البريطانية من هذا الموضوع إلا ان عبدالكريم قاسم رفض مقابلته وقد حدث ان طلب العقيد باودن الملحق العسكري البريطاني زيارتي في مقري وقد ذكر لي في هذه الزيارة (بان سفيره حاول مقابلة الحاكم العسكري ورئيس اركان الجيش فلم يفلح ايضا ، ولهذا فقد اضطر لارسال الملحق العسكري لمقابلتي لنقل رسالة شفهية الى عبدالكريم قاسم مفادها : ان الحكومة البريطانية حاولت بعد ثورة الرابع عشر من تموز أن تفتح صفحة جديدة من العلاقات بين العراق وبريطانيا مبنية على حسن النية والصداقة المتبادلة ، وان السفير البريطاني بذل جهودا كبيرة في هذا الصدد الا أن الجانب العراقي لم يتجاوب مع هذا الاتجاه وان الحكومة البريطانية تعتبر موقف العراق من موضوع الكويت أمراً في غاية الخطورة وذو نتائج خطيرة وأن السفير يذكر الحكومة العراقية باحداث عام ١٩٤١ ويرجو ان لا تضطر حكومته الى اللجوء لاتخاذ اجراءات مماثلة كما اتخذته اتجاه تلك الاحداث) • وبعد خروج الملحق العسكري من دائرتي دونت الحديث المذكور وسلمته الى رئيس اركان الجيش ؛ مرجعي المباشر في سلسلة القيادة لايصاله الى عبدالكريم قاسم • وفي اليوم الثاني وعندما كنت في غرفة رئيس اركان

الجيش لبعض المهام الرسمية دخل علينا عبدالكريم قاسم وعندما رآني طلب مني ان لا اسمح للملحق العسكري البريطاني بمقابلتي في المستقبل[1] .

تطور الموقف بعد ذلك ، حيث باشرت الدول بالاعتراف باستقلال الكويت ، وتقرر ان ترسل الدول العربية قوات تحل محل القوات البريطانية لتأمين الدفاع عن الكويت . وارسلت تلك القوات فعلا . وقد قررت الحكومة العراقية في حينه سحب سفرائها من البلدان التي تعترف باستقلال الكويت ، وأدى ذلك الى سحب سفرائنا من الكثير من الدول مما أدى الى عزلة العراق.

---

(1) لقد خرجت السفارة البريطانية في العراق عن اتباع الاساليب الدبلوماسية والاعراف الدولية لتبليغ رأي حكومتها بعد المؤتمر الصحفي لعبدالكريم قاسم واعلانه ضم الكويت . فبعد ان رفض عبدالكريم قاسم مقابلة السفير البريطاني أخذ الملحق العسكري البريطاني يتصل بوزارة الدفاع للحصول على موافقة لمقابلة رئيس اركان الجيش او معاونه لابلاغ رأي حكومته ولكنه لم يتلق ردا في تلك الفترة مما اضطره أن يذهب الى نادي العلوية علّه يجد ضابطا مهما في المنصب والرتبة حتى ولم يكن مسؤولا عن بحث مشكلة الكويت ، ليحمله مسؤولية ابلاغ راي الحكومة البريطانية الى رؤوسائه ولا يهمه انه بعمله هذا يخالف الاصول المرعية . ورسالة العميد الركن عبدالله العمري آمر كلية الاركان آنذاك الموجهة لي بخطه وتوقيعه تريك ايها القارىء مبلغ تصميم الانكليز على منع العراق من مهاجمة الكويت وضمها اليه . نص الرسالة :

عزيزي الاخ العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

جوابا على سؤالكم اقول :

في اليوم الثاني من اعلان اللواء الركن عبدالكريم قاسم موقفه من امارة الكويت فوجئت وانا في مسبح نادي العلوية بالملحق العسكري البريطاني الذي اخبرني بأنه جاء خصيصا في أمل اللقاء بي لامر خطير وخاطبني واقفا وقد رفض الجلوس وقال : (لقد مضى يومان وانا احاول مواجهة رئيس اركان الجيش او معاونه او اي مسؤول آخر كبير في وزارة الدفاع وقد جوبهت بالرفض ومنعت ، وها انا ابلغك بصفتك احد كبار الضباط في الجيش وتشغل منصبا مهما فيه ، ان الحكومة البريطانية تعتبر تصريح رئيس الوزراء عملا عدائيا وهناك معلومات لدينا تشير الى انكم تنوون التحرك نحو الكويت والذي اريد ان اقوله لكم ان اي

ولقد أدت هذه التطورات الى توتر العلاقات بين العراق والدول العربية وتعكر الجو السياسي مجددا بعد الانفراج الذي تحقق خلال اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك للجامعة العربية ، حيث كان المؤمل ان تزداد هـذه العلاقات تحسناً لو لم يتخذ عبدالكريم قاسم هذا الموقف من الكويت . وفيما يتعلق باجتماع مجلس الدفاع المشترك للجامعة العربية الذي كان المتفق عليه ان يتم بعد شهرين من انفضاض الاجتماع السابق لاقرار تنظيم القيادة الموحدة بشكلها النهائي فلم ينعقد بسبب توتر العلاقات بين العراق والدول العربية ، كما انه لم يتم تعيين سفيري العراق ومصر كل في بلد الآخر حسب الاتفاق ولنفس هذه الاسباب .

اللواء الركن

فريد ضياء محمود

تحرك من جانبكم يعني بالنسبة لنا الحرب ونحن نعني ما نقول ، ارجو ان تبلغ هذا الى وزير الدفاع او رئيس اركان الجيش قبل فوات الاوان .

قلت له انك ترى اني جئت هنا مع اولادي للراحة وليس النادي المحل المناسب للتحدث في مثل هذه الامور ، كما اود ان تعلم منصبي (كنت آنذاك آمرا لكلية الاركان) لا علاقة له بمثل هذه القضايا ، وليس من واجبي ان اقوم بتبليغ مثل هذه الرسالة اذ لديك المراجع الرسمية الاصولية ، لكني اود ان اقول لك ، وبقدر معلوماتي القليلة ، انكم مخطئون ويظهر ان المعلومات التي وصلتكم غير صحيحة ، قال : كيف تفسر قيامكم بنقل كتيبة الدبابات الاولى الى البصرة ؟ قلت هذا ليس من واجباتي وليس لي علم بذلك وسوف لا اقوم بنقل هـذه الرسالة لاي مسؤول . قال وهو لا يزال واقفا : لقد بلغت بموقف حكومتي واود ان اعيد عليك مرة أخرى اننا نعني ما نقول انها الحرب اذا قمتم بأي عمل عدائي تجاه الكويت ، ثم غادر المسبح . لم ابلغ الرسالة فورا غير انـي لقيت بعد ايام قليلة اللواء الركن فريد ضياء محمود معاون رئيس اركان الجيش آنذاك وذكرت له هذه الحادثة وعلمت منه ان الملحق العسكري بعد مقابلته لي تمكن من مقابلة اللواء فريد وابلغه بما يشابه الكلام الذي قاله لي . ارجو ان اكون قد اجبت على سؤالك مع فائق التقدير .

العميد الركن المتقاعد

عبدالله العمري

الخلاف بين عبدالكريم قاسم وجمال عبدالناصر

شكل العراقيون الواعون مع العرب الاخرين منذ العهد العثماني واعلان الدستور سنة ١٩٠٨ الجمعيات السرية التي تطالب باستقلال العرب ووحدتهم والتي توجت باعلان الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ بقيادة المغفور لـه شريف مكة الملك حسين الذي ذهب ضحية رفضه الاعتراف بوعـد بلفور أو المساومة على حل ما ، فخسر عرشه واستقر منفياً في جزيرة قبرص كما معلوم ومعروف ، واستمر العراقيون في عهد الحكم الملكي يدعون الى الوحدة العربية أفرادا وأحزابا ، وقد سبق ان اشرنا الى ذلك ، وتأسست حركـة الضباط الاحرار سنة ١٩٤٨ لاسباب كثيرة منها رد الفعل لما حل بفلسطين وبالعـرب وبجيوشهم وكان من أهم أهدافها تحقيق الوحدة مع سوريا بعد ازالة القواعد البريطانية والاستعمار البريطاني وهو الشرط الذي كان يشترطه الوحدويون السوريون لقبولهم الوحدة مع العراق ثم تطور هدف الحركة الى الوحدة مع العربية المتحدة ثم الاقطـار العربية الاخرى حسب الظروف والامكانات .
لم يكن عبدالناصر بعيدا عن حركة الضباط الاحرار فقد اتصلت به الحركة سنة ١٩٥٣ عن طريق العقيد الركن جمال حماد وتكليف الاستاذ محمد حديد للاتصال بالرئيس عبدالناصـر لمعرفة وجهة نظره ومدى مساعداته اذا قامت ثورة في العراق ، ونقد سبق ان أشرنا الى ذلك والى الاتصالات الاخرى التي جرت بين الحركة والسيد عبدالحميد السـراج وعبدالناصر وآخرها ارسال عبدالسلام السيد محمد كبول (سوري) الدبلوماسي الى السيد عبدالحميد السراج لاخباره ان الثورة ستقوم عندما يمر اللواء العشرين من بغـداد في طريقه الى الاردن وهو يطلب المساعدة العسكرية لمساعدة الثورة وقد سبق ان شرحنا ذلك ايضا .

قامت ثورة ١٤ تموز والرئيس جمـال عبدالناصر في قمـة انتصاراته السياسية في صراعه مع الاستعمار الغربي وتمتعه بأوسع نفوذ في العالم العربي

حيث كان رعاة المواشي في أرجاء الوطن العربي الواسع يستمعون الى اذاعة صوت العـرب التي تحرضهم ضد الاستعمار وضد الرجعية العربية وضـد التخلف من راديو ترانزستر وحيث كـان الهتاف بحياة عبـدالناصر سبباً في اندفاع الجنود وضباط الصف للتغلب على من حاول التصدي لوثرة ١٤ تموز من بعض الآمرين ٠

اندفع المد الوحدوي يطالب بالوحـدة فوراً مع العربية المتحـدة تحت عوامل انفعالية وعاطفية اذ صدقت هذه الجماهير ما جاء بالعريضة التي وقعها معظم قادة الاحزاب السياسية والتي وجهوها الى رئيس الوزراء انذاك يطالبون باصلاح الاوضاع السياسية وبوحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحـدة ومادرت هذه الجماهير ان الوحدة أمامها خرط القتاد وان السياسيين الذين وقعوا العريضة لم يكونوا جادين بل اتخذوها وسيلة لانتقاد الحكومة وعندما وصلوا الى الحكم تنكروا لما طالبوا به في عريضتهم ٠

هال العـالم الغربي قيام ثورة ١٤ تموز وقضائها على النظـام الملكي واعتقدوا ان مصالحهـم الاقتصادية والبترولية والاستراتيجية ستتعرض في حالة قيام وحدة العراق مع العربية المتحدة وان عليهم ان يحولـوا دون ذلك مهما كلف الامر ٠

لانه اذا كـان الغرب والولايات المتحدة والقوى الرجعية العربية قـد أغمضت عينيها على وحـدة مصر وسوريا لتخوفهم من وقوع الاخيرة بيـد الشيوعيون كما كانوا يعتقدون فان الولايات المتحدة زعيمة العـالم الغربي والقوى الرجعية لن تسكت على أي نوع من أنواع الوحدة التي قد يحاول العراق القيام بها مع عبدالناصر ٠

تولت بريطانيا احتواء الثورة وترويض جنوحها وطموحها نحو الوحدة نظرا لخبرتها الاستعمارية الطويلة في المنطقـة مما اكسبها الحنكة والدرايـة

فنصح رئيس وزرائها رئيس الولايات المتحدة الامريكية بالتريث في اتخاذ أي اجراء ضد ثورة ١٤ تموز عند أول اتصال تلفوني بين الاثنين عند قيام الثورة •

كانت زيارة سفير بريطانيا السير مايكل رايت لوزارة الدفاع بعد ظهر يوم ١٤ تموز لقائدي الثورة والتي تمت بناء على طلبه المستعجل[١] والملح وأقواله التي أطلقها في الاجتماع حول الوحدة والبترول وجريانه ووصول يد عبدالناصر الى آباره وموقف بريطانيا الذي سيتقرر عند ذلك كانت هذه الزيارة أول خطوة في احتواء الثورة بما يضمن المصالح البريطانية والغربية وتتابعت زيارات السفير حتى اصبح الناصح الأمين والمستشار المخلص والمهندس البارع في صياغة أنواع المشاريع الوحدوية التعجيزية كمشروع الوحدة الذي قدمه الى عبدالكريم قاسم والمشابه لمشروع الاتحاد الماليزي والذي يتناوب رؤوساء الدول الداخلة في الاتحاد رئاسة الدولة الاتحادية في كل مدة معينة •

وزار ميرفي وكيل وزارة الخارجية الامريكية العراق في الاول من آب ١٩٥٨ • واشرنا الى أقوال عبدالكريم قاسم حول البترول والثورة وعبدالناصر مما حمل ميرفي ان يبرق الى وزير خارجيته ان عبدالناصر لا يمثل القومية العربية[٢] • فكان ما كان من أمر هذه البرقية ، فحل الاتحاد الهاشمي وأعلن

---

(١) صاحب العميد الركن دريد الدملوجي (الوزير بعدئذ) السفير البريطاني من فندق بغداد الى وزارة الدفاع حسب موافقة عبدالكريم قاسم وقد سبق ان بينا ذلك وسيطلع القارىء على رسالة العميد دريد بخطه وتوقيعه مستقبلا والتي يصف فيها قيامه بهذه المهمة واعادة السفير الى الفندق.

(٢) لقد اختلطت الاوراق عند الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه سنوات الغليان عندما قال :

ثم تكررت لقاءات (جالمان) ب (عبدالكريم قاسم) كما تكررت بعدد من المقربين اليه الى الحد الذي دعا جالمان لان يكتب الى واشنطن بتاريخ اول اغسطس قائلا (بالحرف) أنني أستطيع ان اجد في عبدالكريم قاسم منافسا لناصر اكثر مما ارى فيه صديقا له . وطار (روبرت مورفي) الى

قاسم الجمهورية العراقية الخالدة ، واعترفت بريطانية بالحكومة التي أسسها عبدالكريم قاسم (كما جاء بالنص الانكليزي) ، وتطابقت اهداف الشيوعية العالمية والمحلية مع اهداف الغرب والرجعية العربية والصهيونية والقوى الشعوبية الاخرى في محاربة كل دعوة الى وحدة بين البلاد العربية تستهدف حماية مصالح الامة العربية وتأمين أمنها وسلامتها .

بغداد ليقابل عبدالكريم قاسم وليعلن من هناك اعتراف الحكومة الامريكية رسميا بالجمهورية العراقية . انتهى .

اما الحقيقة فأن مورفي اجتمع بعبدالكريم قاسم يوم ١ آب وقبل ان يرسل السفير الامريكي رسالته الى حكومته واخبرت الحكومة العراقية بوصوله يوم ٢٠ تموز ، وعندما قابل قاسم واكد له انه لم يجازف وزملائه بحياتهم ليجعلوا العراق خاضعا لمصر وانه اخبر عبدالناصر (أي عبدالكريم قاسم) انه لن يكون هناك اي تعرض لانابيب النفط في العراق .. الخ . ابرق مورفي الى وزير خارجيته في يوم ٢ آب بعد هذه المقابلة ان عبدالناصر لا يمثل القومية العربية فردد دالس هذه البرقية في تصريحاته مما حدى بعبدالناصر ان يؤجل مقابلة مورفي التي كان محددا لها ان تتم في يوم ٧ آب في القاهرة .

واختلطت الحقائق عند الاستاذ هيكل عندما تكلم في كتابه اعلاه عن وثائق حلف بغداد عندما قال :

فقد تمكن الملحق العسكري في غمار الفوضى التي كانت تسود بغداد عقب نجاح الثورة من دخول مقر الحلف ثم استطاع ان يملأ حمولة طائرة كاملة بهذه الوثائق ويرسلها الى دمشق ثم الى القاهرة واطل جمال عبدالناصر على عقل حلف بغداد ومخططاته من الداخل وغاص ساعات طوال في سراديب حلف بغداد .. الخ . انتهى .

اما الحقيقة التي اريد ان اقولها للاستاذ هيكل ان احدا لم يدخل مقر حلف بغداد وانه في الساعة السابعة من صبيحة ١٤ تموز ارسل فصيل حماية من الجيش لحماية مقر الحلف وان اوراق الحلف التي ارسلت الى دمشق مع الاستاذ عبدالحميد السراج الذي وصل بغداد يوم ٢٨ تموز مع قاضي للمشاركة في التحقيق في المؤامرات التي كان يحوكها النظام الملكي ضد سوريا كانت صورا للوثائق الاصلية المحفوظة في مديرية الخطط العسكرية في وزارة الدفاع (وفي مقر الحلف في المسبح) صورت وسلمت الى السيد السراج بامر قاسم الموجه الى مديرية

اطلق عبدالكريم قاسم الحزب الشيوعي العراقي وحلفائه لتصفية العناصر والفصائل والفئات والاحزاب الوحدوية وتلقى الحزب الدعم والتأييد من الاتحاد السوفياتي، واحتدم الخلاف بين عبدالناصر وخروشوف وتبادلا قارص الكلم ، واصيبت حركة التحرر العربي بنكسة كبيرة .

دار صراع دموي رهيب بين القوى الشيوعية وحلفائها من جهة ، بدعم من قاسم وامريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي ، وبين القوى القومية والوحدوية ، بدعم من عبدالناصر من جهة اخرى ، وانقسم العراقيون الى معسكرين متناحرين وكأني بهما قد رفعا شعارين الاول يقول :(يا اعداء الامة العربية اتحدوا والثاني يقول يا أعداء الشيوعية اتحدوا) ، (ومن الغريب ان تقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في خندق واحد لمحاربة وحدة العراق مع العربية المتحدة رغم اختلافهما في كل المجالات الاخرى) .

لم يستهدف القوميون الذين يدعمهم عبدالناصر في صراعهم في بداية الامر قاسم بل كان صراعهم موجهاً ضد الشيوعية والشيوعيين وحلفائهم فهادن

الاستخبارات التي كان مديرها الجديد مديرا للخطط العسكرية قبل الثورة .

واختلطت الاوراق مرة اخرى عند الاستاذ هيكل عندما نقل عن احد الوزراء العراقيين الذي قال ان على راس الثورة العراقية الان رجلين اولاهما نصف مجنون والثاني نصف عاقل . انتهى .

ان ردي على الاستاذ هيكل كيف يسمح هذ الوزير لنفسه ان يظل وزيرا بين نصف مجنون ونصف عاقل ولماذا لم يستقيل ليهرب من هذين المجنونين ان في ما كتبه الاستاذ الدكتور عبدالجبار الجومرد بخطه وتوقيعه عما دار في جلسات الاجتماع وما قاله المجتمعون الوزراء خلاف ما كتبه هيكل عن هذا الوزير صحيح ان ثورة ١٤ تموز العملاقة اصبحت يتيمة تتلقى الانتقادات من مختلف الذين تضررت مصالحهم بهذه الثورة والا الا يخبرنا الاستاذ هيكل باسم الوزير العراقي الذي نقل اصبع الامير عبدالاله الى الرئيس جمال عبدالناصر ولماذا لم يذكر هذا الحدث في حياة عبدالناصر وكيف لا ينتن الاصبع في تموز ذلك الشهر القائض شديد الحرارة وهل كان محنطا ؟ وعلى كل سيأتي اليوم الذي تنصف فيه هذه الثورة العملاقة . ولكل مقام مقال .

البعض من القوميين قاسم ودعموه في صراعــه مع عبدالسلام على أمل عودة الاول الى الخط العربي عندما يتغلب على خصمه العنيد الوحدوي عبدالسلام عارف •

حاول عبدالناصر اقناع عبدالكريم قاسم انه لا يعرف زعيما للعراق غيره وان من مصلحة العــراق ومصلحته ومصلحة الامــة العربية إن يتخلى عــن الشيوعيين الذين لا تتفق أهدافهم وأهداف الامة العربية فأخذ سفير العربية المتحدة سيد فهمي يكثر من زياراته لقاسم عارضا وجهة نظر حكومته علــى قاسم شارحا أهداف سياسة العربية المتحدة راجياً ملاقــاة عبدالناصر في أي وقت وفي أي محل ولكن قاسم كان يتملص من الاجابة ، ووسط عبدالناصر الشيخ الحكيم محمد رضا الشبيبي لنفس الغرض والغاية ، واكثر السيد فائق السامرائي سفيرنا في القاهرة زياراته للعراق لبيان وجهة نظر عبدالناصر فيما يقوم به الشيوعيون من أعمال تضر مصلحة الامة العربية وان صراع عبدالناصر موجه ضد الحزب الشيوعي العراقي فقط الذي يحاول فصل سوريا ، فركب عبدالكريم قاسم متن الشطط وركب رأسه ومشى في طريقه الخطر ظناً منــه أنه الطريق الصحيح الذي يرضى الغرب والشرق وكل القــوى الاخرى التي تحارب عبدالناصر ودعوته للوحدة العربية مادام هناك جمهورية عربية متحدة من سوريا ومصر •

سار قاسم في طريقه الوعر وألبس العربية المتحدة ثوب مؤامرة سماها بمؤامرة الكيلاني وقد سبق ان اشرنا الى ذلك فألقى عبدالناصر بكل ثقــله وراء تحطيم الحزب الشيوعي في العراق وأعتبر ان هذه المؤامرة التي ألبسه قاسم ثوبها كانت من تدبير الشيوعيين لقطع روابط العراق مع العربية المتحدة•

اصبح العراق ملجأً وملاذاً لكل المعادين لعبدالناصر وللوحدة العربية من مدعي الاسلام المتزمتين ورجعيين اتخذوا من الاسلام وسيلة للتزعم ولجمع

الملايــين بأسم الاســلام والاسلام منهم بــراء وشخصيات تدعي الوحــدة والاشتراكية ، فلما فقدت امتيازاتها بعد الوحدة انقلبت عليها وقدمت النصائح الى قاسم وحذرته من أي وحدة لا بل عرضت استعدادها لفصم هذه الوحدة اذا دعمها قاسم في مسعاها (ولا نعلم مانوع هذا الدعم) ٠

لم تكتف هذه العناصر بهذا فحسب بل قدمت النصائح الى السيد كامل الجادرجي في حفلة التكريم التي اقيمت له في دمشق في ١٩٥٨/٩/٢٢ بعــد عودته من القاهرة بان يبتعد العراق عن الوحدة مع العربية المتحدة وما علموا (ان الوحدة آتية لا ريب فيه) ٠

اصبح العراق قاعدة تهدد وحدة العربية المتحدة فاستضاف الشعوبيين من لبنــان ودعمهم وهم الذين كــان يدعمهم نوري السعيد على استحياء في صراعه مع عبدالناصر ورحب قاسم بالشيوعيين السوريين وعلى رأسهم الفريق عفيف البرزي ووضع تحت تصرفهم كل امكانات العراق الاعلامية لاستخدامها ضد عبدالناصر ودعوته الى الوحدة وتهديم وحدة مصر وسوريا بكل ثمــن وتشجيع الافكار الانفصالية ٠

استخدم الحزب الشيوعي العراقي في صراعه مع القوميين الحبال لسحلهم وارهاب الاخرين كما حدث للمرحومين الطويل في الكاظمية والضباط الثلاثة في الديوانية وعقرة والبصرة وموظف الميناء في البصرة ايضا وغيرهم من الذين لا نعلمهم ، واستمر الحزب في محاربة الوحدة والوحدويين ولدعاة الوحــدة ولعبدالناصر ودعوته ، الى آخر المطاف وحتى سقوط عبدالكريم قاسم[1] ٠

---

(١) ظل الغرب واتباعه يحاربون الوحدة العربية وعبدالناصر ودعوته الــى الوحدة بكل السبل والوسائل وحتى بعد انفصال سوريا ونكبة حزيران ١٩٦٧ واحتلال سيناء حيث قال لي شاه ايران وقد اوفدت للتباحث حول نقاط ثلاث كانت تشغل بال الحكومة العراقية آنــذاك اولهما مســتقبل البحرين وضرورة استقلالها بدون تدخل من جانب ايران وثانيهما وجوب ايقاف المساعدات الايرانية للملا البارزاني وثالثهما امكانية عودة العلاقات

دخل عبدالناصر بكل امكانات العربية المتحدة حلبة الصراع الرهيب الدائر بين الشيوعية وحلفائها من جهة وبين القومية العربية من جهة اخرى

الدبلوماسية المصرية الايرانية بناءعلى طلب عبدالناصر واعتقد العراقانه اذا حلت هذه المشاكل فسيصفو الجو ويسير البلدان المتجاوران في تنمية علاقاتهما الاقتصادية والثقافية والسياسية خير من التوتر الذي كان يسود علاقات البلدين .

لم يكن للشاه اي اعتراض على النقطتين الاولى والثالثة الا بعض الشكليات التي طلبها حتى بامكاني ان اقول ان اول دولة عربية عرفت ان ايران سوف لا تعترض على استقلال البحرين ولا على بعثة الامم المتحدة التي ستوفد لتحري الحقائق عن رغبات سكان البحرين في الاستقلال هي العراق ، ولكن الشاه قال عن استمرار مساعداته للملا البارزاني انه سوف لن يوقفها حتى يبتعد العراق عن الشيوعية واذا ما قام العراق بذلك فسأمسك الملا البارزاني كما تمسك الخنفساء بالماشة واسلمه اليكم اذا رغبت الحكومة العراقية بذلك فرددت عليه يا صاحب الجلالة اي شيوعية تقصد أهي الاتفاقية الاقتصادية المعقودة بيننا وبين الاتحاد السوفياتي او اتفاقية التسليح وعندكم مثل هاتين الاتفاقيتين ويقوم الاتحاد السوفياتي الان بتشييد مصنع الحديد والصلب لكم في شيراز وتقوم رومانيا بتشييد مصنع الجرارات لكم فرد قائلا :

انا لا اخشى الشيوعية العالمية انا اخشى الشيوعية الناصرية انا لا اريد جنود مصريين على حدود بلادي فرددت عليه يا صاحب الجلالة ان العراق بلد مستقل وشؤونه الداخلية تخصه وحده كما يعرف جلالتكم وان مصر مركز ثقل العالم العربي ومنطقة الجذب الحضاري ومركز الاشعاع الفكري والثقافي للامة العربية ولا ينسى فضل الازهر على الاسلام والمسلمين والعراق ومصر جزءان من هذه الامة الواحدة يا صاحب الجلالة من الاحسن لايران والعراق ان يتعاونا في كافة المجالات لرفع مستوى شعبينا خير من ان يتركا تحت رحمة الجوع والفقر والجهل ، والتنافس الان بين الدول هو للوصول من يعيش احسن وان زعيمين عراقيين حاربا مصر فلاقا مصيرا مؤلما وحزينا بحيث لم يدفنا في ارض اجدادهما فقال من هما فرددت عليه هما نوري السعيد وعبدالكريم قاسم .

فقال اذا لا يمكن ان نتفق حتى تعرفوا مصلحتكم . ومن الجدير بالذكر ان الذي كان يقوم بالترجمة هو رئيس وزراء ايران امين عباس هويدا الذي اعدمته الثورة الايرانية وكان يتكلم العربية بطلاقة وبلهجة لبنانية . واخيرا لم يقبل اي بلد في العالم ان يدفن الشاه في ارضه الا مصر حيث وارته التراب في احتفال رسمي قل نضيره للاجانب .

وكشف عن مخططاته بكل صراحة ووضوح لا يشوبها أي شائبة ولا يأتيها أي شك في رسالته التي ارسلها الى خروشوف زعيم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في تلك الفترة عن طريق السفير الروسي كيسيليف الذي كان في طريق عودته الى موسكو لحضور المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي حيث قال في رسالته : (اننا نعتبر مصير العراق يمسنا جميعا ولن ندعه تحت سيطرة الشيوعيين مهما يكن المثن لكننا لا نريد ان يكون سببا في خصام مع الاتحاد السوفياتي ويجب ان تقرروا اذا كنتم راغبين في التعامل مع الشعب العربي أم مع قلة من الاحزاب الشيوعية المعزولة)(١) .

وقعت اجهزة الرئيس عبدالناصر التي تعمل في العراق باخطاء قاتلة حيث كانت تتسابق في نقل الاخبار غير الموثوقة ومن مصادر غير مسؤولة لمجرد كسب الشهرة وسبق العلم مما أوقع المسؤولين في العربية المتحدة وبالاخص عبدالناصر في حيرة عما يحدث في العراق وقد ألقى بكل ثقله في معركته مع الحزب الشيوعي التي اشرنا اليها .

وتطوعت السفارات الغربية والشرقية في القاهرة وبغداد تقدم المعلومات والنصائح الى عبدالكريم قاسم في كيفية ادارة صراعه مع عبدالناصر حتى كانت رسالة خروشوف المشهورة والتي بعثها الى قاسم وابتدأها بالآية القرآنية الكريمة .

(وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله تعالى ...) والتي يعلن فيها وقوف الاتحاد السوفياتي بجانب قاسم في صراعه مع عبدالناصر الى آخر المطاف .

ومع ان الصراع كان عنيفاً ولكن عبدالناصر لم يقطع الأمل في محاولاته باقناع عبدالكريم قاسم بالتخلي عن الحزب الشيوعي والاجتماع به في أي

(١) راجع عبدالناصر والعالم ، محمد حسنين هيكل ص١٩٧ وما بعدها وراجع الكتاب الاول ، موسوعة ١٤ تموز ص٢٧٧ .

مكان يريد وفي أي وقت يشاء والاعتراف به زعيماً اوحدا فكانت رسالة الاستاذ فائق السامرائي سفير العراق في العربية المتحدة انذاك والمؤرخة في ٢١/١/٩٥٩ الى وزارة الخارجية العراقية والتي يقترح فيها عقد اجتماع بين الرئيسين مبينا فيها ضرورة بحث اسباب الخلاف بين البلدين خاتمة المطاف قبل ثورة الشواف في الموصل وقد نشرت الرسالة في الجزء الاول .

وقامت ثورة الشواف وانقطعت الروابط بين العراق والعربية المتحدة وشنت الحملات المحمومة ضد بعضهم الآخر وتوقف العمل العربي المشترك واخذ الاستعمار الغربي يستعيد نفوذه في العراق فخشي عبدالناصر العاقبة على مستقبل القضية الفلسطينية ومصالح الامة العربية العليا فوسط الوسطاء وأخذ يحاول بكل السبل ان يعيد العراق الى جادة حركة التحرر العربي مكتفياً بالتضامن والتعاون ومعترفا بزعامة قاسم للعراق الاوحدية التي اكدها غير مرة في بداية الثورة . وكان من هؤلاء الوسطاء رئيس الجمهورية اللبنانية انذاك اللواء فؤاد شهاب وسيحدثنا سفير العراق الاستاذ المحامي نجيب الصائغ عن هذه الوساطة ورفض قاسم لها برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه .

قال السفير العراقي في بيروت انذاك مايلي : مارست عملي في بويرت في نيسان ١٩٥٩ ، كانت الصحافة اللبنانية على اختلاف اتجاهاتها ضد العراق وبأمكاني تقسيم الصحف اللبنانية الى اربعة مجموعات دون ذكر اسمائها :

١ ــ الصحف المرتبطة بالجمهورية العربية المتحدة والتي تغذيها سفارتها في بيروت ونظرا للخلافات الحادة والحملات المستمرة والعنيفة بين العراق والعربية المتحدة خاصة بعد احداث ثورة الشواف في الموصل وفشلها وبعد الاحكام القاسية التي صدرت على العديد من الضباط المشتركين فيها وتنفيذ احكام الاعدام بهم فان هذه الصحف كانت تهاجم العراق وعبدالكريم قاسم بقساوة متناهية ملصقة بهما أنواع التهم والانحرافات والعمالات بالحق

والباطل ، فهذه الصحف لا يمكن ايقافها عند حدها طالما ان الخلافات مستمرة بين العراق والعربية المتحدة .

٢ ـ المجموعة الثانية وهي الصحف المرتبطة بحكومات أو جهات عربية أو اجنبية وان موقف هذه الصحف من العراق يكون منسجما مع موقف تلك الحكومات أو الجهات المرتبطة بها بالنسبة للعراق سلبا أو ايجابا .

٣ ـ اما المجموعة الثالثة فهي الصحف الشيوعية وهذه كانت موالية للعراق ومدافعة عنه وتتولى الرد على الصحف المهاجمة دون ان يكون للسفارة اتصال بها أو توجيه لها .

٤ ـ اما المجموعة الرابعة فهي الصحف اللبنانية التي تهدف الى تعزيز الكيان اللبناني الصرف بعيدا عن الميول اليسارية أو اليمينية أو الاندفاعات العربية والاتجاهات الوحدوية تتجنب الخوض أو التحيز في الصراعات الدائرة بين العراق والعربية المتحدة لذلك كان موقفها من العراق معتدلا بل كانت تدعم سياسة العراق ضد العربية المتحدة حيث كانت تعتقد ان ليس للعراق اطماع في لبنان بخلاف العربية المتحدة التي كانت تسعى الى ضمه اليها ومع ذلك فأن هذه الصحف كانت لا تتوانى عن مهاجمة العراق من خلال تصرفات وتصريحات واحاديث المهداوي التي كان يلقيها في المحكمة والمتضمنة كلمات بذيئة ونابية ضد المتهمين وتجريح قاسي للعديد من الحكومات ورؤسائها وافساح المجال للمستمعين من مشاركته في التهريج والسب والشتم للمتهمين ولرؤوساء بعض الحكومات والقاء القصائد والتعليقات ذات النزعة اليسارية فكانت تنتقد بشدة هذا الاسلوب الذي لا ينسجم وما تتطلبه حرمة القضاء كما انها كانت تهاجم الاتجاه الشيوعي الواضح في تصريحات المهداوي ومدعي عام المحكمة وتعتبر ان هذه التصريحات هي انعكاس لسياسة الحكومة .

عندما اشتدت الخصومات بين العربية المتحدة والعراق والتهجم العنيف بينهما في مختلف وسائل الاعلام وخاصة عندما زار الرئيس عبدالناصر دمشق

وهاجم عبدالكريم قاسم في خطابين هجوما شديدا وكان المهداوي والصحافة العراقية ترد على ذلك بأقذع التعابير ، استدعاني رئيس الجمهورية الامير فؤاد شهاب وكان ذلك في أواسط ١٩٦٠ ، وقال لي ان موقف لبنان دائما موقف الوسط بين الاقطار العربية ويعمل جهده لازالة الخلافات الحاصلة بينهم وحيث ان تبادل السب وكيل التهم بمختلف وسائل الاعلام قد اشتد بين الدولتين فقد كلفت وزير الخارجية الحاج حسين العويني بالسفر الى مصر والاجتماع بالرئيس عبدالناصر نظرا للعلاقة الطيبة التي تربطه به ومفاتحته في موضوع ايقاف الحملات بين الطرفين والعمل على ازالة اسباب الخلاف كما طلب اليّ ان انقل رغبته هذه الى حكومتي في بغداد وقال لي سوف يجتمع بك وزير الخارجية بعد عودته من القاهرة لاطلاعك على ما تم في اجتماعه بالرئيس عبدالناصر حتى تخبر حكومتك وفعلا بعد عودة الحاج حسين العويني وزير الخارجية من القاهرة استدعاني فأجتمعت به في وزارة الخارجية وقال لقد اجتمعت بالرئيس عبدالناصر ونقلت له رغبة رئيس الجمهورية ورغبتي في التوسط لايقاف الحملات القاسية بينكم وبين العراق وقلت لسيادته معاتبا أنك في خطاباتك الاخيرة هاجمت عبدالكريم قاسم بالاسم عدة مرات هجوما عنيفا في حين ان عبدالكريم قاسم لم يتطرق اليك ولم يذكر اسمك بسوء في جميع خطاباته وتصريحاته .

أجابني الرئيس عبدالناصر ان تهجمي على عبدالكريم قاسم ان هو الا رد على بذاءات وشتائم المهداوي التي رددها ضدي في محكمته ثم سحب عبدالناصر ملفاً من درج مكتبه وقدمه اليّ قائلا : اقرأ مافيه أقوال المهداوي وشتائمه البذيئة ضدي خلال المحاكمات التي يجريها وحيث ان عبدالكريم قاسم صرح مرارا بان كل ما يتفوه به المهداوي اثناء المحاكمات أوافق عليه وكأن ما يقوله صادر عني ، صحيح ان عبدالكريم قاسم لم يتطرق اليّ في خطاباته الا ان ما فاه به المهداوي يعتبر صادرا عنه ومن حقي الدفاع عن نفسي

ثم أضاف الرئيس عبدالناصر أني مستعد ان أوعز بايقاف الحملات الصحفية والاذاعية ضد العراق وضد عبدالكريم قاسم بشرط ان يوقف العراق ذلك ايضا كما رأى تخويلي الاتصال بالحكومة العراقية واستوضح منها عما تطلبه من العربية المتحدة لاجل ازالة سوء التفاهم وايقاف الحملات المتبادلة ، واضاف عبدالناصر بأني منذ الان أوعز باتخاذ مايلزم لتوقيف الصحف والاذاعة المصرية عن التهجم ضد العراق وفعلا وبحضوري (الحديث مستمرا لحسين العويني) اتصل تلفونيا بجهة رسمية وأمرها برغبته بايقاف جميع الحملات الاعلامية ضد العراق على أمل ان تقدم الحكومة العراقية على عمل مماثل . وقال لي الحاج حسين العويني وزير الخارجية اللبنانية أرجو ان تنقل لحكومتك هذا الحديث وتطلب منها ان تعلمنا ماهي مطاليبها من العربية المتحدة لاجل ايقاف هذه الحملات اذ علمت من الرئيس عبدالناصر بأنه مستعد أن يلبي مثل هذه الطلبات اذا كانت معقولة لاجل الوصول الى حل لهذه الازمة .

وفعلا بعثت بتقرير مفصل الى وزارة الخارجية بما دار بيني وبين العويني وطلبت منها ان تعلمني بشروطها وطلباتها من العربية المتحدة حتى توقف الحملات الاذاعية ضدها اسوة بما أقدمت هي عليه حيث ان العويني ينتظر مني جوابكم . وقد وردني جواب وزارة خارجيتنا متضمنا ماخلاصته ان اقدام العربية المتحدة على ايقاف التهجم على الجمهورية العراقية وزعيمها لا يحسم الموضوع طالما ان العربية المتحدة لا زالت مستمرة في التآمر على العراق بمختلف السبل والاساليب وطلبت الي أن اخبر الحاج حسين العويني ان الجمهورية العراقية مستعدة لايقاف حملاتها ضد العربية المتحدة متى امتنعت هي ورئيسها عبدالناصر عن التآمر على العراق حيث انها مستمرة على ذلك .

ولما ابلغت وزير خارجية لبنان بجواب حكومتنا قال : ان مثل هذا الرد دليل على ان العراق لا يرغب بانهاء النزاع مع العربية المتحدة وبالتالي فهو لا يوافق على ايقاف حملاته الاعلامية ضد عبدالناصر وضد نظامه وضد

العربية المتحدة واني لا أستطيع ان انقل للرئيس جمال عبدالناصر هذا الشرط غير المنطقي في الوقت الذي صرح لي عبدالناصر بأنه لا يضمر أي سوء للعراق ورئيسه وانه مستعد لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين وتدليلا على ذلك انه أوعز بايقاف جميع الحملات الاعلامية ضد العراق وعبدالكريم قاسم وفعلا أوقف عبدالناصر هذه الحملات طيلة المدة ولكن يظهر ان العراق لا يرغب بالمصالحة وايقاف حملاته .

التوقيع
نجيب الصايغ

لم ييأس عبدالناصر من موقف العراق هذا فوسط السيد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند عله يجد مخرجاً للعمل العربي المشترك من الاعيب قاسم والتقى الزعيمان نهرو وناصر في الهند بين ٦ الى ٩ نيسان ١٩٦٠ وفي هذه الاثناء هرب الملازم الاول الطيار عبود سالم من الحبانية والتجأ الى الاقليم الشمالي وعقد مؤتمرا صحفيا وهاجم قاسم ونظامه (سيجد القارىء غرابة قصة هروب عبود سالم وما أدت اليه من تأزيم العلاقات بين ثلاث دول عربية في ملاحق هذا الكتاب) ولم يتوصل نهرو الى نتيجة في محاولة التوسط ، وكرر نهرو المحاولة وارسل رسالة مع رئيس الوفد العراقي العقيد خليل ابراهيم حسين الذي حضر حفلة افتتاح المفاعل النووي الهندي الكندي الصنع في ترومباي قرب بومباي واحتفالات العيد الوطني الهندي الذي حضرته ملكة بريطانيا سنة ١٩٦١ وسلمت الرسالة وتحمس وزير الخارجية وتوقع انفراج الازمة بعد هذه الرسالة ولكن بدون نتيجة . استمر قاسم بمعاداته لعبدالناصر ودعوته الى الوحدة ورفضه الاجتماع به متعللا بشتى الاعذار الواهية .

(يقول بن غوريون احد مؤسسي دولة اسرائيل واحد رؤوساء وزرائها في كتابه التحدي ان من مبررات بقاء اسرائيل في الوجود هو استمرار الخلاف بين الدول العربية وخاصة بين مصر والعراق الذي مضى عليه اربعة آلاف سنة.

اعتقد عبدالناصر ان الازمة انفرجت وان الخلاف مع العراق قد انتهى فارسل برقيــة في الساعة الثانية والدقيقة ٣٥ من صباح يوم ٩ شباط ٩٦٣ المصادف ١٥ رمضان حيث قطع راديو بغــداد برامجه والاناشيد الحماسية وأذاع ما يلي :ــ

الاخ السيد الرئيس عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية

لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة بقلب صــاف متجه الى الله العلي القدير احداث يوم ضخم كبير عاشه شعب العراق الباسل وحاول طواله بعزم وايمان ان يعيد تصحيح ثورته العظيمة ويجعلها حيث اراد لها ان تكون في خدمة وطنه وعروبته واني لاشعر ان شعب الجمهورية العربية المتحدة وصل الى نهاية هذا اليوم الحافل وهو يحمد الله من أعماقه انه اعلى ارادة شعب العراق وكتب النصر لهذا الشعب العظيم من ان يصبح سيد اقداره مرة اخرى ليكون كما هو حق له طليعة النضال العربي وعزاً للامة العربية واني اذ اهنئكم بثقة المجلس الوطني لقيادة الثورة في العراق واختياركم منه لرئاسة الجمهورية العراقية ابعث اليكم في نفس الوقت بكل اماني التوفيق •

جمال عبدالناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

وبعد بضعة اسابيع عاد الخلاف مجددا بين العراق والجمهورية العربية المتحــدة •

الخلاف بين قاسم وناصر يزداد عنفا بعد هروب الطيــار عبود سالم

سبق ان ذكرنا ان عبدالناصر حاول منذ الايام الاولى لثورة ١٤ تموز التقرب من العراق ويعيد روابط العراق بالعربية المتحدة بأي ثمن ، وانه على استعداد للاعتراف بأوحدية زعامــة قاسم شريطة تخليه عن الحزب الشيوعي ولكن قاسم كان يرفض أي وساطة تحاول اعادة هذه الروابط وكان يرفض ايضا أي اقتراح بالاجتماع بعبدالناصر .

لاحت لعبدالناصر بادرة امل في مصالحة قاسم قبل مجيء ميكويان في نيسان ١٩٦٠ عندما وقف من الحزب الشيوعي ذلك الموقف الحازم بأن أحال مرتكبي مذابح كركوك والموصل الى المحاكم وسمح للصحف غير الشيوعية ان تفضح الشيوعيين وتنشر المرافعات وحيثيات الحكم ، واعتقد عبدالناصر ان خير وسيط يقوم بهذه المهمة هو المستر نهرو رئيس وزراء الهند لان العمل العربي المشترك الذي توقف تماما لا يصح السكوت عليه من قبل المخلصين لامتهم فقضية العرب الرئيسية وهي المشكلة الفلسطينية وضعت على الرف ، واسرائيل ماضية في تحويل مياه نهر الاردن واستغلالها لحرمان العرب مــن حصتهم المشروعة في هذه المياه بالقدر الذي تستطيع فيه ذلك ، والعراق يرفض المشاركة في اجتماعات الجامعة العربية ويختلق المعاذير والحجج ، والجيش العراقي دعامة الجبهة الشرقية في حالة تعرض اسرائيل لاحدى الدول العربية مشغولا بالهتاف والتصفيق والدبكات والاهازيج العشائرية وليس بالتدريب الجاد والتمارين التعبوية فهو لم يعرف ذلك منذ ثورة ١٤ تموز ومنذ ان صفى خيرة ضباطه تدريباً ومعرفة بالاحالة على التقاعد أو السجن أو الاعدام .

ذهب عبدالناصر الى الهند في أوائل نيسان ١٩٦٠ علّه يجد حلا لما هو كائن في العراق ولكن لم يكن الفأل حسناً عندما ثمن رئيس البرلمان الهندي ان تكون زيارة عبدالناصر القادمة الى الهند وهو رئيس جميع البلدان العربية.

وفي اثناء محاولات عبـدالناصر في توسط السيد جواهر لا نهرو واذا بأحد الضباط الطيـارين العراقيين يهرب الى الاقليم الشمالـي ويتهم قاسم والشيوعيين بتصفية العناصر القومية وان هروبه كان خلاصا من المظالم التي يقوم بها الشيوعيون فأحتدم الخلاف بين العراق والعربية المتحدة بعد ان هدأ واستمرت الحملات الصحفية وعلى حين غفلة هرب الملازم الاول الطيار المشار اليه في هذه المرة الى عمان متهما في مؤتمره الصحفي الذي عقده في ٤ تموز ١٩٦٠ في عمان العربية المتحدة بالتآمر ضد قاسم فأزداد الخلاف اواراً وعنفاً وعلى كل حال فقبل ان اعرض القصة الكاملة للهروب لهذا الطيار لابد من تعريف موجـز بـه •

الملازم الاول الطيار عبود سالم ولـد في العمارة عصامي من عائلة فقيرة استـقر في الاردن بعـد مؤتمره الصحفي في ٤ تمـوز وتطوع في الجيش الاردني ووصل الى منصب قائد القوة الجوية وبعد نكسـة حزيران ١٩٦٧ جاء يقود طائرة دوف تنقل الفريق الركن عامر خماش ، وعاد ولم يسأله احد ثم اصبح مدير الانتـاج الحربي ، وتزوج اردنية ، وهو الان من اصحاب الاطيان والاموال • (مصدر المعلومات العميد الطيـار المتقاعد حسن عريم الذي كان آمرا لقاعدة الرشيد الجوية سنة ١٩٦٧) ونحن في انتظار توضيح من الطيار عبود سالم بعد مايقرب من ثلاثين عاما على هروبه ليكشف لنا فيه اسباب ما حدث موثقا خدمة للحقيقة والتاريخ •

والقصة كما يلي :

كانت احدى طائرات الركاب اللبنانية (الشـرق الاوسط) تحلق على الحدود بين الاقليم الشمالي والعراق في طريقها الى بغداد ، التقطت اشـارة استغاثة من طائرة عسكرية عراقية تقول فيها طائرتي تحترق ، أرجو من كافة المطارات أن تسمح لي بالهبوط فيها • انتهى

أرسلت الطائرة اللبنانية الاستغاثة الى كافة المطارات ولكن الطائرة العسكرية استمرت بتوجيه نداء الاستغاثة ، وما ان اصبحت فوق حدود الاقليم الشمالي حتى عدّل الملازم الاول الطيار عبود سالم قائد الطائرة نداء الاستغاثة الى نداء آخر وهو أنا طيار عراقي هارب من بغداد وأرجو السماح بالهبوط في مطاراتكم وسأشرح قضيتي عند هبوطي واطلب اعتباري لاجئا سياسيا ، وظل الطيار يردد هذه الرسالة عدة مرات ثم جاء الرد من الارض بالموافقة على الهبوط ثم اخذ يهتف بحياة عبدالناصر والوحدة العربية وفي ٥ نيسان ١٩٦٠ أي بعد يومين من لجوء الملازم الطيار عبود سالم الى الاقليم الشمالي أذاعت مديرية الانباء في دمشق بيانا عن لسان الطيار الهارب جاء فيه ما ملخصه :

ان الملازم الطيار عبود سالم قائد الطائرة العسكرية من طراز هوكر هانتر ومن السرب الخامس قد فر بطائرته هربا من الضغط الشيوعي الذي يتعرض له الطيارون في العراق وهربا من الدسائس ضدهم وقال في تصريحه ان الشيوعية تحاول ان تضم اليها كل ضابط في الطيران العراقي للاستعانة بهم على تنفيذ مآربها وقال عبود ان محاولات استمالة الطيارين تجري على نطاق واسع وبمختلف الوسائل ، وان الطيار الذي يصر على الاحتفاظ بعروبته ويصر على البقاء في منأى عن الشيوعية يتعرض الى الاهانة والتعذيب ويزج به في السجن بين عشية وضحاها وقال عبود سالم ان قائد القوة الجوية العقيد جلال الاوقاتي قد بذل جهدا كبيرا لكي يقنعني الى الانتساب الى الحزب الشيوعي وقال وقد دعاني الى كتابة اعترافات ملفقة ضد بعض زملائه الطيارين ، كما طلب منه ان يسجل في تقرير خاص وجود مؤامرة ضد سلامة الدولة يدبرها الضباط القوميون ، لاعتقالهم أو ارغامهم تحت وطأة التهديد على الانتساب الى الحزب الشيوعي ، ووعد بالمال والترفيع لو وقع مثل هذه الاعترافات ، ولكنه فضل ان ينجو بنفسه وينقذ عددا كبيرا من زملائه الذين

طلب للشهادة ضدهم وقال ان طائرته خالية من الاسلحة لان الطيارين الشيوعيين وحدهم هم الذين يتولون قيادة الطائرات المسلحة ، اما الضباط القوميون فلا توضع تحت تصرفهم طائرات مسلحة[1] . انتهى .

منحت سلطات العربية حق اللجوء السياسي للضابط الهارب وشنت وسائل اعلام العراق والعربية المتحدة هجوما عنيفا ضد بعضهم البعض .

واخذ قاسم يسفه فكرة من يدعو الى التصالح مع العربية المتحدة التي تفسد الضباط وتشجعهم على الهروب ، وانه لولا اتفاق سابق مع هذا الطيار لما تمكن من الهروب ، وأعلن قاسم مبادئه الثلاث التي تحدثنا عنها عند زيارة ميكويان لبغداد .

ذهب عبود سالم الى القاهرة ومنح جواز سفر مستعار واخذ يتردد بين بيروت ودمشق والقاهرة ، ونشط باتصالاته بالمقيمين السياسيين العراقيين من مختلف الاتجاهات والعهود ووضع تحت مجهر رقابة اجهزة مخابرات العربية المتحدة والعراق واخذت ترفع عنه تقارير متضاربة ، وبعد اربعة شهور تقريبا تحدث المفاجئة التالية :

عبود سالم يعقد مؤتمرا صحفيا

فاجأ العالم الملازم الاول الطيار عبود سالم بمؤتمره الصحفي الذي عقده في ٤ تموز ١٩٦٠ وقد جلس بجانبه السيد وصفي التل (احد رؤساء الوزراء الاردنيين) وأكد فيه بقوة ان ج.ع.م كانت تنوي قلب حكومة

---

(١) هرب عبود سالم من الحبانية في وقت تراجع فيه عبدالكريم قاسم عن دعمه المطلق للشيوعيين ، وامر ان لا تجدد خدمة ضباط الصف ونواب الضباط الشيوعيين في الجيش عند انتهائها ، وبدأ آمرو الوحدات احالة ضباط الصف الذين يلقى القبض عليهم في اجتماع حزبي او يوزعون النشرات الشيوعية الى المحاكم العسكرية ، واخذ الحزب الشيوعي موقف الدفاع والتبرير لمواقفه الخاطئة السابقة ويستعطف عبدالكريم قاسم في حمايتهم من ردود الفعل .

عبدالكريم قاسم وازالته ليحل محله الزعيم الركن ناجي طالب والحاق العراق بالغربية المتحدة ، وانه عقد في بيروت اجتماعاً ضمه والزعيم الركن ناجي طالب والسيد فؤاد الركابي (وآخرين لم يذكرهم بالاسماء) وبحثوا فيه تنفيذ هذا المخطط في يوم ١٤ تموز (الذكرى الثانية للثورة) وان هذا الانقلاب سيقوم به الضباط الذين اطلقوا على أنفسهم الاحرار (ولكنه لم يذكر في مؤتمره الصحفي هذا أي من هؤلاء الضباط) وقال عبود سالم ان في حقيبتي معلومات سرية هامة اذا افشيتها فان احلام عبدالناصر في العراق ستنهار . لان الرئيس عبدالناصر كان يعد بمساعدة الضباط (الاحرار) العراقيين انقلابا في العراق تتبعه انقلابات اخرى في الاردن والكويت والمملكة السعودية وأضاف ان لديه أدلة واضحة على هذا العزم بما فيها اسماء الضباط وتفاصيل اشتراك ج.ع.م في هذه الانقلابات ولكنه لم يفصل . الخ واثنى في مؤتمره هذا على قائد القوة الجوية العراقية العقيد الطيار جلال الاوقاتي وقال انه مخلص وجماعته للزعيم عبدالكريم وللجمهورية العراقية[1] (وهذا التصريح

---

(١) على اثر الاقوال التي ادلى بها الملازم عبود الذي التجأ الى عمان يوم الاثنين ٤ تموز في مؤتمره الصحفي استدعت الحكومة الاردنية السيد عبدالحميد سراج سفيرها في بيروت لاجراء بعض المشاورات معه حول ما جاء في في المؤتمر (راجع الصحف البيروتية الصادرة يوم ٨ تموز ومنها جريدة السياسة البيروتية) . وفي ٢٠ تشرين الاول فتحت الحدود بين البلدين واستؤنفت الاتصالات السلكية واللاسلكية . وفي ٦ تشرين الثاني وصل بغداد وفد اردني واجرى مباحثات مع وفد عراقي انتهت بالتوقيع على اتفاقية حول امور النقل والتنقل والتجارة بين البلدين واتفق الجانبان على اعادة العمل بالاتفاقيات الاقتصادية السابقة وغيرها .

ولاعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاردن ، اجتمع وزير الخارجية السيد هاشم جواد بالملك حسين الذي كان يحضر اجتماعات الجمعية العامة في ايلول ١٩٦٠ ، ونقل اليه اسف عبدالكريم قاسم لمقتل العائلة المالكة صبيحة يوم ١٤ تموز حيث لم يأمر بقتلهم وانما قتلوا بطريق الخطأ ولم يتمكن من الحيلولة دون حدوثه لانه كان بعيدا عن بغداد عندما وقع الحادث ، وعلى اثر ذلك عينت الحكومة الاردنية السيد وصفي التل سفيرا ←

يخالف تصريحه الاول عندما التجأ الى الاقليم الشمالي وهاجم قائد القـوة الجوية العراقية الاوقاتي) ولم يكتف بهذا بل قال ان هناك جماعات تحـاول ابعاد المخلصين عن الزعيم قاسم مثل قائد القوة الجوية وغيره من المخلصين الخ واكد عبود سالم في مؤتمره انه كان من المقـرر تعيين ناجي طالب بدل قاسم اذا نجحت المؤامرة تمهيدا لالحاق العراق بالعربية المتحدة .

الاستـاذ ناجي طالب يرد على المؤتمر الصحفي

أذاع الزعيم الركن ناجي طالب بيانا ينفي فيه رواية الطيار من أنه هـو المرشح ليخلف عبدالكريم قاسم نفيا باتا جملة وتفصيلا ، وقد جاء في بيانـه هذا ما يلي :

اطلعت على البيان الذي أدلى به في مؤتمر صحفي في عمان طيار عراقي لجأ اليها أمس وتحدث فيه عن دور هام قام به ، فكشف النقاب عن مؤامرة انقلاب ، ضد اللواء عبدالكريم قاسم تنفذ يوم ١٤ تموز الجاري وتهدف من بينما تهدف الى التخلص منه وتعييني مكانـه ، الخ ، تنويرا للرأي العـام وبقدر مايتعلق الامر بي ، فأنني أنفي نفيا قاطعا أن اكون قد التقيت بالطيار الموما اليه في أي مكان في لبنان أو خارج لبنان كما أنني لم أره في حياتي ابدا والارجح انه لم يرني ايضا والا لما توهم انه التقى بي كما انني أنفي نفيا باتا ان اكون قد استلمت منـه أو من غيره الرسالة الشفهية التي أشار اليهـا في

لها في العراق ، فقدم اوراق اعتماده يوم ١٩٦٠/١٢/١٩ ، وبالمقابل عينت الحكومة العراقية الزعيم الركن عبدالكريم شاكر سفيرا لها في عمان وقدم اوراق اعتماده في ٢٥ شباط ١٩٦١ ، وسارت الامور والعـلاقات بـين البلدين من حسن الى احسن حتى عاد قاسم وقلب ظهر المجـن للاردن بسبب اعترافه بالكويت ومشاركته في قوات الجامعة العربية التي حلت محل القوات البريطانية في الكويت الى درجة انه احال ثلاثة جنود اردنيين دخلوا العراق خطأ الى محكمة عسكرية عرفية حكمت عليهم بالاعدام ولم ينفذ في حين سفر ثلاثة جنود بريطانيين دخلوا العراق من الكويت بطريق الخطأ الى عوائلهم في بريطانيا على نفقة الحكومة العـراقية لقضاء عيـد الميلاد بينهم .

المؤتمر أو الرسالة التحريرية التي يظهر انه أخذها معه الى عمان ، ولا ادري لماذا لم يسلمني اياها ؟ مادام يدعي انني التقيت بهم ويظهر انهم كانوا كثيرين مادامت الرسالة على تلك الدرجة من الخطورة ، بحيث ان التعليمات الصادرة اليه أوجبت الا يطلع عليها احد غيري •

أنني أنفي نفيا باتا وقاطعا ان تكون لي اية صلة او ارتباط بمصدر الرسالتين المزعومتين ايا كان هذا المصدر ، ولا بأية منظمة أو تشكيل عسكري أو مدني ، ولا بأي حزب ، سواء أكان ذلك في العراق أم في خارجه ، لقد جئت الى لبنان للالتقاء بعائلتي وأولادي بمناسبة العطلة الصيفية ، وليس لأي قصد آخر ، ولم أصل هذا البلد متخفيا أو متنكرا ، فقد زرت السفير العراقي في مكتبه زيارة مجاملة يوم ١٣ حزيران الماضي ، وهو اليوم التالي لوصولي بيروت ، أود أن أوضح للرأي العام أنني لو أردت الالتقاء بالرئيس جمال عبدالناصر (وغيره من الشخصيات) لأي شأن لالتقيت بهم مباشرة لا بواسطة ملازم طيار لا أعرفه ولم أره في حياتي ولأمر خطير كالذي يدعيه ، وبالطريقة التي أشار اليها في بيانه ، وتفضلوا بقبول الاحترام •

الزعيم الركن المتقاعد
ناجي طالب

ماذا يقول محمد المصري عن القضية

سألت الاستاذ محمد المصري (السفير والملحق العسكري ومدير مكتب الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية) عند زيارتي والأستاذين عبداللطيف الشواف واحمد الحبوبي له في المنصورة عام ١٩٧٥ حيث مقر اقامته بعد احالته على التقاعد • عن مقلب الملازم الاول الطيار عبود سالم ومؤتمره الصحفي واتهام العربية المتحدة بتدبير انقلاب ضد العراق انذاك••الخ فأجاب:

جئت الى بيروت بمهمة تتعلق بعملي وواجباتي وقابلت الاستاذ فـؤاد الركابي وكلمني عن الطيار العراقي عبود سالم وادعائه بأنه يحمل رسالة الى الزعيم الركن ناجي طالب من منظمة ضباط احرار في العراق وانه يطلب مواجهته وانه يحمل كلمة سر رمزية بين المنظمة والاستاذ ناجي طالب ، عجبت من الامر لأن الرجل التجأ الى الاقليم الشمالي منذ أربعة أشهر وكان محل شكوك أجهزة مخابراتنا وانه كان يتردد على بيروت ويتصل بسياسيين عراقيين من العهد السابق كل هذا كنا نعرفه ولكنك تعلم قبل غيرك لانك ضابط قدير وقديم ان من شروط سلامة أمن البلاد ان لا يقلل ضابط الاستخبارات من أهمية أي خبر مهما كان مصدره ونوعه وان عليه ان يتحرى مصدره وغايته وهدفه قبل الاتصال بدائرته ، كان قول السيد الركابي ان هذا الضابط عنده كلمة سر وكررها علي جعلني ان اطلب من السيد الركابي ارساله الي وفعلا قص علي ما قصه على الاستاذ فؤاد واضاف قائلا انه يحتفظ بالرسالة منذ التجائه الى الاقليم الشمالي ولم يسلمها الى أحد طبقا لتعليمات المنظمة وانه يعرف محتوياتها وهي تتعلق بتغيير نظام الحكم في العراق • كانت المعلومات خطيرة ولا يمكن تجاهلها ورغم معرفتي بأنه تحت مجهر مخابراتنا ، ولكني فكرت بطريق آخر لأنك تعلم ان الاجهزة الاستخبارية المختلفة للدول يعمل كل بطريقة وان غرفة المقاصة التي تغربل فيها المعلومات هي في القاهرة ولا مجال للعودة اليها وعليه قلت لربما ايضا ان اتصالاته هذه في بيروت مع رجال العهد السابق كانت بايعاز من القاهرة ايضا ولكن وقعنا في الخطأ فكان ما كان والقضية معروفة •

الاستاذ ناجي طالب يوضح بعد زوال قاسم

سألت الاستاذ اللواء الركن ناجي طالب عن صحة مارواه الملازم الاول الطيار سالم في مؤتمره الصحفي الذي عقد في عمان واداره السيد وصفي التل والذي جاء فيه انه اجتمع بك وبالسيد فؤاد الركابي في بيروت وأنه كان يحمل رسالة لك من ضباط أحرار في العراق انذاك الى اخره •

فأجاب بما يلي : جئت الى بيروت في صيف ١٩٦٠ من فينا حيث كنت أقيم فيها انذاك لزيارة عائلتي وأولادي الذين وصلوا من بغداد لقضاء العطلة الصيفية المدرسية معي • زارني السيد فؤاد الركابي وقال لي ان ضابطا طيارا عراقيا يريد مقابلتك وهو يحمل رسالة لك من الضباط الاحرار وان السيد محمد المصري رجاني ان تسمح بزيارته لبحث الموضوع معك • فرددت عليه قائلا ، لا أعتقد ان هناك ضباط أحرار أرسلوا رسالة مع هذا الضابط واذا كان هناك رسالة لي فليعطها لك وأنا غير مستعد لمقابلته لأني لا أرى ضرورة لذلك ، وعندئذ أقترح الركابي زيارة السيد محمد المصري الذي لم أعرفه سابقا ولكن الركابي عرفني به وبمركزه وبأنه يعرفه من العراق وعندئذ حددت للركابي اللقاء في محل معين في بحمدون وفعلا اجتمعنا ثلاثتنا في سيارتي الفولكس واكن • ودهشت ان السيد محمد المصري أخذ يكرر ساير ١٨ ساير ١٨ ولم أفهم مايقصد بترديده هذه الكلمات ، وأخيرا انتبه محمد المصري ان الاسم الرمزي الذي أعطاه له الضابط الطيار كان مكيدة ولا صحة لما أدعاه ، وبناء عليه اقترح السيد المصري عليّ زيارة الضابط الطيار فقلت له لماذا الزيارة واين الرسالة التي تتحدث عنها وبأنه جلبها لي حسبما أدعاه ، فرد عليّ ان الضابط الطيار يقول انه نسي الرسالة في القاهرة ، فقلت له ابرقوا الى القاهرة ، وفتشوا حقائبه ، فاذا كان هناك رسالة حقيقية فستجدونها حتماً واجلبوها لي •

عاد محمد المصري الى الضابط الطيار ووجده ترك بيروت وقصد عمان ثم عقد هو ووصفي التل مؤتمرا صحفيا اذاعت وقائعه الاذاعة الاردنية ونقلته عنها وسائل الاعلام الاخرى واعتقدت في حينه ان عبدالكريم قاسم هو الذي دبر هذا المقلب وانتهت الرواية •

السيد فؤاد الركابي يوضح

أذاع السيد فؤاد الركابي اللاجىء السياسي بالعربية المتحدة والذي كان في زيارة الى لبنان البيان التالي :

نقلت محطة اذاعة عمان في الرابع من تموز الجاري مؤتمرا صحفيا للطيار العراقي الملازم عبود سالم وما جاء فيه ان اجتماعا عقد في لبنان ضمني والزعيم الركن ناجي طالب والطيار المذكور واشخاصا آخرين لبحث تغير الوضع القائم في العراق ، أنني أنفي نفيا قاطعا حدوث هذا الاجتماع أو أي اجتماع من قبلي لبحث أي موضوع مع الزعيم الركن ناجي طالب والطيار المذكور سواء أكان في لبنان أم في بلد آخر وان هذا الخبر لا أساس له من الصحة اطلاقا[1] .

فؤاد الركابي

(ز) سألت الاستاذ فؤاد الركابي سنة ١٩٦٤ عن البيان الذي اصدره في ٧ تموز ونشرته الصحف البيروتية في اليوم التالي حول ما جاء بالمؤتمر الصحفي الذي عقده الطيار عبود سالم فقال :

زارني الضابط الطيار عبود سالم وقدم لي نفسه وكان قد عرفت عنه من وسائل الاعلام بعد لجوئه الى الاقليم الشمالي وقال : انه يحمل رسالة مهمة الى الزعيم الركن ناجي طالب من الضباط الاحرار في بغداد وانه مكلف بأن يسلمها بيده وانه يحتفظ بها هذه المدة لانه يجهل اقامته حيث كان (يقيم في فينا) وقد علم الان انه في بيروت وعليه فهو يرجو تسهيل مهمته في زيارته . وفي الحقيقة لقد ساورني الشك فيما يقول اذ مضى على لجوئه اربعة اشهر وكان كثير التردد على بيروت وكنت اسمع عنه انه كثير الاتصال بالسياسيين من العهد السابق ، لذلك وقبل ان اخبر الزعيم ناجي طالب صادفت السيد محمد المصري الذي جاء الى بيروت بمهمة وهو مسؤول عن الشؤون العربية وهو صديق قديم منذ ان كان يعمل في العراق قبل ثورة الشواف وعلى اعتبار انه اقدر من غيره بمعرفة الحقيقة وان للعربية المتحدة من الوسائل الكفيلة بكشف ادعائه وانها هي التي ستتولى مطالبة ما يدعيه ، واجهت الاستاذ ناجي واخبرته بما طلبه الضابط الطيار ليكون على بينة من الامر وساورته الشكوك ايضا ولكن السيد محمد المصري وبدون ان يتأكد ويخبر حكومته بادعاء هذا الضابط الذي كان لاجئا منذ اربعة شهور قابل الاستاذ ناجي طالب وطلب منه مواجهة الضابط الطيار ولما عاد اليه علم انه في عمان يعقد مؤتمرا صحفيا وبقية القصة معروفة .

وسائل اعلام العربية المتحدة تكشف دورها

رددت وسائل الاعلام العربية المتحدة على المؤتمر الصحفي الذي عقده عبود سالم تنفي فيه ما جاء بمؤتمره الصحفي والذي أذاعته وسائل الاعـلام العالمية وتقول أن أجهزة المخابرات المصرية كانت ترقبه منذ لجوءه الى الاقليم الشمالي وطلبه بتزويده بجواز سفر مستعار حيث أخذ يتردد على بيروت ويتصل بالسياسيين العراقيين من العهد الملكي وخصت بالذكر اللواء الركن عباس علي غالب (احد قادة الفرق ومدير شرطـة عام) وان هؤلاء السياسيين الملكيين كانوا يهيؤون مؤامرة على الحكم العراقي وان العربية المتحدة كانت ترقبهم عن كثب لانها لا تريد ان ترجع عقارب الساعة الى الوراء . وأكدت وسائل الاعلام باصرار انها تنفي ما جاء على لسان الضابط الطيار جملة وتفصيلا وان تصريحاته عند لجوءه الى الاقليم الشمالي في نيسان خير دليل على ما نقوله .

عباس علي غالب ينفي

وما ان سمع اللواء الركن عباس علي غالب بنفي العربية المتحدة بما جاء في أقوال عبود سالم وانها تنسب اليه الاشتراك بمؤامرة تطيح بالنظام العراقي الا وكتب بيانا مطبوعا يكذب فيه ما نسب اليه في وسائل اعلام العربية المتحدة وينفي اتصاله بعبود سالم ووزع بيانه هذا على معظم الصحف البيروتية التي اشارت اليـه[1] .

---

(١) ساكتب مفصلا في المستقبل عن محاولات السياسـيين القدامى الـذين خسروا نفوذهم بعد ثورة ١٤ تموز واعتبروا انفسهم مقصـرين بنجـاح عبدالكريم قاسم السهل بالوصول الى السلطة لاعادة عقارب الساعة الى الوراء ، والخلافات التي وقعت بينهم وبين المرحوم اللواء الركن غـازي الداغستاني وبمن اتصلوا ومن هي الدول العربية التي كانت تمول العملية؟ ولماذا فشلوا ومتى توقفوا ، وما هو موقفهم اثناء المد الشيوعي وما نوع الحكم الذي يريدونه للعراق ملكيا ام جمهوريا .. الخ .

نهايـة عبدالكريم قاسم

٨ شباط ١٩٦٣م ـ ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ

قدمنا في الفصول السابقة وصفا لما جرى في العراق منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وشرحنا سياسات عبدالكريم قاسم المتعرجة في معالجته للاحـداث والتي لم ترتق عن المسـتوى الـذي كان يقود فيـه وحدته العسـكرية قبل الثورة ..

تراكمت الاخطاء وتفاعلت الاسـباب وقرر حـزب البعث العـربي الاشتراكي ان ساعة الثورة قد أزفت وان الثمرة قد نضـجت وآن قطافها وان التضحية واجبة والمخاطرة لابد منها وان الحسابات الدقيقة التي تصل الى نجاح الثورة المضمون والاكيد لا مجال لها الان .

اعلن الحزب في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين من صباح يوم ٨ شباط ١٩٦٣م ـ ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ البيان التالي الذي اذيع من مرسلات ابو غريـب :

البيـــان الاول

من المجلس الوطني لقيادة الثورة

بسـم الله الرحمن الرحيم

ايها الشـعب العـراقي الكـريم

لقد تم بعون الله القضاء على حكم عدو الشـعب عبدالكريم قاسـم وزمرته المستهترة التي سخرت موارد البلاد لتطمين شهواتها وتأمين مصالحها فصادرت الحريات وداست الكرامات وخانـت الامانة وعطلت القوانـين واضطهدت المواطنين .

ابناء الشعب الكرام قامت ثورة ١٤ تموز لتحرير وطننا من الاوضاع الاستعمارية المتمثلة بالحكم الملكي وسيطرة الاقطاع وسياسـة التبعية ،

ولتحقيق اوضاع ديمقراطية ينعم فيها الشعب بحياة كريمة ، ولكن عدو الله وعدوكم المجرم الخداع استغل منصبه واندفع بكل الوسائل الدنيئة والاساليب الاجرامية لاقامة حكمه الاسود الذي افقر البلاد وصدع الوحدة الوطنية وعزل العراق عن ركب العروبة المتحررة وطعن اماني شعبنا القومية ايها المواطنون : ان حرصنا على سلامة وطننا ووحدة شعبنا ومستقبل اجيالنا وايماننا باهداف ثورة تموز العظيمة قد حملنا مسؤولية القضاء على الطغمة الفاسدة التي تسلطت على ثورة الشعب والجيش فاوقفت مسيرتها ، وعطلت انطلاقتها وقد تم ذلك بمؤازرة كافة القوات المسلحة الوطنية وتأييد جماهير الشعب .

ابناء الشعب الكرام

ان هذه الانتفاضة التي قام بها الشعب والجيش من اجل مواصلة المسيرة الظافرة لثورة تموز المجيدة لابد لها من انجاز هدفين :

الاول تحقيق وحدة الشعب الوطنية .

الثاني تحقيق المشاركة الجماهيرية في توجيه الحكم وادارته ولابد لانجاز هذين الهدفين الاثنين من اطلاق الحريات وتعزيز مبدأ سيادة القانون .

ان قيادة الثورة المتمثلة بالمجلس الوطني لقيادة الثورة اذ تؤمن بهذا وتعمل على تحقيقه ، تؤمن كذلك بما يزخر فيه هذا الشعب من روح وطنية وثابة وما يتحلى به من عزم ثوري ، وما يتصف به من وعي عميق ، لذا نحن نأمل ان يترفع المواطنون في هذا اليوم المبارك عن الضغائن والاحقاد ، وان يعملوا جميعا على ترسيخ وحدتهم الوطنية وتقوية التضامن والتفاهم حول اهداف ثورة تموز المجيدة وان لا يدعوا منفذا لعميل او مفسدا ومأجور يسعى فيه بالتفرقة .

ايها المواطنون : ان المجلس الوطني لقيادة الثورة يعمل على اقامة حكومة وطنية من المخلصين من ابناء الشعب ومن المخلصين من ابناء هذا الوطن . وستكون سياسة حكومة الثورة وفقا لاهداف ثورة تموز المجيدة ، لذا فأن الحكومة ستعمل على اطلاق الحريات الديمقراطية وتعزيز مبدأ سيادة القانون وتحقيق وحدة الشعب الوطنية بما يتطلب لها من تعزيز الاخوة العربية الكردية وبما يضمن مصالحها القومية ويقوي نضالهما المشترك ضد الاستعمار واحترام حقوق الاقليات وتمكينها من المساهمة في الحياة الوطنية . كما اننا نتمسك بمبدأ الامم المتحدة والالتزام بالعهود والمواثيق الدولية والمساهمة في تدعيم السلام العالمي ومكافحة الاستعمار بانتهاج سياسة عدم الانحياز والالتزام بقرارات مؤتمر باندونك وتشجيع الحركات الوطنية المعادية للاستعمار وتأييدها كما ان قيادة الثورة تعاهد الشعب على العمل نحو استكمال الوحدة العربية وتحقيق وحدة كفاح عربي ضد الاستعمار والاوضاع الاستعمارية في الوطن العربي ، والعمل على استرجاع فلسطين المحتلة ، وسنحافظ على المكتسبات التقدمية للجماهير وفي مقدمتها قانون الاصلاح الزراعي وتطويره لمصلحة الشعب واقامة اقتصاد وطني يهدف الى تصنيع البلد وزيادة امكانياته المادية والثقافية ، كما سيؤمن تدفق البترول الى الخارج .

ايها الشعب الكريم

اننا نعاهد الله ونعاهدكم ان نكون مخلصين لجمهوريتنا ، امينين على مبادئها مضحين في سبيلها ، وكلنا أمل وثقة بان ابناء شعبنا الكرام سيكونون وحدة متراصة للمحافظة على هذه المبادىء والسير قدما في طريق التقدم والرقي ، والله ولي التوفيق .

المجلس الوطني لقيادة الثورة

كتب ببغداد في ١٤ رمضان ١٣٨٢ هـ

الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ م

وفي الساعة التاسعة وخمس واربعين دقيقة صباحا اذيع ما يلي :

يا ابناء شعبنا البواسل ، يا قطعات جيشـــنا الباسلة ، اليكم هذا النبأ السـار :

بعد ان دك ابطالنا نسور الجو وكر المجرم الخائن ، وبعد ان تحركت جميع قطعاتنا العسكرية ، معلنة الثورة ضده ، عازمة على ان تدك صرحه ، وان تقضي على كل مفاسده ، وخياناته ، هب اخواننا جنود وضباط وزارة الدفاع ، واردوا المجرم العميل قتيلا ، فسقط صريع جرمه وخيانته وتنكره لهذا الشعب ولهذا الجيش البطل • انتهى •

عندما اذيع هذا البيان كان عبدالكريم قاسم لازال يقاوم في وزارة الدفاع وكانت الغاية من اذاعته هو تثبيط همم اتباعه والحزب الشيوعي •

وفي الساعة العاشرة تماما صدر البيان رقم ٢ وفيه احالة ثمانية عشر ضابطا على التقاعد ودعاهم الى تسليم انفسهم الى اقرب مركز للشرطة ثم اذيع البيان رقم ٣ وقد قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة تشـكيل قوات الحرس القومي للدفاع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطة لرعاية المواطنين كما ذكر البيان •

ثم صدر البيان الرقم ٤ وفيه قرر مجلس قيـادة الثورة تعيين قـادة للحرس القومي وتعيين العقيد الركن عبدالكريم مصطفى نصـرت قائـدا لقوات الحرس القومي •

ردود الفعل لدى الحـزب الشـيوعي

وبعد ساعة وعشرة دقائق من اعلان الثورة واسـتيلاء الثوار علـى مرسلات ابو غريب وزحف القـوات الثائرة على بغـداد ، وزع الحـزب الشيوعي بيانا في الساعة العاشرة والنصف تماما وقد جاء فيه :

قامت زمرة تافهة من الضباط المتآمرين بمحاولة يائسة للسيطرة على الاذاعة تمهيدا لارجاع بلادنا الى قبضة الاستعمار والرجعية فسيطرت على مرسلات الاذاعة في أبي غريب وهي تحاول ان تثير مذبحة بين ابناء الشعب لتنفيذ غرضها السافل الدنيء في السيطرة على الحكم • ان جماهير شعبنا المجاهد وجماهير جيش ١٤ تموز ينهضان كرجل واحد لدحر المؤامرة والمتآمرين الى الشوارع يا جماهير شعبنا لكنس بلادنا من الخونة المارقين الى السلاح للدفاع عن استقلالنا الوطني ومكاسب ١٤ تموز ، الى تشكيل لجان الدفاع في كل معسكر وكل محلة وكل مؤسسة الى سحق اية محاولة في اية ثكنة •

ان الشعب بقيادة القوى الديمقراطية سيلحق العار بهذه المؤامرة السافلة •• فالى الامام الى الشوارع •

بغداد ٨ شباط　　　　　　الحزب الشيوعي العراقي

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر وزع الحزب الشيوعي بيانا دعى فيه اتباعه الى الاستيلاء على الاسلحة من مراكز الشرطة وحملها لضرب المتمردين وسحقهم الى غيرها من النعوت كما جاء في البيان •

سجل عبدالكريم قاسم النداءين التاليين الى الضباط والجنود وابناء الشعب كما جاء فيهما ولكنه فشل في اذاعتهما لاسباب كثيرة لا مجال للتفصيل ••

فالنداء الاول كان هذا نصه :

السلام عليكم ايها الضباط ••

السلام عليكم يا ابناء الشعب ••

ايها الضباط : يا ابناء الشعب ، ان نفرا من اذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والعسكريين من اذنابه يحاولون الانقضاض على

جمهوريتنا ولكن شعبنا المظفر شعب ١٤ تموز واقف لانـزال الضـربات الخاطفة بهم ، بأذناب العهد المباد والخونة .

ابناء الشـعب

ان النصر معنا واننا صممنا على سحق الاستعمار واعوانه فلا تلتفتوا الى الخونة والغادرين فأن الله معكم وسيعلم الدساسون سـوف يعلمون عندما توجه الضربات الخاطفة اليهم وقد بادرنا بتوجيهها اليهم .. ان الله ينصركم ابناء الخير الغياری .

ايهـا الضـباط :

اسحقوا الخونة والغادرين ، اسـحقوهم ، انني الزعيم عبدالكـريم قاسم اقوى واشد عزما في سبيل الفقراء والنصر لشعب العراق المظفر .

النـداء الثاني

من الزعيم عبدالكريم قاسم الى ابناء الشعب الكريم

الى الشـعب المظفر

ان اذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والعسكريين الذيـن يركبهم الاستعمار يريدون ان يسحقوا جمهوريتنا .. ان الجمهورية العراقية الخالدة وليدة ١٤ تموز لا تسحق وانها تسحق الاستعمار وتسحق كل عميل خائن وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة ، فنحن ابناء الجيش مـن مختلف القطعات .. ايها الجنود ، اسحقوا الخونة ، اقتلوهم انهـم يتآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا في طريق الحرية والنصر وانما النصر من عند الله .. ان الله معنا واسحقوا الخونة . قاتلوهم في كل دائرة انهـم اذناب الاستعمار والله ينصرنا على الاستعمار واعوانه . انتهى .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم ١٩٦٣/٢/٨

اذاع راديو بغداد برقيات بعثت بها زوجات شهداء ثورة الشواف في الموصل الى المجلس الوطني لقيادة الثورة :

منها برقية زوجة الشهيد المرحوم رفعت الحاج سري التي قال تفيها :

باسم الدم الذي اريق في أم الطبول .. باسم الشهداء الذين نذروا ارواحهم على مذبحة حرية وعروبة العراق ، بأسم ارامل وابناء الميامين نقدم التهاني بثورتنا المباركة .

اما ارملة الشهيد المرحوم ناظم الطبقجلي فقالت في برقيتها ما يلي :

ان انطلاقتكم المباركة دكت اوكار الخيانة وعلمت الطاغية ان شعبنا لا يستكين على ذل ولا ينام على ثأر بوركت ثورتكم ، التي انستنا في غمرة الفرح مصابنا في أم الطبول والدم الزكي الذي اريق على ثراها ، تصرخ هاتفة للحياة والمجد للشعب والخزي والعار للطاغية الجلاد وزمرته الخائنة انا وأطفالي فداء لكم .

اعلان النظام والحكومة الجديدين

وفي الساعة العاشرة والثلث من صباح يوم ١٥ رمضان ٩ شباط اذاع راديو بغداد البيان رقم ١٥ المتضمن تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة وتخويله ممارسة السلطة العليا للجمهورية العراقية بما فيها السلطة التشريعية وصلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وانتخاب رئيس الجمهورية.

وبعد هذا البيان مباشرة اذيع البيان رقم ١٦ الذي اعلن حل مجلس السيادة واعفاء رئيس واعضاء مجلس السيادة من مناصبهم والغاء المجلس.

ثم اذيع القرار رقم ١٧ الذي اعلن انتخاب عبدالسلام محمد عارف رئيسا للجمهورية العراقية من بين صفوف المجلس الوطني لقيادة الثورة .

ثم اعلن المجلس الوطني لقيادة الثورة القرار رقم ١٨ المتضمن تشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة الزعيم (العميد) احمد حسن البكر وعلى الوجه التالى :ـ

١ ـ الزعيم احمد حسن البكر	رئيسا المجلس الوزراء
٢ ـ السيد علي صالح السعدي	نائبا لرئيس الوزراء
٣ ـ المقدم الركن صالح مهدي عماش	وزيرا للدفاع
٤ ـ السيد طالب حسين شبيب	وزيرا للخارجية
٥ ـ المقدم الركن عبدالستار عبداللطيف	وزيرا للمواصلات
٦ ـ الدكتور عزت مصطفى	وزيرا للصحة
٧ ـ السيد مهدي الدولعي	وزيرا للعدل
٨ ـ الزعيم الركن محمود شيت خطاب	وزيرا للبلديات
٩ ـ السيد بابا علي	وزيرا للزراعة
١٠ـ الدكتور عبدالعزيز الوتاري	وزيرا للنفط
١١ـ الدكتور احمد عبدالستار الجواري	وزيرا للتربية والتعليم
١٢ـ السيد صالح كبه	وزيرا للمالية
١٣ـ السيد عبدالستار علي الحسين	وزيرا للاسكان
١٤ـ السيد شكري صالح زكي	وزيرا للتجارة
١٥ـ الدكتور سعدون حمادي	وزيرا للاصلاح الزراعي
١٦ـ السيد حميد خلخال	وزيرا للشؤون الاجتماعية
١٧ـ الدكتور مسارع الراوي	وزيرا للارشاد
١٨ـ الدكتور عبدالكريم العلي	وزيرا للتخطيط
١٩ـ الزعيم الركن ناجي طالب	وزيرا للصناعة
٢٠ـ الزعيم فؤاد عارف	وزيرا للدولة
٢١ـ السيد حازم جواد	وزيرا للدولة

الحزب البارتي يهنىء بالثورة

ارسل الحزب الديمقراطي الكردستاني الى المجلس الوطني لقيادة الثورة برقية موقعة من صالح اليوسفي ممثل الحزب واللواء فؤاد عارف هذا نصها :

ان ضربات الشعب الكردي تلاحمت بالثورة المجيدة على العدو اللدود للقوميتين الشقيقتين العربية والكردية وبقية الشعب العراقي على الجلاد الاوحد لشعبنا الكردي المسالم وعلى اوكار الخيانة الملطخة بعار دماء شهداء الشعب وقواته المسلحة وكوراثهم وويلاتهم .

صالح اليوسفي ، فؤاد عارف (مستقل)

كيف تم تنفيذ خطة حزب البعث العربي الاشتراكي
في اسقاط عبدالكريم قاسم

١ ـ اتماما للبحث وخدمة للحقيقة المجردة رأيت من واجبي ان اقدم للقارىء ما كتبه المنفذون للخطة في اسقاط قاسم عند اعلان الثورة بخطهم وتواقيعهم وهم :

أ ـ اللواء (الوزير فيما بعد) ذياب العلكاوي
ب ـ الفريق (رئيس الوزراء فيما بعد) طاهر يحى
ج ـ العقيد الطيار فهد السعدون
د ـ العميد الركن الطيار (رئيس الوزراء فيما بعد) عارف عبدالرزاق

٢ ـ ومن اجل اعطاء صورة واضحة عما جرى لعبدالكريم قاسم وما هو موقف القوات التي اعدها للدفاع عن نفسه وضمان امانه فسيطلع القارىء على ما كتبه بخطه وتوقيعه كل من :

أ ـ آمر ل١٩ العميد الركن فاضل عباس حلمي .
ب ـ آمر فوج الحماية ل١٩ العقيد عارف يحى الحافظ .

٣ ـ وحتى تكون الصورة واضحة كيف استسلم عبدالكريم قاسم ثبت نص التقرير الذي رفعه المقدم الركن محمد مجيد (العميد فيما بعد معاون رئيس اركان الجيش) الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء •

٤ ـ كان للواء الثامن الذي زحف من الحبانية الى بغداد دور كبير في انجاح الخطة واسقاط قاسم وفي رسالة المقدم (العميد فيما بعد) عبدالجبار علي حسين آمر الفوج الثاني للواء الثامن الموجهة لي وبخطه وتوقيعه توضيحاً وتوثيقا كيف تم الزحف والاشتراك في اسقاط قاسم •

المقدم (اللواء) ذياب العلكاوي يتحدث

سئل اللواء ذياب العلكاوي عضو المكتب العسكري لحزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٦٣ وعضو المجلس الوطني لقيادة ثورة ١٤ رمضان عن كيفية الاطاحة بعبدالكريم قاسم في ١٤ رمضان ٨ شباط سنة ١٩٦٣ وما هي معلوماتكم عن التخطيط العسكري والمدني ؟ وما هي الاجتماعات واماكنها في الاعداد لذلك على صعيد التنظيم العسكري ؟

فكان جوابه الموقع منه ما يلي حرفيا :

في يوم الاثنين الموافق ١٠ رمضان أي ٤ شباط ١٩٦٣ مر بداري وقد كنت اؤدي واجب حضور مجلس الفاتحة لاحد الضباط العاملين في الانضباط العسكري مع المرحوم سعيد صليبي ، اقول مر بداري المرحوم احمد حسن البكر وكانت داري آنذاك في حي دراغ وردا على سؤاله عني اخبرته كبرى بناتي ، اني متواجد في المكان الفلاني ، فقال خبري والدك ان يحضر الى البيت الكائن قرب نقابة المعلمين في العطيفية وقد فهمت منه ان المقصود بذلك هو دار طالب شبيب ، فغادرت على الفور بسيارتي الشخصية الى هناك ووجدت اجتماعا ينتظرني ، تواجد فيه كل من علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب واحمد حسن البكر وعبدالستار عبداللطيف وعبدالكريم مصطفى نصرت • قال المجتمعون انهم قد علموا ـ موثوقا ـ باعتقال المرحوم

صالح مهدي عماش في سجن رقم (١) اثر انكشاف خلية تعود للتنظيم العسكري للحزب في وزارة الدفاع .

كان ذلك يوم السبت ، وفي اليوم التالي علمنا من المكتب السياسي للحزب ومن اقدم الضباط في قيادة التنظيم العسكري ارتباطا بالمكتب السياسي وبالقيادة القطرية الذي كان يعتبر وجه التنظيم العسكري لدى قيادة الحزب ، واعني بذلك المرحوم احمد حسن البكر ، ان المرحوم عماش قد احيل على التقاعد .

وتحسبا لما قد يحصل تحت وطأة ضغط الاساليب الرخيصة لاجهزة أمن النظام آنذاك ، وتجنبا للملابسات المحتملة التي يمكن ان يتعرض لها التنظيم العسكري الذي هو رأس رمح الحزب توجهنا نحو التخطيط السريع والعاجل واصدار قرار الشروع بتنفيذ الثورة بأسرع وقت ممكن .

في هذا الاجتماع حدد يوم الجمعة الموافق ١٤ رمضان ــ ٨ شباط ١٩٦٣ موعدا لتنفيذ عروس الثورات كما حددت ايضا ساعة الصفر واماكن تجمع الثوار كي ينطلقوا الى معسكر ابي غريب ويقتحموا ثكنة كتيبة الدبابات الرابعة التي يتواجد فيها كثير من رفاق الحزب في التنظيم العسكري .

لقد حددت ساعة الصفر في التاسعة من ضحى ١٤ رمضان المبارك وحددت كلمة السر « رمضان مبارك » ونظرا لضعف حجم ضباط الصنف في التنظيم العسكري ممن يكون مؤهلا لقيادة الدبابة كسائق او كرامي في سلاحها ، تم الاتفاق على ان يتجمع ضباطنا في الدروع ويأخذوا ادوارهم كضابط سائق وضابط رامي ويقوم الضباط المتقاعدون من امثالنا بقيادة الدبابة . وهكذا تقرر ايضا ان تتحرك عشرون دبابة فقط كرأس رمح للصفحة الاولى من تنفيذ الثورة ، كما جرى في هذا الاجتماع تخصيص وتحديد عدد الارتال المتحركة واهدافها . وعلى ما اذكر جرى التوزيع كالاتي : دبابتان الى المرسلات في أبي غريب ودبابتان لحراسة المعسكر و٣ بابات الى مبنى

الاذاعة والتلفزيون و ٣ دبابات الى معسكر الرشيد و٧ دبابات الى وزارة الدفاع • واذكر ايضا ان المرحوم علي صالح السعدي قد دون على ورقة اسماء عناصر الصدمة الاقتحامية او الصولة الاولى من الثورة ، المكلفة بتأدية مهماتها قبل اذاعة البيان الاول للثورة •

لقد قيل لنا من قبل المكتب السياسي والمرحوم البكر انه سيكون هناك اجتماع لقيادة التنظيم المدني في اليوم التالي الموافق ١١ رمضان بدار طالب شبيب ايضا ، وبحدود الساعة ٨ مساء ، لكن هذا الاجتماع لم يتم حيث ان الدار قد كبست من قبل الامن ، وما فسر ذلك ، ان عنصر الامن المسؤول عن المنطقة قد اعتقل المرحوم علي صالح السعدي وكريم شنتاف وبهاء شبيب وعماد شبيب ذلك المساء •

علمنا هذا اليوم الاربعاء حيث تسلمت رسالة موجزة من المرحوم احمد حسن البكر عن طريق ولده الاكبر هيثم يخبرني فيها : تغير زمان ومكان تعليلتنا لهذا اليوم وانا سأكون بانتظارك في مكان ما • وكان هذا بالقرب من المكان الفاصل بين مدينة السلام وعلي الصالح حيث تقع داره هناك وبين دور الاسكان خلف اعدادية الصناعة •• منطقة نخيل ومهجورة • وقد طلب مني المرحوم البكر في الرسالة الا استعمل سيارتي الخاصة وانما سيارات المصلحة او السيارات الصغيرة التي كانت تنطلق من علاوي الحلة ، كذلك حدد الساعة السابعة ونصف موعدا للقاء •

وعلى بصيص سيكارته في هذا الليل المظلم تعرفت على شخص المرحوم البكر فتقدمت اليه وحيينا بعضنا البعض ثم سرنا على حافة الساقية ، كي نعبر فيما بعد الى داره • وفي الطريق قال لي : « الذي حصل هو اعتقال فلان وفلان امس ولذا تغير مكان الاجتماع » •

وصلنا الى داره فضغط على الجرس وحضر احد اولاده ، ربما كان محمد ، وطلب ان يأتيه بقميص نوم وروبا وخفا ، كما قال له ان يخبر والدته،

بان تجيب على كل من يسأل عنه اني قد ذهبت الى (تكريت) فمشينا بضع خطوات ، بعدها انتهينا عند دار المرحوم الرائد آنذاك عبداللطيف حسن الحديثي ، حيث انعقد الاجتماع الثاني الذي حضره كل من حازم جواد وطالب شبيب والمرحوم احمد حسن البكر وعبدالستار عبداللطيف وعبد الكريم مصطفى نصرت وانور عبدالقادر الحديثي ومنذر الونداوي وانا ، وكان الحديث يجري بحضور المرحوم الحديثي الذي اراد ان يستأذن للذهاب مع عائلته ، لكن المرحوم البكر قال له : « انت تبقى معنا هنا ولكن لا تناقش ولا تطرح رأيا لان المتواجدين هنا هم القيادة ، اما انت فستكون من بين المنفذين » .

انصرفنا حوالي العاشرة مساء واذكر ان كلا من حازم جواد وطالب شبيب قد ناما بدار عدنان علي القصاب .. عدنا يوم الخميس الى الاجتماع الثالث الذي تم فيه اتخاذ قرار تنفيذ الثورة في موعدها وعدم التأجيل . وللتاريخ اذكر بان قرار عدم التأجيل استند الى سؤال وجه للنقيب الطيار البطل منذر الونداوي : « ترى ، اذا كانت الاجواء غير ملائمة ، هل تنفذ واجبك ؟ » وكان جوابه واضحا قاطعا لا لبس ولا غموض فيه : « ان الرعد والمطر والزوابع لن تثنيني عن التنفيذ . ابو هيثم كن على يقين اني سأكون في تمام الساعة التاسعة في الجو وعندما تنظر الى الساعة ستجدني في تلك اللحظة قد انطلقت لادك من الجو قصر الطاغية الدكتاتور الاوحد » وكان واجب الونداوي ان يغادر بغداد ويدخل الى قاعدة الحبانية التي عمل فيها طيارا وينطلق بطائرة من هناك للمشاركة في تنفيذ الثورة .

هذه هي الاجتماعات التي اذكر ان قيادة التنظيم المدني والعسكري قد عقدتها اعدادا للثورة .

سؤال : ما هي معلوماتكم عن تنفيذ الثورة وما هو دوركم وما هي ابرز العناصر المنفذة وما هي الملابسات عند توجهكم للاذاعة وفي دخولها ؟

الجواب : في الساعة الثامنة ونصف انطلقت من داري الكائنة في حي دراغ بسيارة يملكها الرائد آنذاك عبداللطيف حسن الحديثي • بجانبه جلس طاهر يحى وانا وفي الخلف جلس ثلاثة توسطهم المرحوم البكر والاخران هما رشيد مصلح وابراهيم عباس الدليمي وصلنا قبيل التاسعة مقر الكتيبة الرابعة فدخلناها وهناك غيرنا ملابسنا المدنية في السيارة وارتدينا ملابسنا العسكرية واندفعنا نحو الدبابات فكنت بعد قليل على احداها ، وهنا جاءني المرحوم الملازم اول آنذاك حميد محمد عبدالله التكريتي مهرولا (وقد كنت مسؤوله الحزبي) ، ثم انطلقنا نحو مخازن العتاد في ابي غريب كي نضعه في حمالات الدبابات ، وعند عودتي شخصيا الى الشارع العام وفي نهاية اتصال الفرع غير المبلط الذي يدخل الى الكتيبة ، مع الشارع العام القادم من الفلوجة ، كان المرحوم البكر يقف ببزته العسكرية قائدا للثورة ، موجها ومراقبا لحركة تنفيذها وبعد انجازي للاستعدادات الاولية تقدمت اليه واعلنت « حاضر سيدي » فقال « على بركة الله » في هذا الوقت كان البيان رقم (١) قد اذيع من المرسلات وكان الذي اذاعه هو حازم جواد •• وهنا اقول للتاريخ ان الطيار البطل الونداوي قد اوفى وبر بوعده حيث كان يحلق بطائرته فوق رأس المرحوم البكر في الساعة التاسعة وثلاث دقائق •

انطلقت بثلاث دبابات الى مبنى الاذاعة والتلفزيون وكما هو معروف ضمن الصيغ العسكرية ، فان الدبابات لا تعمل بمعزل عن المشاة ، ونحن كما ذكرت سلفا ، لا نملك من هذا الصنف عددا كافيا • وبهذا الصدد اذكر ان المرحوم البكر كان قد وجه قبل ليلة من التنفيذ سؤالا الى حازم جواد :

ترى من سيرافق ابي قيس ـ المقصود ذياب محمد العلكاوي ـ مثلا وهو ذاهب للاذاعة من المشاة ؟ وكان جواب حازم جواد : ليصطحب معه سيارتين لوري فارغتين وشبابنا المنتشرون بدءا من الجامع في اليرموك الى مخفر شرطة المأمون ، شبابنا الذين يرتدون بزة الحرس القومي هم مشاة ابي قيس •

اما الذي حصل ساعة الشروع بتنفيذ الثورة ، ان هناك فوجا آليا يقوده ضابط برتبة رائد ركن اذكر ان اسمه هو فاضل الدوري ، ان لم تخن الذاكرة ، كان متواجدا هناك ، فسأله المرحوم البكر : « ابني انت وين رايح ؟ » فرد عليه : « سيدي انا عندي واجب في كركوك » فقال له البكر : « وهل هناك واجب اقدس من ان ننهي كريم قاسم وننقذ الشعب من ننه ؟» قال : « وماذا تأمر سيدي » قال : « لترافق مصفحتان من فوجك دبابات العلكاوي » ، وقد حصل ذلك بالفعل وأذكر ان هاتين المصفحتين قد حملتا حضيرتين او فصيلا ولنقل بين العشرين والثلاثين جنديا .

وبصدد الملابسات التي جابهتنا . فاذكر من بينها انه قبيل وصولنا الى ساحة جمال عبدالناصر عبر الشارع المار بين المتحف وجسر الاحرار ، وكان في هذه الساحة تكوينا زجاجيا بديلا لتمثال الملك فيصل الاول ، اقول، قبيل مكان الاستدارة يمينا باتجاه مبنى الاذاعة والتلفزيون ، كانت هناك مجموعات غوغائية وشعوبية وفوضوية حاولت الاحاطة بدباباتنا ، وهي تحمل صور قاسم وتهتف « عاش تضامن الجيش ويه الشعب » بالنسبة لي فان الكثير من هؤلاء سذج ومغرر بهم ولكنهم مع ذلك من ابناء شعبنا الذين انطلقت الثورة من اجلهم وفي سبيل مصالحهم وبدون شك ثمة عناصر معادية او مرتبطة بمنظمات معادية او بنظام قاسم تحاول خلق حالة صدام بين الثورة وبين الشعب الذي جاءت من اجله . لذلك كان الامر محرجا كثيرا ، وهنا قلت للمرحوم حميد محمد عبدالله التكريتي لنطلق رصاصا نحو السماء ، الى الاعلى ، كيما يتفرقوا فقال لي : سيدي ، ان بعضهم مسلحين ونحن نستقبل الرصاص منهم . وهنا سألت نائب عريف اذكر ان اسمه كان صالح ابني صالح ، ما هو نوع عتادك منثار او مهداد ؟ فقال : مهداد ، سيدي قلت : له وجه طلقة الى الاعلى وان اقتضى الامر ازح هذا التكوين الزجاجي كي يخاف الناس ويتفرقوا .

لقد كنا حريصين على عدم سفك الدماء ولم يكن في تخطيطنا اراقة قطرة دم واحدة من ابناء شعبنا ، وهكذا تمكنت من الاستدارة والوقوف قبالة مبنى الاذاعة والتلفزيون دون الترجل من الدبابة . وهنا واجهت ضابطا برتبة نقيب فيما اعتقد اسمه جواد ، وهو آمر سرية الحراسة او فصيل او اكبر من فصيل في الاذاعة .

اردت اثارة كرامته وكبريائه ونخوته العربية ، قلت له ولدي انك ثائر معنا ولكن لم تتح لك فرصة الانتظام سواء في التنظيم الثوري المناهض للطاغية قاسم ، او في تنظيم الحزب ، فأنت ثائر ، قال سيدي ماذا تأمر ؟ قلت له : اولا المجموعة التي فوق مبنى الاذاعة تنزل بكامل سلاحها ويجمع جميع السلاح في مشجب ، قال : تأمر سيدي . عندها ترجلت من الدبابة ودخلت مبنى الاذاعة بعد ان كلفت المرحوم حميد بان يستمر بالدبابة بهدف تفريق المجموعات الغوغائية التي كانت تريد التقدم من جهة ساحة الشهيد الشواف صوب الاذاعة وكانت فيما اذكر خليط من قرية الشاكرية والشواكة وغيرها وقد رحب بي في المبنى جميع المذيعين وعلى رأسهم المرحوم قاسم نعمان السعدي .

اجريت اتصالا عاجلا مع القيادة في ابي غريب وقد رد علي عبدالستار عبداللطيف قلت له خبر الرفيق البكر بضرورة ارسال رعيل مدرعات الى قصر الزهور حيث علمت ان هناك مجال واحد لاذاعة (خطاب قاسم المسجل على بكرة) عن طريق اذاعة الملك غازي التي كان قد جهزه بها قديما الالمان قلت ايضا عليكم ان تحولوا دون وصول البكرة الى هناك .. الخ .

اللواء
ذياب العلكاوي

الفريق طاهر يحى يتحدث عن كيفية سقوط عبدالكريم قاسم

سئل الفريق طاهر يحى عن كيفية اعلان ثورة ١٤ رمضان فاجاب برسالته التالية ما يلي :

اتصل بي السادة احمد حسن البكر ورشيد مصلح وعبداللطيف الحديثي وطلبوا الاجتماع صباح يوم ١٤ رمضان وبوقت مبكر في دار السيد ذياب العلكاوي لتنفيذ الخطة التي كانت موضوعة من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي للقيام بالثورة ضد عبدالكريم قاسم .

وتم الاجتماع في الوقت المعين في دار السيد ذياب وركبنا جميعا في سيارة واحدة وتوجهنا الى ابو غريب على ان نستخدم كتيبة الدبابت التي تعسكر هناك حسب الخطة .

وصلنا معسكر الكتيبة وكان ضابط الخفر في ذلك اليوم الملازم محمد الويس الذي استقبلنا عندما ترجلنا من السيارة لانه كان مفاتحا ويعلم بالموضوع . وجدنا الكتيبة بدباباتها خالية من البنزين والماء الامر الذي جعلنا نصرف وقتا في املائها وكانت الساعة تشير الى (٠٨٠٠) صباحا (الثامنة).

تمكنا بمساعدة ضابط الخفر تهيئة اربع دبابات ، الاولى خصصت لي ولانور الحديثي والثانية الى رشيد مصلح على ان تتوجهان الى معسكر الرشيد . استخدم الدبابة الثالثة سعيد صليبي والرابعة عبدالكريم مصطفى نصرة .

تحركت الدبابتان الاولى والثانية نحو هدفهما معسكر الرشيد فوجدنا مظاهرة شيوعية حيث علموا بقيام الثورة من اذاعة البيان الذي اذاعه حازم جواد وعبداللطيف الحديثي ومن ركاب السيارات القادمة من الرمادي الذين شاهدوا تجمع الثوار في أبي غريب .

ولما رأينا زخم هذه المظاهرات اشتركنا مع المتظاهرين بالهوسات ـ ماكو زعيم الا كريم ـ تخلصا من الشك الذي ساورهم ، وبصعوبة بالغة

وبشق الانفس تمكنا من الوصول الى باب معسكر الرشيد النظامي ودخلت دبابتي من الباب النظامي وكانت على يمينها الدبابة الاخرى التي سارت على طريق ثاني يمر بمستشفى الرشيد العسكري منعا للجنود الشيوعيين الذين قد يستخدمون هذا الطريق في القيام بالهجوم على الثوار او صد تقدمهم •

كان في المعسكر آمر اللواء العميد فاضل عباس حلمي وقائد الفرقة اللواء عبدالكريم محمد كان موجودا ايضا في مقر اللواء • وجهت انذارا بالتسليم وطلبت جمع مفاتيح المشاجب وتسليمها لي خلال ساعتين ، كانت الاعتدة قليلة في الدبابة • تقدمت وانور الحديثي ورشيد مصلح امام الدبابة مشيا على الاقدام وتركنا الدبابة الثانية تراقب لاحتلال مقر اللواء • كان آمر اللواء بانتظارنا وسلمنا مفاتيح المشاجب •

تمت السيطرة على مقر اللواء بفضل مساعدة احمد الحديثي وطه الشكرجي واتصلت بالقوة الجوية وكان هناك الملازم الطيار طاهر التكريتي وبعد ربع ساعة حضر بنفسه الى مقر اللواء واخبرنا ان الامور تسير على ما يرام في القاعدة الجوية ، ابرقنا الى الاذاعة برقية حيث كان هناك السيد احمد حسن البكر وغيره من الضباط الثائرين نخبرهم فيها ان السيطرة قد تمت على معسكر الرشيد ووقعتها انا ورشيد مصلح وانور الحديثي •

اخذت الامور تسير سيرا اعتياديا في المعسكر واخرجت من سجن رقم (١) كلا من صالح مهدي عماش وحسن النقيب وعبدالعزيز الدوري • وفي اليوم التالي حضر الى مقر اللواء يونس الطائي صاحب جريدة الثورة واخبرني انه مرسل من عبدالكريم قاسم وسيكلمني تلفونيا بعد فترة ويريد مساعدتك ، فسألته واين هو الان ؟ فاجاب في وزارة الدفاع هو والمهداوي وطه ووصفي •

وانتظرت حتى دق جرس التلفون فكان المتكلم عبدالكريم قاسم فسألته عما يريدفقال لا اريد مساعدة من غيرك فارجو ان تحاول مساعدتي

للخروج من العراق مع جماعتي الذين هـم معي الان في وزارة الدفـاع ، فاجبته وكيف يكون ذلك ؟ فاجابني ان تكلم الجماعة وأنا واثق من انـك ستؤثر عليهم وتحصل الموافقة • فاجبته : على ما يظهر انـك لا تدري ماذا عملت بتصرفاتك • انا حاضر لمساعدتك وأنا واثق من ان الجماعة الاخرين سيوافقون على مساعدتك ايضا ولكن على شرط ان تجلب معـك رفعـت الحاج سري وناظم الطبقجلي • فقال هذا طلب مسـتحيل فاجبته : طلبـك مستحيل ايضا ، وهناك محكمة عادلة على ما أظن ستشكل لمحاكمتك • فقال شكرا ومع السلامة • وهكذا انتهت المكالمة •

الفريق

طاهر يحى

موقف القوة الجوية من اسقاط قاسم

العقيد الطيار فهد عبدالخالق السعدون[1] يتحدث عن دور القوة الجوية في اسـقاط عبدالكريم قاسم :

في ليلة ٧ـ٨ شباط ١٩٦٣ (١٣ـ١٤ رمضان) كنـت ضـابط خفر السرب الحادي عشر في معسكر الرشيد كـان اكثر الضـباط الشـيوعيين والمؤيدين لعبدالكريم قاسم لا يتركون معسكر الاسراب الا ما ندر لانـه كان هناك انذار من درجة (جـ) للقوة الجوية بحجة حركات الشمال ضـد الملا مصطفى البارزاني •

كانت نسبة الضباط البعثيين والقوميين بالنسبة الى الضباط الطيارين الشيوعيين قليلة جدا ولكن يمكن ان يقال ايضا ان معظم الضباط الطيارين كانوا مهنيين لا ينتمون في حقيقتهم الى اي اتجاه معين بل يتبعون اوامـر الحكومة • كان آمر القاعدة العميد الطيار يوسف عزيز وكان هناك اربعـة اسراب وسرب للنقل ، وكان في كل سرب رف مهيأ ومسلح للطيران الفوري •

وفي الساعة السادسة مساء ، اتصل بي الملازم الاول الطيار واثق عبدالله تلفونيا من محل ما في بغداد وقال اترك المعسكر باية صورة من الصور ولابد من ان اجدك في البيت خلال نصف ساعة لامر مهم جدا فعرفت ما يقصد وتركت الخفارة ولم اسلمها لاحد . تركت معسكر القوة الجوية بسيارتي الشخصية بدون ان ينتبه احد . حضر الملازم الاول الطيار واثق الى الدار

---

(١) ـ العقيد الطيار فهد السعدون من مواليد ١٩٣٤ بصرة ، والده العقيد الطيار عبدالخالق عبدالهادي السعدون ، دخل كلية القوة الجوية سنة ١٩٥٥ وارسل الى انكلترا بعد ستة اشهر وهناك تعرف على منذر الونداوي الذي كان يدرس في كلية طيران (كراونويل) والذي التحق قبل سنة من وصول فهد ، توطدت العلاقات بين الطيارين التلميذين وحدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واخذا يتدارسان ما يحدث في العراق ضد القوميين والوحدويين ، اذ انقسم طلاب القوة الجوية الذين يدرسون في انكلترا والبالغ عددهم ما يقرب من ثلاثين طيارا للدورتين الى شيوعيين وقوميين ومستقلين وفي اثناء المد الشيوعي في العراق ، وقبل ثورة الشواف في الموصل فاتح منذر الونداوي فهد السعدون طالبا منه الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي . حيث كان منذر بعثيا .

ويقول العقيد الطيار فهد ، ولما كنت احمل نفس المفاهيم القومية والوحدوية لم ار حاجة الى الانتماء الرسمي للحزب ولكني لم امتنع باعطاء منذر كلمة الشرف بان اكون مخلصا لتنفيذ اي امر يطلب مني لخدمة وطني وامتي وضد الشيوعيين وقاسم ولكن بدون انتماء رسمي وقلت له سأفكر بعد عودتنا الى العراق .

وفي سنة ١٩٥٩ عادت الدورتان وفي وقت متقارب وبعد دراسة ثلاث سنوات ونصف الى العراق ، وبعد وقت قصير حدثت ثورة الشواف .
ويقول رغم اننا لم نشترك فيها فلم تسلم من الانتقام الشيوعي لكوننا نحمل افكارا قومية فاعتقل العديد من الضباط القوميين الطيارين . واخذت الاهانات توجه الى الضباط القوميين الوحدويين واخذوا يمنعوننا من النزول الى البلد كانهم عملوا حجز ثكنة . اوقفوا طيران الضباط القوميين لمدة الا بتخويل من احد الضباط الشيوعيين وكان الملازم الدجيلي يتصرف وكأنه آمر القاعدة .

لم يكتف عبدالكريم قاسم بكل هذا بل ساق الضباط القوميين الى ساحات الاعدام بعد الاهانات التي وجهتها لهم محكمة المهداوي وارتكب قاسم جريمته الكبرى واعدم المرحومين ناظم ورفعت وغيرهم من الشهداء فكان قراري وتصميمي على انقاذ بلدي وامتي من هذا المد الفوضوي .

بعد وصولي وطلب مني أن نذهب سوية في سيارته ، وفي اثناء الطريق اخبرني بان يوم غد ستعلن الثورة للاطاحة بعبدالكريم قاسم ثم انعطفنا الى دار الملازم الاول اسامة ايوب صبري خلف سينما الاعظمية حيث وجدنا الملازم الاول الطيار منذر الونداوي والملازم الطيار نقل حامد جواد والملازم ضابط اسلحة السرب السادس في الحبانية (هنتر) لطيف عبدالرزاق الاعظمي .

ركب الجميع سيارتين ومررنا على عدد من الضباط وقد بلغت الساعة الحادية عشر ليلا استمر مرورنا على دور الضباط الاخرين ، لان الملازم منذر اصر على الاتصال بكافة الضباط الذين سيشتركون في الثورة يوم غد ، وهم حوالي عشرة ضباط ولكننا لم نعثر على أي منهم . رجونا الملازم منذر بترك ما نقوم به بالمرور على دور الضباط والتوجه الى الحبانية لان الساعة قاربت الثانية عشرة ليلا ، الا ان الملازم منذر طلب ان نتوجه الى النادي العسكري وقال هذه آخر محطة لنا . شاهدنا في النادي النقيب الطيار يونس محمد صالح (بعثي) وبلغناه بموعد الثورة . وتكلم معه منذر ، وعاد الينا وقال : ان آمر السرب النقيب يونس اخبره بانه توجد اربع طيارات مسلحة ومهيئة للطيران مع حضور نصف موجود السرب من الضباط والمراتب بسبب انذار الدرجة (ج) .

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل توجهنا الى منطقة علي الصالح وتوقفنا امام احدى الدور التي تعود الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، وتركنا منذر فترة وجيزة ثم ذهب الى دار قريبة اخرى يسكنها العقيد احمد حسن البكر (رئيس الجمهورية فيما بعد) . وعاد الاخ منذر بمعلومات لم تفرحنا كثيرا حيث قال : ان الحركة تم كشفها والاستخبارات وكل اجهزة الامن في ملاحقة الضباط وان الاوامر قد صدرت بملاحقة الضباط البعثيين والقوميين الذين يشتبه بهم ، ولذلك يجب ان تعلن الثورة يوم غد واعطانا كلمة السر (رمضان مبارك) وقال ان الثورة ستعلن حسب الاتفاق في الساعة

التاسعة من صباح يوم الجمعة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ على ان تقلع طائرات هنتر وميك ١٧ من الحبانية وتمر فوق معسكر ابو غريب الذي سوف يتجمع فيه ضباط الدروع والمشاة وكل ضباط الصنوف الذين سيشتركون بالثورة ، وقال سيتحرك هذا الرتل الذي سيجتمع في ابو غريب بعد مرور الطائرات من فوق ابو غريب •

وقال منذر انه حال ان نترك بغداد سيتوجه الثائرون بقيادة العقيد احمد حسن البكر (المهيب رئيس الجمهورية بعدئذ) الى ابو غريب حيث يباتون هناك • تركنا محلة علي الصالح يقودنا منذر بسيارته ونحن نتبعه بسيارة اخرى ، ولكنه توقف عند دور المأمون فنزل من السيارة ، وبلغ منا التعب والارهاق مبلغا كبيرا وسألناه عن سبب التوقف فقال اسمحوا لي يا اخوان بعشرة دقائق لان لدينا رشاشات في هذا البيت يجب التسلح بها خوفا من مقاومة حرس القاعدة عند الدخول ، الا انه ومع الاسف وعندما اخرجت الرشاشات من مدفنها في حديقة الدار ظهرت انها تالفة •

واثناء خروجنا من الدار وجدنا سيارة نجدة واقفة امام سيارتنا لمراقبة هذا البيت الذي كانت الجهات الامنية تراقبه منذ مدة طويلة ولديها امر باعتقال كل من يتصل به • وحدثت المعجزة حيث ظهر ان آمر الدورية كان مفوض ويعرف منذر معرفة شخصية وطلب منا ان نترك المنطقة فورا لان الامن لربما اغلقت طريق ابي غريب نظرا لحصولها على بعض المعلومات حول تحركات الحزب •

وفعلا تركنا بغداد باقصى سرعة السيارات ودخلنا الحبانية بعد ساعة وتم الخفائي والملازم واثق في السيارة حتى لا يتعرف علينا الحرس لاننا لم نكن من منتسبي الحبانية ومن حسن الحظ كان الحرس يتثائب ولم يفتش تفتيشا دقيقا ومرت القافلة بسلام الى منطقة سكن منذر وسكن بقية الضباط الذين كانوا من ضباط الحبانية وكان منعزلا وصالحا لاخفائنا حتى الصباح

واثناء وجودنا التحق بنا ضابط سيطرة الحبانية (في البرج) الملازم يونس العاني وتبعه ضباط آخرون واخذ يلتحق بعض نواب الضباط مثل ن•ض كامل ياسين ، ن•ض فتحي التكريتي ، ن•ض عجاج التكريتي ، ن•ض خالد التكريتي وأخوه ن•ض منذر التكريتي والتحق كذلك نواب ضباط ومراتب من القوة الجوية آخرين والذين بلغوا لا اذكر اسماؤهم وذلك لمساعدتنا فنيا وحماية الارض وفتح المطار لغرض طيران الهنتر بقيادة منذر من السرب الخامس وكذلك طيران الميك السرب السابع بقيادة فهد السعدون وواثق عبدالله من مطار الهضبة المجاور للحبانية •

مكثنا في غرفة الملازم الاول منذر وكنت اعاني من ارتجاف كل جسمي والم في ساقي وكلما يقرع الباب او يرن الجرس اذا التحق بنا احد كنت اشعر برعب عظيم وكنت اتصور اني الوحيد بهذا الشعور ولكني عرفت ان الجميع كان يشعر بنفس الشعور ، ولم استطع تناول الطعام مع العلم ان الثلاجة كانت مليئة بالطعام وكان شعوري شعور غريب ويرجع الى عاملين الاول هو النشأة التقليدية من اب ضابط طيار واجداد عسكريين خريجي الاستانة • كان توجهي منذ الطفولة اطاعة الاوامر العسكرية وتقديس القيادة وآمري فكنت اشعر باني اقوم بعمل معاكس لهذه المفاهيم • والعامل الثاني شعوري وخوفي مما سيصيب عائلتي في حالة فشل الثورة ومصيري الذي سيكون الاعدام وتركي ولدا رضيعا هو احمد وعمره اربعين يوما ، وكلما تنتابني هذه الهواجس يأتيني رد فعل آخر معاكس وهو ان مصلحة الامة العربية تقضي بازالة عبدالكريم قاسم الذي اهان القومية العربية وسمح للشيوعيين بان يقيموا المجازر وينشروا الفوضى ومن يدري قد يقتلون عبدالكريم قاسم ويستلمون الحكم والنتائج معلومة وعندئذ سيصبغون ارض العراق بحمامات الدم ثم اردد لابد اني أثأر لدماء ناظم ورفعت وبقية شهدائنا الذين اعدموا في أم الطبول وعندئذ تهدأ نفسي ويرتاح ضميري •

وظلت تراودني هذه الافكار وظل الصراع يدور في نفسي وظللت بين الخوف والاقدام والتضحية مهما كان الثمن حتى الصباح وكانت لحظات حاسمة حيث ودع احدنا الاخر .

ذهب منذر وبقية الضباط الى واجباتهم وقرر تبليغ آمر جناح الطيران ووكيل آمر القاعدة المقدم الركن عارف عبدالرزاق بان الثورة قد بدأت حتى يتمكن من استلام قيادة القاعدة استجاب المقدم عارف لنداء الثورة واستلم القاعدة وقدم المساعدات المطلوبة لمنذر وجماعته وأخذ يتصل بالقواعد الاخرى لتأييدنا ووضع كل امكانياته لنجاح الثورة .

ذهبت والملازم الاول واثق في سيارة عسكرية نوع جيب والتي كان يسوقها واثق الى مطار الهضبة حيث مهبط السرب السابع ميك ١٧ ، وفي الطريق عاودتني الهواجس وشعرت بدقات قلبي ورعشة في رجلي وجفاف في فمي بحيث كان يعيق اللعاب من النزول ، ثم يعود الاطمئنان الى نفسي عندما اتذكر مصلحة امتي ووطني والثأر لدماء رفعت وناظم وبقية الشهداء تتطلب ازاحة عبدالكريم قاسم وتتطلب التضحية والفداء مني مهما كانت النتيجة ومهما كان الثمن .

وصلنا الى وكر الطائرات ومقر السرب ولكننا لم نجد الطائرات خارج الوكر ولم نجد احدا من المراتب . وكان من حسن الحظ ان يوم الثورة كان يوم جمعة ، ولو كان يوما آخر لتعاون الضباط وضباط الصف الشيوعيون فأفشلوا مهمتنا واعتقلونا .

دخلنا مقر السرب ووجدنا ضابطي خفر وهما الملازمان تحسين محمد علي ومحمد علي حمزة وهما طياران احداث بعثيين التحقوا من الاتحاد السوفياتي بالسرب حديثا واخبرانا : نحن مبلغين بالثورة وكنا نعلم انه يجب ان يكون رف في الانذار مسلح ومهيأ للطيران مع مراتب كافية لتسهيل مهمة الطيران.

الا ان الاوامر قد صدرت في آخر ربع ساعة من الدوام يوم الخميس من قبل آمر السرب بنزع السلاح وادخال الطائرات الى الوكر وانصرف .

لم أر في حياتي لحظة حرجة وقاسية مثل هذه اللحظة التي سمعت فيها ما قاله الطياران حيث كنت اشعر باني جثة بدون تفكير ، وقد توقف كل شيء واخذت أتساءل كيف سننفذ الواجب ، كيف سنطير هذه الطائرات ، كيف نسلحها ؟ كيف نملأها بالوقود والاوكسجين والهواء ؟ كيف سنشغلها ونديمها ، وهذه الاعمال تتطلب اقل عدد ممكن هو اثنى عشر من المراتب القداحين والبرادين والكهربائيين وفنيين في تركيب المظلات ومشغلين ومختصين بالاسلحة .. الخ .

كان الضابطان البعثيان الاحداث مندفعان لنجاح المهمة وتنفيذ الواجب فذهبا الى خارج مقر السرب وجلبا دورية حرس المقر ولكنهم رفضوا معاونتنا وجردناهم من اسلحتهم واخبرناهم ان ثورة ضد عبدالكريم قاسم قد ابتدأت وكانت الساعة تشير الى السابعة صباحا .

قلنا للحرس بعد ان جردناهم من السلاح وبعد اخبارهم بان الثورة قد بدأت ، اننا نخيركم بين الاعتقال والاعدام اذا نجحت الثورة أو التعاون معنا بعمل بسيط وهو كسر باب الوكر واخراج الطائرات .

كنا نحتاج الى معاونة هذا العدد من حرس الدورية البالغ اثنى عشر شخصا لاخراج الطائرات التي تسحب اعتياديا في ساحبات عنتر من الوكر ، وعندئذ وافقوا على القيام بهذه المساعدة البسيطة .

قمت برمي قفل الباب بمسدسي الشخصي وبعد رمي خمسة اطلاقات كسر القفر الكبير فتحنا الباب ، تعاونا جميعا انا وواثق وجماعة حرس الدورية واخرجنا طائرة واحدة بصعوبة ثم اخرجنا طائرة ثانية بعدها ، وقاربت الساعة الثامنة وقد ادركنا الوقت ، ولم نكن نعرف ماذا نعمل لانه

ما قيمة الطائرة بدون سلاح ولا يمكن تسليحها الا اذا التحق ضباط الصف المختصين بالتسليح ووضع السلاح في الطائرة • لم نضع الوقت ، باشرنا بتعبئة الطائرات بالوقود واخرجنا السيارة الخاصة لتشغيل الطائرات من الوكر وساقها احد الملازمين المذكورين والملازم الاخر ساق سيارةالوفود واخذ الجنود الاثني عشر يعاونونا بنشاط بعد ان وافقوا في البداية وعند تجريدهم من السلاح على معاونتنا في اخراج الطائرات فقط من الوكر ثم يتركونا حيث قالوا (نحن ليس معكم ولا مع عبدالكريم قاسم فقط نخرج الطائرات ونترككم) ولكن روح التعاون استمرت •

ادركنا الوقت وقررنا أنا وواثق ان نطير كل منا بطائرة ولو بدون سلاح وننفذ الواجب بالمرور فوق ابو غريب حسب الاتفاق حتى يتحرك الرتل ، لان منذر سيطير بطائرة مسلحة ، لان كثيرا من المراتب والضباط ذهبوا معه الى القاعدة الاصلية • وفي هذه الاثناء رأينا شخصا يصرخ من مسافة بعيدة نسبيا : انتظروا •• انتظروا •• لقد جئتكم وهو يعدو بشكل غريب تهيأنا واخذنا البنادق وصرخنا بوجهه ، قف ، الا انه استمر بالعدو ووصل وكان متعبا جدا واخذ يلتقط انفاسه وقال : انا ضابط صف اسلحة بعثي حزبي مبلغ بالثورة وأنا سأسلح الطائرات كلها •• لم نصدق هذا الكلام من جراء الفرح الغامر لنفوسنا ، فرمينا البنادق على الارض وتعانقنا واخذنا نقبله لاننا سننقذ من المأزق الذي نحن فيه وبعد ان شرب قليلا من الماء عرفنا باسمه وقال : انا عريف اسلحة ، اسمي زينو ، وقال انه من اهل الموصل وبيني وبين عبدالكريم قاسم عداء شخصي بالاضافة الى عداء العقيدة حيث علق الشيوعيون احد اقاربي من النساء على احد اعمدة التلفون في الموصل ، وقد اقسمت ان اثأر لها ولشرف العائلة مهما طال الزمن ، وقد قام العريف باعمال خارقة حيث اخذ السيارة وجلب عتاد ٣٧ ملم ، بعد ان كسر باب المستودع كما قام وجلب ادوات التسليح وقام بتسليح الطائرتين خلال عشرة دقائق

وكان المفروض ان يعاون في هذه الاعمال سبعة من المراتب ، ولكنه قام بها لوحده ، وتجرحت يداه واخذ الدم يسيل من يده لانه كان وحده ومندفع بكل حماس فمرة يمسك المدفع برجله ومرة بكتفه ومرة أخرى ليقوم بالتسليح ، وجلب لنا المظلات وحزمنا بها (بعد ان قررنا ان نطير بدون مظلات) وتم تشغيل الطائرتين وقام بفحصها من الخارج قبل التشغيل ، وتأكد من صلاحيتها اثناء التشغيل وبعد التشغيل وتأكد من الصلاحية الكاملة لمهمة الطيران وأشر لنا بأن جميع الاجهزة في الطائرة صالحة وهي تستطيع الاقلاع فسلمنا عليه وودعناه ، ودرجت الطائرة على المدرج وكانت الساعه تشير الى الساعة الثامنة والنصف ، ولاقيت انا صعوبة في الاقلاع لاني كنت تاركا الطيران بهذا النوع من الطائرات ميك ١٧ أف لمدة تقرب من اربع سنوات حيث كنت خلال هذه المدة أمارس الطيران على طائرات الميك ١٩ ، ٢١ •

طرت فوق الحبانية وقد شكل زميلي الملازم واثق عن يميني بتشكيل نظام القتال الواطيء اعطيته امرا بصفتي آمر التشكيل بالاضافة الى واجبي حيث كان منذر هو المسؤول عن طائرات الهنتر وانا اكون المسؤول عن طائرات ميك ١٧ السرب السابع • اقول اعطيته أمرا ان يجرب مدافعه للتأكد انها صالحة برمية قصيرة جدا ونجحت التجربة وجربت مدافعي ونجحت التجربة واتجهنا صوب ابو غريب وادى هذا العمل الى استيقاظ الكثير من الجنود والمراتب وغيرهم في الحبانية ، وكان ذلك بمثابة اعلان حيث التحق كل المبلغين وبدأوا يتوافدون لمقر السرب السابع والسرب السادس كل حسب انتمائهم كما علمت بعد ذلك •

توجهنا على طريق فلوجة بغداد بارتفاع ٥٠ قدم وبسرعة ٨٠٠كم/ساعة حتى نصل فوق ابو غريب قبل الساعة التاسعة الا خمس دقائق •

كان شعورنا غريب من الفرح والغبطة لايمكن وصفه وقد تبدد الخوف من الفشل وقد نجحنا في الطيران بالرغم من كل الصعوبات التي صادفناها . وعملنا دوران شديد حتى ندور ثانية فوق معسكر ابو غريب وقللنا السرعة ولاحظنا خروج الدبابات تتحرك والاتربة تتصاعد واتجهنا باتجاه بغداد وكان يوم مغبر ، ووصلنا فوق مطار المثنى (مطار بغداد المدني قديما) وكانت الساعة تشير الى التاسعة والعشرين دقيقة واتجهنا فوق بغداد وانحرفنا باتجاه الشمال وباتجاه وزارة الدفاع لقصف مقر عبدالكريم قاسم والذي هو هدفنا والذي اتفقنا عليه منذ مدة طويلة وهو ضرب مقره باتجاه الشارع ثم نضربه من اتجاه النهر ، أي ضربه من اتجاهين واسكات المدفعية التي كانت موزعة على طول الطريق الذي يربط المقر بشارع الرشيد طريق وزارة الدفاع الذي يسلكه المراجعون للوزارة وكذلك قصف مقر الانضباط العسكري والطيران فوق معسكر الرشيد لمنع طائرات السرب الخامس ميك ١٩ وطائرات السرب الحادي عشر الذي أنا احد ضباطه ميك ٢١ من التدخل وكذلك منع مفرزة طائرات اليوشن القاصفات الخفيفة وعددها ما يقرب من ست طائرات من التدخل ايضا ، وكان احد ضباط المفرزة الملازم الطيار محمود عواد الجبوري وكان بعثيا مندفعا باداء الواجب ومبلغا وملتزما بالتعليمات التي صدرت اليه من الحزب . وعندما اتجهنا انا وواثق الى وزارة الدفاع شاهدنا طائرة الهنتر التي يقودها منذر الونداوي امامنا واتصلنا به وبعد ادامة الاتصال فيما بيننا حيث لاقينا مشكلة لاننا نسينا ان نتفق على نوع الذبذبة اللاسلكية التي يجب ان نتخاطب بها في اثناء قصف مقر عبدالكريم قاسم أو اداء الواجبات الاخرى . بعد عدة محاولات تمكنا من الاتصال مع بعضنا . واخبرنا منذر انه يلاقي صعوبة بتشغيل مدافعه حيث كان هناك خطأ فني كهربائي حدث بالطائرة بعد الاقلاع ، وهذا يحدث دائما في الطائرات ولابد من التغلب عليه بعد النزول الى الارض ولهذا كانت تجربتنا لمدافعنا فوق الحبانية صحيحة .

ولابد من ذكر اننا ، أنا وواثق ، سبق وان استطلعنا محلات المدافع وعددها والموجودة على طول الطريق والمنتشرة فيما بين البنايات عدا التي كانت فوق سطح وزارة الدفاع ، وتداولت معه كثيرا في طريقة الانقضاض وقصف كل مدفع ، وكان ذلك يحدث عندما نزور وزارة الدفاع لمراجعة الحسابات العسكرية لصرف مخصصات الطيران العائدة للسرب الخامس فأستغلينا هذه الفرصة وقمنا بهذه الزيارة الميدانية لمواضع المدافع والتي فادتنا كثيرا واعانتنا على اداء مهمتنا .

وعندما ذكر لنا منذر انه لا يستطيع الرمي اخبرته انني مستعد للقصف ومعالجة الاهداف واخبرته بأن عليه ان يذهب الى الحبانية ويطير بطائرة صالحة حتى يستلم الواجب بعد انتهائنا من الرمي وهذا خير من ان يبقى يدور حول الدفاع . وفعلا اجاب انه سيذهب لتبديل الطائرة والعودة باسرع وقت ممكن ، وعندئذ انقضضت على اول مدفع القريب من الباب النظامي فقصفته وانقض واثق خلفي ورمي المدفع الثاني الذي كان في منتصف الطريق بين الباب النظامي للوزارة والمقر . وتسلقنا الى ارتفاع حوالي ٥٠٠ قدم باتجاه الجعيفر وقمت بدوران شديد باتجاه اليمين ثم باتجاه اليسار ثم عدت باتجاه النهر لوجود مدفعين ضد الجو هناك فانقضضت على مقر عبدالكريم قاسم وفتحت النار من مدفع ٣٧ وهو بطيء الرمي وطلقاته مذنبة حيث يمكن تصليح خطأ الرمي بكل سهولة . شبت النار في المقر وتصاعدت اعمدة الدخان واستمريت بالرمي من علو واطيء جدا حتى اني كدت الامس سطح وزارة الدفاع ولم تكن هناك أي مقاومة ولم نشاهد أيَ مدفع فوق السطح ثم اتجهنا شرقا باتجاه شارع الجمهورية وتسلقت بارتفاع ١٠٠٠ قدم ثم درت ثانية بدوران شديد جدا وانقضضت للمرة الثالثة على المقر من اتجاه الباب النظامي وفتحت المدافع من مسافة بعيدة واستمريت بالرمي حتى اصبحت قريب جدا من نفس البناية وكنت اشاهد الاطلاقات تخترق وتحرق

لان العتاد كان خارقا وحارقا ومهداد عالي الانفجار ، وناديت على الملازم واثق واذا به يتبعني ويقوم بنفس ما اقوم به انا من واجبات ، ثم تسلقت بارتفاع ٢٠٠٠ قدم ودرت ببطء بدوران حلزوني والتسلق بنفس الوقت والقي نظرة على الوضع بصورة عامة لاشاهد ما يحدث في وزارة الدفاع . وهنا شاهدت حركات غير اعتيادية حيث شاهدت المراتب والسيارات تتحرك بكل اتجاه وخاصة مراتب وسيارات الانضباط العسكري التي بدأت تتهيأ . اخذت المدافع التي لم تنطلق لحد الان ، ترمي باتجاهنا وكنت استدل عليها من الوميض وحركة السبطانة فطلبت من واثق ان يتركني فوق الدفاع ويذهب ليلقي نظرة على معسكر الرشيد وكان هذا من جملة تخطيطنا المسبق فوافق فورا ، وذهبنا للسيطرة على طيران الطائرات المتواجدة في المعسكر من الجو ، وفي هذه الاثناء التحق الملازم الاول الطيار منذر الونداوي بعد قصفنا وانقضضت خمس مرات وكذلك فعل واثق في هذا الاتجاه ، وفي هذه الاثناء التحق منذر وكان يحمل صواريخ علاوة على المدافع واتصلنا لاسلكيا وشكرني وهو شديد الفرح على الاصابات التي سددتها والحرائق التي اشعلتها والتي شاهدها في مقر عبدالكريم قاسم ومحلات اخرى من وزارة الدفاع .

وأخذ الملازم منذر ينقض ويقصف اهدافه واستمر بالقصف وكنت أنا اطير فوقه بـ ٥٠٠٠ قدم ، واخذت المدفعية تنشط وتقاوم بعد ذهاب المفاجأة وفي هذه الاثناء ناداني واثق وطلب مني ترك وزارة الدفاع والمجيء الى مطار معسكر الرشيد (قاعدة الرشيد) لانه توجد حركة غير اعتيادية ، وكانت الساعة تشير الى العاشرة صباحا ، فاتجهت الى معسكر الرشيد (الوقود يكفي لطيران ساعة وربع) . اخذ الوقود يشح فقلت له : واثق ساتركك وسأذهب باقصى سرعة لابدل الطائرة باخرى على ان يبقى فوق المعسكر بارتفاع منخفض ولا يتركه حتى اعود ، حتى ولو نفذ البنزين فعليه

ان ينزل في نفس المطار واقوم بحمايته من الجو حتى نزوله وبعد ذلك سيلاقي مصيره (حسب الخطة) •

وذهبت باقصى سرعة الى الحبانية ونزلت بمطار الهضبة واتجهت فورا الى مقر السرب السابع وانا ادرج باقصى سرعة ونزلت من الطائرة والتقيت بالملازمين المذكورين وشاهدت ضباط بعثيين وقوميين ومستقلين يتواجدون هناك كلهم يريد المشاركة والطيران ولما كانت لا توجد الا طائرة واحدة مهيأة واخرى تتهيأ وكانت الساعة تشير الى العاشرة والنصف ، امتطيت الطائرة المجهزة وقد ذهبت مني جميع تلك الاوجاع وذلك الخوف والقلق واصبحت لا افكر الا بنجاح الثورة ووجوب زوال عبدالكريم قاسم والطغيان الشيوعي وبهذا اكون قد اديت واجبي تجاه وطني وامتي ودماء شهدائنا الذين نحرهم الشيوعيون وقاسم على مذبح قوميتهم العربية • ولكني كنت عطشانا فطلبت ماء وأنا في المقصورة فجلب لي العريف زينو سراحية كاملة فشربت ما يكفي وسكبت البقية على جسمي ، وسألني واصر على سماع الخبر التالي بالحاح قائلا سيدي هل قصفت مقر عبدالكريم قاسم • فاجبته نعم ، فما كان منه الا وقبلني من رأسي •

طرت وذهبت الى معسكر الرشيد واستمرت كل هذه الاعمال ربع ساعة والتحقت بواثق فوق معسكر الرشيد وسألته عن الوقود (حالة الوقود لديه) فاتضح انه يستطيع ان يعود ، والوقود يكفيه فعلا ، وعاد الى الحبانية والتحق ثانية بي بعد عشرين دقيقة فقط بعد ان سلح الطائرة الرابعة العريف زينو •

شاهدنا الان تحركات واضحة للطائرات وذلك :

١ ـ تحركت الطائرات على الارض باتجاهات مختلفة بعد ان اخرجت من الاوكار •

٢ ـ اخذت المشغلات تلتحق بالطائرات لتشغيلها .

٣ ـ اخذت السيارات تنقل الطيارين والمراتب .

كانت هذه التحركات يقوم بها السرب الخامس بقيادة الرائد الطيار خالد سارة (مك ١٩) وبدأت الطائرات تشتغل ، نادينا على المسيطر الجوي، فاجاب ، وطلبت منه ان يتوقف تشغيل الطائرات وعدم محاولتها الطيران وعلى الطيارين الابتعاد عن الطائرات والا فسوف نقصفها فاجاب : اننا نستلم اوامرنا من وزارة الدفاع من الزعيم عبدالكريم قاسم من انتم ؟ وطلب معرفة اسمائنا ووحداتنا ، وبعد دقائق اتصل ثانية وطلب منا ان ننزل في المطار للاستسلام ، وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة صباحا . وقال ان الثورة لا تنجح ضد الزعيم عبدالكريم قاسم وان مصير الثورة كمصير ثورة الشواف الا اذا نزلتم واستسلمتم . فاجبته لك مهلة نصف دقيقة اي ثلاثين ثانية لترك البرج والا قصفنا البرج ، فما كان منه الا وهرب مع آخرين وابتعد عن البرج وتعرفت عليه من صوته وبعد الثورة انكر كل تهديداته وانه طلب استسلامنا وفي هذه الاثناء اخذنا تتصل بالطيارين والطيارات التي كانت تدرج على ممرات المدرج حيث شاهدنا واحدة واثنين للذهاب الى المدرج الرئيسي فانقضضنا عليها انا وواثق وهدفنا على الجناح فضربت الاولى وواثق ضرب الثانية فاشتعلت النار بالطائرتين وكانت محملة بالصواريخ واخذت الصواريخ تنطلق منها تلقائيا بعد احتراقها الى جميع الاتجاهات .

وأخذنا ندور حول المعسكر وادرت الطائرة نحو وكر السرب التاسع الذي تتجمع به الطائرات والمراتب لتشغيلها ففتحت النار عليها وشاهدت الانفجار الهائل الذي حدث بالوكر باجمعه وفي هذه الاثناء التحق منذر وشاهد النار تشتعل في الطائرات والوكر يحترق ، استفسر منا واخبرناه بما نقوم به وسببه واعطيناه صورة واضحة لما يحدث وشاهد بنفسه انتشار الطائرات امام الوكر فانقض منذر وضرب نفس الوكر والطائرات وكذلك

الطائرات امام الوكر فاشتعلت فيها النيران ، ثم قصفت انا وواثق نفس الوكر بالتعاقب واكملنا نسف الوكر للسرب التاسع أي تم تدمير الوكر باكمله حيث اشتعلت النيران بجميع العجلات والابنية وهرب المراتب الى جميع الاتجاهات حيث عبر قسم منهم السدة وذهب بعضهم الى بغداد الجديدة •

ذهب منذر الى الحبانية لاستبدال طائرته مرة اخرى ، اما أنا وواثق فكنا نحوم حول معسكر الرشيد وقد احكمنا السيطرة على اجواءه واخذنا نشاهد العتاد المعبأ بالصناديق ينفجر والصواريخ تنطلق من جـراء الحريق فزادت الحرائق اشتعالا وهب لهب كبير في جميع الاتجاهات ، وهكذا تمت السيطرة الكاملة على سماء بغداد ولم يعد هناك تهديد بامكانية تحليق أي طائرة لاعتراض طريقنا ، وعندئذ سمعنا صوت ينادينا بالجهاز وقال : انـا عزيز أمين آمر قاعدة المعسكر وكنا نعرفه شخصيا حيث كان قوميا ومعاديا للشيوعية ولعبدالكريم قاسم واخبرنا بانه ذهب الى سجن رقم واحد واطلق سراح الموقوفين البعثيين ، صالح مهدي عماش والضباط الاخرين والمدنيين وهو الان يسيطر على معسكر الرشيد وطلب منا عدم الرمي بعد الان لانـه اصبح كل شيء في المعسكر تحت سيطرة الثورة وانه تم اعتقال كثير مـن الشيوعيين الذين لم يهربوا •

لقد تمت السيطرة فعلا وكانت كاملة بحيث لم نر أي بشـر يتحرك في المطار وكان المسؤولون في المطار لا يتوقعوا ان نقوم بهـذه العملية وهـذه الضربات المدمرة فحدث ما حدث •

ومع هذا لابد من التأكد من اقوال عزيز أمين اذ لربما قد ينتحل احـد الاشخاص شخصيته ويقلد صوته ويدعي هذا الادعاء ، واخذنـا ندور في سماء المعسكر واذا بالملازم محمود عواد الجبوري آمر مفرزة الاليوشـن ٢٨ يطلب الكف عن الرمي وعرفنا بنفسه واخبرنا انه يكلمنا من نفس الطائرة المرابطة في نهاية المعسكر ، وطلب منا ان نثق بكلام عزيز امين وان كلامـه

صحيح ، وانه هو المسيطر على مطار المعسكر والمفرزة وكل شيء تحت السيطرة الا اننا لم نقتنع بهذا الكلام بالماءة ماءة وطلبت من عزيز امين انه اذا كان هو عزيز امين وصادقا في قوله ، فما عليه الا غلق المدرج بالسيارات الكبيرة حاملات الوقود وقد نفذ الرجل فعلا هذا الطلب ، وحرك ما لا يقل عن ستة عجلات ووضعها في بداية المدرج ونهايته واغلق المدرج[1] .

---

(١) يقول العقيد الطيار فهد السعدون اود ان اذكر هنا حقيقة للتاريخ واشعر انها امانة في عنقي لابد من بيانها لابناء وطني ، ان ما قمت بقصف المطار الا بعد مناقشات سابقة كانت تجري بيني وبين واثق من جهة وبين منذر الونداوي من جهة اخرى حيث كنت دائما اطرح هذا السؤال : ماذا نعمل بعد قصف مقر عبدالكريم قاسم واعلان الثورة ؟ وحتما سوف يتصل عبدالكريم قاسم بامراء الاسراب طلبا للنجدة ، فماذا نعمل لو راينا قاعدة الرشيد ولديها ثلاثة اسراب ومفرزة اليوشن ، لو تحركت هذه الطائرات للاقلاع هل نبادر الى ضربها فورا وتدميرها على الارض وما هو الحل لنجاح الثورة في مثل هذه الحالة ؟ فكان الجواب الذي اتلقاه ان لدينا ضباط صف كثيرون ومراتب في القاعدة بعثيين بالاضافة الى الضباط وهم سيتخذون الاجراءات اللازمة لمنع الطائرات من الاقلاع اذا بلغوا بيوم الثورة وطلب منهم ذلك لان لديهم اوامر حزبية مشددة لتنفيذ الواجبات التي تطلب منهم ، وعليه فانهم سيتحركون فورا وعليه يجب عدم التسرع وضرب الطائرات ، ولكني كنت دائما اصر واقول : واذا درجت الطائرات على المدرج ولم يتمكنوا من السيطرة فماذا نعمل ؟ وكان الجواب باصرار عدم الضرب ، وان الجنود والضباط الحزبيين سيتمكنون من السيطرة حتما . واخيرا وقبل الثورة اخبرنا منذر ان الحزب لا يوافق على ضرب الطائرات وان ما بينه من امكانية السيطرة يمكن الوصول اليها .

ولكن عند ذهابنا للحبانية للقيام بمهامنا في اسناد الثورة ليلة ١٣ـ١٤ رمضان وكنت انا وواثق في السيارة اخبرته انني سوف اهاجم الطائرات وادمرها على الارض اذا تحركت ولم تنصاع الى طلب التوقف . فوافق واثق على رايي ، اما منذر فلم ننسق معه .

ويقول العقيد الطيار فهد السعدون ايضا والحقيقة الاخرى التي اريد ان اذكرها للتاريخ هي ان اعدام رفعت وناظم كان من اهم العوامل التي دفعتني الى قبول عرض منذر الونداوي والاشتراك بالثورة لان اعدامهما كان نقطة اللاعودة لمهادنة قاسم وان الثأر اصبح واجبا مهما كانت التضحيات .

وبعد غلق المدرج ذهبت انا وواثق الى وزارة الدفاع وشاهدنا رتل كامل من الانضباط يتجمعون بالسيارات وهي تحمل الرشاشات (سيارات الانضباط المسلحة) فانقضضنا عليها بسرعة وعالجناها بالمدافع وظل واثق يقصفها ، اما أنا فعملت عملية دوران شديدة لارى ما حدث بالهدف بعد قصفه ، واذا ارى منظرا مروعا ، فقد اصيب معظم السيارات وقسم منها انفجر وطارت اقسام منها بعيدة وقتل قسم من الجنود وهم ممددين على الارض وقسم منها قد اشتعلت به النيران كما قتل قسم من الانضباط العسكري وهم يتجمعون امام وزارة الدفاع وكان عددهم كبير جدا . وانقضضت لارمي آخر ما لدي من عتاد واذهب في طريقي الى الحبانية لان الوقود اصبح قليلا جدا بحيث يسمح لطيران عشرين دقيقة فقط . فتحت النار على تجمعات مشاة وسيارات في وزارة الدفاع ومقر عبدالكريم قاسم وفي اثناء خروجي من الانقضاض شعرت بشيء هائل يرتطم بالطائرة وتصورت في البداية اني اصطدمت بسياج مقر عبدالكريم قاسم ، في وزارة الدفاع والحقيقة اني شعرت بدوار في رأسي واختناق من جراء الابخرة التي تتكاثف في المقصورة كما فقدت غطاء الرأس (الهلمت) ولاحظت ان المقصورة قد تمزقت اربا اربا واكثر الات الطائرة معطلة وتلقائيا درت رأسي الى اليسار فشاهدت نصف الجناح الايسر مفقود كما ان النار تشتعل ببقيته ، فعرفت اني قد اصبت باطلاقات مدافع مقاومة الطائرات التي كانت موجودة على سطح ثكنة وزارة الدفاع ولاحظت الدماء تسيل من رأسي ووجهي ، وكانت هناك جروح في رجلي وشعرت باني اريد أن انام حيث تجسم امامي سهر ليلة ١٣ـ١٤ رمضان والجهد غير الاستثنائي الذي بذلناه للتحرك جميعا جسميا وعقليا ونفسيا والمسؤولية الخطيرة التي تحملناها ، وكأني مخدر وتمنيت لو أني أنام الى الابد وذلك لان شعوري كان باني وصلت نهاية المطاف فقد انجزت العمل باكمله بكل اقدام وشجاعة .. شاهدت الطائرة وهي تنقض بسرعة الى الارض وكنت اظن اني على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم اذ لم تعد اجهزة الطائرة تعمل لانها اصيبت بالمؤخرة والاجنحة باكثر من ثمان

طلقات من مدفعية ٣٧ ملم .. شاهدت عربات تتحرك في الشارع وعرفت اني على ارتفاع واطيء فاستعملت كرسي القذف وناديت : يا الله خليه يشتغل بصورة امينة . وشعرت بترك الطائرة وانفصلت عن الكرسي وفتحت المظلة وسقطت بسرعة على الارض وخفت من شدة الصدمة الهائلة واسلاك التلفون التي التفت على المظلة الواقية (براشوت) وسقطت وضرب رأسي الارض بشدة هائلة ففقدت الوعي ثوان قليلة وفقت وانا فاقد الذاكرة بحيث اني لم اتذكر اي شيء عن الحادث ولا اعرف من أنا ؟ ولماذا انا هنا ؟ ولا اعرف حتى اسمي . لا اعرف كل شيء ولا أي شيء يتعلق بي .. لقد اختفى عالمي باكمله لا اذكر اهلي ولا اصدقائي ، ولا الاحداث ، ولا مهنتي ، ولا أمي ولا أبي ولا هويتي ولا من أنا ؟ ولكني كنت اشعر بالام هائلة في ظهري ، لم استطع الوقوف وشعرت ان هناك كسر في العمود الفقري ، والالام مبرحة . رأيت نفسي مطروحا على الارض وعانيت كثيرا من جراء فتح الاحزمة لاتخلص منها وحاولت ان اسير الا اني سقطت على الارض ثانية ، وانتبهت اني اسير بحذاء واحد حيث فقدت احد الاحذية وقد تمزقت بدلتي ، وانتبهت على اصوات صراخ وعويل حيث شاهدت مجموعة من الناس تعدو باتجاهي وهم يحملون الهروات ويصرخون اقتلوا المجرم ويركضون باقصى سرعة صغارا وكبارا واطفالا من مختلف الاعمار فزحفت واتكأت على احد اعمدة التلفون بمواجهة هذه المجموعة من البشر لا اعرف سبب عدائها ضدي واندفاعها [علمت بعدئذ ان المنطقة كانت في اصطبلات المنصور (طوايل للخيل) لاني لم اكن اميز المنطقة في حينها حيث كنت في عالم آخر] . شاهدت سيارة اوبل بيضاء تتجه نحوي بسرعة ، ولما وصل الجمهور مسافة قريبة مني وهم يحملون السكاكين والعصي شعرت بالدفاع الغريزي ضد الخطر الذي يحيط بي من الجماهير المتقدمة نحوي فاخرجت مسدسي واطلقت منه ثلاثة طلقات فتوقفوا وانقسموا الى مجموعتين واخذوا يتراجعون الى الخلف فشعرت بالفرح لزوال الخطر الا اني شعرت ، على الاقل ، برغبة ان اطلق اطلاقة رابعة عليهم ،

في هذه اللحظة وصلت السيارة بالقـرب مني فنزل منها شـخصان وناداني بأسمي وطلبا مني اللحاق بهم فورا ألا اني لم استطع الحركة فنزل احدهـم وساعدني على دخول السيارة الا اني كنت اشك بهم ايضا ، وبقيت موجها مسدسي نحوهم ، تحركت السيارة بسرعة للخلاص من الغوغـاء ، وطلـب احدهم مني وهو يناديني بفهد ، الا اني لم اعرف اسمي في تلك اللحظة ولـم انتبه انه يناديني ، فطلب مني أن اوجه المسدس الى الارض أو اخفيه في جيبي اذ ليس هناك داعي لتهديدنا ونحن اصـدقاءك ولا نرغـب في اذيتك ، بل بالعكس جئنا لننقذك ونوصلك الى منطقة امينة ، فاطمئنت نفسي الى كلامهم ووصلنا الى جامع دراغ في المنصور الا اني لازلت فاقد الذاكرة ، وفي اثنـاء سيرنا اوقفنا احد الاشخاص وهو يرتدي بدلة عسكرية وبيده بندقية وطلب النزول من السيارة والتحقق من هويتنا وكانت الساعة تشـير الى الثانيـة عشرة ظهرا ، وتعرف رأسا على الجماعة وكان احدهم يسمى خليل والاخـر صباح وسألهم عني قائلا من هذا ؟ واخبراه باسمي الكامل وانني طيار مـن القوميين الذين اشتركوا بالثورة ضد عبدالكريم قاسم وسقطت طائرته قرب اسكان غرب الداودي وانقذنـاه باعجوبة من جماعـة عبدالكريم قاسـم والشيوعيين الذين ارادوا قتله ولكني اسـتهزأت بكلامهـم لاني لا اذكر ما يقولوه ولما سألني الشخص : هل ما يقولوه صحيح ؟ اجبته بالنفي وباني لست طيار ، وهذا ليس هو اسمي وهذه المعلومات كلها خطأ ، فاعتقد اني ضد الثورة فسحب اقسـام بندقيته ووجها الى دماغي ، وحاول الضـابطان افهامه باني تعبان وجريح وهو لا يركز على الاجابة ولكنه لم يقتنع وأمـر بتعصيب عيني ثم ربط يدي من الخلف ثم نادى على جماعة وقال : ان كان القول الذي قالاه الضابطان صـحيح فاليقل لنا كلمة السـر والتي كانـت (رمضان مبارك) واذا كان مبلغا وصادقا فهو يستطيع ان يحيا بكلمة السر فاجبتهم فورا باني لم اسمع بهذه الكلمة ولا اعرف اي شيء لاني لم اتذكـر طلب تفتيش جيوبي ، ومن حسن الحظ انهم وجدوا ورقة مكتوب عليها كلمة

رمضان مبارك ، والتي اعطاها لنا منذر الونداوي في الغرفة في الحبانية بعد ان اخفينا جميع البطاقات والهويات التي تشير الى التعرف علينا حيث تركنا كل الوثائق وحتى النقود بغرفة منذر في الحبانية واحتفظنا بهـذه الاوراق التي وزعها علينا في جيوبنا ، وعندئذ فك اساري ، واخذ يعتذر وجلب لـي الماء حيث كنت اكرر : اريد ماء .. اريد ماء .

طلب اخلائي الى منطقة امينة قريبة وهي ابو غريب . ذهبت الى السيارة ورأيت وجهي في المرآة للتعرف عليه ، ركبت معهم بالسيارة واتجهنا الى ابو غريب وفي اثناء الطريق اخبرني احد الضباط بانه احد تلاميذ كلية الطـيران وان اسمه خليل الجوخجي ثم عرف الاخر نفسه وقال انه ايضا طالب في كلية القوة الجوية وان اسمه الملازم صباح وان الحزب قد بلغهم ان يتواجدوا في المنطقة ، وانهم يعرفوني شخصيا لان اخي ضاري من نفس دورتهم بالاضافة الى أني كنت افتشهم عندما اكون ضابط خفر ولذلك فهم يعرفونني جيـدا وهكذا ساعدوني اثناء الطريق على اعادة ذاكرتي وتذكـيري بالاحداث . وبدأت اتذكر بدءا من حادثة سـقوط الطائرة ونازلا ولم اتذكر الاحـداث قبل هذه الواقعة وحتى ولادتي لم اتذكرها .

وصلنا مرسلات الاذاعة وشاهدنا عجلات عسكرية تسير بسرعة جنونية باتجاه بغداد ، ولما كان الشارع ضيق ومرتفع عن الارض اتجهت احـدى السيارات وصدمت مقدمة سيارتنا وفقد السائق التوازن (وقعـت الحادثة قرب المرسلات) .

خرجت السيارة خارج الطريق وتدحرجت من ارتفاع مترين وارتطمت بالارض بشدة فانقذفت تلقائيا خارج السيارة ولم اشعر بأي قوة في التحرك حيث ظهر اخيرا ان سبع فقرات قد تضررت من جراء اصطدامي بالارض عند القذف من الطـائرة .

ذهب احد الضباط وجلب الجنـود والاهليين وتمكنوا من سـحب السيارة ولكن لم نتمكن من تشغيلها وكانت الساعة تشير الى الواحدة بعـد الظهر فتركت في محلها • وفي تلك اللحظة رأيت اعدادا من الدبابات تخـرج من ابو غريب والتقيت بالرائد علي عريم الذي عرفته بنفسي وواجبي بعد ان عادت ذاكرتي وما حدث لي ، فجلب سيارة (مارسيدس) اهلية عائدة الـى احد اهالي الفلوجة وطلب ايصالي الى الحبانية حسب طلبي •

تحركت السيارة باتجاه الحبانية بعد ان تركنا الضابطين الشهمين خليل وصباح يعالجون قضية سيارتهم فشاهدنا بالطريق ارتال عشرات من السيارات واللوريات المدنية والاهلية واقفة على جانبي الطريق فلم تتمكن من السير بسرعة ولذلك استغرقت السفرة من ابو غريب الى الفلوجة ثلاث سـاعات ووصلنا في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر تقريبا وذهبت رأسا الى مطار الهضبة وشاهدت منظرا افرحني كثيرا ورفع من معنوياتي حيث رأيت جميع ضباط السرب مع آمر السرب الرائد الطيار يونس محمد صالح قد التحقوا بالسرب وهم يتسابقون للطيران والاشتراك بالثورة وتنفيذ الواجبات حيث كان معظمهم من الضباط البعثيين والقوميين ، هذا بالاضافة الى ان كثيرا من مراتب السرب قد التحقوا ، ولاقيت الملازم واثق وتعانقنا حيث كان يظـن اني مت عندما سقطت طائرتي او لاقيت حتفي على ايدي الشيوعيين عندمـا وصلت الى الارض حيث لم يكن لديه اي معلومات عن نجاتي وحياني الكثير من الطيارين والمراتب بمعانقتي وتقبيلي وتهنئتي على السلامة ووصولي سالماء كانت لي الرغبة ان اطير مرة اخرى الا ان واثق منعني ورجاني ان ابعد هذه الفكرة عني لان حالتي الصحية لا تساعد على ذلك وان هذا رأي الجميـع الذين يخشون علي نظرا للجروح التي اصـبت بها وحالتي الصـحية التي لا تساعد على الطيران في رأيهم • وطلب مني ان ابقى معه في الارض للمعاونة في قيادة العمليات ، الا انني لم اقتنع ، وقلت له انت تكفي لقيادة السرب من

الارض ، اني اريد ان استطلع الموقف جوا ، وامتطيت احدى الطائرات وشغلتها واخذت ادرج بها ، واسرع واثق بسيارة جيب وكاد يصطدم بالطيارة من الامام مباشرة ، وقال ان لم تنزل والله العظيم انني سوف اطلق النار على نفسي وطلب مغادرتي الطائرة ، وشعرت اني لا استطيع الحركة من شدة الالام في ظهري ، وساعدني احد الاخوان على النزول ، وقال كيف ستتمكن من الطيران وحالتك كما تراها ، وعندئذ صعد احد زملائنا الى الطائرة بدلا عني وهو الملازم عمانوئيل شليمون وذهب لتنفيذ الواجب وكانت الساعة تشير الى الساعة الثالثة بعد الظهر ، قام جميع طياري السرب السابع الذين التحقوا بالطيران بتنفيذ الواجبات التي كلفوا بها وحتى المستجدين الذين لم يمارسوا سابقا عمليات رمي فعلية طاروا ونفذوا الواجبات وكانت مغامرة بحياتهم وكان عددهم حوالي ١٢ ضابطا طيارا وطاروا بتشكيل قتالي (اربع طيارات) لكل تشكيل وعند حلول الساعة الخامسة كلمني منذر تلفونيا وطلب مني الحضور للسلام على آمر القاعدة المقدم الركن عارف عبدالرزاق وبقية الاخوان الطيارين الذين لايزالون متشوقين لرؤيتي سالما حيث نقلت اليهم اخبار خاطئة بانني قتلت اثناء سقوط الطائرة ٠

ذهبت الى مطار الحبانية الاصلي وسلمت على المقدم عارف ومنذر وبقية الاخوان وتعانقنا ، اخذت تصل طائرات الهنتر من كركوك ، ارسلها آمر القاعدة الرائد الطيار حردان عبدالغفار التكريتي لمعاونتنا كما ارسل طائرة مواصلات فريتر بها اسلحة وصواريخ وقطع غيار من مفرزة السرب السادس في كركوك (س–٦) ثم جاءت من كركوك طائرة اخرى بها ضباط طيارين وارضيين شيوعيين طلب حردان اعتقالهم الى نهاية المعركة ٠

اخذت طائرات الهنتر بعد زيادة عدد الطيارين تنفذ واجبات القصف على مقر عبدالكريم قاسم بمجموعات قتالية نظامية اربع طائرات لكل تشكيل وهي مسلحة بصواريخ ٦٠ رطل (باوند) ولكل طائرة ١٦ صاروخ واستمر

القصف حتى الساعة الثامنة مساء (طيران ليلي هنتر السرب السادس وميك السرب السابع) .

اتصل عبدالسلام واحمد حسن البكر بعارف وطلبا منه ايقاف القصف الجوي لان اللواء الثامن وصل الدفاع وطوقها من جميع الجهات وان هناك اتصالات بين قاسم وبينهم ويعتقد انه سيستسلم .

وفي ١٥ رمضان صباح السبت ذهبنا منذر وواثق وانا الى محطة الاذاعة ووصلنا حوالي الساعة الثامنة صباحا ووجدنا عددا كبيرا من الضباط والمراتب متكدسين حول الاذاعة والمدرعات حتى الجسر ، وكان الرمي لازال مستمرا من جهة الجعيفر والكريمات وكان صوت المدفعية والرشاشات يسمع بشدة .

وشاهدنا اعدادا كبيرة من جرحى واسرى الشيوعيين والمعتقلين منهم . دخلنا الاذاعة وسلمنا على عبدالسلام واحمد حسن البكر وكان معهم حردان وصالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي وطالب شبيب وحازم وناظم جواد . انتهى ..

العقيد الطيار المتقاعد

فهد السعدون

دور القاعدة الجوية في الحبانية في اسقاط قاسم

يصف المقدم الطيار الركن عارف عبدالرزاق آمر قاعدة الحبانية آنذاك دور القاعدة ودوره في اسقاط نظام قاسم بما يلي :

كنت صائما ولذلك لم انهض مبكرا صباح يوم ٨ شباط لانه يوم عطلة ، ولكن زوجتي نادتني ، ان ضابطا يريد مقابلتك ويصر رغم قولنا انه نائم . نضرت من الشباك فرأيت الملازم الاول الطيار في السيطرة الجوية حامد

جواد (بعثي) ، خرجت لمقابلته فاخبرني ان الملازم الاول الطيار منذر الونداوي على وشك ان يطير لاعلان الثورة ، وقد ارسلني لابلغك حتى تسيطر على القاعدة الجوية ، فرددت عليه لماذا لم يبلغني قبل هذا الوقت وكيف يمكنه ان يقوم باعلان الثورة لوحده ؟ الا ان الضابط لم يجب .

بدأت بارتداء ملابسي العسكرية في الحال واذا بمقدم اللواء الثامن الرائد الركن داود الجنابي يأتي الى الدار ليخبرني ان الثورة قد بدأت وان الطيارات على وشك ان تطير ، فاسرعت في تهيئة نفسي للخروج من الدار ، واذا بالرائد الطيار يونس محمد صالح يخبرني ايضا ان طائرات ثلاث يقودها الضباط الطيارون منذر الونداوي وفهد السعدون وواثق عبدالله على وشك ان تطير فاخبرته بمعرفتي بذلك .

وصلت منطقة الاركاب فوجدت عددا من المراتب بملابسهم المدنيه عرفت منهم رئيس عرفاء عجاج احمد (بعثي) وبعض الضباط ممن لم يكملوا دورات الطيران ، كانوا حوالي عشرين عسكريا ضباط ومراتب وهم الذين رافقوا منذر الى الحبانية عند مغادرته بغداد .

اعطيت امرا انذاريا الى مقدم اللواء في اللحظات الاولى بحركة اللواء خلال ساعة ، طلبت من المقدم عبدالجبار علي حسين السيطرة على مدخل معسكر الحبانية (وبالاخص الحي المدني سي سي الذي يسكنه حوالى (١٢) الف نسمة من العمال) والباب الرئيسي من المعسكر ، كانت الاوامر سريعة ومقتضبة لاننا لا نعرف التفاصيل . عينت ملازم اول لقيادة سرية الانضباط العسكري لحين عودة آمرها الرائد ماهر سلما نمن اجازة العطلة والذي كان مفاتحا ويعتمد عليه .

طار منذر الونداوي حوالي الساعة التاسعة بطائرة هنتر لقصف طائرات الميك في معسكر الرشيد ولكن صواريخها ركبت خطأ (في الطيرة الاولى) أي وضعت عكس وضعها الصحيح ، وعندما حاول اطلاقها فشل ، ولكنه

استخدم الرشاشات والمدافع وتمكن من تعطيل او تخريب السرب حيث كانت الطائرات خارج الوكر .

قصف الطياران الاخران فهد ووائق بعد طيرانهما وزارة الدفاع في الطيرة الاولى وعاودا قصف اهدافهما ، الا ان الاسلحة المضادة للطائرات اسقطت الطيار فهد السعدون الذي هبط في منطقة المنصور .

في الساعة ٩٫٢٠ توقفت اذاعة بغداد لاستيلاء الثوار البعثيين على المرسلات في أبي غريب ثم اعلن صوت حازم جواد البيان الاول وبدء الثورة ومقتل عبدالكريم قاسم الذي لا يزال حيا .

ارسلت برقية باسم الثورة وعممتها على كافة القواعد الجوية بمنع طيران اي طائرة مهما كانت الاسباب والمخالف يعاقب بالاعدام (اذ لا زلت لم اعين قائدا للقوة الجوية) .

اخبرني الطياران بان شارع الرشيد يعج بالمظاهرات[1] وان الدبابات بدأت تتحرك من ابي غريب وقد تم السيطرة على مرسلات ابي غريب والتلفزيون وان بعض الدبابات وصلت منطقة الميدان وأمام وزارة الدفاع والبقية في جانب الكرخ في الجعيفر فاوقفت الرمي مؤقتا حتى لا تتسبب خسائر كبيرة .

امرت طائرات استطلاع لتتأكد من الحالة فكانت تقارير الساعة الحادية عشر تقول ان شارع الرشيد خال من المظاهرات وان دبابتين[2] لاتزال في مواقعها امام وزارة الدفاع وان الاسلحة المضادة للجو لازالت تطلق نيرانها .

وضعت خطة للسيطرة على المواصلات وعلى بدالة التلفون في الحبانية وكان عاملها القومي يطلعني على المكالمات التي جرت بين قائد الفرقة وعبدالكريم قاسم ، لان القائد كان لايزال لم يحل على التقاعد .

---

(١) كانت المظاهرات تعود للشيوعيين .

(٢) تعطلت الدبابتان بنيران الاسلحة المقاومة للدبابات من وزارة الدفاع واستشهد احد الملازمين .

حضر الملازم الطيار المرحوم حامد الضاحي وهو من الضباط القوميين وابن اخت قائد الفرقة ، واخبرني ان القائد يريد الاتصال بي وحاول الذهاب الى داري ولكنه لم يجدني • طلبت من القائد البقاء حفظا على حياته ، واخيرا طلبت منه المجيء الى منطقة المطار • طلبت من رئيس ركن الفرقة عدم التدخل او عرقلة الاوامر التي اصدرها وان عبدالكريم قاسم قد انتهى •

كانت هناك خطة موضوعة للسيطرة على كافة قطعات الحبانية تعتمد بالمرحلة الاولى على الفوج الثاني اللواء الثامن الذي يقوده المقدم عبدالجبار علي حسين والفوج الثالث من اللواء المذكور الذي يقوده المقدم الركن محمد يوسف ، اما الفوج الاخر فلم يفاتح آمره رغم انه ضابط قومي ويعتبر مضمونا كما لم يفاتح آمر اللواء نفسه وبالنظر لذهاب المقدم محمد يوسف في اجازته في العطلة الى بغداد تولى قيادة الفوج الرائد الركن مزهر جواد لحين التحاق آمره • تمت السيطرة تماما على الحبانية بمساعدة آمري الافواج والتحق المقدم محمد يوسف وتولى قيادة فوجه •

وصل العقيد الركن عبدالغني الراوي الذي عينته الثورة لقيادة قوات غرب الفرات في الساعة العاشرة والنصف وتولى قيادة اللواء •

طلب قائد الفرقة زيارة عبدالغني الراوي ولكننا طلبنا منه ان ينفذ طلباتنا بفتح مخازن العتاد والسلاح وتلبية طلباتنا الاخرى •

اوعز قائد الفرقة الى ضابط ركنه الاول حسن عبداللطيف بأن يلبي جميع طلباتنا فأوعز الى كتيبة ضد الجو بتسليم سياراتها وتسليم كل سيارة متيسرة بالفرقة لتسهيل حركة اللواء الثامن لعدم وجود سواقين كافين لان معظمهم في اجازاتهم الاسبوعية بمناسبة الجمعة •

تم نقل ٨٦ جندي من كتيبة ضد الجو الى الفوج الثاني للتعويض عن نقص الفوج من الجنود حيث كانت سريتين منه خارج الحبانية لحماية خط الانابيب احداها في حديثة والاخرى في بيجي K2 K3 .

كان في الحبانية سربين من الطائرات احدهما هنتر ويتألف من ١٥ طائرة ناقصا مفرزة كركوك والثاني ميك ١٧ ويتألف من عشرين طائرة .

اتصلت بالمقدم الطيار حـردان عبدالغفار التكريتي (بعثي وفاتحه الحزب بالثورة) وكيل آمر القاعدة الجوية في كركوك في الساعة العاشـرة والنصف صباحا وطلبت منه ارسال مفرزة طائرات الهنتر الخمسـة لانهـا لا تستطيع الاشتراك في المعركة لاسقاط عبدالكريم قاسم وهو في كركوك ، وقد الحقها فعلا في الحبانية مع طياريها كما طلبت منه ارسال كل ما يتيسر من صواريخ وتم ارسالها بطائرة فريتر (بريستون فريتر) ليلا .

اتصل بي في الساعة الحادية عشر صباحا المرحوم عبدالسلام محمـد عارف من دار الاذاعة وطلب مني ارسال اللواء الثامن باسرع ما يمكن وطلب ان يذهب فوج منه لحماية الاذاعة وفوج لاحتلال وزارة الدفاع والاخـر للقضاء على مقاومة الشيوعيين في منطقة الكاظمية ، فاجبته سينفذ هذا الامر خلال ساعة ، وعليه ان يرسل ادلاء الى ابي غريب لتوجيه القطعـات الـى اهدافهـا .

اتصلت تلفونيا بوزارة الدفاع فرد علي عامل البدالة ولما سألته عن اسمه قال انه ن.ع وادي ، فسألته واين زعيمكم ؟ قال في محله وكل شيء هادىء، وماذا عندكم ؟ فقال لا شيء ، فاجبته اذا : تلقوا .

امرت الطائرات بالجو باستمرار القصف والرمي على وزارة الدفـاع قام الملازم الاول الطيار جسام محمد بقصف سيارات وعربات امام الانضباط بوزارة الدفاع ، وكان عبدالكريم قاسم قد اعدها مع شرائط مسجلة لاذاعة بيانات من اذاعة الحرية في سلمان باك ، وبعد تدميرها قضى على فكر قاسـم بامكانية المقاومة ، وقتل في هذه الغارة أو جرح العشرات من جنود الانضباط .

تحرك اللواء الثامن حوالي الساعة الثانية عشر ظهرا متوجها الى اهدافه المرسومة • طلب مني عبدالسلام عارف بالتلفون مساء يوم الثورة بضرب عبدالكريم قاسم في محكمة الشعب • قامت طائرتان بهذا الواجب ، الا ان الصواريخ لم تنفجر ونجى عبدالكريم من الموت المحقق ، وكانت هذه آخر طيرة في مساء يوم الثورة ، حيث تمكنت القاعدة الجوية في الحبانية من تطيير ٤٤ طلعة جوية رميت فيها ٦١ صاروخا على وزارة الدفاع ومقر عبدالكريم قاسم وسببت اشعال الحرائق في الكثير من الابنية (والتي ظلت مشتعلة حتى صباح يوم ٣/١٠ حيث شاهدتها بعيني بعد ان طرت من الحبانية فوق بغداد للاستطلاع) •

احتفظت بـ ١٦ صاروخا ما يعادل حمولة طائرتين تحسبا للعواقب لليوم الثاني في حالة تمكن عبدالكريم من السيطرة على الاذاعة وعندئذ ستدمر بهذه الصواريخ •

وصلتني برقية من المقدم عزيز امين من قاعدة الرشيد الجوية قبل ظهر يوم الثورة جوابا لبرقيتي يقول فيها : أنا معكم كفوا عن ضرب طائراتنا وانه مسيطر على القاعدة واستولى على دبابتين ، وطلبت منه الاتصال بالنقيب الطيار نعمة الدليمي الذي كان طالبا في كلية الاركان في الرستمية • رد علي المقدم عزيز امين ان النقيب نعمة والنقيب الطيار طه معي في القاعدة الجوية طلبت منه التشبث بكل الوسائل للحفاظ على السيطرة على القاعدة والذهاب الى السجن رقم (١) واطلاق سراح المسجونين لمعاونتهم له بالسيطرة على معسكر الرشيد •

وفي مساء يوم ٣/٨ عينت قائدا للقوة الجوية • بدأت تتلاشى مقاومة اتباع عبدالكريم قاسم حيث سلم الكثير من الجنود ليلا ، ولكن مقاومة عبدالكريم الجدة والانضباط العسكري استمرت • قطع الماء والكهرباء وعاشت وزارة الدفاع في ليل مظلم •

وفي صبيحة يوم ٣/٩ تمكن الفوج الثالث من القضاء على المقاومة الباقية حيث قتل عبدالكريم الجدة وهو يقاتل بالرشاشات مع انضباطه العسكري ، وظهر اليوم استسلم عبدالكريم مع عدد من جماعته وجرت لهم محكمة برئاسة عبدالغني الراوي ، وانتهى فصل مؤلم وفترة دموية عاشها العراق .

العميد الطيار الركن المتقاعد
عارف عبدالرزاق

موقف لواء ١٩ (لواء عبدالكريم قاسم)

كان عبدالكريم قاسم يعتز كثيرا باللواء ١٩ الذي قاده منذ الشهر الاول سنة ١٩٥٤ والذي دخل به بغداد يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي اعده ليوم طعانه ونزاله لرد عاديات الدهر وكوارث الخطوب ان المت به وكان اللواء يقيم الدعوات الخاصة والحفلات الموسيقية بالمناسبات وخاصة في عيد سلامة الزعيم من محاولات الاغتيال .

فما هو موقف هذا اللواء يوم اعلان ثورة ١٤ رمضان ؟.

والجواب على هذا السؤال كتب آمر اللواء العميد الركن فاضل عباس حلمي بخطه وتوقيعه ما يلي حرفيا :

لم يكن لي علم مسبق بثورة ١٤ رمضان ، واني كنت في ليلة قيامها في داري وفي حوالي الساعة التاسعة من صباح ١٤ رمضان المذكور سمعت اصوات قصف وزارة الدفاع من قبل الطائرات ، وكان من حسن الحظ ان سائق سيارتي العسكرية انطلق من معسكر الرشيد في لحظة سماعه اصوات القصف على مطار معسكر الرشيد القريب من مقر لوائي (ل ١٩) بالمجيء الي ، فاستقليت حالا السيلوة واتجهت الى مقري في معسكر الرشيد الكائن في مدخل المعسكر الشمالي باتباعي طريق قناة الجيش وعند وصولي الى مفرق تل‌محمد وجوار كراج مصلحة نقل الركاب كانت هناك مظاهرة يقودها

اشخاص يهتفون ضد الثورة وبحياة عبدالكريم قاسم وقد احاطوا بالسيارة ويصيحون بوجوب مهاجمة الثوار فورا ، فطلبت منهم افساح الطريق لي ليتسنى لي القيام بما يطلبون ، ففتحوا الطريق حيث مررت من خلالهم بصعوبة • ولدى وصولي الى باب المعسكر لاحظت بأن هناك معركة بين جانبين احدهما يريد الدخول والاخر يمنعهم دون معرفة هوية كلا الجانبين، ووجدت هناك البعض من الضباط خارج منطقة المعركة قد وصلوا توا وتعذر عليهم كذلك الدخول ، وكان من ضمنهم المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي ، الذي جاءني وشرح لي ما لديه من معلومات ، فأخبرته بضرورة الوصول الى مقري قبل ان يفلت الزمام وتقتتل الوحدات فيما بينها • ولما كان الجنود يحتلون سدة المعسكر على طولها ويرمون اي شخص يقترب منهم لذلك قررت ان اترك سيارتي العسكرية وامتطي سيارة مدنية لاحد الضباط الذي وصل لتوه ، والسير بموازاة السدة املا ان اجد فتحة ندخل من خلالها الى داخل المعسكر • وقد امتطينا هذه السيارة فعلا وكان ضمن ركابها المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي الذي جلس الى جانبي في الحوض الخلفي ، وبعد الحركة لبضع امتار فتح المومى اليه الباب ونزل ، واخبرني بانه سينتظر البعض من جماعته الذين لم يصلوا بعد ، وقد كررت عليه مرارا بضرورة المجيء معي خوفا على حياته ، ولكنه رفض • وبعد مسيرة قليلة اقتربنا من السدة ، ولدى مناداتي على الجنود المنتشرين عليها واطلاعهم على شخصيتي فتحوا لي الطريق ، حيث وصلت الى مقري فوجدت كل شيء هادئا فاجتمعت بآمري الفوجين الاول العقيد جميل محمود والثالث العقيد مصطفى حساني وطلبت منهم السيطرة على الموقف وخاصة على السلاح ومراقبة تحركات الجهات المشبوهة والمعروفة بعدائها للثورة مثل كتيبة الدبابات المجاورة لمعسكرنا،اما الفوج الثاني آمره العقيد عارف يحى الحافظ فكان مقره آنذاك في وزارة الدفاع ، حيث تعذر في البداية الاتصال

به . وطلبت في الوقت ذاته ارسال قوة من الفوج الاول لحماية مدخل المعسكر المؤدي الى مقر اللواء مباشرة ، فارسلت سرية بقيادة آمرها الرئيس شاكر .

وبعد لحظات جيء لي بعشرة اشخاص يرتدون البسة عسكرية متنوعة (جيش وشرطة) وقد جرحوا جميعا في مدخل المعسكر من قبل عناصر مناوئة للثورة ، فطلبت فورا من آمر المفرزة الطبية الملحقة باللواء الرئيس طارق ابراهيم اسماعيل وطبيب الاسنان الملازم الاول سمير عزت رزوق باخذهم فورا الى غرفة منعزلة وبعيدة لحمايتهم من العناصر المناوئة للثورة وخاصة منهم المراتب ، واجراء الاسعافات الاولية لهم فورا .

ولحد هذه اللحظة كانت الغارات الجوية مستمرة على معسكر القوة الجوية المجاور والدخان يتصاعد من هناك والرمي مستمر كذلك في منطقة باب المعسكر ، وكان اخطرها ضرب بضع قنابل للدبابات باستقامة مقرنا من منطقة باب المعسكر ، ولدى الاستفسار من آمر القوة المرسلة لحماية باب المعسكر افاد بوجود مقاومة من الخارج وشاهد دبابة تقترب ، وحتى انه اصيب بطلقة في كعب حذائه .

وفي خلال هذه الفترة رن التلفون السري واذا بالمتكلم كان عبدالكريم قاسم نفسه مستفسرا عن الموقف وكان يتكلم من مقره في وزارة الدفاع فاخبرته باني وصلت توا ، وان العناصر الثائرة تحاصر باب المعسكر بالدبابات وطائراتهم تقصف المطار والحرائق هناك كبيرة والموقف غامض ويخشى من وقوع مجازر داخل المعسكر لان الزمام قد بدأ يفلت من الايدي ، وقد لاحظت تغلغل الثوار في كل مكان على طول الطريق المؤدي من بيتي في الاعظمية حتى باب معسكر الرشيد الشمالي ، فقال (لا الموقف جيد لدينا في وزارة الدفاع) فقلت له (ما هي اذن اصوات القصف الكثيفة التي اسمعها عبر التلفون) فغضب من ملحوظتي هذه وتوعد ، وقال (انه سيرسل الدبابات لفك الحصار عن المعسكر ، وانه بحاجة الى بعض الاعتدة لهذه الدبابات ، وهي متيسرة في

مخازن عتاد الرستمية ـ والتي سيعطيك تفاصيلها الان الزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار مدير الحركات الموجود معي الان) فكررت عليه تعذر ذلك حيث ان الثوار سيطروا مسبقا على تلك المخازن وعلى الطريق المؤدية اليها .

وهنا بدأ الكلام الزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار[1] وهو يسرد انواع الاعتدة المطلوبة ، وكنت ابادره بالقول (يا عبدالرحمن ماذا تعمل بالدفاع ارجوك اترك مكانك وتعال الينا ، فأن الموقف منته) . واني فاتحته بذلك لمعرفتي الاكيدة بوطنيته واخلاصه ، وهو اعرف من غيره بما حدث من مجازر في كركوك وغيرها من الاماكن بعد ثورة الشواف حيث كان رئيسا للهيئة التحقيقية التي كشفت عن هذه المجازر واطلعني على صور تلك المجازر الرهيبة في حينه . والظاهر انه كان في موقف محرج لوقوف عبدالكريم قاسم على رأسه ، فلم يرد علي بل استمر في سرد قائمته وانا اكرر عليه بضرورة مغادرة وزارة الدفاع . وقبل الانتهاء من كلامه قال لي ، وهاك السيد رئيس اركان الجيش اللواء الركن احمد صالح العبدي يكلمك فأول ما ناداني هذا

(١) العميد عبدالرحمن عبدالستار من الضباط الاحرار اشترك في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ التي لم يكتب لها النجاح عندما كان فوجه معسكرا في بغداد الجديدة للاستراحة ليوم واحد بعد انتهاء تمرين الرطبة وبموافقة آمر لواءه عبدالكريم قاسم الذي كان حكما في التمرين والذي اشترك في المحاولة ، اشترك في ثورة ١٤ تموز حيث كان آمرا لاحد افواج اللواء التاسع عشر الذي يقوده عبدالكريم قاسم .

كان قوميا ولذلك وقف ضد تصرفات الشيوعيين في لواءه الثامن في الحبانية ووافق على الاشتراك في الثورة التي سيعلنها الشواف في الموصل عند اخباره .. ولكن الرسول لم يصل ولم يشترك .

كان العميد عبدالرحمن عبدالستار من اصدقاء الشواف ومن مجموعته ولما نقل الى المنصور اصبح من كتلة المنصور ايضا التي يراسها عبدالكريم قاسم . وهو ضابط نزيه وملتزم بواجبه العسكري ، احيل على التقاعد بعد الثورة ثم اعيد الى الخدمة المدنية وعين متصرفا للواء الموصل ١٩٦٧ـ١٩٦٨ .

الرجل الطيب حتى بادرته قائلا (يا سيدي ان الموقف منته ، وارجوك اترك وزارة الدفاع) وعلى الرغم انه لم يعلق على كلامي هذا لوجود عبدالكريم قاسم بجانبه ولكنه كان يريد ان يقول لي اعمل جهدك للحصول على الاعتدة وانا اكرر عليه نفس كلامي آنف الذكر لثقتي الكبيرة به ، حيث كان دائما يتحسس ما كان يعانيه القوميون ، ويمد لنا يد العون عن طريق مدير الحركات الزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار ومدير الاستخبارات العقيد محسن الرفيعي في نقل العناصر السيئة من لوائنا وجلب العناصر الخيرة الى اللواء حتى بات ضباط هذا اللواء من العناصر التي يعتمد عليها في اخلاصهم وحسهم القومي الاصيل .. وان المومى اليه استغل الفرصة فعلا وترك وزارة الدفاع عند حلول الظلام وجاء الى مقرنا .. كما سنشرحه فيما بعد ، وبعد هذه المكالمة ، ولمنع الاتصال بنا ثانية قطعنا اسلاك هذا التلفون السري ورمينا الجهاز جانبا .

وخلال هذه اللحظات جائني احد نواب ضباط لوائنا واخبرني بأن هناك شخص في باب المعسكر يدعى العقيد طاهر يريد مقابلتك ، ولدى استفساري منه عن اسمه الكامل وهويته لان هناك عدة اشخاص يحملون اسم العقيد طاهر ، ولما كان يجهل ذلك ارسلت معه احد الضباط للاتصال بالمومى اليه وجلبه الى المقر ، واذا بالمومى اليه كان العقيد المتقاعد آنذاك طاهر يحى ومعه النقيب المتقاعد آنذاك انور الحديثي ، فاستقبلته بحرارة لصداقتي السابقة معه ، واخبرني بانه قدم مع انور على ظهر احدى الدبابات من معسكر ابو غريب ، وتوقف في باب معسكر الرشيد حيث تعذر عليه الدخول فاضطر الى رمي احدى طلقات مدفع الدبابة باستقامة ثكناتنا ، ومن ثم طلب من احد المراتب بمناداته من بعيد باعلامي عن وجوده ورغبته بالمجيء الي .

ولدى استفساري منه عن الموقف طول الطريق الذي سلكه من معسكر ابو غريب حتى معسكر الرشيد اكد لي بان الثورة موجودة في كل مكان

ولم يصادف مقاومة تذكر عدا بعض المظاهرات من فئات قادمة من مدينة الثورة تهتف باسم الزعيم عبدالكريم قاسم لا غير .. ولما سألته ان كان قد صادف المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي الذي سبق وان تركته في باب المعسكر (كما اوضحت اعلاه) ، اخبرني بانه مع الاسف وجده قتيلا على قارعة الطريق في باب المعسكر ، وقد اخبرنا بعض شهود العيان هناك بأن احد ضباط الانضباط العسكري الذي حضر الى باب المعسكر وتعذر عليه الدخول شهر مسدسه بوجه المومى اليه وارداه قتيلا ، وعاد ادراجه بسيارته العسكرية فقد اسفت لسماع هذا الخبر ، حيث سبق وحذرته بعدم البقاء هناك اعزلا من كل سلاح . وفيما نحن في هذا الحديث جائنا الرائد سعدون غيدان ، وقال انا حاضر مع دباباتي فطلبت منه فورا التوجه بدباباته على طول خط السدة الشرقية لمنع تدفق المتظاهرين والاشخاص من مدينة الثورة عبر هذه السدة الى داخل بغداد لمنع اعمال النهب والتخريب واستعمال القوة اذا اقتضى الامر .

وقد بدأ العقيد طاهر يحى حال مجيئه ، الاطلاع على حقيقة الموقف ، وقد انسر وجماعته (الذين بدأوا يفدون بالتتابع الى مقرنا) على هدوء الحالة لدينا وسيطرتنا التامة على الموقف في داخل معسكرنا .

وخلال انهماكنا باعمالنا واذا بالتلفون الاعتيادي (المربوط على بدالة بغداد) يرن ، فرفع العقيد طاهر يحى نفسه السماعة ، واذا بالمتكلم من الطرف الاخر كان عبدالكريم قاسم نفسه عارضا عليه السفر الى خارج القطر (سويسرا) ، وانه سيرسل اليه صاحب جريدة الثورة يونس الطائي للتفاوض بهذا الخصوص . فما كان من العقيد طاهر يحى الا بدأه بالعتاب الشديد قائلا (ليش يا عبدالكريم غدرت بجماعة ثورة ١٤ تموز حيث قتلت وشردت واعدمت كل من وقعت يديك عليه وتركت الاخرين تحت رحمة زبانيتك من الشعوبيين الذين نكلوا وبطشوا بمن بقي منهم ، فهل عمل أي فرد من

هؤلاء شيئا ضدك حتى اعلنت عليهم هذه الحرب المسعورة ، والان تطلب مني التوسط لدى مقر الثورة للسماح لك بمغادرة القطر بهذه السهولة ، ألم تفكر بدماء الشهداء والابرياء الذي هدرته دون وازع من ضمير ، ومع ذلك فانا مستعد للتوسط لك لديهم ان اتيتني ومعك على الاقل ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري) ..

ولما عاد واستفسر منه لعدة مرات عن مكان وجوده ولكنه امتنع عن الاجابة على هذا السؤال مكتفيا بان يونس الطائي سيصلكم وهو يشرح لكم كل شيء . وطلب لهذا الغرض ارسال مدرعة او دبابة الى باب المعظم جوار مقر مصلحة نقل الركاب لنقله من هناك .

وقد تأيد لدينا بانه في تحديده هذا المكان لاخذ يونس الطائي بانه لا يزال في منطقة باب المعظم حيث ترك وزارة الدفاع والتجأ الى هذا المكان واستعمل التلفون الاعتيادي المربوط على بدالة بغداد المتواجد في المكان الجديد هذا .

ولما كرر عليه راجيا التوسط لدى مقر الثورة لتلبية طلبه بمغادرة العراق اجابه العقيد طاهر يحى بان ذلك خارج صلاحياته ، ولدى الاستفسار منه عن مكانهم اخبره بانهم في دار الاذاعة ، وهنا انتهت المكالمة .

اما من جانبنا ، فقد اتخذت الترتيبات لارسال مسؤول لالتقاط يونس الطائي ، حيث تم جلبه الينا ، وقد كرر نفس طلبات عبدالكريم قاسم آنفة الذكر ، وامتنع مبدئيا في الافصاح عن مكان وجود عبدالكريم قاسم وجماعته ولدى الالحاح عليه ، أفاد بانه الان في قاعة الملك فيصل (قاعة الشعب حاليا) فأخبرت قيادة الثورة المتواجدة في مبنى الاذاعة بذلك وارسل اليها في الوقت ذاته يونس الطائي .

وعلى اثر هذه المعلومات اتخذت قيادة الثورة الخطوات اللازمة لمهاجمة عبدالكريم قاسم في مكمنه الجديد واقتادته وجماعته الى الاذاعة حيث جرت محاكمتهم واعدامهم هناك كما هو معلوم .

اما فيما يخص اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام ، فانه عند حلول الظلام ترك وزارة الدفاع من جهة النهر والتجأ الى مقرنا ــ كما ذكرنا اعلاه ــ حيث استقبل من قبل المتواجدين من جماعة الثورة في مقرنا آنذاك وهم كل مــن العقيد طاهر يحى والرئيس انور الحديثي والعقيد عبدالهادي الراوي والمقدم جابر حسن حداد وغيرهم حيث استقبل بلطف وتحدث اليه كل منهم وخاصة العقيد طاهر يحى بتقدير واضح بعد ان فسحوا المجال اليه للاستراحة والتقاط انفاسه وتقديم الشاي له ، ومن بعد اعلموه بانهم حفاظا على حياته سيرسلونه الى مكان امين لحين البت في موضوعه من قبل مجلس قيادة الثورة . وقد ارسل بالفعل بعد فترة وجيزة برفقة احد الضباط لايداعه احدى غرف السـجن رقم واحـد مـع التوصية بالعناية بــه .

اما فيما يتعلق بموقف الضباط ، فكان سليما ومتضامنا مع الثورة ، وقد جمعوا جنودهم يشرحون لهم الوضع الجديد ، كما كان الجنود انفسـهم هادئين بعد تلقيهم هذه المعلومات من ضباطهم ،ولم يبدر من أي فرد سواء كان ضابطا ام جنديا ما يريب ، بل ارسل الجميع تأييدهم الى مقر اللواء الذي بدوره ابرق الى مقر الثورة مهنئا ومتضامنا .

اللواء الركن المتقاعد
فاضل عباس حلمي
١٩٨٠/٥/٢٧

موقف اللواء التاسع عشر كما يحدثنا عنه النقيب الركن (العميد) احمد الحديثي

كنت في ليلة ٧ــ٨ شباط ١٣ــ١٤ رمضان ١٩٦٣ في داري ، صحوت على اذاعة البيان الاول اخذت سيارتي الشخصية وتوجهت الى مقر اللواء في معسكر الرشيد فصادفني في باب المعسكر بضعة افراد من الشباب وقد ثبتوا علامة على ذراعهم مكتوب عليها ح٠ق منعوني من الدخول ولم تفد معهم محاولاتي في اقناعهم بالسماح لي بالدخول ، وفي هذه الاثناء وصل المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي آمر كتيبة الدبابات المعسكرة في المعسكر فمنع من الدخول ايضا ، طلبت منه ان ندخل المعسكر من محل آخر ونترك الباب النظامي ولكنه رفض ، وعلى اثر ذلك تركت سيارتي في باب المعسكر ودخلت عن طريق السدة ووصلت مقر اللواء حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحا فكان في المقر آمر اللواء نفسه العميد الركن فاضل عباس حلمي ، مقدم اللواء المقدم الركن عزيز جعفر الصندوق ، آمر فصيل الدفاع والواجبات برتبة ملازم أول وضابط الهندسة الآلية الكهربائية .

اتصلت بتلفونات ضباط ركن اللواء في دورهم فلم أتلق جواباً ، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا أخبرني احد الضباط بان المرحوم المقدم الركن ابراهيم جاسم استشهد حيث قتله احد الضباط .

تمكن مقدم اللواء بمساعدة الانضباط العسكري من مباغتة جميع افراد الحرس القومي الذين كانوا في باب المعسكر واودعوا السجن وقمت بحمايتهم ومنعت الاعتداء عليهم .

رن التلفون اخذ السماعة آمر اللواء وعرفت من مجرى الحديث المتقطع ان المتكلم كان عبدالكريم قاسم ، وكان ذلك حولي الساعة الحادية عشر

---

* المؤلف : لمعرفة موقف ل١٩ وضباطه الحقيقي يوم الثورة من عبدالكريم قاسم لابد من وقفة متانية لدراسة التقرير الذي كتبه ضابط ركن حركات اللواء النقيب الحديثي والفريق طاهر يحى الذي تعين رئيسا لاركان الجيش وعندئذ تعرف الحقائق .

والنصف ، كان آمر اللواء يتلكأ باجاباته وعند ئذ طلب عبدالكريم قاسم مقدم اللواء وبلغه أوامره • وبعد ا نغلق التلفون أراد أن يغادر الغرفة لتنفيذ أوامر عبدالكريم قاسم ، وعندئذ قلت لمقدم للواء : أرجو ان لا تفقد اعصابنا ويجب ان تتمسك بالسياقات العسكرية ، وبصفتي ضابط ركن الحركات دعني أقوم بواجباتي لتنفيذ الاوامر على الوجه الاكمل (وكنت اقصد معرفة الاوامر التي اصدرها عبدالكريم قاسم له وكيفية التخلص من تنفيذها وايجاد الوسيلة والطرق المضادة لها حتى تتمكن الثورة من النجاح) •

قال مقدم اللواء : اذا كان الامر كذلك كما تقول فيجب اثبات اخلاصك الان ، والمطلوب هو ما يلي :ـ

١ ـ ارسال سرية بكامل اسلحتها الى القاعدة الجوية في معسكر الرشيد للسيطرة عليها حتى تسمح للطائرات العسكرية من اداء واجباتها •

٢ ـ توجيه سرية اخرى على الشارع العام لمعسكر الرشيد لمنع كتائب الدبابات من التحرك الا بأمر من القيادة العامة •

وبعد ان أملى مقدم اللواء أوامره طلبت الرئيس الاول شاكر محمود ياس احد آمري سرايا الفوج الاول للواء وبلغته بالامر وعليه ان يذهب فوراً لقيادة سريته ويأتي الى مقر اللواء • وهمست في اذنه عندما خرج : عليك ان تعتقل كافة الضباط الموالين الى عبدالكريم قاسم ، وفي مقدمتهم مقدم اللواء •

وخلال ربع ساعة كان الرئيس شاكر محمود ياس يقود سريته ، وعندما وصل الى مقر اللواء أمر سريته ان تقف بالنسق وكانت بيده غدارة ، وتقدم الى مقدم اللواء وقال له أنت معتقل ، وتم اعتقاله وكذلك اعتقال آمر فصيل الدفاع والواجبات ثم التفت الى آمر اللواء وقال له: سيدي انت رجل طيب ، خوش آدمي ، ارجو ان تجلس في غرفتك ولا تتحرك أي حركة • اتفقت مع الريئس الاول شاكر ان يرسل احد الضباط المخلصين ويقفلوا المشاجب ويجلبوا المفاتيح • وقد تم ذلك •

لابد من ذكر الجنود الواقفين في النسق والمتجمعين حول مقر اللواء كانوا يهتفون : ماكو زعيم الا كريم ، ولا يعرفون ماذا كان يـدور ، وماهي الغاية من هذه الاوامر التي تنفذ •

وعندما شاهد آمر السرية الرئيس الاول شاكر ما يحدث ، جمع سلاح السرية ووضعناه في احد غرف مقر اللواء ، وبقوا في الساحة بدون سلاح •

كان آمر السرية الرئيس الاول شاكر مسيطر سيطرة تامـة على سريته ويتمتع بشجاعة واقدام وهو من الضباط القوميـين المخلصين ولولا شجاعته واقدامه واخلاصه لما تمت السيطرة بهذه السهولة على مقر اللواء وشل حركة الضباط القاسميين •

تقـرر ارسـالي الـى دار قائـد الفـرقة الثالثة العميـد الركـن عبدالكريم محمد التي يعـود اليهـا اللواء التاسـع عـشر في بغـداد الجديدة ليحضـر الـى مقـر اللواء ويفصـح عـن موقفـه • ذهبـت بسيارتي مع ملازمين اثنين وقلت له : سيدي ان الموقف يتطلب وجودك في مقر اللواء ، وقلت له : سيدي انها ثورة قومية وانتهى الموقف لصالح الثـورة ، وانت رجل طيب ، فارجو ان لا تحاول أو تحرك أي ساكن ، وانت المعروف بسلوكك الممتاز ، فسكت الرجل ووصلنا الى مقر اللواء •

بدأ ضباط ركن اللـواء الآخرين يلتحقون بمقر اللـواء والذين خارج المعسكر ليلة ٧ــ٨ شباط بمناسبة العطلة الاسبوعية وأخـذوا يشاركون في مساندة الثورة ودعمها وهم عبدالحميد السراج وطه الشكرجي ، وفي هـذه الاثناء اخبرني احد الضباط ان دبابة قد وصلت باب معسكر الرشيد ، كان مقر اللواء لا يبعد عن باب المعسكر اكثر من ١٠٠ متر ، فخرجت بنفسي الى باب المعسكر فوجدت الضباط : العقيد طاهر يحى ، عبدالهادي الراوي ورشيد مصلح وانور الحديثي • وسألني العقيد طاهر يحيى ماهو الموقف باللـواء فاخبرته ان السيطرة قـد تمت على اللـواء ، وتم اعتقال الضباط المـوالين

لعبدالكريم قاسم ، وان لا سلطة لاي ضابط قاسمي ، وان السلطة لضباط الثورة ، وسألني عن موقف قائد الفرقة ، فقلت له : لم يقم الرجل بأي عمل معادي وهو مع آمر اللواء في نفس الغرفة .

واخبرت العقيد طاهر يحيى ان آمر اللواء منذ التلفون الاول مع عبدالكريم قاسم جيد ، ولم يظهر منه أي شيء . ايضا اتصل عبدالكريم قاسم تلفونيا ، وتناول التلفون الرائد الركن (الفريق فيمابعد) طه الشكرجي وكلمه وتحداه وشتمه .

كلم عبدالكريم قاسم العقيد طاهر يحيى عدة مرات تلفونيا وبعد كل مرة يتصل طاهر بعبد السلام ويخبره عما جرى بينهما .

حضر الرائد سعدون غيدان (نائب رئيس وزراء فيما بعد) معسكر اللواء واخبر الفريق طاهر يحيى الذي عينته الثورة رئيسا لاركان الجيش ، ان مظاهرات تجري في مدينة الثورة مؤيدة لعبدالكريم قاسم وان الشيوعيين يحركوها ، وأنا ليس بآمر كتيبة حتى آمرها بالتحرك ، فقال له طاهر يحيى اذهب وتولى قيادة الكتيبة وحركها وفرق المظاهرات وسيطر على الوضع ، وذهب سعدون غيدان لتنفيذ الاوامر .

وبعد الغروب طلبني العقيد طاهر يحيى وذهبت الى مقره وقال لي : ان عبدالكريم قاسم اتصل به تلفونيا وطلب اجراء مفاوضات معه أو مع قادة الثورة وسيكون ممثله في المفاوضات السيد يونس الطائي ، وعليك ان تذهب الى وزارة الدفاع لاحضار الطائي . قدت سيارتي ووصلت ساحة الميدان وعرفت انه من المستحيل ان اذهب الى وزارة الدفاع بهذه السيارة والنار تطلق من جميع الجهات ونصحني احد الضباط ان اذهب الى موقع بغداد (الثكنة الشمالية) لأخذ دبابة والذهاب الى وزارة الدفاع .

وفي الموقــع وجدت العميد عبدالكريم فرحان والعقيــد محمد مجيد واخبرتهم بالواجب المكلف به • نقلتني دبابة الى باب وزارة الدفاع وشاهدت السيد يونس الطائي واقفاً في الباب الخارجي وركب معي وذهب معي الى مقر موقع بغداد وكان بيــده راديو يستمع الى اذاعة بغداد ، ومن هناك اخذتــه بسيارتي الى مقر اللواء التاسع عشر ، وهناك جرد من مسدسه وقابل الفريق طاهر يحيى ، وبعد عشر دقائق طلب مني الفريق طاهــر ، اخذ الطائــي الى عبدالسلام في دار الاذاعة ونفذت الامر وسلمت الطائي الى الرئيس عبدالله مجيد مرافق عبدالسلام وعدت الى مقر اللواء • انتهى •

العميد الركن المتقاعد
احمد كامل الحديثي

موقف فوج الحمــاية يوم اعــلان الثورة

اما العقيد عارف يحيى الحافظ (قومي من الموصل) آمر الفوج الثاني ل١٩ والمكلف بحماية وزارة الدفاع فيصــف موقف الفوج يوم ٨ شــباط ١٩٦٣ والاسباب التي أملت هــذا الموقف واجــراءات عبدالكريم قاسـم كما يلي حرفيــا :

اتصل في داري تلفونيا صباح يوم ٨ شباط مساعد الفوج النقيب غانم حسون (قومي من الموصل) قائلا : ان طائرات تقصف وزارة الدفاع • حضرت الى مقر الفوج وحضر عبدالكريم مع مرافقيه قاسم الجنابي وحافظ علوان الى وزارة الدفاع • ذهبت الى مواجهة عبدالكريم قاسم بناء على طلبه وكان يحاول الاتصال بمقر اللواء التاسع عشر وجرت مشادة كلامية بين قاسم وطه الشكرجي الذي شتم قاسم مما أثار غضبه وحنقه وتهديده • رجعت الى مقري وقلت ان طه الشكرجي (بعثي من الموصل) فالمعركــة اذن بين القوميين من جهــة وبين

الشيوعيين وقاسم من جهة اخرى ، وبما انني قومي وضد تصرفات الشيوعيين اللاقانونية وضد ما قاموا به من مذابح في الموصل وكركوك وغيرها من المدن العراقية فمن الطبيعي ان اكون مع الجانب القومي •

وبعد الظهر جائني النقيب حافظ علوان وابلغني ان الزعيم عبدالكريم يريد مواجهتي وقلت له طيب ثم انصرف وعاد ، اما انا فاصدرت أمرا بسحب جنودي وادخالهم الى القاعات لحمايتهم من شظايا القنابل المتطايرة •

اخليت الجرحى الذين اصيبوا من جراء القصف حيث كانوا يسكنون الخيم وارسلتهم مع أمام الفوج الى مستشفى الرشيد العسكري ولم يعترض احد ، لم يقتل احد من جنودي الا جنديا واحدا من جراء القصف عندما كان في الخيمة • وفي المساء دعوت المساعد وابلغته بان يبلغ الجنود بعدم اطلاق النار وان لا يتدخلوا أو يتحركوا واننا لا نريد ان يقتل ابناء البلد بعضهم بعضا • نفذ المساعد الامر وابلغهم أمري وطلب منهم البقاء في محلاتهم •

وعندما حل الغروب وصل فوج من اللواء الثاني في الحبانية بقيادة المقدم الركن يوسف محمد طه (قومي ــ موصل) فبعثت اليه ضابط صف ليقول له: اني اريد اخراج جنودي من وازرة الدفاغ حتى لا تتقاتل وقابلت المقدم يوسف وتعانقنا وترك فوجي الوزارة وعسكرنا في الثكنة الشمالية ولم يقتل احد من جنود الفوج الا الجندي الذي اشرت اليه •

وظلت جماعات الانضباط العسكري بقيادة آمرهم العقيد عبدالكريم الجدة تقاتل حتى استسلام عبدالكريم قاسم ومقتل الجدة وقد قتل وجرح الكثير منهم من جراء مقاومتهم والقصف الجوي •

العقيد المتقاعد

عارف يحى الحافظ

قدم العقيد الركن محمد مجيد (العميد معاون رئيس اركـان الجيش فيما بعد) التقرير التالي الموقع منه يصف معركة وزارة الدفاع ، وفيما يلي ما جـاء فيـه حرفيـا :

ابتدأت معركة وزارة الدفاع عندما هاجمتها طائرات الثورة صباح يوم ١٤ رمضـان المبارك حيث وصلت بعض الدبابات الى قـرب سياج البنايـة وتحطمت كما رابطت دبابات اخرى بالقرب من ساحة الميدان وبدأت تشاغل مبنى وزارة الدفاع من هناك •

وفي الساعة ١٥٠٠ وصل الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار وبرفقته الرئيس الاول الركن دخيل علي الهلالي وثلاث دبابات سنتورين الى البـاب الرئيسي لوزارة الدفاع ولم تكن هناك أية قطعات مشـاة موالية للثورة في هذا الوقت ، فبدأت الدبابات بمهاجمة المبنى فتعطلت الدبابة الاولى التي رميت بمدفع ضد الدبابات ، فاحترقت وانسحبت الدبابات الاخرى الى ساحة الميدان وتمكن كل من الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار الذي كان راجلا ويوجه الدبابات من على الارض والرئيس الاول الركن دخيل علي الهلالي الذي دمرت دباباته من تخليص نفسيهما من النار الكثيفة التي رميت عليهمـا من مبـنى وازرة الدفـاع •

اتصل الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار بمقر قيادة المجلس الوطني لقيادة الثورة وأفهمهم بالموقف واخبر بان فوجا قد توجه الى وزارة الدفاع •

وفي الساعة ١٧٠٠ من نفس اليوم توجه الى مبنى وزارة الدفاع العقيد الركن محمد مجيد الذي كلفته القيادة العامـة للمجلس الوطني لقيادة الثورة بقيـادة معركة وزارة الدفاع والقضاء على من في هذه الوزارة من طغـاة • وكان برفقته المقدم الركن هادي خماس والرئيس الاول الركن داود عبدالجبار

وحال وصول هؤلاء الضباط الى مبنى وزارة الدفاع بدأوا بترتيب وتوزيع الدبابات على جميع مداخل الوزارة ووضع العقيد الركن محمد مجيد خطة تعاون الدبابات مع فوج المشاة الذي كان يقوده المقدم الركن محمد يوسف .

استمرت معركة وزارة الدفاع طيلة ليلة ١٤ـ١٥ رمضان المبارك ودخل فوج المقدم الركن محمد يوسف الى مبنىالوزارة لتطهيرها باسناد فوج المشاة الالي الذي كان يقوده الرئيس الاول داود عبدالمجيد والدبابات التي كان يقودها الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار ، وكانت المعركة تجري طيلة الليلة المذكورة باشراف العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس.

وفي الساعة ٠٤٠٠ من يوم ١٥ رمضان المبارك توقف رمي الدبابات وحركة المشاة بأمر من العقيد الركن محمد مجيد الذي وضع خطة محكمة للقضاء على اوكار الخيانة وذلك بمهاجمة مبنى الوزارة من قبل المشاة والدبابات سوية وفي اضواء النهار .

وفي الساعة ٠٥٠٠ جاء الى قرب المبنى العقيد الركن عبدالغني الراوي والعقيد الركن عبدالكريم مصطفى والرئيس الاول الركن داود محمد الجنابي واخبروا العقيد الركن محمد مجيد بأن هناك مفاوضات لاستسلام الطاغية عبدالكريم قاسم وانه سيسلم نفسه بالساعة ٠٧٠٠ من صباح يوم ١٥ رمضان وقد نبههم العقيد الركن محمد مجيد الى ان هذا المجرم يبغي من ذلك كسب الوقت واخيرا اتفقوا على تنفيذ الخطة التي وضعت ليلا لمهاجمة المبنى نهارا بالساعة ٠٧٠٠ اذا لم يستسلم الطاغية . وكان برفقة الرئيس الاول الركن داود محمد الجنابي فصيل مشاة قاده بنفسه الى قاطع المستشفى الجمهوري . وقد حلت الساعة ٠٧٠٠ ولم ترد أنباء عن استسلام الطاغية . وبالساعة ٠٧٣٠ ارسل العقيد الركن محمد مجيد الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار الى موقع بغداد حيث كان هناك الضباط المفاوضون المذكورون أعلاه ، وفهم منهم

ان المجرم لم يستسلم ، وقد أمـر العقيد الركن عبدالكريم مصطفى الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار بتنفيذ الخطة .

اخبر الرئيس الاول داود عبدالجبار العقيد الركن محمد مجيد بذلك . وقد أمر العقيد الركن محمد مجيد بتنفيذ الخطة حالا . وبعد اخبار المقـدم الركن محمد يوسف آمر الفـوج بدأت الدبابات بالدخول الى مبنى وزارة الدفاع من جهة الميـدان متصلة بقطعات الفوج وتقدم الفـوج باسناد هذه الدبابات وطهر معظم الوزارة ما عدا قاطع الانضباط العسكري ثم ارسلت دبابة من جهة الشارع بقيادة رئيس العرفاء الوحدة جلوب اسماعيل المنسوب الى مدرسة الدروع الى قرب قاطع الانضباط ورمت هذه الدبابة جميع أبنية هذا القاطع وحطمته وبعد تحطمه تقدم الفوج واكمل تطهير الوزارة جميعها . وقتل في هذه المعركة الصباحية المجرم وصفي طاهر وعبدالكريم الجدة .

أمر العقيد الركن محمد مجيد الدبابات بعدم الرمي وفي الساعة ١٢٠٠ توقف الرمي من داخل الوزارة وأمر بارسال قسما منها ومن المشاة الالي الى قاطع مبنى قاعة الشعب لتشديد الرقابة من هذا القاطع وقطع وسد جميع الطرق بوجه هروب الطاغية . وأمر كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة ١٧ التي كـان يقودهـا العقيد محمد مصطفى بتفتيش وتطهير قاعـة الشعب ، وقد تمكنت الكتيبة من تطهيرها واسر الطاغية عبدالكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ احمد ثم اركبو جميعا في دبابة واحدة وارسلوا الى مقر القيادة بأمر من العقيد الركن محمد مجيد .

وبعد الانتهاء من ذلك استتب كل شيء في قاطـع وزارة الدفاع وكلف العقيد الركن محمد مجيد فوج المقدم الركن محمد يوسف بمسك مبنى الوزارة وكتيبة المدفعية بمسك قاعـة الشعب وقسم من مبنى الوزارة وجمعت معظم الدبابات ووضعت في الساحة الكائنة قرب الباب الرئيسي للوزارة واخلي القتلى والجرحى ووضعت نقاط الحراسة على مبنى الوزارة وهدأ كل شيء .

استمرت المعركة الفاصلة في هذا المبنى من الساعة ١٧٠٠ من يوم ١٤ رمضان المبارك وانتهت الساعة ١٢٣٠ من يوم ١٥ منه بدون هوادة وكان الضباط المشتركون فيها هم :

المسؤولون عن قيادة وادارة المعركة

العقيد الركن محمد مجيد

المقدم الركن هادي خماس

المسؤول عن الدروع في هذا القاطع

الرئيس الاول الركن داود عبدالجبار

المسؤولون عن ادارة معركة الفوج

المقدم الركن محمد يوسف

الرئيس الاول الركن دخيل علي الهلالي

العقيد محمد مصطفى — المسؤول عن كتيبة مقاومة الطائرات والذي وصلت كتيبته الى قرب مبنى وزارة الدفاع بالساعة ١١٠٠ من يوم ١٥ رمضان المبارك وشارك في تطهير قاعة الشعب ومسك المجرمين قاسم والمهداوي ٠

العقيد المتقاعد صالح عبدالقادر — الذي رافق فوج المشاة

من صنف الدروع

الملازم عصمت يحيى

الملازم حمدي نجيب

الملازم فوزي جميل
الملازم عبدالرحمن سيد جواد
الملازم عبدالرضا حسين
الملازم ايـاد ناجـي
الملازم كنعان زكي صالح
الملازم محمد علي الظاهـر
الملازم امجـد سـليمان
الملازم مظفـر يـونس
الملازم ماهـر رشـيد
الملازم باسـل محمـود
الملازم عبدالرحمن عبدالرزاق
الملازم حسين شاكر السامرائي

الرئيس الاول داود عبدالمجيد	الفوج الالي الثانـي
الرئيس الاول عبدالكريم محمود	الذي كان مع الهيئة المفاوضة وبقي يعاون ويساعد القوةالقائمة بالهجوم على الدفاع حتى انتهاء المعركة
العقيد الركن عبدالكريم مصطفى	قائد الحرس القومي وقد تعاون مع العقيد الركن محمد مجيد الذي كان يخبر بالمواقف وهو بدوره يرسلها برقيا الى مقر القيادة .
رأس العرفاء الوحدة جلوب اسماعيل	المنسوب الـى مدرسة الـدروع والكثير من ضباط الصف والجنود الشـجعان

رأس العرفاء السرية علي حتاجه المنسوب الى مدرسة الدروع

المقدم الركن محمد يوسف

الملازم صلاح شنشل

الملازم سالم القصيري

الملازم غازي شاكر

الملازم خالد احمد

الملازم قاسم الصكر

م.احياط خالد عيسى

م.اول ابراهيم وهيب

الملازم محمد الزيد

الملازم طارق التكريتي

م.اول حيدر

الرئيس عبدالحق نعمان

التواقيع

الرئيس الاول الركن	المقدم الركن	المقدم الركن	العقيد الركن
داود عبدالجبار	محمد يوسف	هادي خماس	محمد مجيد

كيف تم زحف اللواء الثامن على بغداد

يصف العميد عبدالجبار علي الحسين آمر الفوج الثاني ل ٨ برسالته الموجهة لي كيف تم زحف اللواء الثامن على بغداد واشتراكه في معركة الكاظمية ووزارة الدفاع وكيف انتهت المقاومة كما يلي :ــ

※ بعد استسلام عبدالكريم قاسم وجماعته في وزارة الدفاع قسم الذين استسلموا الى مجموعتين :
الاولى : المهداوي ، قاسم الجنابي اركبا في ناقلة اشخاص مدرعة برفقة المقدم الركن هادي خماس وتوجهوا الى الاذاعة .
الثانية : عبدالكريم قاسم ، طه الشيخ احمد ، كنعان الحداد ، اركبوا في ناقلة اشخاص الى الاذاعة .

في صبيحة يوم الجمعة ١٤ رمضان لم استيقظ مبكرا لاني كنت صائما رن جرس الباب في الساعة التاسعة صباحا فاستيقظت ووجدت الرائد الركن داود الجنابي مقدم اللــواء الثامن يبلغني ان الثورة قــد اعلنت وان الاذاعة والتلفزيون يذيعان بيان الثورة فارتديت ملابسي العسكرية وذهبت الى الفوج الثاني ل٨ الذي كنت آمره • ارسلت على الضباط وفعلا حضر كل من كــان نائماً في الحبانية تلك الليلة • أمرت باخراج السلاح وتوزيع العتاد المتيسر في السرايا على الجنود الذين يوثق بهم وارسلت قسما من الجنود وضباط الصف للسيطرة على أبواب المعسكر لمنع دخول أي شخص لا يوثق به •

حضر آمر الفوج الاول المقدم الركن امين شاهين الى فوجه وذهب الرائد الركن مزهر جواد الى الفوج الثالث للسيطرة عليه لعدم وجود آمــر الفوج المقدم الركن محمد يوسف طه الذي كان في بغداد وتمت السيطرة على اللواء وكل معسكر الحبانية ، واخذت الطائرات تدك مقر عبدالكريم قاسم من القاعدة الجوية في الحبانية التي كانت بقيادة المقدم الركن عارف عبدالرزاق ، تم توقيف بعض الضباط الشيوعيين في اللواء •

حضر العميد الركن عبدالغني الراوي من بغداد حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا واستلم قيادة اللواء الثامن من آمره القديم (ولم يتدخل قائد الفرقة الذي ذهب الى بيته) حيث تعين قائدا لقوات غرب الفرات واخذنا نتلقى الاوامر منه وفي هذه الاثناء حضر آمــر الفوج الثالث المقدم الركن محمد يوسف طه الذي تولى قيادة فوجه •

صدرت الاوامــر من بغــداد بالتحرك الى بغــداد وتوزعت الواجبات كالاتــي : ــ

الفوج الثالث بقيادة المقدم الركن محمد يوسف طه وكان واجبه تطهير وزارة الدفاع لانه سبق ان كان يشغل منصب ضابط ركن في مديرية الحركات العسكرية ويعرف وزارة الدفاع جيدا ودروبها وزواياها •

الفوج الاول بقيادة المقدم الركن امين شاهين وكان واجبه حماية الاذاعة والسيطرة على المنطقة التي تحيط بها .

الفوج الثالث وهو فوجي ناقص سرية (التي كانت تقوم بواجب حماية انابيب النفط ومحطات الضخ في K2 K3 ، وعوضت عنها بحوالي ٨٠ جندياً من كتيبة ٣٥ المدفعية ، كلف الفوج بالسيطرة على الكاظمية والقضاء على التهديد الشيوعي لبغداد منها .

ارسلت ضابط الاعاشة ومعه حضيرة مشاة لاستلام عتاد الخط الاول ولو بالقوة من المستودعات وقد تم توزيعه على الجنود . تحركت الافواج وكانت الطائرات فوقنا تحمينا . وصل الفوج الى الكاظمية حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر (١٦٠٠) وكان الرمي شديدا ولم تتيسر لنا أي معلومات حول الوضع في الكاظمية .

استسلم مقر القائمقامية للشيوعيين واستولوا على السلاح وعتاده ولكن القتال استمر بين الشيوعيين وجماعة الامام الخالصي وكذلك بين الشيوعيين ومقر شرطة النجدة . ترجلنا من سياراتنا واخذنا تتقدم بحذر فجرح الملازم ثابت الالوسي وتبعه ضابط آخر . اوشكت الشمس على الغروب ولم تتمكن من وضع أي رشاشة على سطح أي بيت وقررنا التعسكر في حديقة الامة والمنطقة المجاورة لها (المدرسة ومعرض السيارات واحد المقاهي) . وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل فتحت على الفوج نيران كثيفة واسكتنا مصدر النيران .

ارسل الفوج الاول بقيادة المقدم الركن امين شاهين لمعاونتي ولم أخبر الا اخيرا مع العلم كان من الممكن ان نصطدم مع بعضنا لعدم اخباري بحركته.

بدأ الفوجان بالتطهير وكان الشيوعيون بقيادة بعض الضباط الشيوعيين كخزعل السعدي ، وبدأت ازاحة المقاومة . ثم توقيف القائمقام ومدير الشرطة

اللذين سلما السلاح وخلصنا آمر شرطة النجدة الذي قاوم وشرطته حتى نفذ العتاد وجرح المدير والقي القبض عليه •

تلقينا برقية تفيد بضرورة انقاذ جماعة الخالصي التي يحاصرها الشيوعيون وفعلا تم ذلك •

ظلت بعض المحلات المجاورة للمقر كمحلة أم النومي وغيرها والتي كان يطلق عليها اسم موسكو تقاوم • تم القضاء على المقاومة في الساعة الرابعة بعد منتصف الليل بمساعدة بعض الدبابات التي طوقت المنطقة • القي القبض على بعض الشيوعيون وانتهت كافة المقاومة في الكاظمية في الساعة الخامسة من صباح يوم ٩ شباط •

العميد المتقاعد
عبدالجبار علي الحسين

الساعات الاخيرة لعبدالكريم قاسم

من أجل ان يطلع القارىء على الساعات الاخيرة لعبد الكريم قاسم بأمانة ودقة لتستفيد الاجيال القادمة من عبر الماضي دروسا تنير لها الطريق لا بد من الرجوع لاهل الثقة الذي عايشوا الاحداث ساعة بساعة وشاهدوا ما جرى كما انه لا بد من الرجوع الى وجهات النظر المختلفة • ومن اجل هذا سأقدم ما كتبه الضباط التالية اسمائهم شهود العيان من أهل الثقة :

١ ـ المقدم الركن قاسم الجنابي مرافق عبدالكريم قاسم والذي عاش الاحداث مع عبدالكريم قاسم منذ البيان الاول حتى الاستسلام •

٢ ـ الرائد الركن (اللواء الركن) عبداللطيف عبدالرضا شطيب ضابط ركن الحركات الذي وصل وزارة الدفاع في الساعة ٩١٥ (التاسعة والربع) من صباح يوم ١٤ رمضان بحكم واجبه الرسمي حتى استسلم قاسم •

٣ ــ النقيب (المقدم) عبدالمنعم حميد الذي شاهد محاكمة قاسم واعدامه .

٤ ــ العميد الركن (اللواء الركن فيمابعد) محمود شيت خطاب والذي اصبح وزير البلديات حيث شاهد الاحداث والحوار الذي دار بين قاسم والثائرين الى نهاية المصير .

٥ ــ الرائد الركن (العقيد الركن فيمابعد) سالم الحميدة احد شهود العيان لما جرى وحدث .

اجراءات عبدالكريم قاسم المضادة

من أجل ان تكون الصورة واضحة امام المؤرخ والقارىء لمعرفة تطورات انهيار قاسم في ٨ شباط وردود فعل عبدالكريم قاسم ضدها والعوامل التي أدت الى فشل اجراءاته المضادة لها مما أدى الى سقوطه واستسلامه ، لابد من تقديم وجهة نظر ورواية المقدم الركن قاسم امين الجنابي مرافق عبدالكريم قاسم والذي كان له الدور الفعال في السيطرة على مقر الفرقة الثالثة في ثورة ١٤ تموز .

المقدم الركن قاسم الجنابي يتحدث

يقول المقدم الركن قاسم الجنابي في رسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه حرفيا ما يلي :

انهى مجلس الوزراء جلسته المنعقدة في (٧) شباط (١٣) رمضان في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، وبعدها رافقت عبدالكريم قاسم في جولته العادية الليلية التي كان يكررها كل ليلة تقريبا وفي هذه الليلة اتجهنا الى بيت يحيى الجدة في الاعظمية والذي كان صديقه وكثيرا ما كان يزوره ويتصل به تلفونيا . كانت دار يحيى الجدة تقع مقابل دار عبدالسلام ولكننا لم نر أي حركة تلفت النظر . طلب مني عبدالكريم ان اذهب الى دار مصطفى

علي وزير العدل السابق في بغداد الجديدة ولم أكن أعرف موقعه ولكنه رسم لي مخططا ودلني على بيته وكانت الساعة تشير الى الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل .

اخذت سيارة الحرس المعقبة التي كان فيها بين ٣ ـ ٤ حراس بعد ان طلبت منهم ترك السيارة والبقاء لحراسة عبدالكريم قاسم . وصلت الدار وبلغته برغبة الزعيم بمقابلته ولكنه قال انه سيأتي الى دار الزعيم عبدالكريم في السعدون ، وعدت راجعا الى دار يحيى الجدة وبلغت الزعيم النتيجة . وبلغت الساعة الثالثة والنصف ولما سمع عبدالكريم قاسم ما قلته له غادر الدار وذهب الى داره في السعدون . دخل الزعيم داره اما أنا فبقيت في الدار المجاورة والمستأجرة لمبيت فصيل الحماية وهو نفسه فصيل الدفاع والواجبات للواء ١٩ قديما والذي دخل بغداد مع اللواء صبيحة ١٤ تموز وكان يقوده النقيب حافظ علوان الذي تعين بعد الثورة مرافقا للقائد العام للقوات المسلحة وكان الفصيل يقسم الى وجبتين نصف يرتاح ونصف آخر يقوم بواجب الحراسة[١] . كنت نائماً عندما ايقضني العريف قائلا سيدي الاذاعة تذيع بيانات خلي نحضر فصيل الدفاع . ذهبت الى دار الزعيم فوجدته لا زال يفطر وهو يعلم بماحدث وقال لي : سنذهب الى معسكر الرشيد وطلب مني ان اتصل باللواء التاسع عشر الذي يقوده العميد الركن فاضل عباس حلمي . اتصلت تلفونيا حسب الامر وكان المتكلم مقدم اللواء الرائد الركن عزيز جعفر

---

(١) كان عدد الضباط والموظفين في مقر عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع لا يتناسب والواجبات الملقاة على كاهل هذه المناصب المهمة لادارة الدولة حيث كان يتألف من المقدم وصفي طاهر مرافقا لرئيس الوزراء والرائد قاسم الجنابي مرافقا لوزير الدفاع والنقيب حافظ علوان مرافقا للقائد العام للقوات المسلحة والرائدين الركن صبحي عبدالحميد وعبدالستار عبداللطيف يقومان بواجب ضباط ركن القيادة ويتولى سكرتارية وزير الدفاع الرائد الركن جاسم كاظم العزاوي يعاونه المقدم عبدالغني عبدالستار بهذا الواجب .

الصندوق ، الذي طلب منه عبدالكريم قاسم بعد أن عرفه بنفسه تهيأة سرية في باب المعسكر وكرر عليه أنا جاي .. أنا جاي .

وبينما كان الزعيم يهم بمغادرة داره واذا بالزعيم الركن طه الشيخ احمد يصل حيث كانت داره قريبة من دار الزعيم لا تبعد سوى حوالي ٥٠٠ متر (حوالي اربعة بيوت) فاقترح على الزعيم ان نذهب الى وزارة الدفاع وقال هؤلاء قلة بعيثين ، ولم يرد عليه عبدالكريم قاسم ، والتحق كذلك النقيب حافظ علوان لتبديلي اذ أن خفارتي قد انتهت .

خرج عبدالكريم قاسم وسار بسيارته وتبعته سيارة الحرس باتجاه وزارة الدفاع عبر الباب الشرقي ووصلنا شارع الجمهورية وكان الوضع عادي وكان يحيي الناس والناس تحييه ودخلنا وزارة الدفاع وصعد عبدالكريم قاسم الى مقره وفي هذه الاثناء التحق عبدالكريم الجدة بنا .

اقترح طه الشيخ احمد تطبيق خطة أمن بغداد لانهاء الحركة . أخذ مقر عبدالكريم قاسم يتصل بآمري الوحدات ويعطي الاوامر الشفهية لتطبيق الخطة وكان الجواب انهم مستعدون وسينفذون الاوامر ولكن أحدا لم يتحرك ولم ينفذ أي أمر انتظارا لتطور الموقف .

كان هناك كتيبة دبابات في ملعب الشعب اتصلوا بها تلفونيا وبلغت وكان الجواب : نعم ، ولكن لم تتحرك . أقولها للتاريخ تجمع الناس في باب وزارة الدفاع وكان هناك في الوزارة مخزن للاسلحة ، وطالبوا بالسلاح ، ولكن عبدالكريم قاسم رفض توزيع السلاح وقال : أنا لا اريدها حربا أهلية ، سنعالجها .

اتصل عبدالكريم قاسم تلفونيا باللواء التاسع عشر وكان المتكلم المقدم الركن طه الشكرجي الذي سب عبدالكريم قاسم وشتمه فألقى عبدالكريم قاسم بسماعة التلفون قائلا : اصبر أنا جايك . وركب سيارته واتجه الى باب

وزارة الدفاع ولحقناه أنا وحافظ والطائرات تقصف الوزارة ، وعند وصوله باب الوزارة أوقفه عبدالكريم الجدة وامسك بسيارته وأصر على عدم خروجه من الوزارة .

اتصل عبدالكريم قاسم بالاذاعة وكان التلفزيون يشتغل فقط وظهرت صورته بالتفزيون وقال انه سيأتي لاذاعة بيان ، وهم بالخروج ولكن طه الشيخ احمد منعه من الذهاب واقترح ان يسجل خطابا ويرسله مع السكرتير الشخصي وكان مسؤولو الاذاعة يعتقدون ان عبدالكريم مقتول حسب اذاعة الثوار من أبي غريب ، فاصطدموا بالواقع واخرجوا صورة الزعيم بالتلفزيون .

موقف فوج الدفاع

كان في وزارة الدفاع فوج واجبه الدفاع عنها وعن عبدالكريم قاسم ارسل عبدالكريم قاسم حافظ علوان ليبلغ آمره باعطاء الاوامر لفك الحصار عن وزارة الدفاع وقتال المحاصرين ولكنه لم ينفذ ، وأرسله ثانية لتبليغه بالحضور لمقابلته ولكنه لم ينفذ .

لقد قاتل الجنود وضباط الصف بدون قيادة ضباط . لم تطوق وزارة الدفاع في الساعات الاولى ولكن مع مرور الوقت كلما ارسلت مفرزة من الانضباط العسكري لمنع وصول الثوار لتطويق وزارة الدفاع لم تعد المفرزة .. وتذوب كالملح ، وما خيم الظلام الا وكان صوت الثورة هو الاقوى ومركزها هو الامنع وأخذ المترددون ينظمون الى الثوار .

موقف عبدالكريم قاسم

كان عبدالكريم قاسم يعتقد ان الضباط سينفذون أوامره ، وكان كلما كلم ضابطا على انفراد أبدى استعداده وقال نعم والان سنخرج وسننفذ الاوامر ، ولكن ما ان يقفل عبدالكريم قاسم سماعة التلفون ، فان أوامره لم تنفذ .

جاء تبديل الموقف ، ووضع عبدالكريم قاسم بموقف حرج ، عندما خرج الرائد عبدالله مريوش احد آمري سرايا الدفاع بحجة تخليص الزعيم (الحرب خدعــة) من وزارة الدفاع غير انه طوق الوزارة ووجــه بنادق سريته نحــو الوزارة . بدأ الثوار يتوافدون ويحيطون بها ، والقطعات التي كان يقاتل بها عبدالكريم قاسم اخذت تخرج دون عودة أو تصوب اسلحتها ضده أو انهزمت تاركة وحداتها لدرجة اننــا لم نتمكن من الوصول الى مكتب وزير الدفاع (مقر عبدالكريم قاسم) بعد ان طوقنا الثوار في بناية الانضباط العسكري التي كانت قرب الباب الرئيسي للوزارة ، وخيم الظلام وارسل فصيل ضد الدرع بقيادة الملازم ابن أخ عبدالمجيد جليل مدير الامن العــام ، وقد سحب هــذا الفصيل من الفرقة الخامسة قبل فترة قصيرة واضيف الى فوج الدفاع ولــم يكن ملاكه كاملا . وبما ان يوم الثورة كان يوم جمعة وهو عطلة فان اكثر مراتبه كانوا عند أهاليهم .

وصلت قطعات المظليين وقطعات من الفوج الآلي وقوات اخرى وتمكنوا من احتلال باب وزارة الدفاع ومنطقة فوج الدفاع ، حيث تمكنت وحــدات الفوج الالي الذي يقوده المقدم داود عبدالمجيد ان تدخل منطقة الهندســة وتتقدم الى الطريق الرئيسي ويفصل بين الانضباط ومقر الوزارة ، ولم يبق الا الطريق . في هذه الاثناء اقترح احدهم ان ننتقل الى قاعة الشعب التي كان موقعها في ظهر الوزارة لان المنطقة طوقت باجمعها واقترحت ان نخرج علــى طريق المستشفى علنا نصل الى منطقة الثورة أو نموت .

اخذ الرصاص ينهمر بغزارة واخذت المقاومة تنهار وساحة المناورة تضيق ولم يعد هناك أمل ، وعندئذ اقترح عبدالكريم قاسم على اللواء احمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام ان يخرج بنفسه على الطريق حتى ينجو مــن الموت المحتم من جراء شدة النيران وفعلا خرج وسلم نفسه الى الثوار .

أجرى عبدالكريم قاسم عدة مكالمات تلفونية مع عبدالسلام عارف وطاهر يحيى كما أجرى مكالمات تلفونية معهما السيد يونس الطائي صديق عبدالكريم قاسم وصاحب جريدة الثورة الذي جاء الى وزارة الدفاع متطوعا . قال الطائي الى عبدالكريم قاسم : الثوار اخوانك وأنا سأفاوضهم ، رفع راية بيضاء وخرج من الدفاع وذهب الى دار الاذاعة .

وفي صبيحة اليوم الثاني حلق عبدالكريم قاسم ذقنه وكان صائما .. وليس هناك أي أمل ، ومع هذا قرر أن يقاوم حتى يموت ولن يستسلم . حاول الطائي اقناعه بعد ان عاد من مفاوضة الثوار وقال : حقنا للدماء عليه ان يسلم وانه وعد أن محاكمة عادلة ستجري له ، ولم يرد عبدالكريم قاسم .

وضع عبدالكريم قاسم كميناً من الرشاشات في قاعة الشعب فلما دخل المهاجمون القاعة لم يطلب فتح النـــار على المهاجمين وقرر التسليم . استلمنا المقدم الركن محمد مجيد (العميد الركن) ولمـا كان النقيب حافظ قد ارسله عبدالكريم قاسم لاستصحاب آمر فوج الدفاع الذي رفض المجيء وبذلك تأخر عن الالتحاق لشدة الرمي ، وركب الزعيم مدرعة ومعه طه الشيخ احمد وأنا والمهداوي ركبنا مدرعة ثانية واستلمنا هادي خماس ، واعتذر لي شخصيا وقال أنا متأسف ، أنا قمت بواجبي لانه صديقي ، كان الحديث في أثناء الطريق ولكني قلت له : انك أديت واجبك .. فرد قائلا : ان عرفان وجدي في دار الاذاعة وأنا كلمته تلفونيا وقال ان قاسم لا يمسه أذى أو سوء وعلاقتي معه منذ الطفولة حيث كان صديقي وكنا في محلة واحدة ومدرسة واحدة . نسيت ان أقول انه في وزارة الدفاع جردونا من الرتب العسكرية .

وصلنا دار الاذاعة وترجلنا من المدرعات وضرب المهداوي ضربا مبرحا وحتى بالاحذية منـــذ نزوله من المدرعة حتى دخوله القاعـــة ، وعندما دخل عبدالكريم قاسم الباب خيم على الجنود السكون ، وحاول رفع يده ولكنه منع من بقية الضباط ولما تقابل مع صالح عماش بالممر هنأه بالثورة وادخلنا في

قاعة من القاعات ودخل علينا كل من السادة احمد حسن البكر وعبدالسلام عارف وعبدالستار عبداللطيف وعلي صالح السعدي وعدد من الضباط الاخرين وحدثت مشادة كلامية بين علي صالح السعدي والمهداوي . قال علي صالح السعدي الى المهداوي : ولك ماذا عملت بالبلد .. اشسويت بالبلد .

فرد عليه المهداوي : اطلع .. أنا احكي مع عبدالسلام .

فرد علي صالح السعدي : انجب والا قتلتك .

قال احمد حسن البكر بعد ان وقف بجانبي : اشجلبت بهذا الشخص (يقصد عبدالكريم قاسم) وانت شخص ممتاز وطيب . فقلت له : أنا خدمت بلدي ولم اخدم شخصا ، وعندئذ قال عبدالسلام الى عبدالكريم قاسم : كيف تخلي قاسم الجنابي يفتح باب ويسد باب وهو الرجل الثائر الشجاع[1] .

وجه عبدالستار عبداللطيف كلمات قاسية الى طه الشيخ احمد ، فرد عليه طه الشيخ احمد : انا استاذك ، لا تنسى كنت تلميذي .

وجه علي صالح السعدي سؤالا الى الزعيم عبدالكريم قائلا : حاولنا ان نقوم بمحاولة انقلاب قبل ١٤ رمضان وانكشفت من قبلك ، فمن الذي اخبرك بها ؟ لابد وانه اخبرك بها شخص يشك بوجوده هنا . فأقسم عبدالكريم قاسم ، ولاول مرة أسمعه يقسم بشرفه ، قائلا : ان الذي اخبرنا غير موجود الآن في القاعة ، فرد احدهم قائلا : هذا من اين له الشرف فرد قاسم : لك شرفك ، ولي شرفي اعتز به . وقال عبدالسلام : اخوان هذه الاسلحة التي اشتريت يجب ان لا توجه لبعضنا البعض ، ولكنها يجب ان توجه لصدور الاعداء .

---

(١) النقيب (المقدم) قاسم الجنابي من ضباط الهندسة وهو الذي سيطر على مقر الفرقة الثالثة واعتقل قائدها غازي الداغستاني وشل فعاليات اي مقاومة ان وجدت وأمن عبور اللواء التاسع عشر الذي يقوده عبدالكريم قاسم ، وهو ضابط شجاع فعلا ومخلص لواجبه .

صف جماعة عبدالكريم قاسم بصف واحد ، وأنا اصطفيت معهم ، فانتبه عبدالسلام وقال : قاسم انت وين ؟ اخرج من الصف ، وفي هذه الاثناء دخل علي عرفان وعبدالمنعم حميد وغيرهم من الضباط وأخذوني الى خارج القاعة .

جاء علي صالح السعدي وأوصى بي خيرا لعلاقتي العائلية وعيشنا منذ الطفولة فقال : أكيد انت ما متريك (لم تتناول فطورك) وطلب لي ماعون تشريب فأكلته .

دخل عبدالستار عبداللطيف وقال لي : قاسم انت رجل شهم ، بس آريد ان افهم ، أنا في انكلترا حكيت حكاية امام الملحق العسكري وعادل جلال ، فمن الذي أوشى بها وأوصلها الى الزعيم كريم ، فقلت له ان هذه الحكاية لم تصل من شخص وانما وصلت من مصادر عديدة اخرى[1] .

وفي هذه الاثناء دخل حازم جواد أحد اعضاء مجلس قيادة الثورة (وزير الداخلية) وقال لي : اني انقل لك رأي الحزب بك وهو رأي جيد وممتاز لذلك عفا عنك الحزب وعفونا عنك ، فقلت له شكرا وهذا دين في رقبتي لا أنساه : ثم دخل حردان وقال أنا سأرسلك الى ثكنة الخيالة ستبقى كم يوم والأمور تهدأ وتذهب الى البيت ، وأخذني ضابط الى الثكنة مقابل البلاط القديم وبقيت ثلاثة اشهر وبعدها انتقلت الى سجن رقم(١) واحلت الى المحكمة العسكرية التي يتولى رآستها المقدم (اللواء) السيد هاشم السامرائي وافرج عني .

سؤال : ماهي الاحاديث التي جرت بين عبدالكريم قاسم وقادة الثورة ؟

(١) وعندما استفسرت (المؤلف) من المقدم قاسم الجنابي عن هذه الحكاية قال : يظهر انه عندما كان عبدالستار عبداللطيف في انكلترا تكلم بدون تحفظ أمام عبدالقادر فائق وعادل جلال وغيرهم عن وجوب الاطاحة بعبدالكريم قاسم ، فنقل هذا الكلام احد الحاضرين ، وقد كان ضابط شرطة نسيت اسمه الان ، الى عبدالكريم قاسم واتهم بها غيره وهم بريئين .

الجواب : قال عبدالسلام عارف الى عبدالكريم قاسم ماذا عملتم في البلد؟ فرد عليه عبدالكريم، حاكمونا بالمحكمة ونحن سنشرح ماذا حدث وماذا عملنا ٠

وجه عبدالستار عبداللطيف كلامه الى عبدالكريم قائلا : انك مسيطر وان الشعب معك ، دبابة خرجت واسقطتك ٠

واخيرا سيق الصف باجمعه ونفذ بهم حكم الاعدام بالرصاص وانتهى الفصل الاول من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ٠

المقدم الركن المتقاعد
قاسم الجنابي
١٩٦٥/٤/٥

ضابط خفر الحركات الرائد الركن (اللواء) عبداللطيف عبدالرضا يتحدث

كتب ضابط خفر الحركات الرائد الركن (اللواء) عبداللطيف عبدالرضا شطيب بخطه وتوقيعه ما يلي حرفيا :

١ ــ كنت ضابط خفر الحركات ليوم ٨ شباط ١٩٦٣ الموافق ١٤ رمضان المبارك وعشت بعض الوقت في هذا اليوم مع عبدالكريم قاسم في يومه الاخير وقد طلبت مني في رسالتك ان اكتب لك ماحدث وما هو شعوري في تلك اللحظات وأنا كنت في وزارة الدفاع أي هدفا للثورة من جراء القصف الجوي٠

كان اليوم هو يوم جمعة ، استيقظت مبكرا كعادتي بالاضافة لدي واجب ضابط خفر مديرية الحركات العسكرية في وزارة الدفاع لكوني احد منتسبيها، جاءت السيارة العسكرية الى داري في الوقت المحدد حوالي الساعة ٨٥٠ ٠ وكل شيء اعتيادي وفعلا وصلت الوزارة الساعة ٠٩١٥ ولم ألحظ أي شيء ٠

وفي الساعة ٠٩٣٠ سمعت صوتا شديدا من احدى الطائرات وكنت استلم رسالة عن الموقف في الشمال بجهاز السايكرفون واعتقدت ان الصوت ناتج

عن اجتياز الطائرة لحاجز الصوت ، الا انني لاحظت تساقط قطع الزجاج من النوافذ وخرجت من الغرفة لاطلع على الموقف فتبين ان الطائرات تقصف وزارة الدفاع وحدثت حرائق في المباني والسيارات ووقعت بعض الخسائر في الاشخاص وكان الرمي شديدا بالرشاشات ثم الصواريخ ، وكأن وزارة الدفاع هدف معادي وكانت من ضمن الخسائر سائق الخفر لمديرية الحركات العسكرية واخذت مدافع ضد الجو تشاغل الطائرات .

٢ ــ دخلت غرفة مدير الحركات العسكرية لاخبر المدير بذلك بواسطة التلفون الخاص وسألني عن نوع الطائرات التي أغارت على الدفاع واخبرته بنوعها وقال «سواها عارف عبدالرزاق» ثم قال انه سيحضر . ثم اتصلت بالمقدم الركن علي حسين جاسم مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكري حيث هذه الشعبة المسؤولة عن الامن والحركات وكنت ضابط ركن في هذه الشعبة ، واخبرني بأنه سيأتي وطلب سيارة فقلت له لا توجد سيارة الموقف صعب الا انه لم يأتي .

٣ ــ تمكنت من الاتصال بمسكن رئيس اركان الجيش في معسكر الرشيد الا انه غير موجود واخبرت ضابط حفر الحاكم العسكري العام العقيد رفعت الحسيني وقال انه اتصل برئيس اركان الجيش .

٤ ــ وفي الساعة العاشرة سمعت التصفيق والهتافات في وزارة الدفاع ثم عرفت دخول عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع حيث اعتدنا سماع التصفيق والهتاف كلما دخل الوزارة وتأيد بأنه لم يكن في وزارة الدفاع عند المباشرة في قصف وزارة الدفاع وكان يصحبه رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام (احمد صالح) وطه الشيخ احمد . واتصلت مرة ثانية بالزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار مدير الحركات العسكرية واخبرته بالموقف وحضور عبدالكريم قاسم ورئيس اركان الجيش الى وزارة الدفاع واخبرني بأنه سيحضر .

وفي هذا الوقت طلبني رئيس اركان الجيش وذهبت الى دائرة مقر الحاكم العسكري حيث كان فيها مع الزعيم قاسم ، طه الشيخ احمد وطلب مني ان اصدر برقية بانذار الجيش وعدم تنفيذ أي أمر الا من رئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي بالاسم وبرقية بحركة سرية دبابات من كتيبة دب٢ التي تعسكر في معسكر ابي غريب للسيطرة على مرسلات اذاعة ابي غريب بناء على طلب طه الشيخ احمد . وحتى الان لم يتضح الموقف بالنسبة لي كضابط خفر حركات ومن هي الجماعة القائمة بالحركة هل هم الشيوعيون وفي هذه الحالة يتطلب الحزم في قمع هذه الحركات لان لدينا معلومات بان الشيوعيون سيقومون بحركة وفعلا جرى تعزيز قطعات الدفاع بسرية مشاة آلية . ام القائمة بالحركات الجهات القومية الاخرى .

وقد صدرت البرقيتان في وقتها (وعلمت بعد ذلك انها وقعت بيد الثوار ولم تنفذ) علما ان البرقيتين بتوقيعي نيابة عن مدير الحركات .

٤ ـ وبعد اصدار البرقيتين حضر مدير الحركات العسكرية مع ض.ر الحاكم العسكري العام الزعيم الركن سعدون عوني المدفعي وبعد ان اتصل برئيس اركان الجيش حضر الزعيم اليهم وذهب الجميع ودخلوا دائرة مدير الحركات وهناك جرت مداولات في معالجة الوضع ، واتفق على اصدار بيان مسجل من قبل قاسم ويذاع من دار الاذاعة في الصالحية أو من اذاعة الحرية واعد السكرتير الصحفي الرئيس الاول سعيد الدوري البيان وعلمت بعدذلك انه لم يتمكن من اذاعته لانها كانت تحت سيطرة الثوار وان الشريط اصبح في حوزتهم .

كان القصف مستمرا على وزارة الدفاع من جميع الجهات وأزدادت شدته حتى هبط الجميع الى الطابق الاسفل من وزارة الدفاع ودخلنا الملجأ تحت الارض تجنبا للقصف والصواريخ من طائرات الهنتر المغيرة ، وبينما نحن في الملجأ مع عدد من الجنود وضباط الصف دخل قاسم الملجأ وأخذ يتجول في

داخله علما كان الملجأ في حالة مزرية من الاوساخ والروائح الكريهة والظلام الدامس حيث كان مهملا تماما ولم يفكر احد باعداده لمثل هذه الامور • ولم يظهر على قاسم بأنه خائف أو مرتبك وكانت اعصابه قوية ومبتسما ، وقد يكون لرفع معنويات الباقين والله اعلم الا انه ثابت الجنان ، ثم توقف في مدخل الملجأ وكان هناك ضوء ضعيف من مصباح نفطي لانقطاع الكهرباء وبدأ بخطبة قصيرة ويظهر انها كانت آخر خطبة في حياته واقصر حطبة ، وشاء القدر ان نحضرها لاول مرة وجها لوجه مع قاسم •

قال « ان ثورة ١٤ تموز لن تموت ونحن على الحق وحررنا البلد من الاستعمار واسترجعنا قاعدة الشعبية والحبانية وان هذه الجماعة خارجة عن ارادة الشعب وسنقضي عليها حتماً » ودوت عاصفة من التصفيق وايضا آخر تصفيق يسمعه على قلته ، لقلة المستمعين •

٥ ــ وبعد انتهاء الخطبة خرجنا من الملجأ وخف القصف الجوي فخرج قاسم ووقف في مدخل وزارة الدفاع المبنى الرئيسي ثم التفت الى مرافقه واللواء العبدي وقال ادخلوا البناية حتى لا تشكلوا هدف واضح ، ثم طلب احضار السيارة وركبها وذهب الى مبنى آمرية الانضباط العسكري الواقعة في مدخل وازرة الدفاع الباب النظامي • ثم لحقه المرافق قاسم الجنابي وبقوا هناك حتى تم القاء القبض عليهم في صباح يوم ٩ شباط وبعدها علمنا انهم سيقوا الى الاذاعة ونفذ فيهم حكم الاعدام ولا نعلم التفاصيل •

٦ ــ اما نحن فبقينا في المبنى الرئيسي لوازرة الدفاع نراقب المعركة وبدون أي عمل وكانت اصوات المدافع والرشاشات ترن في آذاننا وتوترت الاعصاب وشعور القلق بادي على الجميع والمصير مجهول حتى جن الليل والقى بستره على الجميع ، لايقطع هدوءه غير اصوات المدافع والرشاشات وكان الجو باردا وكنا صيام ولم نفطر حيث لم نتمكن من الحصول عليه وفطرنا على الماء فقط • حتى شعرنا ان الحياة تافهة فانت بين لحظة واخرى

ترى نفسك وكأنك في هدف معادي ، كل الأسلحة موجهة اليك تريد الفتك بك ، وانت لا حول ولا قوة لك سوى ان تقوم بواجبك • فكان نوع من الصراع بين الحيـاة والموت وكنا أقرب الى الموت لزيادة الحصار والرمـي الطائش • ولم نتمكن من الخروج مطلقا •

ازدادت شدة المعركة حيث يعتقد الثوار ان كريم قاسم في المبنى الرئيسي لوزارة الدفاع حيث مقره بينما هو في الانضباط العسكري قرب الباب النظامي الى هنا جاء عنف المعركة بالنسبة للفريقين والنصر من عند الله يعطيه لمن يشاء بالحـق •

٧ ــ بقينا على هذه الحالة حتى المساء في الطابق الارضي ولما أناخ الليل بكلكلة ووضح الموقف الينا وعرفنا وجه الثورة الناصع العربي قررنا الخروج نحن الاربعةالزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار والزعيم الركن سعدون عوني المدفعي والعقيد الحقوقي رفعت الحسيني وكنا في مدخل وزارة الدفاع في قاعة المرايا وكان ايضا هناك بعض المرافقين ووصفي طاهر والمهداوي وطه الشيخ احمد وبعض المراتب المسلحين الذين كانوا بسيطرة وصفي طاهر حيث كـان يوجههم ويهيئهم للقتال في الدفاع عن مبنى الوزارة ومنع الخروج • وفعـلا تسللنا نحن الاربعة الى الطابق الاعلى لان بقائنا معهذه الزمرةليلا فيه مخاطرة جمة عند اقتحام وزارة الدفاع ليلا حيث يصعب تمييز الاشخاص •

فكان جناح الحركات محترقا مخربا والغرفة الصالحة هي غرفة الزعيم الركن سعدون عوني المدفعي • وفعلا قضينا ليلتنا في هذه الغرفة تحت وابل من الرصاص وتساقط الزجاج وفي المحنة يفتقد الصديق وافتقدنا النـوم ، ورائحة الدخان خانقة والامل في الحياة ضعيف الا من اعتصم بالايمان، وقال ربي افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وارفع عنا العذاب اننا من المؤمنين واسلمنا أمرنا الى الله فهو الحافظ والاعمار بيده وانه ارحم الراحمين وهو المنجي وهو الهـادي •

٨ ــ وخلال وجودنا في الغرفة لاح لنا بريق من الامــل لدى فحص التلفونات في الغرفــة لعلنا نجد تلفون صالح وفعــلا اتصل الزعيم الركــن عبدالرحمن عبدالستار بمسكنه وكذلك الزعيم الركن سعدون • ولكن لم أتمكن من الاتصال مع أهلي لأطمئنهم • وعرفت من عبدالرحمن انه تم الاتصال بمدير الامن الجديد جميل صبري لتهيئة خطة أو وسيلة لاخراجنا من الوزارة وبقت الاتصالات مستمرة وطيلة الليل على التلفون الوحيد الذي كان أملنــا الوحيد للخروج من المحنة والذي كان معرضا للانقطاع بفعل الرمي المستمر ولم نتمكن من الخروج ليلا بأي وسيلة وفكرنا بالسباحة عبر نهر دجلة الى جانب الكرخ ولكن الجو بارد والرمي من الجانب الاخر ايضا مستمر وعليــه تقرر البقاء حتى الصباح •

الا ان الموقف تطور سريعا ودخل الثوار مبنى وزارة الدفاع مع الدبابات فجر ٩ شباط ١٩٦٣ ونزلنا لهم رافعين الاعلام البيضاء•اما من أين حصلنا على الاعلام البيضاء فهي من تمزيق شراشف فرشنا • وكانت أول قطعة فوج من اللواء الثامن قادما من الحبانية وحيا احد الضباط الزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار وقال الضابط بأدب اعذرني سيدي فأجابه عبدالرحمن انه الواجب•

ثم انتقلنا الى خارج سياج وزارة الدفاع حيث وجدنــا العقيد الركن محمد مجيد وكريم نصرت والمقدم الركن هادي خماس والمقدم الركن ابراهيم عبدالغفور وطلب عبدالكريم نصرت مني الذهاب مع زمرة المرافقين الا ان الزعيم الركن عبدالرحمن عبدالستار والمقدم الركن هادي خماس قالا انه من ضباطنا الجيدين القائمين بواجبهم وانك لا تعرفهم فخلى سـبيلي بعدهــا ثم ركبنا سيارة امر الفوج ابراهيم عبدالغفور من ل ٢٥ وذهبنا الى دار الاذاعة في الصالحية وحال دخولنا الاذاعة اصبحنا ثوريين والحمد لله وشعرنا بالامان لان الثوار الموجودين على معرفة جيدة بنا وباركوا سلامتنا وزودنا بعــدم التعرض ووصلنا الى بيوتنا ونحن غير مصدقين ووجدنا عوائلنا وقد علاهــم

الحزن والبكاء لكثرة ما سمعوه من بيانات عن تدمير وزارة الدفاع ونحن فيها والله الموفق ، وما خاب من تمسك بالعروة الوثقى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اللواء الركن المتقاعد
عبداللطيف عبدالرضا شطيب

المقدم عبدالمنعم حميد يصف الدقائق الاخيرة لقاسم

وصف اللحظات الاخيرة المقدم عبدالمنعم حميد لعبدالكريم قاسم كما يلي حرفيا :

حضر الصحفي يونس الطائي الى الاذاعة وواجه عبدالسلام عارف واخبره ان عبدالكريم قاسم مستعد ان يستسلم على شرط تأمين حياته . ارسل عبدالسلام الرائد محمد علوان وناقلتي اشخاص مدرعة روسية لجلب عبدالكريم قاسم وجماعته المستسلمة .

وصلت الى الاذاعة الناقلة المدرعة الاولى وفيها عبدالكريم قاسم وطه الشيخ احمد وكانوا نياما في المدرعة اثناء الطريق . نزل عبدالكريم قاسم من المدرعة وتبعه طه الشيخ احمد وصعدا سلم الاذاعة والجنود واقفين على الجانبين ، وقد احيط بالاثنين لحمايتهم من أي اعتداء[1] .

وصلت المدرعة الثانية التي فيها المهداوي وقاسم الجنابي ، نزل المهداوي مهرولا حتى يصعد سلم الاذاعة فتلقفه الجنود ضربا فسقط على حديد الدرج فجرح من جراء ذلك جرحا عميقا في رقبته ففقد النظام .

(١) في باب الاذاعة لطم عزيز شهاب عبدالكريم قاسم على راسه ووقعت سدارته مما حدى بالرائد الركن صبحي عبدالحميد ان يحاول منعه من الاستمرار بعمله وناول قاسم سدارته (المصدر شاهد عيان) .

ادخل عبدالكريم قاسم وجماعته قاعة تسجيل الموسيقى وهي اكبر القاعات وهناك جرت محاورة بين السادة عبدالسلام واحمد حسن البكر وصالح عماش وعبدالكريم قاسم ، وبعدئذ قرر الجماعة انه لابد من اعدام عبدالكريم قاسم حتى تنتهي المقاومة ويستتب الامن •

دخل احد ضباط[٢] ل١٩ القاعة وأراد الاعتداء على المستسلمين من جماعة قاسم فمنعته وقلت له عيب يجب ان لا نتشبه بالشيوعيين ولا نعمل كما عملوا •

طلب عبدالكريم قاسم اجراء محاكمة عادلة وقال انا مستعد بقبول حكم المحكمة ، فاجبته أي محكمة هذا قرار مجلس قيادة الثورة وهو اعلى سلطة في البلاد ، وتناوشه عبدالسلام •• وقال لو يؤجل اعدامه الان •• انتظروا •• فرد الجماعة عليه لا يمكن ضمان عودة النظام والهدوء والبقاء هذه الليلة ما لم يعدم ، ولذلك اصروا على اعدامه •

صفت كراسي الخيزران التي جلبت من قاعة الموسيقى وأجلس عليها عبدالكريم قاسم وجماعته وشدة عيونهم ، الا ان عبدالكريم قاسم رفض شد عينيه • وقف ضابط وبيده رشاشة امام كل من تقرر اعدامه ثم صدر الايعاز بالرمي وخر الجميع صرعى • وقام ضابط باطلاق رصاصة الرحمة على كل منهم •• وهكذا انتهى عبدالكريم قاسم ونظامه •

المقدم المتقاعد

عبدالمنعم حميد

---

(٢) اللواء الذي قاده عبدالكريم قاسم عند دخوله بغداد صبيحة يوم ١٤ تموز وكان يعتبره راس الرمح في حمايته وحماية نظامه .

كتب اللواء الركن محمود شيت خطاب عن الدقائق الاخيرة لعبدالكريم قاسم بخطه وتوقيعه ما يلي :

في الساعة ١٢٫١٥ اي الساعة الثانية عشر وربع وصل الطاغية ومن معه الى دار الاذاعة العراقية في بغداد محمولين على دبابة وهم :

١ ــ عبدالكريم قاسم ٢ ــ العميد الركن طه الشيخ احمد مدير الخطط في وزارة الدفاع ٣ ــ فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب ٤ ــ الملازم كنعان ٥ ــ النقيب قاسم الجنابي المرافق •

ادخلوا دار الاذاعة وكنت هناك ، وكان جميع اولئك حاسري الرؤوس وكان الطاغية حافي القدمين ، فهم الجنود عليه ، ولكن وضعت يدي فوق رأسه كما وضع حردان التكريتي يده ايضا على رأسه حتى ادخل ومن معه الغرفة الاخيرة على يسار الداخل في ممر البناية وكانت الغرفة تضم الات الطرب الموسيقية المختلفة ، وفيها بضعة كراسي خيزران •

وقيل للطاغية ومن معه : اجلسوا ففرح الطاغية بهذا التكريم الدي لم يكن يحلم به واذكر ان الحاضرين من الثوار هم :

١ ــ عبدالسلام عارف ٢ ــ احمد حسن البكر ٣ ــ عبدالستار عبداللطيف ٤ ــ احمد عبدالستار الجواري ٥ ــ حردان التكريتي ٦ ــ محمود شيت خطاب ٧ ــ علي صالح السعدي ٨ ــ طالب شبيب ٩ حازم جواد •

واذكر ان السيدة هناء العمري كانت حاضرة في الاذاعة وهي العنصر النسوي الوحيد الذي كان موجودا في الاذاعة ، وكانت معنوياتها عالية ، وكانت تذيع بعض البيانات بحماسة شديدة ، وكان وجودها عاملا لرفع المعنويات في الذين كانوا بالاذاعة حينذاك •

دخل عبدالسلام عارف على الطاغية ومن معه فقال له الطاغية : سلام انا ما اعدمتك ، فلا تعدمني ، انتم تستفيدون مني •

واثرث كلمات الطاغية في عبدالسلام عارف وبدأ عليه انه يميل الى عدم اعدام قاسم ولكن عبدالستار عبداللطيف صرخ بعبدالسلام عارف ماذا تنتظرون ؟ الموقف حرج جدا ، فلابد من البت بامر الطاغية بسرعة . وكان الموقف خارج الاذاعة حرجا جدا ، اذ كان انصار الطاغية يحتلون سطوح البيوت المحيطة بالاذاعة وكانوا يرمون دار الاذاعة بوابل من النيران لايكاد ينقطع وكانت النيران غاطسة تصيب من تصيب عشوائيا .

وقال عبدالسلام انا واحد منكم فقرروا ما تقرروه .

وشكلت محكمة عسكرية برئاسة احمد حسن البكر وعضوية ضباط اخرين فقررت المحكمة الحكم باعدام كل من : عبدالكريم قاسم ، طه الشيخ احمد وفاضل المهداوي وكنعان لانه قتل احد الضباط الثوار في معسكر الرشيد صباح ذلك اليوم . وكان قاسم الجنابي قد عزل عن الطاغية ومن معه لانه قيل عنه انه لم يؤذ احدا وكان انسانا طيبا ، وصلته بقسم من الثوار طيبة جدا ولم يؤذ احدا من الناس . وكان عبدالسلام قد قال للمهداوي ابو عباس اشلونه محكمتك ؟ بصيغة الاستنكار ، فأجاب المهداوي : وانا شنو ؟ اسألوا هذا كلها من عنده واشار الى الطاغية ، ثم ادار ظهره للطاغية ، وكان يبدو على المهداوي بوضوح انه كان مستعدا لمحاكمة الطاغية بنفس الحماس الذي كان يحاكم بها اعداءه والحكم عليه بالموت ، كما حكم اعدائه ، كان المهداوي تافها بحق ، ونفذ حكم الاعدام رميا بالرصاص في داخل تلك الغرفة التي تعج بالات الطرب ، وحملت الجثث الهامدة الى خارج بناية الاذاعة ووضعت على الرصيف القريب من باب دار الاذاعة ، فلما اطلع انصار الطاغية على مصيره ومن معه تركوا اسلحتهم وهربوا بسرعة ، فتوقف الرمي على دار الاذاعة وساد السكون المطلق من جديد .

وقد اطلق النار على قاسم الساعة الواحدة والخامسة والثلاثين دقيقة من يوم السبت ١٥ رمضان وجرى التصويت على التصديق على حكم الاعدام

من قبل الوزراء ورئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ، وكان التصويت بالسؤال من كل فرد : هل توافق ، وكان آخر الذين سئلوا : هل توافق هو عبدالسلام ، الذي قال حين بداية التصويت اسألوني رأيي بالاخير ، فلما صوت الحاضرون جميعا بالموافقة على الاعدام ، قال عبدالسلام حالي حالكم موافق • وقد قالها على مضض ، والظاهر ان العلاقات بينه وبين عبدالكريم قاسم القديمة ، لم يكن من السهل عليه تجاوزها ، كما ان الكلام الذي وجهه قاسم الى عبدالسلام حين واجهه في دار الاذاعة بقوله سلام انا لم اعدمك ، فلا تعدمني اثر في عبدالسلام كثيرا واستثار ذكريات علاقاته بقاسم• ولقد نفذ حكم الاعدام بالطاغية وثلاثة من اعوانه كل من منعم عبدالحميد ونعمة فارس وضابط ثالث لا اذكر اسمه •

لواء ركن متقاعد

محمود شيت خطاب

العقيد الركن سالم الحميدة يتحدث

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الكريم العميد خليل ابراهيم المحترم

سألتني في رسالتك المؤرخة ١٩٨٨/١/١٧ عن كيفية استسلام الزعيم عبدالكريم قاسم بعد نجاح ثورة رمضان بصفتي كنت احد شهود العيان فاقول : ــ أني اسرت من قبل مراتب الانضباط العسكري يوم ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ وقد حجزت مع بعض من القي القبض عليهم في غرفة تقع خلف الجامع الملاصق لمبنى وزارة الدفاع وقد قضيت الليلة فيها • وعندما اصبح يوم ١٥ رمضان ٩ شباط ١٩٦٣ حاولت معرفة الموقف من الحرس الذي كان واقفا في نهاية الممر المؤدي الى الغرفة التي كنت فيها فلم استطع وفي هذه الاثناء قدم الينا نائب ضابط وقد رأيته مذهولا فعلمت انه يريد التخلص من الموقف الذي اصبح فيه وكان يبحث عن النقيب الشيوعي المشهور بتعذيب

الضباط المدعو سعيد مطر فقدرت ان هذا النائب ضابط شيوعي يريد النجاة فناديته واجلسته بجانبي فعلمت منه ان الثورة ناجحة لحد الان وان سعيد مطر هذا قد هرب من مبنى وزارة الدفاع وسألته عن عبدالكريم قاسم فاخبرني بانه هو وجماعته قد عبروا سياج وزارة الدفاع قبل فترة قصيرة الى قاعة الامانة الملاصقة للمبنى وكان ذلك حوالي الساعة التاسعة صباحا وخلال هذه الفترة سمعت صوتا كنت اعرفه جيدا وانا في الغرفة وكان صوت المقدم الركن محمد يوسف آمر الفوج الذي كان مكلفا بالهجوم على وزارة الدفاع فخرجت من الغرفة وعندما رئاني فوجيء بوجودي والقيد في يدي وقد رأيت بعده العقيد صالح الرمضاني الذي كان مع قوات الثورة والذي اخبرني بمقتل عبدالكريم الجدة آمر الانضباط العسكري الذي رأيت جثته مرمية امام مقره في خندق محفور هناك • وبعد ان خرجت من المنطقة رأيت العقيد الركن محمد مجيد قرب الباب الرئيسي لمبنى وزارة الدفاع والعقيد محمد مصطفى الذي كان قد وصل المنطقة مع مراتب كتيبته مشتركا بالثورة فأخبرتهم بان عبدالكريم وجماعته التي كانت تتألف من كل من الزعيم الركن طه الشيخ احمد والعقيد فاضل عباس المهداوي والرائد الركن قاسم الجنابي قد عبروا الى مبنى قاعة الامانة قبل فترة قصيرة فأخذ العقيد محمد مصطفى فصيلا من كتيبته واستدار حول مبنى وزارة الدفاع من الخارج ثم دخل قاعة الامانة من الباب الرئيسي وهنا القول للعقيد محمد مصطفى حيث قال (بعد ان دخلت القاعة وجدت الرائد الركن قاسم الجنابي مرافق الزعيم الزعيم عبدالكريم قاسم الذي عندما رآني رجاني ان لا نقتله فقلت له نحن لا نقتلك ولكن اين عبدالكريم قاسم ؟ فأشار الى احدى الغرف وقال هنا ثم توجهت الى باب الغرفة الذي كان مغلقا ورفسته بقدمي فأنفتح الباب ورأيت عبدالكريم قاسم وطه الشيخ احمد داخل الغرفة فصرخت بهم ان يخرجوا من الغرفة فخرجوا فقبضنا عليهم ثم القينا القبض على المهداوي

الذي كان في الطابق الثاني وهكـذا تم القبض على عبدالكـريم قاسـم وجماعته) • انتهى قول العقيد محمد مصطفى •

وبينما كنا واقفين امام الباب الرئيسي لمبنى وزارة الدفاع واذا بجمهور كبير من الضباط والمراتب يقودون عبدالكريم قاسم وجماعته وكان عبدالكريم يسير بين اثنين من الضباط الملازمين وقد قبض كل منهما على يديه وكتفيـه عرفت منهم الملازم المرحوم عدنان شريف اما الاخر فلم اعرفه فتقدمت منهم عندما اقتربوا من مجموعتنا واخـذت المسـدس الـذي كان لازال يحمله عبدالكريم قاسم وكان من نوع ويبلي عيار ٣٨ر٠ يعود للجيش وقد وضع الجميع في دبابة واخذوا الى الاذاعة التي كان مقر قيادة الثورة فيها • وهكذا انتهت صفحة حكم عبدالكريم قاسم ولم ير مبنى وزارة الدفاع بعد ذلك •

العقيد الركن المتقاعد
سـالم الحميدة

الملاحق

تقاريـــر المعذبـــين

ان الانسان ليأسف اشد الاسف للمصير المؤلم لقائد ثورة ١٤ تموز العملاقة الذي عرف بشجاعته في الحرب ونال تقديرين من القيادة العامة في الحرب العراقية الاسرائيلية في سنة ١٩٤٨ ومنح نوط الشجاعة في حركات برزان سنة ١٩٤٥ وعرف بنزاهة اليد المطلقة وتقديس المال العام كما عرف بمواقفه الوطنية الى الدرجة التي يقرر هو وعبدالسلام ان ينضما مع جنودهما الى الجيش السوري اذا طلب منهما العهد الملكي القتال وكان ذلك في سنة ١٩٥٦ عندما كان اللواء التاسع عشر يعسكر في الاردن . لم تشفع هذه المزايا كلها لعبدالكريم قاسم عندما سمح للحزب الشيوعي ان يمارس ابشع انواع التعذيب ضد الضباط المعتقلين . وللتدليل على ما اقول وللتوثيق للتاريخ سأقدم للقارىء بعضا من تقارير هؤلاء المعذبين الى عبدالكريم قاسم بناء على طلبه والتي رفعت اليه يوم ١٩٥٩/٧/٦ والحكم اولا واخيرا للتاريخ الذي لا يرحم من اساء للانسانية والى قوميته العربية .

سجن الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

من الرئيس الاول الطيار حردان عبدالغفار التكريتي آمر السرب الثالث اقدم هذا التقرير بناء على طلب آمر موقع بغداد

بعد وصولي معتقل الدبابات بثلاث ليال طلبت في احدى الليالي في الساعة الحادية عشر ليلا للمثول امام هيئة التحقيق وكان معي الملازم تحسين عبدالحليم وفي هيئة التحقيق وجدت هناك العقيد جلال بلطة ، والمقدم عبدالرزاق الزبيدي ، والرئيس الاول سعيد مطر ، والرئيس الاول الركن محمود سامي ، والرئيس الاول عبدالنبي حامد ، والرئيس الاول شاكر الخطيب ، وعددا آخر من الضباط لا اعرف اسماءهم منهم الملازم خالد عيسى من كتيبة الدبابات وبعض المدنيين اذكر منهم الحاكم (داود خماس) و (عطشان ضيئول) وقد طلب ان اكتب افادتي واجيب على عدد من الاسئلة . خرجت لاحدى الغرف لاكتب الاجوبة ثم ادخل الملازم الاول تحسين عبدالحليم حيث بدات اسمع صرخاته وتأوهاته من شدة الضرب ثم اخرج ليمروا به علي وليخبروني بأن حالي ستكون مثل حاله ، وكانت رتبة الملازم تحسين قد خلعت من كتفه ومزقت ملابسه وكان عاجزا عن السير ، بعد ذلك طلبت لادخل على هيئة التحقيق حيث قرات افادتي ومزقت لانها لم تعجبهم ، ثم طلبوا مني ان تكون الاجوبة بالشكل الذي يريدون فامتنعت ان اذكر كذبا .

هددني الرئيس الاول سعيد مطر والرئيس الاول الركن محمود سامي بان رتبتي ستؤخذ مني ان لم اذكر ما يريدون ولو انه غير صحيح فلم ابدل موقفي واخبرتهم ان ما ذكرته في افادتي هو الصحيح وهو ما اعرفه . هنا تقدم الرئيس الاول الركن محمود سامي وقطع رتبتي من كتفي وفك الملازم خالد عيسى جناح الطيران من صدري ثم انهالوا علي بالضرب علي راسي وظهري

ويداي ورجلي ، ثم بداوا بضربي من الساعة الواحدة صباحا حتى الساعة السادسة مساء وكلما تعبوا تركوني برهة . كنت اسمع خلالها انواع الشتائم، وكانوا يرشون الماء على وجهي عندما يغمى علي لكي افيق ، فيعاودون الضرب من جديد . وكلما ورمت قدماي حملوني على الاكتاف وساروا بي في انحاء الغرفة لينزل الدم في رجلي لكي اتحمل ضربا جديدا . وكان العقيد جلال بلطة يقول لي خلال ذلك ، لماذا لا تصبح شيوعيا مثلنا ؟ بينما يسمعونني مختلف الكلام البذيء .

وعندما قلت لهم انني من الضباط الذين شاركوا في ثورة ١٤ تموز ، جاء الجواب من قبل اكثرهم وعلى لسان واحد : ان الزعيم عبدالكريم قاسم يدعي انه هو الذي اعلن ثورة ١٤ تموز مع موجة من الضحك .

وفي الساعة السادسة دونت افادتي من قبل العقيد جلال بلطة وانا نصف غائب عن الوعي ثم ارجعوني الى المعتقل .

الرئيس الاول الطيار
حردان عبدالغفار التكريتي
١٩٥٩/٧/٦

سجن الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

اقدم هذا التقرير بناء على طلب آمر موقع بغداد

من الرئيس نعمة عبدالله الدليمي آمر السرب السادس

اني الرئيس الطيار نعمة عبدالله الدليمي آمر السرب السادس اعتقلت بناء على طلب هيئة التحقيق الخاصة يوم ١٩٥٩/٣/٢٣ ، رافقني الملازم الاول الطيار اكرم حسن الدجيلي حتى مكان هيئة التحقيق في بناية المحكمة العسكرية العليا حيث تركني هناك مدة ثلاث ساعات جاءني بعدها الرئيس الاول سعيد مطر وسألني ما اذا كنت انا الرئيس نعمة الدليمي فاجبت بالايجاب .

قال : ما هي معلوماتك عن مؤامرة الشواف ؟

اجبت بعدم علمي بها الا من الاذاعة .. فقال متوعدا انه بعد ضربي مائة عصا سيخرج مني مائة مؤامرة .

اعتقدت آنذاك انه يمزح لاني لم اصدق وانا في العهد الجمهوري وآمر وحدة جوية وضابط طيار في الجيش اضرب بالعصا من قبل هيئة التحقيق . بعد ساعتين تعرضت خلالهما الى جميع انواع التهديد والوعيد من قبل الملازم سهيل المنسوب الى السرب الخامس . استدعيت للتحقيق وقبل ان اسئل عرضوا علي ادوات التعذيب وطلبوا مني ان اتكلم بكل ما اعرفه فوعدتهم بذلك واخبرتهم بعدم وجود حاجة لعرض ادوات التعذيب لاني لست خائنا ولا متآمرا فسألوني عدة اسئلة اجبت عليها شفهيا .

والظاهر انهم لم يرضوا عن اجاباتي وكانوا يريدون مني الادلاء باشياء لا اعرفها ولم اسمعها فامتنعت عن ذلك ، وهنا اشار اليهم العقيد هاشم عبدالجبار برفع رتبتي وتعذيبي ، كانت الهيئة التحقيقية مؤلفة من الضباط التالية اسماءهم فضلا عن الهيئة الرسمية : الرئيس الاول عبدالنبي حامد ، والملازم الطيار سهيل ابراهيم والرئيس الاول شاكر الخطيب والملازم الطيار منعم الشنون .

بدأ بتعذيبي وانا ما أزال برتبتي العسكرية من قبل الملازم الطيار سهيل ابراهيم وذلك بضربي بالعصا على ظهري ثم جردوني من رتبتي العسكرية وقد تعاون معه في الضرب الرئيس الاول شاكر الخطيب والرئيس الاول سعيد المطر بالاضافة الى الملازم سهيل واستمر الضرب بالعصي على ظهري واكتافي حتى امرهم العقيد هاشم عبدالجبار باستعمال (الفلقة) معي وفعلا شدوا ارجلي ورفعوها وضربوني على القدمين حتى فقدت وعي .

انتبهت بعدها وانا مبلل بالماء وامامي قدح ماء طلب من سعيد مطر ان اشربه . فلما شربته طلبوا مني عندئذ كتابة افادتي فاجبتهم باني غير قادر ولكني سأكتب ما قلته لكم شفهيا .

وهنا قال الرئيس الاول سعيد مطر : سنأتي لك بخازوق . فلم اجبه ولكنه جاءني فعلا بقطعة خشبية مدببة وقال : اخلعوا عنه ملابسه . فلما وجدتهم غير هازلين تمنيت الموت ولا هذا التشنيع . ثم اخبرتهم باني سأكتب ما يريدون فطلبوا الي ان اكتب ما قلته شفهيا ثم اضافوا اليه ما اضافوا وقالوا عليك ان تكتب كل هذا والا عدنا معك الكرة .

كان معنا في المعتقل ضابط برتبة ملازم ثان احتياط ، وكان المسكين يقاسي الاما جسيمة من جرح في صدره على اثر اصابته في صلية من رشاش اثناء مروره بسيارة عسكرية في شوارع الموصل . وفي احد الايام كان نائما مصفر الوجه وقد اجمعنا كلنا على ان نهايته قد قربت وفي ذلك اليوم جاء ضابط الخفر الملازم (قاسم محمد جراد) وبعد ان تحدث معنا بلفته الفظة استدار نحو الجثة الهامدة وضربها بعصاه بكل ما اوتي من قوة فلم تتحرك الجثة سوى صوت خافت يقول : لماذا تضربني ، اخي انا بريء ولكن الضابط قاسم جراد انهال عليه بالضرب والشتم والسباب واللعنات .

اما بخصوص التعذيب في هيئة التحقيق فأني شاهدت آثاره العميقة على بعض زملائنا في غرفة الاعتقال وهم العقيد يونس زين العابدين والعقيد نوري الراوي والرئيس الطيار منعم اسماعيل والملازم الاول الطيار منذر الونداوي والملازم علاءالدين كاظم الجنابي .

الرئيس الطيار
نعمة عبدالله الدليمي
١٩٥٩/٧/٦

تقرير اللواء الركن المتقاعد حسين العمري عن التعذيب (حرفيا)

كتب بموجب طلب آمر موقع بغداد في ١٩٥٩/٧/٦

في الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٥٩/٣/٢٨ بينما كنت نائما في داري سمعت جرس الباب يدق ، وعند فتحه شاهدت أحد ضباط الانضباط برتبة ملازم ثان وضابط صف وجندي . طلب الضابط مني الحضور فورا الى لجنة التحقيق الخاصة في المحكمة العسكرية العليا لاداء الشهادة فرافقته ، وحال وصولي الى لجنة التحقيق بادرني العقيد الركن هاشم عبدالجبار بقوله : (انظر الى هذه الرتب المنزوعة والى مجموع العصي ، سنستعملها كلها ضدك حتى تموت اذا لم تشهد الشهادة التي نريدها ، واذا شهدت بما نريد سنعتبرك شاهدا وتسري عليك المادة ١٨٥) ثم دفع الي بمجموعة من القوانين وبعد قراءة المادة المطلوبة قلت له سل ما تريد أجيبك . قال لماذا ذهبت الى الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة ؟

قلت ذهبت مع سامي باش عالم وعبدالرحمن سيد محمود لمواجهة الزعيم ناظم لغرض قضية انصار السلام وتخوف اهالي الموصل من احتمال ما يعكر صفو الامن وضرورة اتخاذ الحيطة ولذهاب آمر موقع الموصل (الشواف) الى بغداد وقوله انه سوف لا يعود ، وكان ذلك يوم ١ مارت ١٩٥٩ اما سبب ذهابي للموصل فهو حضور دفن وعزاء شقيقتي .

أجابني العقيد هاشم : هذا لا نريده ، نريد ان تشهد على الزعيم ناظم بأنه يعرف عن المؤامرة قلت له لم يحدث مثل هذا وليس في امكاني اتهام بريء. عندها نهض العقيد هاشم واستلم يد معول وبدأ يضربني وعاونه كل من المقدم عبدالرزاق الزبيدي والرئيس الأول سعيد مطر والرئيس الاول شاكر الخطيب وشخص اهلي عطشان ضيئول وكان الاخير يضرب ويقول : هذا ضرب شيوعي وان رئيس مجلس السيادة متآمر معكم وسوف نرسل على هذا النذل ونضربه حتى يموت تحت العصي وانه الان موقوفا . ثم شدوا رجلي في الفلقة وانهالوا علي ضربا حتى اغمي علي وخلال الضرب قلت لهم لخاطر الله فقال العقيد هاشم عبدالجبار (ماكو الله) قلت (لخاطر الزعيم) قال (ماكو زعيم هنا شعب وحزب شيوعي يسجن الزعيم اذا خرج على امره) .

بعد أن افقت نقلوني بالسيارة الى معتقل كتيبة الدبابات فادخلوني احدى الغرف وبقيت مطروحا بين الموت والحياة مدة ٢٤ ساعة ولم استطع الوقوف على قدمي الا بعد اسبوعين ، وكان في الغرفة كل من المقدم عزيز احمد شهاب والمقدم علي توفيق والمقدم يوسف كشمولة والمقدم كامل الدبوني والرئيس محمد امين عبدالقادر وكلهم نالوا قسطهم من التعذيب وفي خلال هذه المدة كانت توجه لي الشتائم والاهانات وقام بضربي في المعتقل عريف الاعاشة عزيز والنائب العريف فيصل من اللواء التاسع عشر الذي اعتذر في اليوم التالي وقال هذا

ما امروني به وليس في مقدوري مخالفته ثم الملازم مثنى الراوي والملازم خالد عيسى والملازم يوسف شاكر والملازم سالم الفارس والرئيس فاضل البياتي . وقد طلب مني الرئيس فاضل البياتي الادلاء بشهادة ضد الزعيم ناظم الطبقجلي ويظهر ان لجنة التحقيق طلبت منه ذلك وفي احدى المرات طلب مني الرئيس فاضل كتابة افادتي ففعلت وبعد الانتهاء منها مزقها وقدم لي بعض الاسئلة للاجابة عنها فأجبت عنها جميعا ولكنه مزقها ثانية واتبعها بكلمات بذيئة جدا ومازلت احتفظ بهذه الافادات الممزقة .

ثم بدأ يضربني ويعذبني وأمر الملازم الراوي بنقلي الى غرفة مفـردة لاكمال تعذيبي فيها ليلا وان اكتفي بالبطانيات دون وسادة وأمر بمنع الادويـة عني والخاصة بي حيث اشكو التهابا بالمعدة والاثني عشر وكنت اتناول هـذه الادوية يوميا طيلة اعتقالي ، كل ذلك بسبب تدهور صحتي لحـد بعيد ، وفي الليل نقلت الى الغرفة المجاورة وهناك دخل علي عريف الاعاشة عزيز وضربني بيديه ورجليه فتسبب في احمرار عيني لمدة شهر كامل .

حفـلات رمضـان

كان اهل المعتقلين يرسلون لهم طعاما وفواكه وحلويـات فكانـت ادارة المعتقل تحجز ما يكفي لضباطهم ومدعويهم منها وترسـل القليل الباقي الـى المعتقلين . وبعد ان تنسق وتنظم الموائد في مطعم الضباط والبهو يبدأ السكر والعربدة وترديد نشيد (وطن حر وشعب سعيد) ثم ترفع للمدعوين والمجتمعين قائمة بأسماء المعتقلين فتتضـارب الاراء في انتخاب الضحية التي سـيكون التعذيب نصيبها واخيرا يقر قرارهم فيرسل عريف الاعاشـة عزيز او احـد الضباط لجلب الضحية . لقد عرفت ذلك ليلة العيد عندما دعيت الى البهـو للتعذيب والاهانة ، فقد وقع اختيارهم على المحامي رمزي العمري من بعدي ومن جملة ما قالوه اثناء نتيجة الانتخاب (ان جسمه سـمين والضـرب فيه يؤنـس) وفعلا جلبوه بعدي اما ما فعلوه بي ليلة العيد فهو كما يلي :

استدعوني ومعي الزعيم الركن عبدالعزيز العقيلي بعد منتصف الليل في بهو الكتيبة ، وكانت رائحة المشروب تسد الانف وكان البهو مليئا بالضبـاط والمدعويين من ضباط وكتائب الدبابات الاخرى وعطشان ضيئول عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي كما قال هو وشخص آخر لا اعرفه قالوا انه حاكم . بعد عشرين دقيقة أعيد الزعيم العقيلي وجيء بالعقيد إبراهيم الكيلاني واجلسوه امامي وسط البهو واعطوه عصى وطلبوا منه ضربي فلم يوافق ، ثم اجلسوني على الارض وجاء الرئيس فاضل البياتي بكيس ورق أخرجت منه (الزلابية) والحلويات وادخله في راسي على شكل (طرطور) بعد فتح مكان العينين والفـم وبدأ عطشان ضيئول يقدم بعض الاسئلة ، وكانت اسـئلة بذيئة تتنافى مـع الاخلاق ثم اجبروني على الهتاف بحياة الحزب الشـيوعي وانشاد النشـيد

الشيوعي الدولي والهتاف بحياة روسيا الشيوعية وخروشوف . بعد حوالي الساعة من خروج الزعيم العقيلي اعادوني الى محلي فطلبت غسل وجهي من بقايا الحلويات قبل دخولي الغرفة فرفضوا ذلك ، وبقيت على هذه الحال حتى الصباح . زار المعتقل جماعة من المقاومين الشعبيين من مدينة الموصل يقودهم الملازم خالد عيسى وعطشان ضيئول فوقفوا امام شباك غرفتنا وقال لي الملازم خالد عيسى : قف الى جانب العقيلي فوقفت وهنا قدمنا لهم بكلمات بذيئة .

امام هيئة التحقيق ثانية :

استدعيت الى هيئة التحقيق الخاصة ثانية في الساعة ١٩٠٠ من يوم الاحد المصادف ٣ مايس ودام التحقيق والتعذيب حوالي ١٦ ساعة . عدت في اليوم التالي منهوك القوى غير قادر على السير من كثرة الضرب وجسمي مليء بالرضوض وتفصيل ذلك كما يلي :

انني عند ذهابي وقبل دخولي الى اللجنة استدعاني الحاكم داود خماس ونصحني ان ادلي بالشهادة المطلوبة فأفهمته انه لا يسعني ان اكذب وسردت له ملخص افادتي فسكت .

ثم استدعيت الى اللجنة فتكلم الرئيس الاول سعيد مطر بلطف فقال : اننا نريد منك شهادة ضد الزعيم ناظم الطبقجلي ولن يضرك اي شيء أن شهدت ضده ، وهيئة التحقيق ستصدر لك كتابا تعتبرك شاهدا بموجب المادة ١٨٥ وسيشهد الحاكم بذلك . فأيده وقال سنطلق سراحك فورا وتذهب لاولادك واقسم لك على ذلك بالقرآن الكريم الذي كان على المنضدة وقال : حتى اذا اردت كتابا موقعا من الزعيم نفسه بأخراجك من المعتقل سندبر ذلك اذا شهدت ضد الزعيم ناظم الطبقجلي لان الزعيم عبدالكريم يرغب في ادانة الزعيم ناظم .

قلت له لا استطيع الا ان اشهد بالحقيقة قال اكتبها ووجه بعض الاسئلة اجبت عليها جميعا وعندما اطلع عليها مزقها قائلا ستعرف الان كيف تكتب كما نريد ثم انهال علي ضربا واستدعى بعض ضباط الصف ربطوا رجلي بأنبوب حديدي على شكل (فلقة) واستدعى المقدم الركن عزيز احمد شهاب وامره بضربي ثم اخذ منه العصا وبدا بضربي هو وضباط الصف حتى اغمي علي وكان حاضرا الملازم عادل من كتيبة الدبابات الذي رفض الاشتراك بالضرب واغمي علي . بعد ان افقت بدأ يشتمني ويضربني بيديه قائلا يجب ان تشهد على الزعيم ناظم واذا لم تشهد فسأرسلك الى محكمة الشعب وادبر لك شهودا يذهبون براسك الى المشنقة ، ثم قدم لي ورقة لاكتب افادتي مرة اخرى واجبرني على كتابة جملة ولو انها غير مهمة لكنها عارية عن الصحة (حيث ان المقدم عزيز شهاب عندما قدم لدار قائد الفرقة لم نسمع اي كلام) وذلك تخلصا من الام الضرب والام المرض الذي بدا في بطني وكانت احشائي تتمزق ثم اخرجت من الغرفة الى الغرفة المجاورة وما تزال آثار الورم والضرب موجودة

في قدمي رغم مرور نحو ثلاثة اشهر . في اثناء جلوسي في الغرفة المجاورة سمعت صراخا عاليا فقالوا انهم يضربون الحاج عبدالرحمن محمود للادلاء بافـادته . وبعد ساعة خرج محمود لا يدري بنفسه وسيق معنا الى معتقل كتيبة الدبابات ولم اقابله بعد ذلك الا عندما نقلنا الى معسكر الهندسة في ١٣ حزيران حيث جاء الرئيس فاضل البياتي وسأل منا ماذا تريدون ؟ فأجابه الرئيس عادل بشير شاكرا الا ان البياتي لم يرق له الجواب فأمر بنقلي انا والزعيم عبدالعزيز العقيلي الى محل قذر جدا وابقانا فيه ٤٨ ساعة للاهانة والتحقير والحقيقة انه لا يمكن توضيح التعذيب الذي جرى في هيئة التحقيق الخاصة وكتيبة الدبابات في بضع وريقات لان ذلك يحتاج الى كتب ومجلدات لان لكل من المعتقلين قضية خاصة في التعذيب والاشخاص التالية اسماؤهم لهم قضايا مهمة في هذا الباب يرجى الاستفسار منهم وهم :

١ ــ الرئيس احمد ابو الجبن جيء به محمولا ببطانية مهستر يضرخ بلا شعور حتى حقن بالمورفين لاسكاته .
٢ ــ فاضل الشقرا شنق من يديه ورجليه وعذب كثيرا .
٣ ــ الدكتور حازم البكري قلعت اضافره وعذب شديدا .
٤ ــ الدكتور هشام الشاوي عذب واهين .
٥ ــ الحاج عبدالرحمن محمود عذب حتى اغمي عليه ثم اعيد تعذيبه في معتقل الدبابات .
٦ ــ المحامي رمزي العمري ضرب حتى ابتلت ملابسه بالدم ولازال يحتفظ بها الان .
٧ ــ منصور خياط ضرب كثيرا وملابسه يحتفظ بها مع الدماء .
٨ ــ الرئيس منعم حميد عذب كثيرا واهمل تداويه .

الاطباء : لا يمكن اغفال ذكر الاطباء رسل الانسانية والرحمة الموفدين من قبل ادارة الجيش لمعالجة المعتقلين فكانوا يأتون ولا يعالجون ولا يعطون دواء بل كانوا يهينون المرضى من المعتقلين .

كانوا يقولون لهم (الموت لك يا خائن) لو اماتوكم بالتعذيب لكان افضل من بقائكم ، على اثر ذلك لم يراجع احد من المعتقلين اي طبيب ، ان هؤلاء الاطباء هم الدكتور (رافد صبحي) والدكتور (طارق عواد) تتبرأ الانسانية والطب منهم . انتهى التقرير المنقول حرفيا .

التوقيع
اللواء الركن المتقاعد
حسين العمري
١٩٥٩/٧/٦

معتقل الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

من الملازم الاحتياط الطبيب ابراهيم يحى

جاءني ضابط اسمه جاسم وأخذني مع اثنين من الضباط هم الرئيس يحى مصطفى من ضباط مستشفى الموصل العسكري والرئيس محمد الرجب الى معسكر الغزلاني واعتقلنا في بهو مدرسة التعبئة وبعد فترة شدونا من ايدينا الى الخلف بسيارة لوري الى مطار الموصل . وكنا انا والرئيس يحى مصطفى والرئيس محمد الرجب والرئيس حازم حسن العلي والرئيس الاول مجيد الجلبي وعبدالقادر العاني ومحسن العاني ، وفي المطار هجم علينا الجنود واوسعونا ضربا بالارجل وبالايدي وشدونا من ايدينا وارجلنا ووضعونا داخل الطائرة التي استمر ضربنا داخلها حتى وصلت بنا بغداد .

وفي بغداد استقبلنا ضباط الطيران بالضرب الشديد وكان بينهم الملازم الطيار حقي رشيد والملازم الاول غالب ابراهيم والرئيس الاول شاكر الخطيب وبين الضرب والشتائم والاهانات اخذونا الى معتقل الدبابات ولم تفك ايدينا حتى صباح اليوم التالي وقد بقينا في غرفتنا في المعتقل ثلاثة ايام ونحن نفترش الارض وكان يدخل علينا الجنود والضباط بين فترة واخرى يتفننون في ضربنا واهانتنا ، وفي احد الايام طلبني الرئيس فاضل البياتي واراد مني ان اشهد كذبا على بعض الضباط ، ولما رفضت انهال علي ضربا بالعصا واشترك معه في الضرب خالد عيسى وبينما البياتي يواصل ضربي بعصاه كان يقول نحن الشيوعيون سنجلب الى هنا حتى مجلس السيادة ، وكان الاطباء يأتون الى اهانة المعتقلين لا لمعالجتهم وقد لقيت الكثير من اهاناتهم وهما الدكتور رافد صبحي والدكتور طارق عواد .

مرة جاء الملازم قاسم جراد واخذني الى مقر الكتيبة وادخلوني غرفة فيها رجل ممدد وقالوا لي افحص هذا الرجل المريض وكان مرض الرجل مرده الى التعذيب والتعب حتى كان لا يتحرك ومغمى عليه وحالته خطرة ، وبعد ان فحصته طلبت اليهم ضرورة نقله الى المستشفى حالا لان حالته تستوجب ذلك . ولكن الرئيس فاضل البياتي قال انا على استعداد لاحضار اي دواء اطلبه الى هنا فاكدت ضرورة نقله الى المستشفى وهنا اهانني الرئيس فاضل البياتي واخذني احد الجنود الى غرفتي بالضرب والشتم .

الملازم الاول الاحتياط الطبيب
ابراهيم يحى
١٩٥٩/٧/٦

معتقل الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

تقرير العميد الركن منير فهمي الجراح آمر لواء المشاة الثالث

قدم التقرير بموجب طلب آمر موقع بغـداد

استدعيت من المعتقل الى مقر مدرسة العجلات المدرعة بحجة التحقيق واذا بي اجد نفسي أمام مهزلة لم تكن تخطر ببالي .. كانت الغرفة مكتضة بعدد كبير من الضباط منهم الرئيس الاول خزعل علي السعدي الذي كان يدير هذه الجريمة ، والرئيس الاول محمد عبدالغفور والرئيس باقر كشـوان والمقـدم الركن غضبان مردان السعد بملابس مدنية وعدد من الملازمين الذين ينتسبون الى مدرسة العجلات المدرعة وكتيبة دبابات المثنى وعدد من ضباط الصـف والجنود فضلا عن حوالي ٥٠ ضابط صف وجندي كانوا يتجمهرون امام باب الغرفة .. وكان في الغرفة عدد كبير من العصـي المختلفة الانـواع والاشـكال و (الفلقة) باختصار كان كل ما في الغرفة يوحي بالارهاب ، وان هذه الزمرة قد اعدت نفسها لمعركة من المعارك . دخلت الغرفة وهي بهذا الشكل وامـرت بالجلوس ولم اكد حتى شعرت بنتلة قوية في كتفي قلعت الكتافيات ومزقت القمصان ثم انهال علي احدهم من الخلف بسيل من الصفعات القوية شـعرت اثنائها بما يشـبه الدوار ، وقد تم كل هذا قبل ان توجه الي اية تهمة ، او اي سؤال ، وبعد ان اوقف سيل هذه الصفعات بايعاز من الرئيس الاول (الرائد) خزعل علي السعدي اخذ المومى اليه وبقية الضباط يتهجمون علي بالكلمـات البذيئة .. خائن ومتآمر مع سيل من الافتراءات والاكاذيب فشعرت ان الامر ليس امر تحقيق بل هو تعذيب واهانة وتحقير .

انتهت هذه الصفحة من المهزلة فاحتجزت في غرفة داخل غرفة التحقيق مخصصة للمراحيض والغسيل ، وبعد نصف ساعة خرجت ثانية امام هـذه الهيئة وحالما وقفت امام الرئيس خزعل السعدي بادرني بكلمة بذيئة فطلبت منه الكف عن هذا وان يجري التحقيق بصورة اصولية ولكنه استشاط غضبا وازداد ضربا حتى كسرت عصاه . ثم اشار لمن معه في الغرفة من ضباط اشارة جعلتهم يرتمون علي مرة واحدة ويلقونني ارضـا ثم خلع احدهـم حـذائي ومسكني ووضع (الفلقة) ثم انهالت علي عصيهم لمدة لا استطيع تقديرها .

امر الرئيس الاول خزعل السعدي على أثرها بالتوقف عن الضرب وعاد الى استعمال الالفاظ البذيئة واوضح لي بصريح العبارة وبالتلميح ان نقمتهم تنصب علي لا لجرم اتيته ولا لاي امر آخر بل لعدم رضا فئة معينة في اربيل عني لرفض السير في ركابها وهي جماعة الشيوعيين هناك امرت بعدها بالخروج ولم توجه الي تهمة صريحة ولم يطلب الي كتابة كلمة واحدة .

وحوالي الساعة ٢٠٠٠ من اليوم التالي اي يوم ٣/٢٨ اخذت الى مقر هيئة التحقيق الخاصة وامرت بالانتظار في غرفة مجاورة . على ان اقف ووجهي الى الحائط وقد استمر وقوفي بهذا الشكل المهين نحو الست ساعات واجهت خلالها مسرحية اخرى من مسرحيات التحقيق . بعد حوالي الساعتين من وقوفي في الغرفة المذكورة دخل علي الرئيس فاضل البياتي الذي لم يكن يعرفني ولا انا اعرفه مطلقا ومعه عريف اظن اسمه عزيز وضابط برتبة ملازم ثان وجندي حامل غدارة (سترلينك) وبعد ان سأل الجنود عني واسمعني بعض الكلمات البذيئة انهال علي صفعا بشدة عظيمة على وجهي وفمي فتفجر الدم من شفتي العليا ثم بصق على وجهي وقال بالحرف الواحد (نحن الشيوعيون سنفعل بكم كذا وباعراضكم كذا) ولم يكتف بهذا بل امر العريف المرافق له بضربي فانهال علي بعصاه . ثم احضر غدارة (رشاشة) وامره بان يصوب سلاحه نحوي ويحرك (الترباس) ارهابا لي ، ولما لم الن الى تهديده غادر الغرفة مع زمرته وهو يتوعدني باشر من هذا عندما انقل الى معتقله .

ونكتفي بهذا القدر من التقرير خوف الاطالة .

العميد الركن
آمر لواء المشاة الثالث
منير فهمي الجراح
١٩٥٩/٧/٦

سجن الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

تقرير مقدم من الرئيس الركن داود السيد خليل

كتب التقرير بناء على طلب آمر الموقع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ صدر امر اعتقالي من قبل هيئة التحقيق الخاصة بتاريخ ١٩٥٩/٣/١١ على اثر اخبار قدمه بعض الموتورين في اربيل والذين يأتمرون بأوامر الحزب الشيوعي . والذين لهم علاقة وثيقة مع هيئة التحقيق الخاصة الشيوعية المؤلفة من العقيد هاشم عبدالجبار والرئيس الاول سعيد مطر والمقدم عبدالجبار الزبيدي ومن متطوعين كثيرين من ضباط شيوعيين ثبت انتمائهم الى الحزب الشيوعي وكانوا يعملون لاجل الحزب لا لاجل الوطن . ومن الحاكم داود خماس وعطشان ضيئول سكرتير الحزب الشيوعي حسب ادعائه .

١ ــ تركت اربيل مساء ١٩٥٩/٣/١١ . وصلت صباح ٣/١٢ وذهبت مباشرة الى الانضباط العسكري وكان هناك الرئيس الاول سعيد مطر . وبعد الاخذ والرد معه ارسلني الى معتقل الهندسة .

٣ ــ وصلت معتقل الهندسة حوالي الساعة ٣٠ر٥ من صباح ١٢ــ٣
وهناك استقبلني الملازم (اديب جورج) حاملا غدارته واخذ يتمتم بكلمات لم افهمها بالضبط ولكن ما معناه (متآمر .. قذر .. الخ) مع العلم ان اديب جورج هذا هو احد تلاميذي في الكلية العسكرية .

٤ ــ بقيت في معتقل الهندسة ما يقارب الستة ايام وكانت المعاملة اعتيادية.

٥ ــ وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم ٣/١٩ اخذوني الى معتقل كتيبة الدبابات وادخلوني غرفة صغيرة علمت انها مصممة (للقهوجي) .. وبعد فترة قصيرة فتح الباب وقالوا .. تفضل .

اخذوني الى مقر اللواء المدرع السادس . وكان هناك المقدم عدنان الخيال والرئيس الاول سعدي علي وضباط من الدروع . وبدا التحقيق معي شفهيا ولكنهم كانوا يتهددونني دائما بما سألقاه في الليل .. الخ .

٦ ــ وحوالي الساعة ٢٢٠٠ من ليلة ١٩ــ٣/٢٠ اخذوني الى هيئة التحقيق في المحكمة العسكرية العليا الخاصة بصحبة العقيد الركن جميل الخشالي والعقيد خليل سلمان والرئيس محمد رجب وشاهدت في المحكمة العقيد الركن مجيد سعيد .

٧ ــ دخلت الى قاعة التحقيق حوالي الساعة ١٢٠٠ وكان حاضرا هناك العقيد هاشم عبدالجبار والعقيد ماجد محمد امين والعقيد سلمان الحصان والمقدم عبدالرزاق الزبيدي والرئيس الاول سعيد مطر والرئيس فاضل البياتي والمدني عطشان ضيئول والحاكم داود خماس .

وعند دخولي باب قاعة التحقيق هجم علي خمسة اشخاص بايديهم العصي المختلفة الاحجام والسياط المطاطية والهراوات وبدأوا يضربونني لفترة حتى اغمي علي بعد ذلك اجلسوني على كرسي الاعتراف ومزقوا الكتافيات وانتزعوا رتبتي العسكرية وكنت اسمع السب والشتم وكلمات لم اسمعها من احط الناس .

٨ ــ بدأوا التحقيق معي بالاستفسار عن ميولي .. وعندما اجبت باني عربي مسلم وغير منتم الى اية جمعية او حزب قاطعوني بقولهم (لماذا لا تصبح شيوعيا) ..؟ ثم بدأوا بالشتم ثانية وبعدها بدأت الجولة الثانية والثالثة والرابعة .. وكلما كسرت عصا حلت محلها عصا اكبر واثقل .

٩ ــ عندما عجزوا من ضربي وشتمي جاءوا بعصا كبيرة وقالوا : هذا خازوق سنستعمله فيك اذا لم تتكلم على مجلس السيادة وقائد الفرقة وآمر الحامية فاقسمت ان ما اعرفه لا يتجاوز الشيء الذي سمعته في المعتقل من العقيد المتقاعد جميل الخشالي والعقيد الطيار عبدالله ناجي لاني كنت معهم في غرفة واحدة .

١٠ ـ لم يشترك العقيد ماجد محمد امين بضربي ولكنه شتمني وبصق في وجهي واسمعني كلمات اترفع عن ذكرها وكان يحرضهم على الاكثار من الضرب ويقول لهم اضربوه .. عنده معلومات ..!

١١ ـ اما (عطشان ضيئول) والذي قام بالتحقيق معي . ولست ادري هل هو مسؤول عن التحقيق ام متطوع . فقد قدم نفسه لي بالاسلوب التالي (انا ايضا ضابط مثلك واحمل رتبة عسكرية . وانا سكرتير الحزب الشيوعي وعضو لجنة الدفاع الوطني واطلب منك تقديم معلومات تهم هيئة التحقيق او الحزب .. الخ) .. وقد طلب مني الاعتراف وهددني بقتلي داخل هيئة التحقيق وفعلا امر هيئة التحقيق بضربي .

١٢ ـ اشترك في ضربي العقيد هاشم عبدالجبار والمقدم عبدالرزاق الزبيدي والرئيس الاول سعدي علي والرئيس الاول سعيد مطر والرئيس فاضل البياتي .

١٣ ـ اخيرا استسلمت مضطرا لهيئة التحقيق فاملوا علي افادة لا اساس لها من الصحة ولا علم لي بها لانجو بحياتي من التعذيب وقد ثبت عدم صحتها بالافراج عن عدد من الذين ذكروهم بافادتي بعد التحقيق معهم وهم الان بمناصبهم السابقة .

١٤ ـ كنت استنجد اثناء تعذيبي بالله فكان جوابهم شتم الاله والقول بان الزعيم سيسحل اذا لم يصدقنا ..

١٥ ـ من جملة ما ردده الرئيس الاول سعيد مطر والرئيس فاضل البياتي بالحرف الواحد (٣٠٠ دبابة كلها شيوعية وسندك بغداد في اي وقت نشاء) .

١٦ ـ استمر تعذيبي من الساعة ١٢٠٠ حتى الساعة ٧٠٠ صباحا حيث حملوني الى السيارة لعجزي عن المشي . وقد نقلت الى كتيبة الدبابات وبقيت نحو عشرة ايام متورم الجسم وحرارتي مرتفعة واتقيء كل ما يدخل معدتي وكنت احمل من قبل شخصين الى دورة المياه .

١٧ ـ ان تعذيبي ذهب مثلا في معتقل الدبابات لكل شخص ذهب بعدي الى التحقيق (هل تعرف سيد داود ؟) اذا لم تعترف سنضربك مثله ..!!

١٨ ـ ان العذاب النفسي الذي لقيته داخل معتقل الدبابات والله لاشد وطأة من الليلة التي ذهبت فيها للتحقيق .. كل ليلة كان هناك حفلة . وما كانت لتمر ليلة الا ونحن ساهرون فيها حتى الصباح نستعيذ بالله .. فان لم يكن هناك تحقيق فقد كان هناك التحقيق الخاص في بهو كتيبة الدبابات من قبل ضباط الكتيبة انفسهم بزعامة الرئيس فاضل البياتي . اما السب والشتم والاهانة التي كنا نسمعها من جميع ضباط الدبابات فلا حصر لها .

ففي احدى ليالي رمضان المباركة اخذوا الرئيس احمد ابو الجبن الى التحقيق مساء وجيء به صباحا وهو محمولا ببطانية من قبل اربعة جنود فاقد الوعي . وبعد فترة اخذ يهذي ويصرخ صرخات هستيرية استمرت حتى مساء ذلك اليوم ونحن نبكي .. وبقي ما يقرب من شهر عاجز عن السير وكنا نحمله الى الفسيل .. اما العيادة الطبية فقد كانت ممنوعة . ولكن الحق يقال فقد كان الطبيب يزورنا باوقات متفاوتة والغاية من زيارته هي التشفي من المعتقلين .

وفي احد الايام تصدى للطبيب الرئيس محمد امين عبدالقادر وكشف عن ساقيه فاذا هما قطعة من سواد بسبب الضرب . ولكن الطبيب سخر منه وتركنا وانصرف .

كانت الحفلات مستمرة وفي كل ليلة كان يزورنا الكثير من الضباط منهم المقدم عدنان الخيال والرئيس الاول سعدي علي والرئيس فاضل البياتي والملازم سالم الفارس والملازم خالد عيسى والملازم قاسم جراد والملازم يوسف شاكر والملازم مثنى الراوي وغيرهم . وكانت رائحة الخمر تشم من بعيد وكانوا يتفكهون بالمعتقلين فيدخلون الغرف وبأيديهم العصي والسياط فيضربون من يعجبهم ويشتمون من يريدون . مع العلم كانت تزورنا وفود من خارج بغداد منها وفد الموصل برئاسة عبدالرحمن القصاب ووفد آخر برئاسة خليل القصاب من الموصل ايضا ووفد المقاومة الشعبية بصحبة عطشان ضيئول وكان يصحبهم دائما احد الضباط . وفي احدى هذه الزيارات جاء الملازم خالد عيسى مع وفد آخر من المقاومة الشعبية وطلب منا الوقوف استعدادا لتحية الوفد قائلا : (ان هؤلاء المناضلين اشرف منكم) وبما اني من اهالي الموصل فقد كنت اعرف اعضاء الوفد وغالبيتهم من المنحطين ومنهم من كانوا جنودا عندنا . وقد كان الملازم خالد عيسى يقدمنا لهم واحدا واحدا وهو يقول (اي واحد تختارون لهذه الليلة اخبروني عنه ولاحاجة لتقديم وصل به) .. هكذا كاننا بضاعة او اغنام ..

هذا بعض ما شاهدناه .. اما ما سمعناه فهو كثير وكثير جدا .. ونترك لسيادتكم اخيرا قرار الاخذ بحقنا واعتبار التحقيق باطلا من اساسه .

الرئيس الركن
داود سيد خليل

سـجن الموقف العام ١٩٥٨/٧/٦

تقرير قدمه الرئيس احمد ابو الجبن

قدم التقرير بناء على طلب آمر موقع بغـداد

صباح يوم ١٩٥٩/٣/٢٣ تم اعتقالي لاسباب ما زلت اجلها حتى كتابة هذه السطور .. وجيء بي الى كتيبة الدبابات الثانية وهناك قوبلت من قبـل الجنود بالضرب والاهانات والشتائم التي لا يمكن ان يتفوه بها ابناء الشوارع على مسمع من ضباط الكتيبة .

ادخلوني الى غرفة الاعتقال بين الضباط المعتقلين الذين وجدتهم يتقلبون من الالم وقلع الاضافر وهم يستجيرون بلا مجيب . وقد بقيت سـاهرا مـع الضباط المعتقلين ننتظر وصول ضباط كتيبة الدبابات للقيام باعمالهم التعسفية ولم تمر الساعة الثانية عشر ليلا حتى جاء ضـباط كتيبة الدبابات وجنودهم يحملون الحبال والعصي وهم يضربون الشبابيك والابواب ويصيحون (عـاش الزعيم عبدالكريم) .. و (الحزب الشيوعي بالحـكم مطلب عظيمي) .. ثم فتحت الابواب ودخلوا علينا ضربا بالعصي والحجارة والحبال ونحن نستغيث الى الله وليس لنا مجيب الا الضرب واللكم ..

في اليوم التالي جاء عريف (شعبان) ورئيس عرفاء (عمران) من مدرسة الهندسة والتي كنت مساعدا فيها وقال لي عريف شعبان بصوت مرتفع :

(امرني آمر المدرسة ان اقول لك انك اخزيت مدرسة الهندسـة وان الشيوعية اشرف منك واشرف من عشيرتك .. وان الحزب الشيوعي سيعدمك) ثم اخذ يسب ويشتم ويبصق علي وعلى الضباط الموجودين داخل الغرفة ومنهم العقيد المتقاعد الحاج عبدالرزاق محمود والمقدم نهاد فخري والرئيس الركن حميد خليل والرئيس الركن داود سيد خليل والمحامي رمزي العمري . .ثم قال لي على مسمع من الضباط (ان آمر المدرسة سيأتي اليوم ليحرقك ويحرق اهلك) مع العلم كنت ما ازال ضـابطا في الجيش . وما ازال بريئا لم تسـند لي اية تهمة . وهكذا كانت تصرفات عريف شعبان بأمر مـن آمـر مدرسـة الهندسة الذي طلب مني الانتماء الى احدى خلايا الحزب الشـيوعي والتـي يراسها عامل زجاج اسمه (متي حنا ميخائيل) مسؤول عن تنظيم خلايا الحزب الشيوعي في معسكر الرشيد . وعند رفض الانتماء استعان بالعرفاء البسطاء لاتهام الضباط بشتى التهم . وفي اليوم الثالث جاءني الملازم (حازم محمد علي) وهو من ضباط مدرسة الهندسة والمسؤول الاول عن تنظيم الخلايا الشيوعية بين ضباط صف وجنود معسكر الهندسة ومعه الملازم (اديب جورج) الـذي يعتبر حلقة الاتصال بين خلايا الحزب الشيوعي في معسكر الهندسة وبين العامل (متي حنا ميخائيل) ووقفوا على شباك المعتقل وراحوا يقولون لي . (حتـى

الزعيم عبدالكريم يعجز عن تخليصك من مشنقة الحزب الشيوعي) ثم اخذوا يتهجمون علي بأبشع الكلمات واخزى الاقوال أمام الجنود وضباط الصف ثم جاء احد الجنود واسمه (عودة) ووقف امام الشباك وقال لي أمام الضباط (سيدي .. يقول آمر مدرسة الهندسة اذهبوا وابصقوا بوجه المساعد وهو في المعتقل) . وقد رفض هذا الجندي الشهم ما امره به الشيوعي الحديث الذي شق مدرسة الهندسة المقدم خضر عباس البياتي (آمر المدرسة) .

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل دخل غرفة المعتقل الملازم قاسم جراد والملازم يوسف شاكر والملازم مثنى الراوي من كتيبة الدبابات وبيدهم الهراوات والعصي واخذوا يضربون بالمعتقلين . وكان الضرب مبرحا ومؤلما الى حد لا يتحمله الجسم البشري . وقد اخذت الدماء تنزف من اجسامنا وانوفنا ووجوهنا وهم يضربون ويهتفون للحزب الشيوعي الذي كاد ان يصبح حاكما في البلد .

ان هذه الاعمال كانت تستمر يوميا بعد الساعة الواحدة صباحا وكانوا يتفننون في انواع التعذيب والضرب والاهانات لا ضمير يردعهم ولا رحمة توقفهم بل كانوا مدفوعين بشكل جنوني انتقامي .

كل هذا والتحقيق لم يجر بعد والانسان لا يعرف مصيره . وليس هناك من يعرف تهمته اللهم الا انه قومي عربي يدين بمبادىء محمد ..

كان التحقيق يجري على ابشع صور التعذيب في تاريخ الانسان بل واخزى ما يتصوره العقل من الضرب والاهانات التي لا يمكن تصور حدوثها ونحن في عهد الحرية والديمقراطية وايام ١٤ تموز الخالدة . فقد كان الضابط المطلوب الى التحقيق يتمنى الموت والاعدام قبل الوصول الى هيئة التحقيق.. كيف لا .. والتحقيق يبدأ في الثانية بعد منتصف الليل وينتهي في الصباح ليعود الشخص محمولا على الاكتاف والدماء تنزف منه بغزارة وهو يصيح : يا رب .. انا برىء ..

اعضاء هيئة التحقيق :

كانت هيئة التحقيق التي تولت التحقيق معي مؤلفة من : العقيد هاشم عبدالجبار . العقيد جلال بلطه . الرئيس الاول خليل العاني . الرئيس الاول سعيد مطر . الرئيس الاول شاكر الخطيب . الرئيس الاول الركن محمود سامي . الرئيس فاضل البياتي . الملازم الاول الطيار فريد ناجي . الرئيس الاول عبدالنبي حامد. الرئيس الاول عزيز صندوق. المقدم الركن خضر البياتي. الملازم احمد صبحي . الملازم حازم محمد علي والعريف شعبان نجم والملازم يوسف شاكر والملازم خالد عيسى وعطشان ضيئول والحاكم داود خماس واثنين من المقاومة الشعبية احدهم كان يحمل رتبة ملازم ثان وثلاثة من ابناء الموصل يرتدون الكوفية والعقال كان احدهم يدعى (القصاب) .

وكانت على المنضدة الكبيرة ما يقارب من خمسين عصا غليظة و (فلقة) .

ـ وقد بدأ التحقيق معي في الساعة العاشرة مساء بالاسلوب الارهابي التـــالي :

ـ دخلت غرفة التعذيب وكانت هيئة التحقيق المذكورة مجتمعة وصاح احدهم (هاتوه الـ ...) فتقدم مني بعض الحرس وامسكوني ثم تقدم الرئيس الاول سعيد مطر وسحب رتبتي من كتفي ووضعها تحت قدميه قائلا : يجب ان تعطى هذه الرتبة الى هؤلاء واشار الى المقاومين الشعبيين . فقلت له : ان هذه الرتبة منحت لي بأمر جمهوري ولا يمكنك انتزاعها مني الا بانتزاع روحي . فنهض احد المقاومين الشعبيين واخذ يصفعني على وجهي ويقول : انت رئيس؟ انت لا تصلح جندي .. ثم تقدم مني الرئيس الاول شاكر الخطيب واخذ يخلع عني ملابسي بالقوة واخذوا يفتشون فيها فوجدوا مصحف صغير وقلم حبر وورقة ذات خمسة دنانير وصورة لزوجتي واطفالي .

اخذ سعيد مطر المصحف الصغير ورماه في الحائط قائلا (... تحتمي بالقرآن ؟..) وبدأ الضرب من قبل الجميع وانا اصيح واستغيث (يا رب .. أنا بريء) ..

كان اشدهم ضربا الرئيس الاول سعيد مطر ومحمود سامي وفريد ناجي وأحد المقاومين الشعبيين . حتى اغمي علي وانا لا اعرف تهمتي أو جريمتي . ولما افقت من الاغماء ادخلوني غرفة التحقيق وقدمت لي الاسئلة التالية :

ـ ما هي اتصالات العقيد رفعت الحاج سري واعداد الفدائيين في معسكر الرشيد ؟.

ـ كم مرة ذهبت الى سوريا لجلب الاسلحة ؟

ـ لماذا تريد نسف جريدة اتحاد الشعب ؟

ـ لماذا تريد وضع قنبلة في سيارة العقيد طه الشيخ احمد ..

ـ ما هي خطة معسكر الهندسة في احتلال القوة الجوية والدبابات والدفاع ومدارس الشرطة ؟.

هذه هي الاسئلة الشفهية التي وجهت لي . ولم اسمع بها الا في التحقيق ثم انهالوا علي ضربا ورفسا عندما اجبتهم بأجابات لا ترضيهم وبعد كل هذا اجلسوني على الارض وشدوا ارجلي في (الفلقة) واخذوا يضربون وانا استغيث بالله وهم يهددوني بالقتل اذا لم اتكلم .. حتى اغمي علي . ولما افقت من الاغماء وجدت بعض الجنود وقوفا على راسي وهم يبكون . واقتادني بعد ذلك الرئيس محمود سامي وهو يتهددني ويقول : لماذا تحارب الشيوعية في معسكر الهندسة ؟ ومن الذي قال لك ان الزعيم ليس شيوعيا ؟.

ثم عادوا ووضعوا (الفلقة) في ارجلي واخذوا يضربونني حتى اغمي علي للمرة الثالثة والمقاومة الشعبية تدوس على راسي وصدري . واخيرا اخذني بعض الجنود وسحلوني على سلم المحكمة بينما كان سعيد مطر ومحمود سامي

يواصلون ضربي . ثم امسك بي ضباط صف من كتيبة الدبابات وبأمر من سعيد مطر اخذوا يضربونني في الحائط من يدي ورجلي حتى اخذت الدماء تنزف من انفي وكسر ظهري وانا استنجد واصيح فيرد علي سعيد مطر : انتهى امركم .. حتى الزعيم عاجز عن تخليصكم بعد الان . ويغمي علي وافيق من الاغماء . ويغمي علي ثانيا فيسكبون الماء على جسمي . وبقيت هكذا بين الاغماء والضرب والتعذيب من الساعة العاشرة مساء حتى الساعة العاشرة صباحا . ثم اخذوني وحملوني في بطانية وقد كسر ظهري وانفي وانا اصيح في السيارة وهي تخترق بنا شارع الرشيد : انا بريء .. سأموت .. والناس يركضون خلف السيارة . وقد فقدت عقلي . وفقدت اعصابي . مع العلم باني كنت مريضا في المستشفى حتى يوم اعتقالي . ولما وصلت تجمع الجنود حولي وهم بين باك متألم وبين متفرج يضحك ويرميني بحجر . وجاءني الطبيب الرئيس طارق عواد يقول : ها .. تريد العلاج ..؟ وضربني على وجهي برجله . واخذت اتوسل : دكتور بأسم الانسانية . بأسم العدالة . سأموت . ارجوك عالجني .. فالتفت الي وبصق في وجهي وقال : باسم الحزب الشيوعي .. لا اعالجك ..

بقي النزيف الدموي مستمرا من انفي ومن جسمي . واخذت اهيم على وجهي في الغرفة واضرب رأسي بالحائط من شدة الالم . ثم عاد الي الطبيب الانساني طارق عواد صارخا : يجب قتلك لانك قتلت الروح الشيوعية في معسكر الهندسة .. انني ساحقنك بابرة قاتلة اذا ما طالبت بالعلاج ..

ولما ذهب .. جاءني احد الجنود القائمين بالحراسة وقال : ان آمر المعتقل الرئيس فاضل البياتي قال للطبيب ان لا يعالجني لاني محكوم بالاعدام وان يتركني اتعذب ..

وقال الجندي الشهم انه سيشتري لي (لصقة) لظهري واعطاني بعض القطن لاستعماله في ايقاف النزيف . وقد بقيت ثلاثة إيام اتبول دما ونحو شهرين وانا عاجز عن السير لتكسر عظام الفقرات .

ثم طالبت آمر المعتقل ان يعيد لي موادي الشخصية التي استولى عليها في هيئة التحقيق مثل المصحف الشريف وقلم الحبر والورقة النقدية وصورة زوجتي واطفالي . ولكنها لم تعد لي حتى الان . وما زالت آثار التعذيب ظاهرة في ارجلي ووجهي وجسمي وما زلت مكسور فقرات الظهر وغير قادر على تقويم جسمي ..

انني اطلب باسم الانسانية وبأسم العدالة وبأسم ١٤ تموز الذي كان لي شرف المساهمة به فعلا . اطلب التحقيق معي من قبل هيئة تحقيق عادلة واطلب تعيين التهمة الموجهة ضدي والتي اعتقلت بسببها لاني ما زلت اجهل تهمتي وسبب تعذيبي ولاني اجد نفسي وكياني وقلبي كله حبا واخلاصا للوطن والجمهورية الحبيبة التي خدمتها مع اخواني بل واجد نفسي ذلك المخلص الامين لابناء شعبي .

هذا ما يتعلق بي .. أما ما شاهدته بعيني من التعذيب في معتقل كتيبة الدبابات الثانية فهذا ما لا يمكن تفصيله في هذه الوريقات ..

انني لا انسى صوت احد المعتقلين وكان طالبا في كلية التجارة لا يتجاوز عمره ٢٠ سنة . وكان يصرخ : انا شريف عندما دخل عليه الجنود وكان الملازم خالد عيسى يحرضهم على الاعتداء عليه وعلى رجولته ويقول (غير المتزوج منكم يدخل على هذا التلميذ) .. فهل هذا التصرف ايضا تستلزمه سلامة التحقيق ؟

واذكر عندما دخل الملازم يوسف شاكر والملازم خالد عيسى والملازم مثنى الراوي من كتيبة الدبابات على الصيدلي الرئيس (أمين كروكجي) وكان يقرأ القرآن الكريم واخذوا يضربونه بالعصي وهو يصيح .. الله اكبر .. ثم رفسوا القرآن من بين يديه وهم يقولون .. تقرأ القرآن .. هنا مسجد ام معتقل ..

ولا انس تلك الليلة في الساعة الثانية بعد منتصف الليل عندما جاء الرئيس الاول محمود سامي ومعه ضباط الدبابات وهم سكارى واخذوا يضربون الشبابيك والابواب ويصرخون (انهض) تسبقها كلمة نابية جدا .. ثم طلبوا من الملازم الاول المتقاعد (علي زين العابدين) ان يبول على رؤوس المعتقلين ويقوم بمص شفاه بعض الضباط واضطر الى فعل ذلك خوفا .

ولا انس ليلة هجوم المقاومة الشعبية علينا وهم ينادون بالحكم للحزب الشيوعي ثم اخذوا يرمون بالحجارة والعصي علينا ونحن نختفي خلف الابواب.

ولا أنس عندما جاء العريف عزيز ونادى على اللواء الركن حسين العمري وطلب منه ان يقف ثم يلكمه ويقول له (لواء الحذاء .. انت لواء ؟.. وانا عريف .. هذا كفر) ..

كان معنا الملا مجيد والملا احمد وهما رجلا دين من كركوك يبلغان نحو التسعين من العمر ، جاء الرئيس فاضل البياتي والرئيس الاول محمود سامي وامسكوهما من لحيتهما واخذوا بالبصاق عليهما .

وفي صباح عيد الفطر كان الضباط قد اجتمعوا برئاسة الرئيس فاضل البياتي والرئيس الاول سعيد مطر ثم اخذوا يستدعون بعض المعتقلين مثل اللواء حسين العمري والزعيم عبدالعزيز العقيلي وعضو محكمة تمييز العراق الاستاذ عبدالرحمن البزاز والمحامي رمزي العمري ، والزعيم شاكر محمود شكري وجماعات كثيرة من الضباط ثم يطلب الى كل واحد منا ان يؤدي اغنية او رقصة او مقام عراقي والضباط يتضاحكون ثم يبدأ الضرب بالسياط على كل معتقل لا ينفذ رغبتهم .. انتهى .

الرئيس
احمد ابو الجبن
١٩٥٩/٧/٦

سجن الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

تقرير قدمه الملازم علاءالدين كاظم الجنابي

قدم التقرير بناء على طلب آمر موقع بغـداد

وبعد ان شرح الملازم (الفريق الركن فيما بعد) علاءالدين كيف تم اعتقاله وكيف ارسل الى هيئة التحقيق وكيف بوشر بتعذيبه حيث قال حرفيا :

تناول كل من الرئيس الاول شاكر الخطيب والرئيس الاول سعيد مطر العصي الغليضة وانهالوا علي ضربا شديدا فأخذت اصيح من الالم صياحا ربما سمعه من كان على مسافة بعيدة ، ولما لم ينفع الصياح اخذت استنجد بالله ولكنهم ازدادوا ضربا ، وانا انسان ولي طاقة محدودة ، فقلت لهم قفوا سأكتب ما تريدون ، فتوقفوا ورفعوني عن الارض واخذوا يهرولوني داخـل الغرفـة ثم اجلسوني على كرسي وقالوا :

اكتب ان الرئيس احمد ابو الجبن متآمر وانكم تريـدون احتلال وزارة الدفاع ومعسكر الدبابات ، فأقشعر بدني وكأن وقع هذه الكلمات علي كوقـع الصاعقة فقلت لهم والله ليس هناك اي شيء من هذا ، فأخذ العقيد جلال بلطة يشتمني بالفاظ بذيئة جدا ثم صاح بهم اضربوه ، فطرحت ارضـا وشـدوا (الفلقة) في ارجلي واخذوا بالضرب وانا اصيح حتى كادت تتقطع اوتار حنجرتي وقد تمنيت الموت . لم يتوقفوا عن الضرب الا وقد انهارت قواي ، ثم حملوني من اكتافي وراحوا يركضون بي في الغرفة وبعدها اجلسوني على الكرسي وقالوا لي اكتب ، فرفضت فأخذ الرئيس الاول سعيد مطر يشتمني ببذاءة فانهارت قواي تماما ولم اعد اقدر على التفكير وبقيت ساكتا فانهالوا علي بالضرب على ظهري بالعصي الغليظة والخيزران ثم رفسني الرئيس الاول شاكر الخطيـب فاوقعني على الارض انا والكرسي وهنا اخذت تخرج من فمي كلمات غير مفهومة واخذت اصرخ فلم يأبهوا لي فقلت قفوا سأكتب ما تريدون ، فتوقفوا ورفعوني من الارض واجلسوني على كرسي ، فقلت لهم قولوا وانا اكتب اي شيء يحلل اعدامي لكي اتخلص من الضرب واي ضرب هذا الذي يدفع الانسـان لطلـب الموت ، وفي هذه الاثناء ادخل الرئيس زهير اسماعيل وعليه آثار الاعيـاء الشديد وكان يعرج في مشيته ورتبته العسكرية مخلوعة من كتفه فبادر الرئيس الاول سعيد مطر بقوله :

(اننا اربعة من الشيوعيين سيطرنا على وزارة الدفاع وجعلنا الـزعيم خاتما بأيدينا نحركه كيفما نشاء واذا حاد عن مبادئنا سنسحله كما سـحلنا نوري السعيد) .

هذه الكلمات المتني جدا واثارت اعصابي فقد وضـح عندي ان هيئـة التحقيق تعمل بوحي من مصلحة خاصة وليس بوحي من مصـلحة الجمهورية

فمسكت بالقلم واخذ الملازم الطيار فريد ناجي والرئيس الاول المظلي عبدالنبي يمليان علي اشياء لا اتذكرها وقد دخل الغرفة هذه اللحظة الرئيس احمد ابو الجبن والرئيس الطيار عبدالمنعم اسماعيل وقد بلغ الاعياء فيهما اقصى الحدود فسقطت من الكرسي واغمي علي ولم اشعر بعد ذلك الا وانا مطروح على الارض في غرفة المعتقل .

(وسوف اكتفي بهذا القدر من التقرير الذي يدل على همجية هيئة التحقيق وزبانية الحزب الشيوعي ونظام الحكم) .

الملازم علاءالدين كاظم الجنابي
١٩٥٩/٧/٦

معتقل الموقف العام ١٩٥٩/٧/٦

من الملازم مخلف عبدالعزيز الدليمي

لواء المشاة الثالث

الموضوع / : حول تعذيبي

بعد اعتقالي وارسالي الى معتقل الدبابات استدعاني يوم ١٩٥٩/٥/٢٠ الرئيس فاضل البياتي آمر المعتقل واخبرني ان شخصا مدنيا سيقابلني في بهو الضباط وهناك وجدت الشخص المعني المدعو (عبدالفتاح سيد حمدون) وهو تاجر اقمشة في الموصل .

لقد عجبت من هذه المقابلة لاستحالتها في ذلك الوقت ولانها لا يمكن ان تتم الا بموافقة الحاكم العسكري ولما استفسرت من هذا الشخص عن كيفية استطاعته الحصول على الاذن بالمقابلة قال :

ان الحزب الشيوعي اتصل تلفونيا بالرئيس فاضل البياتي .

ان عبدالفتاح سيد حمدون هذا هو احد اعضاء الحزب الشيوعي وقد كنت قد عرفته بالموصل بحكم الجيرة والزمالة الدراسية منذ عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٣ حيث غادرت الموصل الى بغداد للالتحاق بالكلية العسكرية وقد انقطعت علاقتي به منذ ذلك التاريخ . بعد ان جلسنا في بهو الضباط قال لي بالحرف الواحد :

لقد كنت يا مخلف تحمل افكار ديمقراطية متحررة فضلا عن انك من عائلة فقيرة وقد ارسلني الحزب الشيوعي لاتشبث لاطلاق سراحك وسوف تخرج من المعتقل بعد عشرة ايام على ان توافق على شروطنا .

قلت ما هي شروطكم ؟

قال : نطلب منك التجسس على المعتقلين وتقديم التقارير عنهم وسوف استلمها منك شخصيا .

يجري اخراجك من الجيش ويطلق سراحك وذلك لميولك القومية وبهذه الطريقة يمكنك ان تندس بين الضباط والمدنيين على ان تقدم المعلومات الى الحزب الشيوعي عن طريقي كل خمسة عشر يوما لمعرفة قوة العناصر التي تعارضنا في العراق . يكون لك حرية التنقل بين الوية العراق للغرض نفسه ولما استفسرت منه الى أي مدى استمر في هذا العمل قال : تستمر حتى نستطيع السيطرة على الحكم . وسوف نستلم الحكم قريبا ونمنحك الرتبة التي تستحقها .

ثم قال ان الزعيم عبدالكريم قاسم بدأ يخرج بعض القوميين من السجون وهؤلاء خطر على الحزب وعلينا ان نضربهم قبل ان يتكتلوا مع بقية الاحزاب ضدنا . فتظاهرت بالموافقة وعدت الى غرفتي واخبرت العقيد عبداللطيف الدراجي وبعد ايام نقلني الرئيس فاضل البياتي الى غرفة في مشاجب السلاح وفي ليلة ١٩٥٩/٦/٢ استدعاني في العاشرة مساء الى بهو الضباط حيث كان هناك نحو عشرين ضابطا . وبمجرد دخولي انهال علي الضباط ضربا الى ان اغمي علي ثم شدوني الى الفلقة ثلاث مرات وفي كل مرة كنت افقد الوعي فيها كانوا يرشون على وجهي ورأسي الماء المثلج وكانوا يسكبون الماء في اذني وفمي وانفي . واستمرت عملية التعذيب هذه ثلاث ساعات ثم خلعوا عني جميع ملابسي سوى اللباس الداخلي الذي احتفظ به وهو مليء بالدم . كما حاولوا قلع اظافري ومازال اثر ذلك في الاصبع . ثم سحلوني الى الجنود ووضعوا الحبل في رقبتي استعدادا لسحلي وبعد كل هذا اخذ الرئيس فاضل البياتي يضربني بحذائه على راسي .

بعد ذلك احتفظ الرئيس البياتي ببجامتي وهي ملطخة بالدماء وهنا نقلوني الى غرفتي وكان فيها من المعتقلين العقيد الركن جميل الخشالي ومقدم الجو الركن عارف عبدالرزاق والصحفي خالد قادر والمحامي رمزي العمري والسيد ابراهيم نفطجي والسيد محمود الصالحي رئيس غرفة تجارة كركوك والسيد مظهر التكريتي وكلهم شاهدوا حالي .

الملازم مخلف عبدالعزيز الدليمي

ويحمل حسن عبود مأساة الموصل ويحكم عليه بالاعدام

اطلع القارىء على مأساة الموصل والنكبة التي حلت بها على ايدي الشيوعيين وحلفائهم والفوضى التي عمت المدينة نتيجة غياب القانون وسيادة شريعة الغاب بعلم ورضا قاسم ، وقد دل على ذلك ما بيناه في الفصول السابقة.

ويدور الزمن دورته وعلى الباغي تدور الدوائر ، فيتوارى الحزب الشيوعي عن الساحة السياسية بعد ثورة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ ويحال الى المحاكم العسكرية من سبق وان شارك في مجازر الموصل او كركوك ، او في سحل الضباط والمدنيين بالحبال حتى الموت والذين يعارضون مخططات الحزب الشيوعي وادينوا (حسب قرارات المجالس التحقيقية وهيئات التحقيق التي تشكلت لهذا الغرض) . ويحال العميد حسن عبود الى المحاكم العرفية .

ويصدر المجلس العرفي العسكري الثاني في الموصل ١٩٦٣/٧/١٠ برئاسة الزعيم (العميد) يونس حسين وعضوية العقيدين ابراهيم مجيد العمري وكنعان الملاح حكم الاعدام رميا بالرصاص على العميد حسن عبود آمر موقع الموصل محملا اياه نتيجة ما حدث ولكنه لم ينفذ لاسباب كثيرة وقد جاء في قرار التجريم ، الذي اصدره المجلس وبنى حكمه عليه ما يلي :

١ ـ وصل الموصل (العميد حسن عبود) واستلم مهام منصبه يوم ١٩٥٩/٣/٣٠ أي في اليوم الثاني من استشهاد الشهيد الشواف ، وكانت الموصل تغلي وتفور ، و قداستغلت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل انتكاسة ثورة المرحوم الشواف فدفعت العسكريين الشيوعيين من ضباط ومراتب ، وكذلك المقاومة الشعبية والانتهازيين الحاقدين الى تنفيذ المخطط الاجرامي الذي مهد له في مؤتمر ماركوركيس ، فانقضوا على الاهالي الامنين المخلصين لتربة الوطن كالوحوش الضارية قتلا وسحلا وتقطيعا وتعليقا مما هو معروف فلم يتخذ اي اجراء رادع يتمثل فيه حسن النية لايقاف هذه المجزرة البشرية الوحشية التي لم يشهد التاريخ مثلها ، او الحد منها على الاقل مما تسبب في مقتل العشرات من الضباط والمراتب الاحرار والاهلين الابرياء ، والاعتداء على ممتلكاتهم وحرماتهم ومنهم التالية اسماؤهم :

١ ـ المقدم البيطري جلال الخشالي
٢ ـ الرئيس الاول احمد فتحي
٣ ـ عبدالجواد حميد الصايغ
٤ ـ عبدالغني الجلبي
٥ ـ نوري عبدالله
٦ ـ جبوري العاني
٧ ـ عبدالرحمن ايوب الملقب بالاعضب
٨ ـ حامد عبدالرحمن
٩ ـ صالح حنتوش

وآخرين كثيرين لا يزال التحقيق يجري حولهم لتثبيت مواعيد استشهادهم والمسببين في الاعتداء على حياتهم .

٢ ـ ثبت انه كان يشجع ويحرض ضباط الصف والجنود الشيوعيين المدفوعين وراء الاعمال الاجرامية الفوضوية للاعتداء على حياة الضباط وضباط الصف الاحرار الذين ساهموا في ثورة الشهيد الشواف ، الامر الذي يظهر في خطاباته التي القاها على الوحدات فور التحاقه الى الموقع واستلام مهام منصبه، منها : (الضباط وضباط الصف الذي لا تريدوه نسحق راسه بالقوندرة) . وعدم اتخاذه اية تعقيبات قانونية او اجراءات انضباطية زجرية تجاه الذين اعتدوا على حياة الضباط وضباط الصف الاحرار مما يتجلى في وقوفه وقفة المتفرج في حادث الاعتداء على حياة المقدم جلال سعيد الخشالي الذي قتل بايدي ضباط الصف والجنود الفوضويين على مقربة من مقره (في موقع الموصل) وتستره على توقيف الضباط من قبل بعض المراتب الفوضويين ، وتستره على التجاوز الذي وقع من هؤلاء العسكريين الخارجين على الضباط الاحرار الذين اوقفوا وارسلوا الى بغداد بعد انتكاسة ثورة الشهيد الشواف .

٣ ـ تجميد القطعات التي وصلت الموصل بالوقت المناسب لتقوية القوة التي كانت بيده لاعادة الامن والنظام ، وهي فوجي مشاة وسريتي مشاة واكثر من سرية مدرعات حتى ظهر يوم ١٩٥٩/٣/١٢ بينما كانت اعمال الاجرام والفوضى تجتاح الموصل بمختلف قطعاتها ، بينما كان القتل والسحل والتعليق والنهب يجري في شوارع البلدة وعلى ابشع شكل عرفه التاريخ ، مما سبب الى توسع الاعمال الاجرامية الفوضوية داخل البلد .

٤ ـ اطلاق يد الفوضويين من اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل والمقاومة الشعبية لتنفيذ المخطط الاجرامي الذي كانوا قد بيتوه لهذه البلدة في مؤتمر ماركوركيس ، وتأييدهم كل التأييد ، والتستر على اعمالهم ، وعدم اتخاذ اية تعقيبات قانونية بحق من يثبت اجرامه ، حتى ولا اية اجراءات زجرية او رادعة حينذاك الذي يتجسم في تنفيذ احكام المحكمة القصابية والتعذيب والارهاب الذي وقع على الموقوفين كما يظهر ذلك مفصلا في اوراق القضية .

٥ ـ رعايته للمحكمة البروليتارية التي سميت فيما بعد بالمحكمة القصابية ، وتأييده المطلق لها وتستره على اعمالها ، الامر الذي يؤيده عدم اتخاذ اي تعقيبات قانونية بحقها ، عندما اعلمه متصرف اللواء آنذاك السيد عبدالكافي باعمالها ، ومقدم لوائه المقدم الركن كمال مصطفى القرهغولي وذوي المجنى عليهم ، مما يظهر واضحا في اوراق القضية ، وتستره على هذه المحكمة التي يظهر عندما نقلت مقرها من مركز شرطة السراي الى الثانوية الشرقية ثم الى دار الضباط ثم الى نادي الجزيرة يرافقها فصيل الدفاع والواجبات للوائه الذي وضعه بأمرتها ولتنفيذ احكامها وكذلك المقاومة الشعبية بامرة المجرم الرئيس مهدي حميد وكذلك آمر فصيل الموقع المجرم ابراهيم الاسود وعدم الاعتراض على اعمالها الاجرامية المعلومة عندما ادانت عددا من الاسخاص

بالخيانة واعدمتهم كما اعدمت ١٧ شهيدا في الدملماجة مستخدمة بعض الضباط والمراتب في تنفيذ الاعدام وهم الشهداء :

١ ـ اسماعيل حجار ٢ ـ هاشم الشكرة ٣ ـ كريم كشمولة ٤ ـ شيت كشمولة ٥ ـ عادل سيد خضر ٦ـ احمد حاج بكر ٧ ـ عبدالرزاق شندالة ٨ ـ مصطفى خليل ٩ ـ هاني الحاج بكر ١٠ ـ نوري الفيصل ١١ ـ حامد السنجري ١٢ ـ داود السنجري ١٣ ـ عبد السنجري ١٤ ـ محمد خيري كشمولة ١٥ ـ عقيل الملا ابراهيم ١٦ ـ فاروق ادريس كشمولة ١٧ ـ ادريس عمر كشمولة .

وشهداء آخرون في محلات اخرى وهم الشهداء الشيخ هاشم عبدالسلام واحمد الحاج محمد وادريس محمد كشمولة وباسل ثابت ومحمد فاتحعبدالمجيد شوقي البكري وسعد زكي الخشاب وغالب عتو وعبداللطيف قاسم اغا وعبد العزيز قاسم اغا .. ونادية محمود فتحي السلمان وعلية الراوي وآخرين غيرهم من الشهداء الذين ما زال التحقيق بعد انبثاق ثورة ١٤ رمضان المباركة يجري بحقهم ، وهي لا تملك اية صفة قانونية وقضائية ، ولم يجزها دستورا او قانونا او تشريعا . وكانت الجرائد الشيوعية بوقته وابواق الدعاية الشيوعية تمجد اعمالها على مسمع من حكومة قاسم التي ثمنت اعمالهم بوقته ، فاستقبلت وفد اظهرته على شاشات التلفزيون تتبجح بالبطولات والاعمال النضالية ويقصد بها (القتل الجماعي والاحكام القرهقوشية) التي قاموا بها في الموصل كما يذكر ذلك الراي العام في الداخل والخارج .

٦ ـ فسحه المجال لقطعات الجيش وخاصة المدرعات بالاشتراك مع الفوضويين واسنادهم في الاعتداء على دور الاهلين ونهبها باسم التحري على الاسلحة ، أو مقاومة النيران مما تسبب في قتل بعض افرادها كما وقع على دار الشهيدنوري عبدالله ودار المرحومجبوري العاني ودار احمد العجيل ودار نوري الفيصل وغيرهم والتي كان يقودها بعض الضباط الشيوعيين واعضاء الحزب الشيوعي المحلي كعبدالرحمن جلميران وعدنان جلميران وخليل القصاب ومحي احمد وعبدالكريم محمود وغيرهم .

٧ ـ فسح المجال للقطعات العسكرية المندفعة وراء الفوضويين من الشيوعيين والشعوبيين والانتهازيين بالاعتداء على مساجد الله وضربها بقنابل المدرعات والاسلحة الخفيفة الاخرى بحجة اعتصام الخونة فيها (يقصد العناصر المخلصة لتربة الوطن) كمسجد وجامع الشيخ عجيل الياور ، المسجدين اللذين لاتزال اثار الرمي تظهر عليهما حتى الان .

٨ ـ اطلاق ايدي ابناء العشائر التي اتت من شمال الوطن من بارتيين انفصاليين وحاقدين على القومية العربية كسكان بعض القرى القريبة من الموصل بأسم حماية الجمهورية والدفاع عنها وفسح المجال لها للعبث بأمن

المواطنين وممتلكاتهم ما هو معلوم لدى الراي العام في الوقت الذي لا يوجد مسوغا او مبررا لذلك فلم يكن من يقاوم الحكومة بعد استشهاد الشواف . وان ايواء المتهم لرؤساء العشائر في الثانوية الشرقية عند انتقال المحكمة القصابية انما كان لفرض مساهمة العشائر في تنفيذ احكام واوامر المحكمة القصابية واعمالها الاجرامية حسب توجيهاته وارشاداته التي تؤكد رعايته وتأييده لما قامت به العشائر المبحوث عنها .

٩ ـ تستره على زبانيته من افراد المقاومة الشعبية احدى واجهات الحزب الشيوعي العميل واعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العميل بالموصل لتعذيب الموقوفين سواء عند اعتقالهم للتحقيق معهم عن اتهامات موضوعة ومختلقة كما كان يحدث في بناية نادي الجزيرة التي اتخذت المحكمة القصابية والمقاومة الشعبية مقرا لها في المرة الرابعة رغم علمه بذلك الذي تؤيده زياراته لموقف المقاومة الشعبية لنادي الجزيرة حسب اعترافه وزياراته للسجن الجمهوري اكثر من مرتين كما ورد على لسان الشهود وظهوره مع رؤوس المقاومة الشعبية .

١٠ ـ معاداته للقومية العربية وكل العناصر المخلصة لتربة الوطن الامر الذي كان يظهر واضحا في خطاباته ورعايته للمسيرات الشيوعية وغيرها والذي يظهر في رسالته الخصوصية التي ارسلها الى المهداوي والمرفقة في اوراق القضية ، وتحيزه للشيوعيين ورعايته لهم الذي يحضر في الاعتذار من الذين سطرهما على لوحات علقها على داري احمد جلميران ويوسف نمرود رسام وكان نصها : (نأسف الى الخطأ الذي وقع على هذه الدار) . وذلك على اثر نهب هذين الدارين لعلاقتهما باقطاب الشيوعيين دون الاعتذار الى بقية الدور التي نهبت .

١١ ـ ارسال كمية من اسلحة الجيش للحزب الشيوعي (اللجنة المركزية) في بغداد من قطع الاسلحة الخفيفة سلمها احد المامورين مع اثنين من رفاقه ، وهو الشاهد في هذه القضية ، سامي بشير ، عريف المقاومة الشعبية آنذاك الى عضوي اللجنة المركزية عبدالقادر اسماعيل وعامر عبدالله ، ثم توزيعه العتاد على العشائر التي هبت للقتل والنهب والسلب والحرق باسم حماية الجمهورية مما ساعد على ازدياد الجرائم .

١٢ ـ عدم اتخاذه اجراءات اصولية كاملة بشان المنهوبات من الاثاث وعدم اعادتها بصورة اصولية الى اصحابها.وبعد انتشكلت لجنةلجمع هذه المنهوبات واحصاء الاضرار التي وقعت لبعض المواطنين ، وعدم السيطرة على دفع بعض التعويضات التي جلبت لتوزيعها على المتضررين كذر الرماد في العيون وللاستهلاك المحلي والدعاية منها المبلغ (٥٠٠٠٠) خمسون الف دينار الذي جلبه عبدالمجيد كمونة والذي تصرف به المجرم الشيوعي المعروف الرئيس

جاسم ابو البصل فوزع المبلغ على الديمقراطيين على وصف متصرف اللواء آنذاك السيد عبدالكافي عارف الذي ذكر انه عندما ابرز قائمة باسماء المتضررين لعبدالمجيد كمونة اجابه (لا) انه المقصود من المتضررين هم من العناصر الديمقراطية ويقصد الشيوعيين ، كما ورد على لسان بعض الشهود ، انه تصرف ببعض المنهوبات تصرفا كيفيا ولم يعدها الى اصحابها الاصليين .

١٣ ـ رعايته للشيوعيين العسكريين ودفعهم وتستر عليهم ، للاشتراك مع الفوضويين من اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في اعمال الاجرام والفوضى الذي يظهر جليا في اطلاق يد العقيد عبدالرحمن جلميران في الارهاب والتعسف والتعذيب الذي كانت تقوم به الهيئة التحقيقية التي تعمل بأمر المومى اليه واطلاق يد الشيوعي المقدم محي‌الدين احمد في مساندة المدرعات للفوضويين ومساعدتهم في اقتحام دور الاهلين عنوة وبالنار وعدم الاعتراض عليه وعدم اعتراضه على المجرم الرئيس مهدي عبدالحميد الذي انتحل لنفسه رتبة ملازم اول دون ان يصدر امرا رسميا بذلك وتوليه قيادة المقاومة الشعبية في الموصل التي كانت جرائمها اكثر من ان تحصى واطلق يد المجرم المشهور الرئيس جاسم ابو البصل وهو ضابط اعاشة لانه شيوعي متحمس لخدمة الشيوعية . واطلق المتهم يده الى ابعد حدود صلاحيات حدود وظيفته ، وكان هو الحاكم العسكري المطلق بعد سيده المحترم كما تثبت محاضر الجلسات .

ثبت للمجلس ان المتهم تستر على مقتل الشهداء عبدالرحمن ايوب الملقب بالاعضب ، كما يظهر جليا من مطالعة وكيل ذوي المجنى عليه المحامي محمود الطائي ، وصالح حنتوش وحامد عبدالرحمن الذين استلمتهم المقاومة الشعبية حينذاك بعلم المتهم الامر الذي تؤيده المخابرات الرسمية التي جرت بين الموصل ومديرية شرطة اللواء والمرفقة صورها مع اوراق القضية ، فاعدمتهم المقاومة الشعبية بالاتفاق مع المحكمة القصابية وبذلك يعتبر المتهم شريكا في هذا القتل لانه المسؤول الاول كما ثبت من الاعمال الاجرامية التي قامت بها المحكمة القصابية ومن عاونها من المقاومة الشعبية وضباط وافراد الجيش ، ولما كانت اعمال المتهم تسبب في ازهاق ارواح المئات من الابرياء والعبث بممتلكاتهم وحرياتهم ومقدساتهم دون مسوغ او مبرر أو دون ارتكاب جريمة أو ذنب يترتب عليه ذلك سوى عدم سيرهم في ركب الشيوعية الحاقدة التي ارادت ان تسيطر على الحكم بالقوة ، كما تسبب في الحاق خزينة الدولة الخسائر الفادحة التي ترتبت عن صرفيات الاعتدة وبعض القطع من الاسلحة الخفيفة واستهلاك العجلات والوقود والمهمات والامتعة وغيرها مما كان في امكان المتهم الحيلولة دون وقوع مثل هذه الاضرار في الارواح والممتلكات والمهمات ، كل ذلك ينطبق واحكام الفقرتين الثالثة والرابعة من المادة ٢١٤ بدلالة المواد ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من ق.ع.ب والشق الاول من المادة ٨٠ من القانون المذكور والمادة ٣١ من الباب

الثاني عشر المعدل من ق.ع.ب والمادة ١٣١ من قانون العقوبات العسكري المعدل لذا تقرر تجريمه بموجبها وتحديد عقوبته بمقتضاها .

صدر باتفاق الاراء وافهم علنا في ١٩٦٣/٧/١٠ .

الزعيم
يونس حسين
رئيس المجلس العرفي العسكري
الثالث بالموصل

العقيد
ابراهيم مجيد العمري
عضو

العقيد
كنعان نايف الملاح
عضو

العميد حسن عبود يدافع عن نفسه ويحمل عبدالكريم قاسم مسؤولية ما حدث

واتماما للبحث وخدمة للحقيقة والتاريخ رايت من واجبي ان يعرف القارىء وجهة نظر العميد حسن عبود في احداث الموصل المأساوية ومدى مسؤوليته عنها كما وردت في قراري التجريم والحكم الذي صدر ضده والذي اطلع عليه القارىء ، فقابلته ودامت المقابلة ساعات وكان يحفظ كل فقرة وردت في القرارين وكانت اجوبته على الاسئلة كالاتي ، وهي تمثل وجهة نظره وعقيدته بصرفاته اثنا ءالمأساة والحكم اولا واخيرا للتاريخ والقارىء :

س : كيف كانت حالة وحدات الموصل ووحدات اللواء الخامس عند التحاقك بالموصل ؟ ولماذا لم تتم السيطرة على الوحدات حال التحاقك وانت رسول عبدالكريم قاسم وموضع ثقته آنذاك ؟ ولماذا استمرت اعمال القتل والسحل والنهب والحرق بعد التحاقك ؟

الجواب : عندما قامت ثورة الشواف في الموصل كنت آمرا للفوج الثاني اللواء التاسع عشر ومقره في القصر الجمهوري ، وكان واجبي حماية بغداد . وبعد فشل ثورة الشواف عينت آمرا للموقع والتحقت بعد ظهر يوم ٣/١٠ وكانت الحالة في الموصل كما يلي :

الفوضى ضاربة اطنابها ، الناس تقتل بعضها بعضا ، الجثث تسحل في الشوارع الحرائق لازالت مشتعلة ، لا ضبط ولا ربط في الوحدات ، الكثير من الضباط تركوا وحداتهم او عبروا الحدود الى سوريا او مختبئين في محل ما ، لا يوجد احد من مقر اللواء لاستعين به لمعرفة ما يدور . الجنود يعبثون في المدينة وقد تمردوا على من بقى من ضباطهم ، اصبح الضابط يقوده الجندي بعض الضباط قتلهم جنودهم وسحلوهم بعد قصف مقر الشواف ثاني يوم الثورة لم التحق بعد ، لم اكن موجودا في الموصل .

كان الناس حيرى وفي حالة ذعر وارتباك شديد . هذه هي الحالة العامة في المدينة عند التحاقي ، وحال وصولي حاولت جهدي حماية ارواح الناس وممتلكاتهم ، واعادة الجنود وضباط الصف الى ثكناتهم ووحداتهم وفرض الطاعة والنظام عليهم ، حاولت انقاذ مدينة الموصل بكل ما املك من امكانيات وكذلك اصدرت امرا بمنع التجول وطلبت من الحاكم العسكري اعلانه بالاذاعة ولكن لم يوافق عبدالكريم ولم يقبل ، وعندئذ استخدمت مكبرات الصوت للابلاغ عنه في المدينة ، تجولت في سيارتي العسكرية على الوحدات وسرت في الشوارع طالبا الهدوء وتجنب العنف ، مهددا ومتوعدا ان من يرتكب الجرائم سوف لا ينجو من العقاب .

اتصلت بالحاكم العسكري وبمدير الحركات وبمدير الخطط طالبا المدد والعون وطالبا ارسال وحدات فعالة لانقاذ المدينة والناس وممتلكاتهم ، ولكن عبدالكريم قاسم لم يوافق . ولو اراد لارسل القوات بالطائرات ، ولوجه خطابا بالاذاعة يطلب الكف عن الاعمال اللاقانونية وكان حتما سيستجيب له الجنود والاهلين .

صدقني ان ما اقوله هو الحق والحقيقة . كيف اقبل بالفوضى واعدام الناس وقتلهم وسحلهم ، والمفروض انا المسؤول عن حفظ النظام والامن . صدقني هذه هي الحقيقة وهذه حقيقتي .

كلمت عبدالكريم قاسم تلفونيا بنفسي ، وطلبت منه الموافقة على توقيف من كان ويكون سببا في اثارة الفوضى وارتكاب المخالفات والجرائم . لقد قلت الى عبدالكريم قاسم بالحرف الواحد : سيدي الزعيم ، ان الشيوعيين مندفعون وماضون في مخالفاتهم للقانون وانهم يعملون ما يشاؤن وانهم لا يطيعون اوامري وقلت له : سيدي اطلب توقيف من اراه خطرا على الامن والنظام اذا اريد للامن والنظام ان يستتب ويعود الهدوء الى المدينة بسرعة ، فرد علي بالحرف الواحد : (دعهم ، اتركهم وشأنهم ، انهم حماة الجمهورية) وهذه المكالمة جرت حال وصولي ومعرفتي بما يدور واصداري امرا بمنع التجول .

لم اكتف بمكالمة عبدالكريم مرة او مرتين ، لقد كلمته مرات عديدة ، شارحا له الحالة ، لم اسمع كلامه : (دعهم ، اتركهم وشأنهم ، انهم حماة الجمهورية) نعم لم استمع الى اقواله هذه ، لقد بذلت جهدي لاعادة الامن والنظام الى الموصل وايقاف اعمال الحرق والسلب والنهب والقتل والسحل . اتصلت برئيس اركان الجيش وبالخطط اطلب قوة تنقذ المدينة ، فوصل فوج ناقص سرية من اربيل بقيادة العقيد عزيز الجلبي الذي طلب عودته الى اربيل، وكان له ما اراد ، وكان على حق في طلبه ، ثم وصل فوج مشاة من اللواء الاول في المسيب بناء على الحاحي المستمر وطلبي المتواصل وكان يقوده المقدم صالح شلال .

وبفضل هذه القطعات التي وصلت وجهودهم وجهودي وجهود الضباط الاخرين تمكنت من اعادة الامن والنظام الى الموصل والقضاء على الفوضى . بأمكانك ان تسأل الضباط صالح شلال ، عزيز الجلبي ، سعيد حمو ، كمال مصطفى وسالم حميدة وكلهم غير شيوعيين او اي ضابط من القطعات التي التحقت ومن أي اتجاه كان ؟ ومن اي فئة ؟ اسأل اي مطلع او ممن شاركني المسؤولية في تلك الظروف وانا اقبل بحكمه مقدما(١) .

سؤال : ما هو موقفك من المحاكمات القصابية الاعتباطية غير الشرعية وغير القانونية واحكامها بالاعدام على الناس بالجملة بدون وازع من ضمير لا لذنب اقترفوه ولكن ارضاء للشيوعيين ولاحقادهم ولنزواتهم ؟

الجواب : ان مأساة الدملماجة بدأت قبل ان التحق . وانا لم ارسل فصيل الدفاع والواجبات الذي تمرد الى المحكمة القصابية وساعد على تلك الجرائم . ارسل الفصيل يوم ٣/٩ وانا التحقت بعد ظهر يوم ٣/١٠ وكما قلت لقد كانت الفوضى ضارية في المدينة وارتكبت كثير من تلك الاعمال التي ذكرتها قبل ان التحق . راجع الكتب الرسمية اسأل من تريد(٢) . نعم لقد ظهر بعدئذ ان المحاكمات استمرت وان الاعدامات استمرت . ولكن صدقني عندما كنت اخبر تلفونيا ان محاكمة تجري من قبل القصاب ومحكمته كنت استقل سيارتي العسكرية واذهب الى المحل الذي كلمني عنه المجهول تلفونيا والذي لم يخبرني عن اسمه ولم يحضر الى مقر الموقع لاعرف تفاصيل المعلومات وتكون النتيجة لم ار محاكمة قصابية ولا معدومين . والتعليل الوحيد لهذه

---

(١) سيجد القارىء رأي العقيد صالح شلال في الصفحات التالية .

(٢) وجهت السؤال التالي الى الفريق سعيد حمو : هل تعتقد انه كان بامكان العقيد حسن عبود وبعد ان استلم آمرية الموقع واللواء بعد ظهر يوم ٣/١٠ ، السيطرة على فصيل الدفاع والواجبات الذي تمرد على اطاعة الاوامر وقام بالاعمال التي ساعدت على الفوضى ؟

فأجاب مشكورا : باعتقادي ان العقيد حسن عبود عمل جهد طاقته لحماية ارواح الناس وممتلكاتهم ، وباعتقادي ايضا انه لم يكن بامكانه عمل اكثر مما قام به وانجاز اكثر مما انجز . لقد تمرد فصيل الدفاع والواجبات على الاوامر العسكرية . وعند وصول الفوج الثاني من اللواء الاول بقيادة المقدم صالح شلال تمكن من التغلب على تمرد الفصيل وفرض السيطرة عليه واعادته الى جادة الصواب . وقد سبق وان بينت انه عندما وصلنا الموصل كان الرصاص يسمع والفوضى كانت فاشية ولما التحق حسن عبود استمرت الفوضى . لم تتم السيطرة على الفوضى في الموصل قبل مجيء حسن عبود . وعندما وصل حسن عبود واستلم القيادة استمرت الفوضى كما وجدها فاشية ولمدة اسبوع اخر .

الوضعية هي انهم حال علمهم بتحركي يختفون بناء على المعلومات التي كان يرسلها لهم الشيوعيون ، ان آمر اللواء قد تحرك والا لماذا لم اعثر على اية محاكمة تجري ؟ هذا تفسيري وحسب ما اعتقده وهذا جوابي ، وصدقني لم أر اية محاكمة ، ولن اقبل على اية محاكمة ، وانا ضد كل ما هو مخالف للقانون والشرعية . لقد عملت بكل ما استطيع لحماية ارواح الناس وممتلكاتهم وكراماتهم .

ان مسؤولية ما حدث في الموصل لا تقع على عاتقي وانما تقع على عاتق من تسبب بما حدث ولم يعالج الامور بحكمة بالاضافة الى عوامل كثيرة واسباب متداخلة عرقية ودينية وسياسية خارجية وداخلية واخطاء قاتلة قاسمية وشيوعية وتدخلات دولية وعربية لا اريد الخوض فيها و لااريد فتح الجراح .

لقد انقذت حياة الدكتور عبدالجبار الجومرد وهرعت بنفسي الى داره عندما اراد الغوغاء الهجوم على داره . اسأل ضابط الركن سالم حميدة . انقذت حياة قائمقام زاخو العقيد سلمان الاسود ، عندما استنجد بي عندما احاط به المتمردون وكادوا يفتكون به ، ارسلت طائرتين تحوم فوق زاخو لارهاب الغوغاء والذين يحاصرون السراي وارسلت رعيل مدرعات لفك الحصار المضروب حوله وأنا في اشد الحاجة الى هذا الرعيل . اسأله وستجدني صادقا بما اقول . ان مأساة دهوك وقتل قائمقامها وطبيبها والموظفين الاخرين بدأت وانتهت قبل ان التحق .

ما حدث في تلكيف وذهاب الضحايا البريئة تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان لم اعلم بها الا بعد التحاقي ، لانها بدأت وانتهت قبل التحاقي في الموصل .

انا مظلوم ، مظلوم . وحقيقتي غير ما يتقوله الناس ، لقد وقفت بجانب اخي وصديقي المرحوم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية آنذاك عندما كنت عضوا في الهيئة التحقيقية برئاسة هاشم عبدالجبار ، وطلب عبدالكريم قاسم التحقيق في المعلومات التي اوصلها ضابط التشريفات اليه من ان الملازمين محمد فرج وشهاب احمد فاتحاه بالاشتراك في مؤامرة تطيح بعبدالكريم قاسم ، فأوقف بسببها الضابطان المار ذكرهما وصالح عماش الذي كان ضابطا في مديرية الاستخبارات العسكرية والذي فاتح الضابطين للاشتراك في العملية ودونت الافادات .

لقد اقنعت الزعيم عبدالكريم وكان آنذاك يثق بي ، ان استنتاجه من ان رفعت ، يخطط ضده في غير محله ، وان من حق مديرية الاستخبارات ان تجتذب الضباط لتعرف نواياهم وما يفكرون به حتى تتمكن من احباط ما يخطط ضد زعامتكم وضد الثورة ويا ليت ان ترجع الى الاوراق التحقيقية لتعرف صدق اقوالي .

اما الحقيقة التي ظهرت عندي من التحقيق فهي ان مديرية الاستخبارات فعلا كانت تخطط للاطاحة بالشيوعيين وقاسم ، واوراق التحقيق كانت تؤيد وجهة نظر هيئة التحقيق التي اعتقدت بما ذكرته ، ولولا الخطأ الذي ارتكب لكان النجاح حليف المديرية في مخططاتها . اما لماذا وقع هذا الخطأ من قبل المديرية فلا اريد ان ابحث فيه . ورغم اني كنت في سند الجمهورية وعبدالكريم قاسم آنذاك ضد كل متآمر عليها ، ومخطط ضدها . مع كل هذه الاعتبارات وقفت بجانب اخي رفعت لان ماضيه المشرف والوطني ، وجهاده في فلسطين وحرب ١٩٤١ وفي تشكيله لحركة الضباط الاحرار ونزاهته وخلقه القويم وشجاعته ووفائه لاصدقائه واخلاصه لهم ، هذه الصفات جعلتني انف بجانبه واتخلى عن موقفي ومبادئي في اسناد الجمهورية .

اقتنع عبدالكريم قاسم بوجهة نظري هذه فترك شكوكه واعاد الثقة برفعت . بامكانك يا أخ خليل ان تعود الى الاوراق التحقيقية لترى ما فيها وتحكم على صحة قولي وكيف اقنعت عبدالكريم بالخلاصة التي كتبتها منفردا وخالفت فيها راي الاخرين ووقعتها وحدي ولم يشاركني فيها بقية اعضاء هيئة التحقيق التي ادانت الضباط . لقد عاملت من حققت معهم من الضباط احسن معاملة طبقا للقانون والشرائع ومسلك المهنة العسكرية . اسألهم لتعرف صدق ما اقول .

سؤال : هل كنت منتميا لحركة الضباط الاحرار ؟

الجواب : نعم كنت منتميا ، وكان اول من فاتحني المرحوم رفعت سنة ١٩٥٤ وكرر مفاتحتي عبدالكريم قاسم عندما نقلت الى اللواء التاسع عشر الذي يقوده الزعيم عبدالكريم واصبحت من مجموعته في المنصور ، ولكن بقي اتصالي بالمرحوم رفعت مستمرا واشتركت في محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ للاطاحة بالنظام الملكي ولكن لم يكتب للمحاولة النجاح لاسباب كثيرة ولا مجال لذكرها.

سؤال : هل انتميت الى الحزب الشيوعي ؟

الجواب : نعم انتميت للحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز والذي فاتحني هو هاشم عبدالجبار ولكني نبذت الحزب منذ سنة ١٩٦١ لاني لا اقر التصرفات التي تخالف القانون والمنطق لان طبيعتي الانسانية لا تقر ما قام به الشيوعيون العراقيون في العراق التي تخالف كل القوانين والشرائع .

لقد دخلت الحزب وانتميت اليه بدافع حسن النية في الاصلاح ولكن لم يتحقق شيء وزاد السوء سوءا ، ونبذت الحزب للاعمال اللاانسانية التي قام بها منتسبوه . أقول لاني انا حسن عبود مع العدل والقانون وضد الاتهامات الباطلة التي تكال لي . هل تذكر يا اخي خليل موقفي اتجاه عبدالسلام عندما حاول اعداؤه وعبدالكريم قاسم تلطيخ سمعته واتهامه بالتلاعب بالمبالغ التي

سحبت من وزارة الداخلية لصرفها على تمشية جريدة الجمهورية بناء على الحاح احد الضباط الذين يكرهون عبدالسلام على عبدالكريم(١) .

اخي خليل لقد دعيت انت للشهادة أمام هيئة التحقيق بناء على طلب من عبدالسلام لسؤالك عن مصير هذه المبالغ ، سألتك الهيئة التحقيقية عن رايك في براءة عبدالسلام فقدمت الارقام الدقيقة والمعلومات المفصلة باوجه الصرف وبرات شهادتك ساحة عبدالسلام ، وهي شهادة حق وعدل ، وظهر لي ان اتهام عبدالسلام كان باطلا ويراد به الحاق الهزيمة به بأي ثمن . ومع كل هذه الحقائق اراد بعض اعضاء الهيئة الوقوف ضد الحق وضد عبدالسلام

---

(١) قال عبدالسلام عارف اثناء محاكمته امام محكمة المهداوي في صفحة ٤٣٠ الجزء الخامس ما يلي :

جاء ذكر جريدة الجمهورية اثناء المرافعة ، وليس بخاف على المحكمة المحترمة ان احداث ثورة وانقلاب ليس بالامر اليسير ويجب تحمل المسؤولية . فعندما بدأت جلسات مجلس الوزراء في عهد الثورة تقرر غلق الصحف المأجورة لم تبق صحيفة تعبر عن الحقائق وخاصة عن ثورتنا المباركة ، فعرضت فكرة الجريدة في المجلس وقد ايد ذلك رئيس اركان الجيش في افادته ، والحقيقة كان ترتيبها ارتجاليا واني قبلت امتيازها ظانا ان الصحف من واجبات وزارة الداخلية ، ويجوز للوزير اصدار صحيفة كما كانت صحيفة العمل سابقا ، ولكن بعد صدورها ببضعة ايام وعرف الوزراء واجباتهم اعطيتها بعلم المسؤولين لشخص رغب فيها وانه ذو ماضي طيب وضابط متقاعد ولا ينتمي الى اي حزب حسبما اعرف هو الرئيس رشيد فليح الذي سجنه العهد الملكي واحاله على التقاعد بسبب حركات ١٩٤١ . كانت حسابات الجريدة في بادىء الامر لدى مدير الاستخبارات العسكرية على ما اعلم ، وبعد انتقالها لصاحبها الجديد لا اعرف مصيرها كما لم تكن لي علاقة بها بتاتا وان الوثائق الرسمية تثبت ذلك . وقال عبدالسلام في صفحة ٤٥١ من الجزء المذكور ما يلي :

وكما بينت ان الحسابات والترتيبات والسيطرة بين مديرية الاستخبارات العسكرية وبعدئذ ، الجريدة اخذها الشخص وهم اتفقوا معه وما اعرف كل الحسابات أنا .

المؤلف :ـ بعد ان اخذ التحقيق مجراه باتجاه ادانة عبدالسلام (بالباطل) وبغير وجه حق ولا وازع من ضمير واذا برسالة تصلني (المؤلف) من عبدالسلام من سجنه وبصورة سرية يطلب مني تدارك الموقف وابداء ما عندي من معلومات ليأخذ الحق مجراه وقد قمت بما املاه علي ضميري وادليت بشهادتي امامهيئة التحقيق التي كانتتقوم في تحقيقاتها والصراع محتدم بين القوميين والشيوعيين .

ولكني انا الوحيد الذي اقنعت الهيئة بانه لابد من ذكر الحقيقة ولا نبالي ان غضب فلان او زعل علان ما دام الحق بجانبا . لقد برات ساحة عبدالسلام رغم ما بيني وبينه من اختلاف في الراي والسلوك والتصرف وليس هناك بيني وبينه اي نقطة لقاء، ولكني اغلقت التحقيق لثقتي بصدقك (يقصد المؤلف) واعتقادي بنزاهة عبدالسلام رغم خلافي الشديد معه وما سببه من مآسي ، لانه بعيد عن المادة بعد السماء عن الارض ، ولو اراد لكان له ما يريد ، اما صفاته الاخرى غير المحبوبة المعروفة لدى الجميع لا اريد الخوض فيها . كما اني اعرف ان الذي أثار الاتهام واوغر صدر عبدالكريم قاسم امامي ضابط يعادي عبدالسلام ويتمنى تلويث سمعته . اما اعماله التي سببت لي ولغيري المآسي فنتركها للتاريخ .

سؤال : هل تعتقد بخطأ الحزب الشيوعي في محاربة الوحدة العربية وجمال عبدالناصر والعربية المتحدة ؟

الجواب : نعم لقد اخطأ الحزب الشيوعي في محاربة الوحدة العربية والرئيس جمال عبدالناصر . ومعظم قادة الحزب الشيوعي لم يكونوا على مستوى عال من الثقافة والممارسة السياسية ليعرفوا التطورات التي تحدث في المنطقة والصراعات الدولية التي كانت تدور ولذلك تمكن الاستعمار العالمي ان يوجههم وجهة خاطئة في محاربة الوحدة العربية والرئيس جمال عبدالناصر وهم يجهلون ما يخطط . ولو كتب لاي نوع من انواع الوحدة ان تحصل بين العراق وبين العربية المتحدة بعد ثورة ١٤ تموز لما حل بالعالم العربي ما حل .

ومع الاسف كان الشيوعيون في محاربتهم للوحدة العربية وعبدالناصر والقومية العربية في خندق واحد مع الاستعمار الغربي المعادي للوحدة العربية وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا . ولكن ساعة مندم اللهم ارحمني وارحم امتي واهدنا سواء السبيل .. لم اقصد في كل حياتي الا الخير لبلدي وامتي . واذا اخطأت فاطلب رحمة الله فمن منا بلا خطيئة والكمال لله وحده ، لقد كان مقصدي نبيل والله ارحم الراحمين .

المقدم (العقيد) صالح شلال يقيم الحالة في الموصل وموقف العميد حسن عبود بعد التحاقه

قرأ العقيد صالح شلال ما كتبه العميد حسن عبود في معرض الدفاع عن نفسه وطلبه الاستشهاد به فكتب ما يلي :

كان الرجل مغلوبا على أمره ، فالشيوعيون مسيطرون على المدينة بواسطة المقاومة الشعبية وقيادتها ، وكان هناك اتصال دائم بواسطة ملازم ثان كان حلقة الوصل بين مدير الخطط العسكرية وبين آمر الموقع العقيد حسن عبود . كان هذا الملازم كثير السفر بين بغداد والموصل ويجلب اوامر العميد الركن طه الشيخ احمد باليد او شفاها ، ولا اعلم ماهية الاوامر التي كان يحملها.

كان العقيد حسن عبود قابعا في مقر اللواء للقيام ببعض الاجراءات الرسمية او مقابلة الصحفيين والوفود . وعندما كنت اقوم باجراءاتي التي اتخذتها لاعادة الامن والنظام الى المدينة لم يعارض اجراءاتي هذه ابدا التي كنت اتخذها ، وكان يستجيب لكل مقترحاتي . كانت المكالمات التلفونية تصل الى آمر الموقع العقيد حسن عبود ، وعندما يبلغني بها كنت اذهب بنفسي مع آمر الفصيل الذي اكلفه بالواجب للسيطرة على الوضع ومنع ارتكاب الجرائم واعتقال المجرمين ، ولم يعترض العقيد حسن عبود ولامرة واحدة على هذه الاجراءات .

ومن الحوادث المضحكة التي حدثت وبعد نداء تلفوني ذهبت مع الملازم قدوري النعمان فشاهدت البيت قد نهب وخرب وكان هناك مقاوم شعبي في الدار يحمل مسدسا صغيرا من نوع (كولد) الذي كان يحمله افراد المقاومة الشعبية ، وكان امام الدار عربة صغيرة من النوع التي تجرها الحمير ، وعند دخولي الدار وجدت شخصا جاثيا ومشغولا بقلع رخام البيت من الارض التي بلطت به . غضبت من هذا المنظر الهمجي فرفسته برجلي (ضربة جلاقة) من النوع الذي كنت معتادا عليه ، لاني لاعب كرة قدم ، فتدحرج مسافة معينة، فاعترض المقاوم الشعبي علىعملي هذا قائلا : (ليش مو خطية) فضربته سطرة (عجل) (بي حكه ماي) مثل قول البغدادي واخذت منه المسدس وسلمته الى الملازم قدوري وطلبت منه تسليمه مع الاسلحة مقابل وصل .

وذات مرة جلب جنودي شخصية من اهالي الموصل ، كان احدهم قلع باب حديقة من الحديد وحملها وسار في الطريق ، وفي اثناء ذلك صادف شخصا آخر حاول انتزاع الباب منه فحدثت بينهما مشاجرة وعراك . سألتهما لماذا هذا الاعتداء على ممتلكات الناس ؟ لم يجب احد منهم على مغزى سؤالي ولكن اجاب احدهم : عمي آني شعليه هذا الشخص صادفني في الطريق وحاول اغتصاب الباب مني .

هذه هي الفوضى التي كانت سائدة في المدينة ، لم يجب احد منهم عن اغتصاب الباب وقلعها وانتهاك حرمة الدور والاعتداء على ممتلكات الناس ومخالفة القوانين .

لقد كانت الكلمة العليا في تسيير المقاومة الشعبية ، وما قامت به من اعمال وحشية للنقيب المتقاعد الشيوعي مهدي حميد ، الذي راس المقاومة الشعبية وجعل نفسه الامر الناهي في تلك الحركة مع العلم اني لم اره ، وقد اتبع اسلوب السراديب لاضفاء هالة على نفسه ، اما سلطات القصاب وجلميران وعمر الياس فتأتي بعد سلطات مهدي حميد .

لقد كان آمر الموقع حسن عبود ضعيفا ، ولم يتمكن من فرض سيطرته، لقد تدخلت انا في اخراج الكثير من الناس من السجن ولم يمانع العقيد حسن

والذين ساعدتهم واخرجتهم لا زالوا احياء يرزقون وسأذكر بعضهم كمثل لا للحصر :

١ ـ عند وصولي للموصل ذهبت في الحال لاستلام اوامر آمر الموقع العقيد حسن شاهدت الرئيس الاول (الرائد) فيصل صادق الخوجة هناك ، نقام وقال خلصني فاجبته اجلس وسارى القضية ، ولما سألت آمر الموقع عن واجب الفوج الذي بدأ ينزل من القطار في الغزلاني ، فكان جوابه : انت المسؤول عن أمن الموصل ، اعمل ما تشاء لاعادة الامن والنظام الى المدينة ، اجبته : طيب ، ولكن اريد ادلاء ، فقال : انتخب من تريد ، قلت : اريد الرائد فيصل الخوجة[1] لانه ضابط جيد واعتمد عليه فقال : خذه . فاستصحبته معي بالسيارة وشرح لي الموقف وعلاقته بالحركة .

٢ ـ ذهبت بعد يوم من وصولي الى الثكنة الحجرية لمشاهدة الموقوفين ، وبالصدفة شاهدت من الشباك المحامي حاليا عبدالمجيد القرهغولي وكان في حينه قائمقام تلعفر فطلبته وسألته عن سبب توقيفه فقال :

كنت اشغل منصب قائمقام قضاء تلعفر ، وبعد فشل ثورة الشواف القى القبض علي لاني عارضت محاولات بعض الاهالي في سحل بعض الهاربين من الموصل عندما القوا القبض عليهم ، فحافظت على ارواح هؤلاء الناس فاعتبرت ومدير الناحية خونة في نظر البعض وجلبوني موقوفا . استصحبت السيد عبدالمجيد القرهغولي وهو في بجامته الى آمر الموقع وذكر له اسباب اعتقاله ، وعندئذ قلت له : هل هذا جزاء الموظف الذي يحمي ارواح الناس ويحافظ على القانون ؟ فرد آمر الموقع لربما كان هناك سببا آخر لتوقيفه ، فاجبته : انني اعرف هذا الشخص وهو بعيد عن ارتكاب المخالفات فقال لي : اطلق سراحه ، وقد فعلت .

لم يتدخل حسن عبود ولم يسألني عندما تدخلت لانقاذ النقيب ناجي جاسم الحجية الذي له قصة اخرى وباطلاق سراح التاجر في خان المفتي الذي اوقفه الشيوعيون لمجرد انهم شاهدوه في اذاعة الموصل المحلية مع ابن خالته فاضل الشكرة الذي اذاع البيانات للثورة .. الخ .

---

(١) الرائد فيصل صادق الخوجة من الضباط الذين فاتحهم الشواف بالمشاركة في الثورة وكان مساعدا لوحدة الميدان الطبية التي انتحر المرحوم الشواف فيها ، سألته عن رأيه هل كان بامكان حسن عبود السيطرة على الوضع بعد التحاقه فاجاب :

نعم كان بامكانه السيطرة على الفوضى التي كانت سائدة قبل التحاقه لانه سلطة عليا ورسول عبدالكريم قاسم وكان بامكانه ان يوقف المحاكمات القصابية ، لا بل كان بامكانه ان يوقف القصاب نفسه بامر الزعيم عبدالكريم وحتى بامر منه لو اراد . هذا هو رايي .

كل هذه المواقف التي ذكرتها تدلك على موقف وامكانيات آمر الموقع من الفوضى التي سادت ، بعد فشل ثورة الشواف ، هذه الفوضى التي كانت اسبابها كثيرة بعضها يعود الى تصرفات بعض الافراد من العشائر الشمالية والتي دخلت الموصل وساعدت الشيوعيين ، وخاصة بعد ان انتهى دور عشائر شمر التي كانت في مساعدة الثورة واوقف بعضهم بعد فشلها .

ضابط ركن اللواء يقيم موقف حسن عبود

الاخ الكريم العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

طلبت مني تقييم موقف العقيد حسن عبود في تلك الفترة المضطربة التي عاث الشيوعيون خلالها فسادا . وقبل الدخول في بحث هذا الموضوع ارى من الانصاف لاظهار الحقيقة ان اذكر شيئا مهما له تأثير كبير على تصرفات العقيد حسن عبود ، وحسب معرفتي الشخصية لم ينكر المومأ اليه كونه كان شيوعيا ، وقد اعترف بذلك شخصيا امام هيئات التحقيق والمحكمة ومن ناحية اخرى فان العقيد حسن عبود كان ينتمي الى عائلة طيبة من اهالي الحلة وحسب معلوماتي كان لوالده دور وطني في الوقوف بوجه الانكليز في الحرب العالمية الاولى وان منبته الطيب هذا كان ينعكس على بعض تصرفاته على الرغم من كونه شيوعيا فعندما يسترسل على سجيته لا يرضى باعمال الشيوعيين وعندما يتذكر انه شيوعي يقف الى جانبهم فكنت ومقدم اللواء نستغل هذه الناحية فيه لتسخيرها لصالح ابناء الموصل المنكوبين في ذلك الوقت العصيب ، اما من الناحية العامة فأنه كان المسؤول الاول عن ادارة الاوضاع في الموصل منذ وصوله اليها وبالنظر لصدور قرار عبدالكريم قاسم الذي اباح الموصل لمدة ثلاثة ايام أي من ٣/٨ الى ١٩٥٩/٣/١١ وقد اعتبر عبدالكريم قاسم جميع الاحداث التي حصلت خلال هذه الفترة لصالح الجمهورية والزعيم ولا يحاسب عليها القانون اما الاحداث بعد يوم ٣/١١ فأعتبرها قاسم غير قانونية ويجب محاسبة فاعليها على جرائمهم وبما انه كان موجودا خلال هذه الفترة فأني اعتقد ان وضعه هذا لا يعفيه من تحمل المسؤولية والحساب واني اعتقد انه كان يتمكن من السيطرة على الموقف بسهولة وذلك لسببين هما :

١ ـ انه كان يمثل عبدالكريم قاسم وانه يستمد قوته من هذه النقطة .

٢ ـ كانت تحت امرته قطعات مسيطر عليها جيدا ومستعدة لتنفيذ الاوامر دون تردد وهي القطعات التي التحقت بالموصل من الخارج والتي جلبت للسيطرة على الموقف ومنع الفوضى لعدم الاعتماد على وحدات اللواء الخامس بعد ان تفككت *.

---

* المؤلف : ابدل عبدالكريم قاسم بعد ثورة الشواف اسم اللواء الخامس الى اللواء الثاني عشر .

وعلى سبيل المثال جرت احداث خلال هذه الفترة وكان العقيد حسن عبود يرسلني الى محلها وكنت اسيطر على الموقف بدون قطعات ، مثال على ذلك طلب الدكتور عبدالوهاب حديد مدير المستشفى الجمهوري تخليصه من خدم المستشفى الذين طلب منهم تنظيم الغرف والمرافق الاخرى فرفضوا اطاعة الاوامر وتجمهروا بتحريض احد الشيوعيين من المقاومة الشعبية وهموا بسحله فذهبت الى المستشفى وجمعت الخدم وامرت بتوقيف المرض الذي كان يحمل مسدسا داخل المستشفى وعاد الخدم الى اعمالهم بعد ان هددتهم بالتوقيف .

والحادث الثاني جرى في بلدية الموصل فبعد ان اصدر رئيس البلدية السيد ادريس حمو القدو أمرا الى الكناسين الذين اهملوا واجباتهم بضرورة تنظيف المدينة عصوا الاوامر وتجمهروا وارادوا سحل رئيس البلدية فأستنجد بمقر اللواء لانقاذه من السحل والموت المحتم . طلب مني آمر اللواء الذهاب حالا والسيطرة على الموقف وانقاذ رئيس البلدية ، وبنفس الاسلوب تمت السيطرة على الموقف وهددت الكناسين الذين لم يؤدوا واجباتهم بالطرد من العمل فأنصاع الجميع وباشروا بتنظيف المدينة .

حدثت مذبحة الدملماجة في زمن حسن عبود وحدثت حوادث قتل متفرقة بعد مذبحة الدملماجة ففي احدى الليالي مثلا كنت في مقر اللواء وكان آمر اللواء ومقدم اللواء خارج المقر جلبت الشرطة صالح حنتوش الى مقر اللواء وكان من العناصر النشطة في مقاومة الشيوعيين في الموصل ويتصف بالجرأة والشجاعة فأرسل الى السجن الرسمي لتأمين حمايته وفي صباح اليوم التالي اخبرني النقيب جاسم محمد الذي كان موجودا في مقر اللواء ان المناضلين اخذوا صالح حنتوس ليلا من السجن وقتلوه . استمرت فوضى الاحداث الى نهاية شهر نيسان عام ١٩٥٩ فكان الشيوعيون يعتقلون الناس وكنت ومقدم اللواء نقنع آمر اللواء باطلاق سراحهم فيوافق على ذلك ، ومما زاد الطين بله خلال هذه الفترة قدوم قائد الفرقة الثانية العميد الركن داود الجنابي الذي كان مخبولا وقد ركبه هوس الشيوعية وكثر تردده على مدينة الموصل فأخذ الشيوعيون يستغلون الموقف بعد ان رأوا ان آمر اللواء العقيد حسن عبود لا يتجاوب معهم وانه أخذ يتجاوب معنا . اخذ الشيوعيون يقدمون قوائم الى قائد الفرقة بالاسماء الذين يريدون اعتقالهم وعندئذ يوافق قائد الفرقة على طلبهم ويأمر بتوقيفهم وارسالهم الى كركوك وبدات كفتنا ترجح على كفة الشيوعيين بعد ٥/١ . ومن الاحداث المهمة التي كادت تؤثر على عروبة منطقة الموصل بأجمعها هي قضية عشائر شمر التي هربت الى داخل الحدود السورية وتركت مناطقها خالية من السكان حيث كانت تسكن بالمنطقة الواقعة شمال جبل سنجار ، في هذا الوقت زار مدينة الموصل احد وزراء عبدالكريم قاسم وقام بزيارة العقيد حسن عبود في مقره وبعد ان خرج الوزير

ارسل العقيد حسن عبود في طلبي قائلا بالحرف الواحد (تعال واسمع ما قاله الوزير ، فقلت ماذا قال ، فرد قائلا : قال لي الوزير في اثناء حديثه ان عشائر شمر هي عشائر خائنة للزعيم وللجمهورية وبما انها هربت الى سوريا وتركت مناطقها خالية فهو يرى من الانسب ابقائها هناك وتهجير اكراد سوريا لتسكن في مناطق عشائر شمر لانها مخلصة للزعيم) . وسألني العقيد حسن ما العمل لمواجهة ذلك لا اريد ان اطيل كيف تمكنا م ن افساد الفكرة ولكن بعد ان عفا عبدالكريم قاسم عن عشائر شمر عادت هذه العشائر الى مناطق سكناها والفنا وفدا من شيوخ شمر وقابل الزعيم وانتهت العملية بسلام وماتت فكرة الوزير بالتهجير قبل ان يتخذ اي اجراء من قبله او من قبل جماعته .

ان نهاية الفوضى في الموصل يمكن اعتبارها بالضبط من تاريخ وصول لجنة التحقيق برئاسة (القاضي) سالم عزت في ١ / آب ١٩٥٩ وقد اوكل الي العقيد حسن عبود أمر الاتصال باللجنة لي شخصيا والظاهر انه كان يخشى من قدومها لاحتمال ورود اسمه مقرونا بالحوادث الاخيرة ولذلك فانه لم يتدخل مطلقا في أمور اللجنة والتحقيق ولم يحاول التقرب منها وبعد اتصالي باللجنة وضعنا بناية النادي العسكري تحت تصرفها لاغراض السكن والتحقيق ثم هيأت سيارة جيب مع ميكرفون واخذت تجوب شوارع المدينة طالبة من الاهالي التقدم للشهادة في الحوادث التي تنطبق على قرار عبدالكريم قاسم . واستمر التحقيق كما هو معروف .

اخذت جموع الناس تتقاطر على مبنى النادي العسكري لاداء الشهادة وبعد هذه الاجراءات تغير الموقف تماما ولم يعد للشيوعيين أي أثر بين الناس بل أخذ روساؤهم الذين لم يوقفوا يلجئون الى العقيد حسن عبود لحمايتهم من الاهالي الا انه لم يتمكن من تقديم مثل هذه الحماية لهم .

العقيد الركن المتقاعد
سالم محمد الحميدة
ضابط ركن اللواء

اللقاء العاصف بين عبدالكريم قاسم وكامل الجادرجي

المقابلة التي جرت بين قاسم والجادرجي توضح للمؤرخ الوضع السياسي الذي كان سائدا في العراق آنذاك ومكانة قاسم من هذا الوضع وتعطي دليلا واضحا لماذا سقط عبدالكريم قاسم بهذه السرعة المذهلة التي لا يمكن تصديقها.

في اواخر شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦١ تلفن عصرا مرافق الزعيم ، للمرحوم الجادرجي ، يخبره بأن الزعيم عبدالكريم يود مقابلتكم في هذا اليوم ، وانه اذا كان ذلك ممكنا ، فليتفضل الجادرجي الى وزارة الدفاع . وقد رد الجادرجي معتذرا عن هذه المقابلة ، بدعوى عدم وجود السائق في هذا الوقت .

ولم تمض خمس دقائق على اعتذار الجادرجي ، كرر المرافق المكالمة التلفونية يعرض فيها بان الزعيم مشتاق الى مقابلة الاستاذ الجادرجي ، وانه اذا كان لا مانع عندكم فأن الزعيم سيرسل سيارته الخاصة لتقلكم الى وزارة الدفاع . وعندها وافق الجادرجي على ذلك ، حيث راى وقدر في مثل هذه الحالة صعوبة في تلمس الاعتذار .

واخذ الجادرجي يفكر في هذه الاثناء بالمقابلة كثيرا واطال التفكير فيها ، وهو يجهل السبب الذي حدا بالزعيم ان يطلب هذه المقابلة ، ويجهل خلفياتها الاخرى . وقد عزم الجادرجي بعدئذ ان يقوم بالتصرف التالي حيث يقول : (كنت اسمع ان اشخاصا كثيرين يذهبون الى وزارة الدفاع لمقابلة عبدالكريم قاسم ، ولكنهم كانوا كثيرا ما يتأخرون ويطيلون الجلوس عند غرفة المرافقين ، كما كانت تجري بحق البعض منهم تصرفات غير مناسبة . لذا فانني قررت ان اكون حازما وصريحا في هذه المقابلة . وبما انني لم اطلب شخصيا هذه المقابلة، وانما هو الذي طلبها ، فيتعين في هذه الحالة ان يستقبلني فورا ، ولكنه باعتباره رئيسا للوزراء ، وقد يكون مشغولا عند دخولي الى مقره بوزارة الدفاع لبعض الوقت ، فأني قررت ان انتظر لفترة لا تزيد على خمس دقائق فقط ، وبعدها ان لم تقع المقابلة فأني سأترك المقابلة واغادر المكان فورا وحتى اذا خرج هو بذاته ليمنعني عن ذلك) .

واردف المرحوم الجادرجي يقول : كذلك كنت اسمع من بعض الاشخاص الذين كانوا قد قابلوه ، اسمعهم يتحدثون ــ بعد انتهاء مقابلتهم اياه ــ بانهم لم يكونوا قد تكلموا معه بصراحة ، بل انهم كانوا يجاملونه ، أن لم يكن ينافقون له، بدعوى ان لا فائدة من التحدث معه بجد وبصراحة باعتباره قد اضحى حاكما ديكتاتورا . كما كنت اسمع عن الزعيم عبدالكريم بانه لم يسمح لهم ان يتحدثوا معه كما يريدون وانه استطاع ان يتمكن منهم ، ويؤثر فيهم باسلوبه الخاص ، لذا فانني قررت ان اكون معه صريحا في غاية الصراحة ، وقررت ان لا اجامله مطلقا ، حتى في المواقف التي قد تتطلب شيئا من المجاملة . ويسترسل الجادرجي قائلا :

وعندما بلغت وزارة الدفاع ودخلت الباب الداخلية التي تقع قرب غرفة الاستعلامات خرج الموظف المسؤول لاستقبالي بكل ادب واحترام ، وفي هذه اللحظة جاء المرافق الخاص فحياني باحترام وعرض علي ان ارافقه الى حيث الطابق الثاني وعندما وصلت الى غرفة المرافقين ، استقبلت من لدن الحاضرين بأدب جم وبنحو ملفت للنظر ، وبعد جلوسي ، اخذت اخرج ساعتي من جيبي لاحدد الوقت الذي رسمته وعزمت في نفسي ان احدده لفترة الانتظار ولكن بعد اقل من دقيقة واحدة اقبل الزعيم علي بلهفة شديدة واخذ يعبر عن تحيته لي بشوق وانشراح كبيرين ، وعرض علي الذهاب سوية الى غرفته الرسمية ، وجعل بالحاح منه ان اسير امامه ، وعند الجلوس ، استأنف الزعيم يرحب بي

ويضيف اليه بالقول : بانه كثير الشوق لهذه المقابلة ، وانه لكم كان يتمنى ان تحدث وتتحقق منذ زمن طويل ، لانها مقابلة تتم وتقع بين استاذ وتلميذ ، وقد كنت اعتذر من قوله هذا ، وارد عليه قائلا : ان الزعيم عبدالكريم ليس تلميذا للجادرجي ، ولا الجادرجي استاذا له ، فيصر عبدالكريم على قوله ويكرره بانه تلميذ وفي الى استاذه ، فارد مصرا على قولي لـه بأن الزعيم ليس تلميذا لي ولا انا استاذه . لقد تكرر الموقف في هذا لعدة مرات ، ثم بادر عبدالكريم قاسم يقول : انني اعتبر نفسي تلميذا لكم ، فاعترضت على قوله هذا ، بان سلوككم السياسي لا يدل على ذلك ، فاجابني عبدالكريم يقـول لي : ارجو ان تعتبرني تلميذا مخلصا الى (الاهالي) ولكنني رفضت مرة اخرى ان يكون عبدالكـريم قاسم تلميذا (للاهالي) فخلص عبدالكريم قاسم الى القول : انني من قـراء (الاهالي) منذ عهد بعيد ومازلت احتفظ باعداد كبـيرة منها وذلك اعتـزازا بمواقفها وانه لما كنتم تكتبون فيها المقالات الافتتاحية وغيرها فأني اعتز بـأن اكون احد قرائهـا .

فرد الجادرجي يقول : ان سلوكك السياسي يجعلني في شك من انك كنت تقرأ (الاهالي) وتتأثر بها او تتعاطف معها في أي يوم من الايام .

فيجيب الزعيم قائلا : على كل انني اذ اصر على القول باني كنت تلميذا لهذه المدرسة ، فأن هذا العتاب او الحوار متعارف عليهما بين الاستاذ والتلميذ وانني اعتـز بـه .

ثم يسترسل الجادرجي عن هذه المقابلة ليقول : اخـذ الحـديث بيننا يتشعب ويمتد ويطول وانه استغرق لعدة ساعات من الليل ، وقـد تنـاول امورا كثيرة ومنها تشعب الى القضية الكردية ، والـى موقف مـلا مصـطفى البرزاني وبادر عبدالكريم الى شرح القضية الكردية والـى موقف البرزاني ، فقاطعته بقولي انني اشك في انك مطلع على تاريخ الشعوب العـربية الحديـثه واشك في اطلاعك على مطالبة هذه الشعوب ، للدولة العثمانية باطلاق بعـض الحريات لها ، وان الدولة العثمانية قد رفضت ذلك فتطورت الحالة بان طالبت هذه الشعوب بالحكم الذاتي ضمن الدولة العثمانية ، فكان ان اعتبرت الدولة العثمانية هذه المطالبة بالذات ، خيانة عظمى لا تغتفر ، حتى بلغ الامـر بعـد تطور الحركة ان صار الشـعار يتناول المطالبة بالاسـتقلال التام عن الدولـة العثمانيـة ، واخذت الامور تسير في غير صالحها ، وراحت هي تعد الشـعوب العربية باعطاء الاستقلال الذاتي لها ولكن بعد فوات الاوان .

وهنا انتقل عبدالكريم قاسم في حديثه الى مهاجمة الملا مصطفى البرزاني فقلت : ان لدي ملاحظة بسيطة اود ان اقولها ، لقد غادرت العراق في صـيف عام ١٩٦١ حيث كان الملا مصطفى ، المواطن المخلص الغيور ، والصديق الحميم للزعيم عبدالكريم وعند رجوعي الى البلد ، تحول بقدرة قادر الى ان الملا البرزاني قد اضحى خائنا وناكرا للجميل وهذا كل ما رأيته وسمعته ليكفيني .

ويضيف الجادرجي ليقول : ثم جرى حديث حول سوء الاوضاع الداخلية وما يجري ويتم فيها من انتهاكات للحريات سواء أكان الانتهاك يحصل على نطاق عام أم على نطاق شخصي فأخذ الزعيم يتذرع بانه لا يعلم بأمور تقع ولا يعرف بحدوث بعض المضايقات وعندما يصل علمه بها ويشعر ويعرف بوقوعها فأنه يسارع الى معالجتها فورا ، ومنها مثلا سلطة الحاكم العسكري وهنا رددت عليه بقولي له : ان هذا الكلام يؤخذ على لسان الناس بشكل سخرية وان الحاكم العسكري السيد احمد صالح العبدي لا يعدو جنديا يعمل تحت امرتكم ، وان في تندر الناس بسيادة الزعيم ، قولهم : ان فرض منع التجول يصدر الامر به من لدن العبدي ، اما رفع منع التجول فيصدر عنكم بالذات ، وكذلك هناك كثير من الامور المشابهة لهذه الظاهرة كالاعتقالات وغيرها وهي امور باتت مكشوفة لدى الناس .

ويسترسل الجادرجي فيقول : واخذ الزعيم ينتقل بحديثه الى موضوع المؤامرات التي تحاك ضد الجمهورية وعلى شخصه بالذات وجعل يشير الى محاولة اغتياله له فأخذت ارد عليه بالقول : ان الخطة التي تسيرون عليها خاطئة ، ولهذا فان التنكر لدى الناس لهذه الخطة كبير وان فردية الحكم هي التي تسود وتغطى عليه .

وهنا اخذ الزعيم يشير الى ملابسه الملطخة بالدم ــ حيث انه يحتفظ بها وقد علقها في غرفته ــ فرددت عليه اقول : ان هذه الملابس وبشكلها هذا مقززة الى النفس وان الغرف الرسمية لا تليق بها ولا تطيقها ، فاستغرب عبدالكريم من قولي له ذلك حيث اخذت بعض بوادر الانزعاج تبدو عليه ، ولكنه ظل محافظا على اتزانه وبادر الى القول : ان اي شخص راى هذه الملابس لم يعترض عليها ، وان كثير من العراقيين والاجانب الذين قدر لهم ان يشاهدوها لم يبدي أي منهم اعتراضه عليها ، سوى اعتراضكم هذا . فأخذت ارد عليه قائلا : ان هؤلاء يخشون غضبك عليهم ، فابتسم عبدالكريم وقال سائلا : استاذ هل مخيف انا ، فاجبته انني لا استطيع الجواب على مثل هذا السؤال وان ابلغ جواب عليه هي ملابسكم التي تشهد بالدم بانك غير مخيف لمعظم الناس . ولكن الذين يحضرون مقركم ، اما ان يكونوا جبناء او منافقين او مجاملين ، واني شخصيا قد سمعت عنها كثيرا من قبل العراقيين والاجانب ايضا ، ولهذا اردت ان اصارحكم بهذه الحقيقة ، وهي ان تكون هذه الملابس وهذه الذكرى حافزا في ان تعيد النظر في سلوككم السياسي .

ثم يمضي الاستاذ الجادرجي في القول : انتقل عبدالكريم قاسم الى موضوع آخر واخذ يقول لي : ان هذا الحديث الذي دار بيننا ، وانما يدور بين استاذ وتلميذه في العتاب واجبته : انكم اذ تصرون على قولكم بانكم تلميذ لي فهذا من حقكم ولا انازعكم عليه ولكنه من حقي ان ارفض ان اكون استاذا لكم .

وعندها اخذ عبدالكريم قاسم يفيد قائلا : انني قد طلبت هـذه المقابلة وذلك لامر هام وهو انه في النية القيام بتشـريع قانـون خاص للنفط بقصـد (قانون رقم ٨٠) واني اود ان اتحدث حوله وان اعرض عليكم مسـودة هـذا القانون لتطلعوا عليها وتبدي ما ترتأونه حول القانون من آراء بشأنه .

الا ان الجادرجي اعتذر عن ذلك وقال : (انني لا استطيع في هذا الوقت بالذات ابداء الراي حول مسودة القانون حيث اني قد بلغت من العمر الخامسة والستين عاما ، اذ اكون في مثل هذه الساعة من الليل قـد تناولت عشـائي البسيط وبعدها اخلد الى فراشي لاستمتع بالسماع الى الاذاعات الخارجية ، وقراءة بعض الكتب المختلفة ثم اسلم نفسي الى النوم .

وهنا اجاب عبدالكريم قاسم ، الجادرجي فقال : ان هذا الامر مهم واننا في الواقع نحتاج الى مشورتكم .

فرد الجادرجي عليه بالقول : انني لا استطيع ان افـرط بوقتي لامـر لا اعتقد بأنه مستعجل فأبدى عبدالكريم قاسم تعليقه على الجادرجـي قائلا : انكم معروفون بتضحياتكم وتفانيكم وقد كان قد عرضتم صحتكم للضعف في سبيل القضايا العامة وانتم بهذا وبكله معروفون فكيف تبخلون علينا وتضنون بصحتضم علينا وفي مثل هذه القضية بالذات .

ويسترسل المرحوم الجادرجي في حديثه عن هذه المقابلة فيقول : لقـد قلت له انني في الواقع غير واثق من ان هذا القانون سيتم تشريعه ام لا ، وهل سيصدر بعد اسبوع او بعد عدة اسابيع ، أم انه سيصدر بعد اكثر من شـهر او شهرين ، انني في شك في هذه القضية ، ولكنكم اذا اعطيتم وعدا بأن القانون المذكور سوف يصدر خلال اسبوع فاننا سنبدأ فورا بمناقشته وسأطلب مـن داري ان يهيأ لي الاهل طعامي الخاص لابقى معكم الى الصباح لدراسة القانون ومناقشته وان كان العكس فاننا سوف ندرسه فيما بعد .

وعند هذا تخلل الموقف حديث قصير ، ثم عرض الزعيم عبدالكريم قاسم للمرحوم الجادرجي بان يقوما بجولة مشتركة في بغداد وضواحيها ، وقد حاول الجادرجي ان يعتذر ، بظلام الليل غير ان عبدالكريم قاسم اذ اصر والح بالرجاء في اتمام هذه الجولة ، فقد اجابه الجادرجي قائلا : اود ان ابين لكم ان الاختلاف بيني وبينكم يجعلكم ترون الامـور في الليل ، بينما انني ارى الامـور جليـة واضحـة في النهـار .

وقد تبسم الزعيم عبدالكريم وعندها مشى كل منهما واخذ ينزلان سلم المقر وعند الباب حيث كانت السيارة تقف بالقرب منها ـ كان الجنود متجمهرين حولها واخذوا يصفقون ويحيون الزعيم ، فوقف الجادرجي عند مسافة قريبة من سيارة الزعيم ومسك بذراع عبدالكريم قاسم وقال له اود ان تخبرني لـم يصفق هؤلاء الجنود .. هل قمتم بالغاء معاهدة أم شرعتم قانونا جديدا . وقد

استغرب عبدالكريم قاسم من هذا السؤال ونطق : لا فقال الجادرجي : هل كلما يخرج الزعيم من مقره كل يوم يصفق له الجنود ويهتفون اياه .. وهل سمعت يا سيادة الزعيم بأي دولة اخرى اذا ما خرج رئيس الوزراء من مقر عمله يقوم الجنود بالهتاف والتصفيق له من غير سبب ولا مبرر . فرد عبدالكريم قاسم بقوله : هل تعتقدون بانني اطلب من الجنود ان يهتفون لي ويصفقون ، فاجابه الجادرجي قائلا : نعم انني اعتقد ذلك لان سكوتكم وعدم اعتراضكم هو الدليل الذي ينم عن رضاكم وينم عن تشجيعكم اياهم على هذا السلوك وخاصة انكم شخص عسكري وانكم تستطيعون بأمر انضباطي بوقف هذه العملية فورا .

وهنا ابلس عبدالكريم قاسم عن ان ينبس ببنت شفة بالجواب على ملاحظات الجادرجي ومال الى ركوب سيارته وقد جلس الجادرجي الى جواره وما كادت السيارة تمضي بهما حتى اخذ عبدالكريم قاسم يفتح راديو السيارة على اذاعة بغداد واخذ الحديث يتناول شيئا عن مدينة بغداد وعند وصولهما منطقة باب الشرقي وساحة التحرير بادر عبدالكريم قاسم الى القول : ان هذه الساحة لا يوجد مثلها في لندن ولا في باريس فرد الجادرجي بقوله يتعين علي ان اجمع ذاكرتي لاجيبك عما اذا كان في لندن مثلها وفي باريس ايضا ام لا ..

وعند وصول السيارة مدينة الثورة حيث اخـ لمالناس يتجمهرون ويتجمعون لتحية الزعيم والترحيب به بشكل حار وشديد ، وقد كان قسم منهم يحمل العرائض والمذكرات الخاصة بالشكاوى والمظالم والمطاليب الاخرى بهدف تقديمها وعرضها على الزعيم ، فبادر عبدالكريم الى الطلب من مرافقه بان يتسلم العرائض منهم فاعترض الجادرجي عليه بالقول له : ان هذا امر لا يتوافق مع مهام رئيس الوزراء ولا مع مسؤول كبير ، ولاسيما اذا كان الحكم شعبيا وديمقراطيا اذ ان هناك دوائر مختصة في النظر بشؤون المواطنين وهي تعكف وتعمل على دراستها بعناية ودراية كبيرتين ، وانها ادرى واعرف بواجباتها وبأمور الناس ومطالب المواطنين .

ثم مضى الجادرجي ليفاجيء الزعيم عبدالكريم قاسم بالسؤال : اود يا سيادة الزعيم ان تجيبوا على هذا السؤال من غير احراج ..

لقد جلب انتباهي عند صعودكم الى السيارة مبادرتكم الى فتحكم الراديو على اذاعة بغداد بحركة اوتوماتيكية .. اني اسالكم لم قمتم بهذه الحركة ، وانكم لا تصغون الى الاذاعة باستيعاب ؟

فاجاب قاسم الاستاذ الجادرجي قائلا : انني اراقب الاذاعة باستمرار لاتابع مناهجها واقف على فعالياتها .

فعلق الاستاذ الجادرجي قائلا : اود ان اعرب عما يخالج نفسي فاقول لكم بكل صراحة ووضوح ــ وقد اكون مخطئا فيه ــ انكم اذ تبادرون الى فتح اذاعة بغداد انما تخشون وقوع انقلاب وتهجسون وقوعه في اية لحظة تمر وتقع وانني

استبعد ان اتخيل رئيس اية دولة ديمقراطية في العالم يبادر الى فتح الاذاعة عند وجود ضيوف لديه .

وعند هذه النقطة اشرفت الجولة على الانتهاء وقام الزعيم عبدالكريم قاسم بايصال الاستاذ الجادرجي الى داره وقد كانت الساعة تشير الى حوالي الثانية عشر ليلا .

انتهت مقابلة كامل الجادرجي ..

فيما يلي نص مذكرة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) التي رفعها الى قاسم مباشرة خلافا لنصوص القانون لتفنيد اعتراض وزارة الداخلية على اجازته والتي تنشر لاول مرة . وقد اشر عليها قاسم بكلمتين (انهم عملاء) مما يدل على عمق الخلاف بين الجانبين في هذه الفترة وعدم جدية وايمان قاسم بالاحزاب والحزبية وتردي الاوضاع السياسية التي ادت الى سقوط قاسم بهذه السرعة المذهلة .

نص المذكرة

سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة المحترم

اسمحوا لنا ان نتقدم لسيادتكم بالمذكرة التالية التي وجدنا من المناسب تقديمها قبل انتهاء المدة القانونية لفترة الاعتراض لدى محكمة التمييز . والتي نعرض فيها وجهة نظرنا القانونية في الرفض الذي استلمناه من سيادة وزير الداخلية .

كنا قد قدمنا الى وزارة الداخلية طلبا بتأسيس الحزب الشيوعي العراقي وذلك بتاريخ ١٩٦٠/١/٩ وبتاريخ ١٩٦٠/٢/٦ طلبت وزارة الداخلية الينا بكتابها المرقم ش.ج ـ ٤٩٧ اجراء بعض التعديلات والاضافات . كما اوردت بعض الاستفسارات . وبرغم ما اتضح لنا وللجميع من مغزى تلك الاعتراضات التي اوردتها وزارة الداخلية . فقد استجبنا لها دون تردد . وضمناها بالكتاب المسجل لدى الوزارة بتاريخ ١٩٦٠/٢/٨ .

لا نرانا بحاجة الى ان نستعرض امامكم الكيفية التي تطورت قضية الطلب الاخر الذي تقدم به السيد داود صائغ وجماعته . التي من سانها ان تقلل في انظار الشعب من مكانة القانون ومن مكانة الاجراءات التي رافقت تطبيقه في هذه القضية .

لقد عوملنا ـ دون سائر الاحزاب التي اجيزت ـ معاملة لا تنسجم مع مبدأ المساواة امام القانون فقد جرى تغاض صارخ عن النواقص القانونية في الطلب الاخر . وعن المحاولات المتكررة لترقيع كيانات هيئاته المؤسسة وعن التسويات التي اجريت معها ـ مع ما رافق ذلك من امور اخرى .

وكان من نتيجة ذلك ان اجيزت هذه الزمرة للعمل باسم حزبنا (الحزب الشيوعي العراقي) مما اضطرنا الى اعلام وزارة الداخلية بتبديل اسم الحزب. الى (حزب اتحاد الشعب) وسجلنا هذا الاعلام لدى الوزارة بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٢ . وبالرغم من اننا كنا مكرهين على الاقدام على هذه التضحية الكبرى التي جاءت برهانا قويا على مدى ايجابيتنا وحرصنا على مراعاة القانون الا ان وزارة الداخلية عادت فابلغتنا بكتابها المرقم ش.ج-٦٧١ والمؤرخ في ١٩٦٠/٢/٢٢ - برفض طلبنا مستندة في ذلك على اسباب مخالفة للقانون والعدالة والمبادىء الديمقراطية .

مناقشة قرار الرفض

مخالفة عامة :- اورد قرار الرفض اسبابا جديدة لم يكن وزير الداخلية قد اعترض عليها او استفسر عنها في كتابه الاول . وقد جاء ذلك مخالفة صريحة لقانون الجمعيات الذي حدد في مادته (الخامسة) - الفقرة الاولى - المدة التي يستطيع وزير الداخلية خلالها ان يورد اعتراضاته وهي ثلاثون يوما . والذي نص في الفقرة (الثانية) من هذه المادة على ما يلي :

« على وزير الداخلية خلال المدة المذكورة في الفقرة الاولى . ان يطلب اجراء التعديلات او الاضافات القانونية على نظام الجمعية اذا كان مخالفا لحكم من احكام هذا القانون وان يعترض على المؤسسين الذين لا تتوافر فيهم الشروط القانونية . وعلى الجمعية اجراء التصحيح المطلوب . وعندئذ تبدا المدة المنصوص عليها في الفقرة (١) من هذه المادة من تاريخ تبليغ وزير الداخلية بتنفيذ طلبه » .

ان هذا هو ما فعله وزير الداخلية . عندما اورد اعتراضاته واستفساراته حصرا في كتابه الموجه الينا بتاريخ ١٩٦٠/٢/٦ وقمنا من جانبنا بتلبية كافة الطلبات التي حددها الوزير حتى دون مناقشته عليها . يضاف الى ذلك ان هذه المادة المتعلقة بحصر الاعتراضات خلال مدة معينة . قد جاءت على سبيل الالزام بالنسبة لوزير الداخلية وليس على سبيل الجواز او الاختيار . لذلك. فان ايراد اعتراضات جديدة . ليس من حق وزير الداخلية . استنادا الى صراحة القانون .

٢ - حول اسم الحزب :- جاء في قرار الرفض ما يلي :

« ان من شروط المادة الثانية من قانون الجمعيات رقم ١ لسنة ١٩٦٠. ان يشتمل نظام الحزب على بيان اسم الحزب . وواضح ان الغرض من هذا الاشتراط ان يكون الحزب متميزا عن غيره من الاحزاب . حيث ان الاسم يعتبر من مقومات الحزب من ناحية كونه شخصية معنوية ، طبقا لاحكام القانون المدني » .

اولا ــ كان امام وزير الداخلية طلبان يحملان اسما واحدا هو (الحزب الشيوعي العراقي) . فاذا كان اتحاد الاسمين سببا من الاسباب التي يجوز للوزير الاعتراض عليها . فيكون من الواجب عليه الاعتراض على الطلبين معا قبل اجازتهما ليختار كل منهما اسما مميزا له . فسكوته عن هذه الناحية وقصر اعتراضه على هذا الاسم بالنسبة لطلبنا وبالتالي جعله سببا من اسباب رفض هذا الطلب غير جائزة قانونا .

ثانيا ــ ان الاعتراض الذي اورده وزير الداخلية . على طلبنا في بادىء الامر ــ كان عن امور معينة لم يكن منها تغيير اسم الحزب . وبذلك يكون قد حدد حصرا كل النقاط التي رأى وجوب تنفيذها ليجاز الحزب بعدها . فأعتراض الوزير فيما بعد على اسم الحزب . مخالف للفقرتين الاولى والثانية من المادة الخامسة من قانون الجمعيات ــ المار ذكرها ــ والتي تلزم الوزير بايراد وحصر اعتراضاته خلال مدة ثلاثين يوما وبالكيفية التي عينتها هذه المادة.

ثالثا ــ ان الوثائق المتعلقة بطلبنا تؤيد بأننا كنا قد عدلنا عن اسم « الحزب الشيوعي » الى « حزب اتحاد الشعب » وان وزير الداخلية ليعترف بذلك في قرار الرفض نفسه . ولذا لم يعد وجود لطلبين بتأسيس حزبين بأسم واحد كما يذكر الوزير في قراره . وانما هنالك طلبا بتأسيس حزب باسم جديد غير اسم « الحزب الشيوعي العراقي » .

ويناقش وزير الداخلية في كتابه مسألة تبديل اسم الحزب على الوجه التالي :

« اما تبديل اسم الحزب الى (حزب اتحاد الشعب) بعد الاخبار الواقع من قبلكم الينا في حينه . فهو امر غير مقبول قانونا . حيث ان الاسم يعتبر جزءا من نظام الحزب . كما هو مفهوم من صراحة المادة الثانية من قانون الجمعيات وعلى ذلك يكون تغيير الاسم بعد تقديم الاخبار بالانشاء تغييرا للنظام دون جواز قانوني » .

اولا ــ جوزت الفقرة (٢) من المادة (٥) من قانون الجمعيات ــ اجراء التعديلات والاضافات القانونية على نظام الجمعية . وان الذي تقول به صراحة هذه المادة هو ان النظام بعد هذه الاجراءات يبقى قائما . وان اجراء التعديلات او الاضافات عليه لا يغير من امره سيئا لاسيما اذا جاءت بمبادرة من المؤسسين وليس نتيجة لاعتراض وزير الداخلية .

ثانيا ــ ان هيئتنا المؤسسة بعد ان وجدت زمرة معينة قد اجيزت بنفس الاسم الذي يحمله حزبنا اضطرت الى تبديله باسم آخر لئلا يقع على الطلب اعتراض من هذه الجهة . فلا يمكن والحالة هذه ان يكون هذا التبديل سببا للرفض ــ خاصة وانه لم يكن نتيجة لاعتراض الوزير . وعليه فلا يمكن ان يكون الرفض مستندا الى سبب قانوني لان الفقرة (٣) (ثلاثة) من المادة (٥) التي استند عليها قرار الرفض لا تنطبق عليه .

ثالثا ـ اعتبر قرار الرفض تغيير الاسم تغييرا لنظام الحزب وهذا امر لا سند له من نص القانون . لان القانون اذ اشترط ان يذكر في النظام اسم الحزب . فانما قصد ان يتميز حزب عن حزب آخر ـ وهذا هو ما اقرته الفقرة الاخيرة من قرار الرفض . يضاف الى ذلك ان تغيير الاسم هو مسألة شكلية . وقد اباح القانون تغيير صلب النظام ـ بناء على طلب من الوزير ومن باب اولى بمبادرة من المؤسسين دون ان يؤثر ذلك على شرعية النظام او يسوغ رفضه من هذه الجهة .

رابعا ـ ان ما ينصرف اليه مفهوم « تغيير النظام » هو تلك الاجراءات المعطاة الى الهيئة العامة للجمعية بنص الفقرة (٤) من المادة (٩) من قانون الجمعيات التي تقول :

« يجب صدور قرار من الهيئة العامة ... لاجراء اي تعديل في نظام الجمعية » ومعلوم ان التعديلات والاضافات على النظام التي نجريها الهيئة المؤسسة او التي يطلبها وزير الداخلية ـ قبل قيام الجمعية قانونا ـ تعتبر جزءا من النظام ولا تؤثر عليه ـ بل هي (في حالة اعتراض الوزير) واجبة على الهيئة المؤسسة وليست جوازية او ممنوعة .

خامسا ـ اذا كان تبديل الاسم مبررا لرفض الطلب . فكيف تم اذن تبديل اسم (الحزب الديمقراطي لكردستان العراق) مثلا الى (الحزب الديمقراطي الكردستاني) ؟ لنضع مسألة التمييز في المعاملة جانبا . ولنقل ان ذلك تم بناء على اعتراض وزير الداخلية فاذا كان الامر كذلك . فلم لم يعترض الوزير في حينه على احد الطلبين الذين يحملان اسم (الحزب الشيوعي العراقي) ولماذا لم تؤخذ مبادرتنا لتبديل اسم حزبنا بمثابة جواب على اعتراض مفروض. او عمل ايجابي استهدف منه الانسجام مع القانون وتسهيلا لوزارة الداخلية في مهمة تطبيق القانون ؟ لن نتطرق الى التسويات الودية الصحيحة التي اجراها وزير الداخلية مع الاحزاب الاخرى لفرض اجراء اضافات او تبديلات على انظمتها . ولنفرض ان وزير الداخلية كان في معاملته لهذه الاحزاب يمارس بحياد وتجرد حقا من حقوقه . لكن اذا كان ما طلبه وزير الداخلية من هذه الاحزاب من اجراء تبديلات واضافات على انظمتها ممنوعا قانونا . فكيف جاز له ان يتمسك ببطلان شيء كان هو نفسه قد مارسه بالاستناد الى القانون ؟.

ان وزير الداخلية يعترف في كتاب الرفض باننا قد ابدلنا اسم حزبنا . وان مثل هذا الابدال قد جرى بالنسبة لانظمة احزاب اخرى دون ان يؤثر على اجازتها قانونا . فكيف لا يكون هذا الابدال المستند الى القانون ـ مباحا ايضا بالنسبة لحزبنا ان لم يكن في الامر خرق للقانون وتمييز ظاهر في تطبيقه ؟.

٢ ـ حول اهداف الحزب واغراضه :

جاء في قرار الرفض ما يلي :

« ان الاهداف والاغراض المبينة في المنهج والنظام المقدمة من قبلكم تتفق واهداف (الحزب الشيوعي العراقي) القائم او تكاد . لذلك فان قيام حزبكم مع وجود (الحزب الشيوعي العراقي) امر لا ينسجم مع المبادىء القانونية العامة التي لا تقر قيام حزبين سياسيين بأهداف واغراض واحدة او متقاربة . فضلا عن ان ذلك لا يأتلف وسياسة الجمهورية الخالدة في توحيد الجهود للعمل في خير مجموع الشعب » .

في هذه الفقرة اكثر من مخالفة صارخة لنص القانون . ولمبادىء الديمقراطية . وانكار لواقع مجتمعنا ومبدا تعدد الاحزاب واكثر من ذلك . فأن وزير الداخلية يعطي لنفسه حق الاجتهاد فيما لا سند له من نص القانون ولا مبادئه العامة . لا بل هو يزاول في الواقع مهمة المشرع لا مهمة المطبق للقانون.

ما هي « المبادىء القانونية العامة التي لا تقر قيام حزبين سياسيين بأهداف واغراض واحدة او متقاربة » ؟ ليأت لنا وزير الداخلية بمثال واحد ـ خلا المثال الذي تضمنه قانون جمعيات العهد الدارس الذي شرعه نوري السعيد . والغاء قانون الجمعيات الجديد واستنكره صراحة في المذكرة الايضاحية الملحقة به . لا بل نص على عكسه تماما .

تقول المادة (١٩) من قانون الجمعيات بالحرف الواحد ما يلي :

« للجمعيات ذات الاهداف المتماثلة او المتقاربة ان تتخذ وتؤلف جمعية واحدة بنظام موحد . . » . الى آخر ما جاء في هذه المادة .

اليس في صراحة هذه المادة ما يكفي للتدليل بشكل لا يقبل الجدل او التاويل . على مخالفة وزير الداخلية لنص القانون ؟ ولماذا يذهب وزير الداخلية الى « المبادىء القانونية العامة » مع وجود هذه المادة وصراحة مدلولها ؟

ان وزير الداخلية هنا . لا يجتهد فقط في معرض النص . وانما هو يمارس سلطة المشرع دون اي وجه قانوني .

ان قانون الجمعيات . كما هو واضح لا يمنع قيام جمعيات ذات اهداف واغراض متماثلة او متقاربة بل هو على العكس من ذلك تماما . يفترض وجودها ويفترض تماثل اهدافها الى الحد الذي يحمل المشرع على افراد فصل قانون الجمعيات خاص بالاحزاب ذات الاهداف والاغراض المتماثلة او المتقاربة . وعلى تخصيص مادة تنص صراحة على حقها في الاتحاد .

فاذا كان القانون يبيح قيام جمعيتين او حزبين باهداف متماثلة او متقاربة ويسوغ لها حق الاتحاد بعد قيامها . فكيف يمكن ان يكون الاتفاق او التقارب في الاهداف سببا للرفض ؟ واستنادا الى المبادىء العامة للقانون وواقع مجتمعنا العراقي (ولا نقول استنادا الى صراحة القانون) لماذا لا تقر هذه المبادىء قيام حزبين سياسيين بأهداف واغراض واحدة او متقاربة ؟.

انها لحقيقة معروفة للجميع . ان مبدأ تعدد الاحزاب - انما هو مظهر طبيعي في واقع مجتمع كمجتمعنا فبمقدار ما توجد في هذا المجتمع من طبقات وايديولوجيات وتيارات سياسية وفكرية متباينة تقوم الاحزاب والكتل السياسية . وغالبا ما يوجد في بلدان تتماثل ظروفها مع ظروف بلادنا عدد من الاحزاب المتماثلة في مناهجها او المتقاربة في اهدافها - ولكنها تتنافس فيما بينها . وخلال هذا التنافس فقط . تتبلور كيانات واهداف واتجاهات هذه الاحزاب ويحظى كل منها بما يتناسب ودوره في الكفاح السياسي .

هذا الواقع موجود في مجتمعنا . ولهذا اقر المشرع مبدأ تعدد الاحزاب. وافترض فضلا عن ذلك قيام احزاب ذات اهداف متماثلة او متقاربة .

فالى جانب مخالفة قرار وزير الداخلية لنص القانون . ثمة انكار لواقع الحال في مجتمعنا وفي البلاد الاخرى التي تعترف بالحياة الحزبية وبمبدأ تعدد الاحزاب .

فهنالك كما هو معلوم . اكثر من حزب واحد يحمل اسم « الشيوعية » او يدعيها في كل من الهند وبورما وسيلان . وفي فرنسا يوجد الى جانب الحزب الشيوعي الفرنسي . حزب ما يسمى « المنبر الشيوعي » . كما توجد عدة احزاب تحمل اسم الاشتراكية او تعمل بأسم الاشتراكية في كل من فرنسا وايطاليا . والى جانبها تقوم عدة احزاب لمختلف فئات واجنحة البورجوازية . حتى لقد وجد في بلد كاليونان نحو (١٥٠) حزبا . ولكن مهما كان الحال فان عملية الصراع السياسي في المجتمعات المماثلة هي التي تميز كل حزب عن نظيره . وتضمه في موضعه الحقيقي من الحياة السياسية فليس كل حزب يحمل اسم الشيوعية او الاشتراكية هو حزب « شيوعي » . وانما هنالك من وجهة النظر الماركسية اللينينية لا القانونية حزب واحد للطبقة العاملة في كل بلد . يحتل مكانته باعتباره المعبر بصدق واخلاص عن مصالح وافكار الطبقة العاملة وجماهير الشعب الكادح . بصرف النظر عن الاسم الذي يحمله . وفي الحالة التي نحاججها الان يتخذ القانون ذريعة للسماح بالعمل القانوني لزمرة لا علاقة لها بالمبادىء التي يحملها الشيوعيون . بينما يتعرقل بأسم القانون نفسه العمل القانوني للحزب الذي ارتضاه الشيوعيون حزبا لهم وزكوه باعتباره امينا للمبادىء الاساسية واولوه ثقتهم .

ليدل من ذلك . ان قانون الجمعيات لا يستلزم انعدام التوافق او التقارب بين اهداف الاحزاب واغراضها . لفرض اجازتها . بل على العكس من ذلك كما هو واضح تماما وقد اشترط القانون في طلب التأسيس شروطا محددة ليس من بينها ان يكون نظام الجمعية مغايرا او مماثلا لنظام جمعية اخرى . لذلك فان ما استند عليه وزير الداخلية . هو شيء خارج القانون . وانه يحتاج الى تشريع وليس من وظيفة الوزير الا ان يطبق القانون على الصورة التي هو فيها .

وواضح انه لو كان التجرد والحياد رائد مطبقي القانون . لعمد وزير الداخلية الى ايراد هذه الاسباب في كتاب اعتراضه الاول ـ لا في كتاب الرفض ـ كيما تتوفر لنا الفرصة لمناقشته عليها ودحضها وتفنيدها . غير انه بلجوئه الى الاستناد اليها لتبرير قرار الرفض . قد جعل من حقنا وحق كل المواطنين الحريصين على تطبيق القانون وعلى الديمقراطية . ان يحكموا بانفسهم على المغزى الحقيقي لرفض طلبنا . ويدركوا بصواب وعمق . بان الاسباب التي اوردها وزير الداخلية ليست في جوهرها سوى ذرائع لرفض الطلب . وان كان ذلك على حساب القانون .

من الاجتهادات التي لجأ اليها وزير الداخلية ايضا . والتي لا سند لها من الواقع والقانون كون قيام حزبين سياسيين باهداف واغراض واحدة او متقاربة .. لا يأتلف وسياسة الجمهورية الخالدة في توحيد الجهود للعمل في خير مجموع الشعب .

ان وزير الداخلية هنا . يرسم للجمهورية في نطاق الحياة الحزبية سياسة جديدة .. سياسة فوق القانون الذي حدد معالم هذه الحياة . وهو قانون الجمعيات رقم ١ لسنة ١٩٦٠ .

وليس بمستطاع احد ان يتصور ـ على ضوء الواقع في بلادنا وفي كل البلدان المماثلة ـ لماذا يكون قيام حزبين باهداف واحدة او متقاربة مما لا يأتلف مع سياسة الجمهورية او مع مهمة توحيد الجهود للعمل في خير مجموع الشعب ؟.

ان الانسجام مع هذا المنطق . لا يمكن ان يجر الا الى نتيجة واحدة ـ وهي ان الحزب الواحد (او الاتحاد القومي) هو افضل من تعدد الاحزاب . من الحياة الحزبية القائمة على مبدأ تعدد الاحزاب وحريتها في النشاط السياسي. كما ينطوي ايضا على تجاهل فكرة (الجبهة الوطنية) و (الائتلافات الوطنية) ـ التي هي افضل اشكال التعاون السياسي بين الاحزاب والقوى الوطنية ـ والتي اخذ بها قانون الجمعيات نفسه .

من قال ان وجود حزبين باهداف متماثلة يناقض « توحيد الجهود للعمل في خير مجموع الشعب » ؟ ان التماثل بين مناهج الاحزاب الوطنية في مرحلة معينة . كما هو الحال في عهدنا الجديد . لا يمكن ان يكون مناقضا لتوحيد الجهود للعمل في خير مجموع الشعب . بل بالعكس . فان الشطر الرئيسي من هذه الاهداف هو ما يكون في العادة موضع اتفاق واجماع الاحزاب الوطنية العاملة لخير الشعب . وهذه الاهداف المشتركة . هي التي تكون الاساس الذي ينهض عليه تعاون الاحزاب في جبهات وطنية . وعليه فان تماثل الاهداف بين حزبين . لا يصلح ان يكون سببا لمنع احدهما من مزاولة نشاطه القانوني . لان ذلك لا يمكن ان ينصرف الا الى التفريط بقوة وطنية معينة وبحقوق المواطنين

الذين يؤلفونها او يؤيدونها وبالتالي اضعاف الجهود المشترك للعمل في خير مجموع الشعب .

ان وزارة الداخلية تورد هنا مقياسا خاطئا للحياة الحزبية وللنشاط السياسي الوطني .. مقياسا غير معترف به في اي بلد من البلدان التي تعيش في ظروف مماثلة لبلادنا ـ ولاسيما البلدان الاسيوية الافريقية التي تحررت حديثا . لاشك ان هنالك اسسا عديدة لتوحيد الجهود الوطنية . منها ما هو معترف به وقد زكته تجارب الشعوب . ومنها ما هو خاطيء او ضار . كما هو الامر بالنسبة لما ورد في قرار وزارة الداخلية . ورغم طابع الابتكار القائم على الخطأ والضرر في هذا القرار المتعلق بتحديد مقاييس الحياة الحزبية والعمل في خير مجموع الشعب . فأن وزارة الداخلية . فضلا عن ذلك تتصرف في هذه المسألة خارج القانون . ومن المسلم به انه بصرف النظر عن خطأ هذه المقاييس او صوابها . فانها تصبح غير ذات موضوع . ما دامت خارج القانون . اذ ان التسبيب في اي قرار يجب ان يستند قبل كل شيء الى نص صريح في القانون .

ليست العبرة في أن يقول المرأ عن نفسه بأنه يعمل او لا يعمل لتوحيد الجهود من اجل خير المجموع . وانما العبرة فيما يقوله الشعب فيه . وبالنسبة لنا . نترك للشعب وللتاريخ ان يتحدث عن مجهودنا الدائب في تجميع القوى الوطنية . والتفاني في خدمة الشعب . فلئن كان لكل حزب برجوازي اغراضه الطبقية الهادفة الى التحكم بمصائر الطبقات الكادحة . فليس للطبقة العاملة التي يجسد حزبنا افكارها وفلسفتها مثل هذه النزعة . ان الطبقة العاملة والفلاحين وسائر جماهير الشعب الكادح ـ وهي قاعدة الهرم الاجتماعي ـ تدرك انها غير قادرة على تحرير نفسها . ما لم تعمل ايضا على تحرير كل المجتمع ومن هذه الحقيقة ينطلق حزبنا في سياسته الرامية الى تجميع كل الجهود الاجتماعي والعمل لمصلحة كل الطبقات المعادية للاستعمار والاقطاع . وبالتالي لمصلحة المجتمع العراقي الناهض . لا يتسع هذا المقام لعرض جهود حزبنا او لا يراد الشواهد والامثلة . فكل شيء حسب علمنا محفوظ في ذاكرة الشعب .. في ذاكرة كل من رافق جهاد الحركة الوطنية من جماهير العمال والفلاحين والمثقفين وصغار المنتجين والتجار والزراع والصناعيين ، وابناء مختلف الطبقات الوطنية .

جاء في الفقرة الرابعة من قرار الرفض ما يلي :

« يستفاد من المعلومات التي توفرت لدى هذه الوزارة من المراجع المسؤولة ان الشروط الواردة في المادة الرابعة من القانون غير متوفرة في اغراض الحزب » .

هنا تمتحن العدالة .

لقد ردت وزارة الداخلية طلبنا لان الاهداف والاغراض المبينة في المنهج والنظام المقدمين من قبلنا ـ هي كما تقول الوزارة ـ « تتفق واهداف الحـزب الشيوعي العراقي القائم او تكاد » . ثم تعود فترى ان اهـداف حزبنا غـير متوفرة فيها شروط المادة الرابعة من القانون .

لنستقصي علل وجوانب هذا التناقض الصريح :

اولا ـ ان وزارة الداخلية تقر بأن اهداف واغراض حزبنا تتفق او تكاد مع اهداف واغراض الزمرة المعروفـة التي اجيزت بالعمل بأسـم (الحـزب الشـيوعي العـراقي) .

ويعني ذلك واحـدا مـن امرين :

آ ـ ان شروط المادة الرابعة من القانون متوفرة بالنظام الذي قدمنـاه بدليل ان الزمرة التي اجيزت بالعمل بأسم (الحزب الشيوعي) قد تقدمت هي الاخرى بنظام مماثل لنظامنا . واجيزت بالعمل على اساس توفر شروط المادة الرابعة من القانون في اهدافه واغراضه .

ب ـ اذا كانت شروط هذه المادة غير متوفرة بالنسبة لنظامنا فهي اذن غير متوفرة بالنسبة لنظام الزمرة المجازة التي تقدمت بنظام ممـاثل لنظامنا باعتـراف الوزارة نفسـها .

ـ فاذا كانت الفرضية الاولى هي الصحيحة . فـأن رد وزارة الداخلية لطلبنا غير وارد . وكان عليها ان تجيز طلبنا شأن الطلب الاخر ـ طبقا لاقرارها. بتماثل النظامين وتوفر شروط القانون بالنسبة لاحدهما .

ـ واذا كانت الفرضية الثانية هي الصحيحة . فقد كان عليها ان تـرد الطلب الاخر ايضا ـ طبقا لقولها بتماثل النظامين .

بصرف النظر عن اي من الفرضيتين تختارهما وزارة الداخلية للمناقشة. فهي لا تستطيع ان تعفي نفسها من تهمة التحيز والخرق الصريح لمنطوق المادة التاسعة من الدستور المؤقت القائلة :

« المواطنون سواسية امام القانون في الحقوق والواجبات العامة . ولايجوز التمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة ».

ويعني ذلك . ان وزارة الداخلية ما كان لها ان تميز بين الطلبين . فامـا ان توافق عليهما معا او تردهما معا ـ والا فان تهمة التحيز تبقى شاهدا ودليلا على الكيفية الصارخة التي يعامل بها المواطنون وتخرق بها نصوص القانـون ومبادىء الديمقراطية والعدالة .

ثانيا ـ من اوليات القواعد القانونية ان كل حكم او قرار استند الى مادة تحتوي على فقرات . لا يجوز ان يستند اليها جملة . وان على القاضـي ان يسبب قراره بالاشارة الصريحة المحددة الى الفقرة التي اتخذها اساسا لقراره.

لان من حق المتقاضين ان يكونوا على علم تام بما يفرضه عليهم القرار وسببه القانوني المحدد – وذلك للاستناد اليه في الاعتراض او التمييز . اما الاستناد الى مجموع المادة ذات الفقرات المتعددة . فانه يجعل الحكم او القرار مبهما غير مسبب . وبذلك لا يستطيع المعترض او المميز ان يتقدم بطعن مستند الى سبب بين . وقد استقرت قواعد القانون على ان اي قرار من هذا القبيل لا يمكن ان تكون له صفة القرار او الحكم .

بالنسبة لطلبنا تجاوزت وزارة الداخلية على حقنا بعدم اشارتها الى فقرة محددة من المادة الرابعة سالفة الذكر التي تراها غير متوفرة في اغراض حزبنا . هذا بالاضافة الى انها قد سكتت عن مطالبتنا بأصلاح هذا النقص او تعديله او رفعه – خلال المدة القانونية للاعتراض – كما فعلت بالنسبة لطلبات الاحزاب الاخرى التي اجيزت . فاللجوء الى رفض الطلب رأسا قبل تمكيننا من تصحيح النظام وسكوت وزارة الداخلية على عما الزمها به القانون صراحة ينهض دليلا على انعدام هذا النقص . وبالتالي انعدام السبب القانوني في رد الطلب من هذه الجهة – ذلك ان الفقرة (٢) من المادة (الخامسة) من قانون الجمعيات . تلزم وزارة الداخلية – كما اسلفنا – ان تطلب تصحيح النواقص القانونية في نظام الجمعية اذا كان مخالفا لحكم من احكام القانون خلال ثلاثين يوما من تقديم الطلب بانشاء الحزب .

ان وزارة الداخلية لم تطلب منا تعديلا او اضافة او اي اجراء على النظام فامتنعنا عن تنفيذه عدا تلك التعديلات والاضافات والاستفسارات الواردة حصرا في كتابها الاول . وقد قمنا بتنفيذها تماما . ولذلك فأن رد طلبنا من هذه الجهة مخالف للقانون . ودليل قاطع على رغبة الوزارة في حرماننا من حق مزاولة نشاطنا – وفق القانون .

ثالثا – ليس في القانون ما يبيح للوزارة حق تسبيب قرارها بالاستناد الى عبارات عامة ومصادر مبهمة كقولها « يستفاد من المعلومات التي توفرت لدى هذه الوزارة من المراجع المسؤولة » .. الخ . لقد حدد القانون حق الوزارة في الاعتراض ضمن اطار المنهاج المقدم اليها . وعلى اشخاص المؤسسين الذين لا تتوفر فيهم الشروط القانونية . وليس لها فيما وراء ذلك ان تتوسع الى حد الطعن بعدم قانونية المنهاج – استنادا الى معلومات مستقاة من « مراجع مسؤولة » . ان هذا الابهام والغموض . يشكل بحد ذاته سابقة خطيرة يمكن على اساسها نسف شرعية اية جمعية – ولو توفرت فيها بالتمام والكمال كل شروط القانون . ان تثبيت هذه السابقة معناه وضع عقبات لا يمكن معالجتها امام سرعية الاحزاب – طالما ان انظمتها او اي غرض واضح من اغراضها متعارض مع « المعلومات المستقاة من مراجع مسؤولة » .

رابعا – ما دام قرار وزارة الداخلية قد استند على نص المادة الرابعة . فلنورد فيما يلي فقراتها الست لنرى ايا منها يمكن ان يتخذ ذريعة لرد الطلب.

تقول هذه المادة : يجب ان تتحقق في اغراض الجمعية الشروط التالية :ـ

١ ـ ان لاتتعارض مع استقلال البلاد ووحدتها الوطنية .

٢ ـ ان لا تتعارض مع النظام الجمهوري .

٣ ـ ان لا تتعارض مع متطلبات نظام الحكم الديمقراطي .

٤ ـ ان لا تهدف الى بث الشقاق او احداث الفرقة بين القوميات او الاديان او المذاهب العراقية المختلفة .

٥ ـ ان لا يكون غرضها مجهولا او سريا مستورا تحت اغراض ظاهرية .

٦ ـ ان لا تكون ـ اضافة الى ما سبق ـ مخالفة للنظام العام والاداب .

امام وزارة الداخلية منهاج حزبنا المكون من مقدمة وثلاث وعشرين مادة. فلتختر من هذه المواد ما تشاء ولتدلنا على اية واحدة منها تتعارض مع اي من هذه الفقرات الست .

في مقدمة منهاجنا المقدم الى وزارة الداخلية . حددنا المهمات الرئيسية لثورتنا التحررية الديمقراطية بأنها « تصفية النفوذ والاستغلال الاستعماري واستكمال استقلال البلاد وتعزيزه وتصفية الاقطاع ومخلفاته في الريف . وتوزيع الارض على الفلاحين . واطلاق الحريات الديمقراطية للشعب . وتطوير مستوى معيشته وثقافته » . وقلنا في الباب الاول من نظامنا . بأن « الحزب الشيوعي العراقي يناضل من اجل صيانة الجمهورية العراقية وتعزيز نهجها الديمقراطي ـ كمهمة اساسية يتوقف عليها انجاز مهمات الثورة » .

واستهل منهاجنا بمادتيه الاوليتين . فتحدث بأثنتي عشرة فقرة عن اهدافنا في الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية . وعن الحريات الديمقراطية ووسائل استكمال مقومات الحكم الديمقراطي وتعزيز الاستقلاه الوطني .

فهل في هذه الاهداف ما يتعارض مع استقلال البلاد ووحدتها الوطنية. ونظامها الجمهوري ومتطلبات نظام الحكم الديمقراطي . ام انها بنصها وروحها ووقائع النضال الشاهدة عليها . تدعيما قويا وقسطا كبيرا في تحقيق هذه الاهداف ؟.

لئن كانت كل قوة وطنية قد نالت ما هي جديرة به من تأييد واحترام على قدر نضالها في سبيل هذه الاهداف . فالشعب يعلم مدى تفانينا في الذود عن حريته واستقلاله . ونضالنا العنيد في سبيل تمتعه بحرياته وحقوقه . ان صفحات كفاحنا مسجلة في ضمير الشعب ومسطرة على جدران السجون . واقبية التعذيب . واعواد المشانق وفي مدن العراق واريافه وفي سهوله وعلى جباله . وان دماء شهدائنا وعذاب النضال الذي تعرض له الالاف من ابناء حزبنا ـ على مر السنين المفعمة بالمشاق والاهوال ـ لهو افصح لسان واصدق بيان على ما قدمه حزبنا من جهد في معركة الكفاح من اجل حرية الوطن واستقلاله .

وبعد انتصار ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة وجد فينا الشعب وكل المخلصين من الوطنيين ورجال الحكم الوطني الجديد وفي طليعتهم قائد الثورة الزعيم عبدالكريم قاسم ـ نصيرا ثابتا مخلصا لاهداف الثورة ولاستقلال البلاد ووحدتها . وللنظام الجمهوري الجديد .

ان الحقائق وحدها هي التي تدحض الاتهام الذي اوردته وزارة الداخلية على اهدافنا الجلية الصريحة التي لها ما يدعمها ويزكيها من سجل حافل بمآثر الكفاح في سبيل نفس الاهداف التي ترى الوزارة انها تتعارض مع اهدافنا واغراضنا . امام صفحة الاتهام التي اسندتها الينا وزارة الداخلية . تنهض الى جانب كل الحقائق ـ براءة من ضمير الجمهورية ومن روح ١٤ تموز . فلقد جاء بقرار العفو العام الصادر بحق شهداء الوطن الخالدين من قادة حزبنا مايلي:

« لما كانت الافعال التي لجأ المواطنون يوسف سلمان يوسف (فهد) سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي السري . وزكي محمد بسيم . وحسين محمد الشبيبي . ابتغاء تحرير الوطن واصلاح نظام الحكم . والتي جرموا عنها في العهد الفاسد . من اعمال الكفاح الوطني التي تستأهل تقدير الوطن . لذا اقر بالاتفاق عفوهم عفوا شاملا » .

تلك وثيقة اصدرتها حكومة الجمهورية . وهي تمثل اقرارا صادقا بوطنية حزبنا وجهاده في سبيل حرية الوطن . كما تتضمن تكريما مشرفا لنضال شهدائنا الابرار . واعترافا موضوعيا بحقائق التاريخ .

اما بخصوص الفقرات الثلاثة الاخيرة من المادة الرابعة التي تستلزم في اغراض الحزب بأن لا يتضمن ما يبث الشقاق بين القوميات او الاديان .. او ان يكون غرضها مجهولا .. او مخالفة للنظام العام والاداب ـ فيكفي ان نرجع مرة اخرى الى نص المنهاج الذي تقدمنا به الى وزارة الداخلية .

جاء في مقدمة المنهاج : « ان تعاون القوى السياسية الممثلة لمختلف طبقات الشعب هو ضرورة تاريخية . اذ ليس بأمكان قوة سياسية لوحدها ان تنجز مهمات الثورة . لذلك تصبح مسألة (الجبهة الوطنية الموحدة) ذات اهمية سياسية وتاريخية كبرى .. ان مفهوم التعاون في الجبهة الوطنية يعني دفع التناقضات والخلافات الثانوية الى المقام الثاني . وتثبيت مبدأ التعاون المديد بين الطبقات الوطنية وبالتالي بين ممثليها السياسيين على النطاقين الاقتصادي والسياسي وفق برنامج وطني مشترك » .

وحددت مقدمة المنهاج الاهداف التي يتم التعاون على اساسها فقالت :ـ

« يمكن للقوى الوطنية ان تتعاون وتوحد مساعيها في الكفاز من اجل صيانة الجمهورية وتعزيز نهجها التحرري ـ الديمقراطي . وتحقيق مهمات الثورة » .

كما بينت : « ان تحقيق هذه المهمات ليس من مصلحة طبقة دون اخرى. بل من مصلحة كل طبقات الشعب الوطنية : العمال والفلاحين . البورجوازية الصغيرة (من الكسبة والحرفيين وارباب المهن وصغار المزارعين . والمثقفين) والبرجوازية المتوسطة ــ اي البورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار والاقطاع (من الصناعيين والتجار والزراع والمقاولين واصحاب رؤوس الاموال الوطنية).

وعلى ضوء الحقائق الموضوعة لمرحلتنا التاريخية . وطبقا لمصالح هــذه الطبقات . صاغ حزبنا منهاجه الذي يدور برمته في اطار هذه المصالح المشتركة. ويدعو الى تعاون كل طبقات الشعب الوطنية من اجل تحقيقها .

واكد منهاجنا في مقدمته ومواده على مبدأ تعزيز روابط الاخوة ووحدة الكفاح بين العرب والاكراد وسائر الاقليات القومية والدينية كشرط اساسي من شروط الوحدة العراقية . وعامل جوهري من عوامل صيانة الجمهورية كمــا دعا « الى مكافحة التمييز وميول الاستعلاء والتعصب العنصري او القومي او الطائفي . وفضح ومحاربة التيارات والحركات الانفصالية » .

واخذا بمبدأ المساواة واحترام حقوق الانسان . دعا حزبنا في مادتــه الثانية (ف.ز) الى « صيانة وتعزيز حقوق المواطنين الاساسية ــ دون تمييز بسبب القومية او الدين او الجنس او المعتقد السياسي ــ كالمساواة في الحقوق والواجبات وضمان حرية الاديان والمعتقدات .. الخ » .

ذلك ما ورد في منهاجنا بصراحة .

ولو رجعنا الى حقائق التاريخ القريب والبعيد . لوجدنا ان حزبنا . كان من بين جميع القوى السياسية . اسبقها الى المبادرة في رفع شعار (الجبهــة الوطنية) وشعار (الاخوة العربية ــ الكردية) و (تضامن الجيش والشعب) و (المساواة مع الاقليات القومية) . واخيرا في الدعوة الى (تضامن الشعب مع الحكم الوطني) وتعبئة كل القوى الوطنية في مهمة (صيانة الجمهورية) ازاء اخطار التآمر والعدوان . ولم يبخل حزبنا بجهد او تضحية في سبيل تحقيق هذه الشعارات وادخالها في نطاق العمل المثمر البناء لخير مجموع الشــعب . وحزبنا بالاضافة الى ذلك ــ هو اكثر الاحزاب تقــدمية في افكاره وبعده عــن التمييز بين ابناء الشعب . بسبب من انحدارهم القومي او الديني او الطائفي. ولربما كان حزبنا هو الوحيد من بين كل الاحزاب الذي ضــم ولايزال يضــم في صفوفه العرب والاكراد والتركمان والاثوريين والارمن والكلدان ــ علــى اختلاف قومياتهم وطوائفهم واديانهم .

ان اكثر من ربع قرن من الكفاح المستديم . يشهد بالوقــائع على هــذه الحقائق التي جاهرنا بها . ودعونا اليها . وبذلنا كل جهد لادخالها الى ضمائر اوســع جماهير الشــعب .

وليس من مبادىء حزبنا ان يكتم اهدافه او يتستر عليها . فلقد عرفه الشعب صريحا جريئا لا يوارى ولا يتردد في اعلان اهدافه التي هي اهداف الشعب . لقد جهر حزبنا في عدائه ومقاومته للنظام الاستعماري الرجعي المباد وتحمل في سبيل ذلك تضحيات جسيمة . ثم جهر بمساندته للنظام الجمهوري الجديد واكد على ذلك بالقول والعمل والتضحيات . وحزبنا اذ يحدد على ضوء ظروف مجتمعنا الراهنة . المهام الممكنة التحقيق . لا يكتم سعيه الى الاشتراكية . عندما تتحقق ظروفها . ولذلك قال صراحة في مقدمة منهاجه :

« ان الميثاق التالي الذي يناضل الحزب الشيوعي العراقي من اجل تحقيقه . لا يتضمن اهدافا اشتراكية . وانما يترتب على تحقيقه توفير الشروط المادية التي تفتح للبلاد طريق التطور نحو الاشتراكية » .

والحزب لا يكتم اساليبه في الكفاح . ففي العهد المباد . دعا الحزب الى اسقاط النظام القديم بالقوة . وفي العهد الجديد دعا وعمل على مساندة وتعزيز هذا النظام . واكد على ذلك خلال عام ونصف من عمر الثورة . ثم عاد واكد بصراحة في مقدمة المنهاج المقدم الى وزارة الداخلية على انه « في ظل النظام الجمهوري الديمقراطي المستقل في العراق الذي اقامته ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة . فأن الحزب الشيوعي العراقي . سيتمسك بثبات بالسبل الديمقراطية السلمية في عمله لتحقيق جميع اهدافه » .

كان كل شيء واضحا لدى وزارة الداخلية . مدعوما بوقائع وشواهد لا تحصى . لكن الوزارة . تتجاهل كل هذه الامور . وتطلق اتهاما عاما لا ينهض على اساس من الحقيقة . ولا على اساس من الديمقراطية او من الحق والعدل والقانون . ولاشك ان مثل هذا الاتهام الذي يصدر في معرض الاحتكام الى مادة في القانون تدعو الى الوحدة الوطنية وعدم بث الشقاق او الفرقة بين المواطنين هو يجد ذاته مساهمة ترد على النقيض من هذه المبادىء التي تستند الوزارة اليها في مناقشة اهدافها . اذ ما الذي يترتب على محاولة حرمان اكبر واقدم حزب سياسي وطني في البلاد من حقه المشروع في مزاولة النشاط القانوني . وتتجاهل ارادة مائتي الف مواطن من الذين ساندونا في التمتع بهذا الحق ؟ ايمكن أن تعتبر هذه المحاولة مساهمة في تعزيز الوحدة الوطنية وتجنب احداث الفرقة والشقاق . ام هي على النقيض من ذلك تماما ؟.

اننا نترك للحقيقة ان تتكلم وتحكم .

لقد ضنت علينا الحكومة بامكانية التمتع بحق من حقوقنا القانونية . واختارت ان تمنح اسمنا وحقنا في العمل القانوني الى زمرة لا مقام لها بين الشعب ولا خير يرتجى منها للوطن .

ان الحكومة اذ فعلت ذلك . نقضت بنفسها اقرارها بكيان حزبنا ووجوده الشرعي وسياسته الوطنية حيث سبق لها ان سجلت اقرارها هذا بقرار العفو

العام عن قادة حزبنا الخالدين . واعلن الزعيم عبدالكريم قاسم مرة بعد اخرى في خطبه وتصريحاته للمراسلين الاجانب والمحليين . بأن (الحزب الشيوعي العراقي اخ له . يساند الجمهورية ويعمل لخير الشعب شان كل المخلصين) .

تلك حقائق مسجلة تقوم دليلا ـ الى جانب ما لا يحصى من حقائق التاريخ ـ على احقيتنا بالعمل السياسي المشروع .

اننا نعلم ـ مثلما يعلم جميع الناس ـ ان الحزب ليس اجازة توضع في درج او لافتة تعلق على جدار . ان الاحزاب السياسية تتكون بنضالها وبما تقدمه للشعب من خدمات واعمال عبر مسيرتها في هذا النضال . لقد اقرت حكومتنا الوطنية هذه الحقيقة ـ عندما اعترفت بكيان حزبنا ودوره في الكفاح الوطني . وعندما اجازت حزبين وطنيين تكونا ايضا خلال النضال . لكنها شاءت بعدئذ . ان تجحد هذه الحقيقة عندما اودعت حق العمل بأسم حزبنا وبأسم الشيوعية . الى نفر من غير اهله او اهلها .

ان الحزب الشيوعي العراقي ملك لاهله . لابناء الشعب المخلصين الذين يملكون شرف التكلم بأسمه بسبب ما بذلوا من جهد وكفاح ضد الاستعمار وضد الحكم الفاسد المباد وانه وديعة غالية في تلك الايدي الامينة المخلصة . التي جربتها الطبقة العاملة وجماهير الكادحين واودعتها حق التعبير عن افكارها ومطامحها وامانيها . انه امانة بأيدي اولئك الذين عرفهم الشعب العراقي . والشعوب العربية وكل قوى الخير والحرية في الداخل والخارج .

ذلك هو حزبنا . الحزب الشيوعي العراقي . القائم تاريخيا والموجود واقعيا ـ كقوة سياسية وطنية مشهود لها بالاخلاص والكفاءة .

يا سيادة زعيم ثورة الرابع عشر من تموز وقائد جمهوريتها الفتية الباسلة

اننا ونحن ندرك حقيقة حزبنا كنصير للشعب وللحكم الثوري الديمقراطي الذي اقامته ثورة تموز المجيدة على انقاض نظام الظلم والتعسف والارهاب . لم نكن نطمح بشيء لا حق لنا فيه . . لم نكن نطمح الا بمعاملة قانونية متساوية ـ شأن كل الاحزاب والقوى الوطنية المخلصة .

اننا رغم ملاحظاتنا الخاصة على القانون الذي اصدر لتنظيم الحياة الحزبية . حرصنا كل الحرص على مراعاته والتقيد به رغبة منا في انجاح تجربة الحياة الحزبية في جمهوريتنا وانتصار الديمقراطية في بلادنا ورغبة منا ايضا في الحفاظ على افضل وامتن روابط التضامن بيننا وبين الحكم الوطني . بيد اننا قد تعرضنا الى معاملة خاصة لا يمكن لاحد ان يدعى انها كانت معاملة عادلة كما تعرض القانون نفسه . في مستهل الشروع بتطبيقه الى تجاوزات لم تمر دون ان تستثير قسطا كبيرا من الدهشة والقلق بين جماهير واسعة من المواطنين الذين يطمحون في ان يشهدوا الديمقراطية تنتصر وتتطور في وطننا الحبيب .

من المواطنين الذين يطمحون في ان يشهدوا الديمقراطية تنمو وتتطور في وطننا الحبيب .

وازاء ما نشعر به من عدالة موقفنا وقانونية مطلبنا . لم نعد نرى – بعد ان شهدنا القانون يخرق على هذه الصورة – ان نقتضي الاجازة لحزبنا من بين اخطاء وهفوات الهيئات الادارية او القضائية في تطبيق القانون .

ان حكومة الثورة . التي تمثلون مركز القيادة في توجيه سياستها ومواقفها . هي الجهة الوحيدة التي وجدنا من الاجدى مخاطبتها بشأن اجازة حزبنا .

لذلك لم نستعمل حقنا في الاعتراض لدى محكمة التمييز . ثقة منا بأن تفهمكم لعدالة قضيتنا هو الكفيل بتهيئة سبيل لاقرار حق حزبنا في العمل السياسي المشروع .

هذا . ولنا ان نأمل : بأنكم . يا سيادة الزعيم – ستنظرون الى هذه المسألة بما هي جديرة به من اهتمام . وبقبول ما تتطلبه مصلحة التضامن الوطني والعمل المشترك لما فيه خير الشعب والوطن .

وتقبلوا فائق احترامنا واجلالنا

٧ آذار ١٩٦٠

زكي خيري سعيد
عن الهيئة المؤسسة للحزب الشيوعي العراقي
(اتحاد الشعب)

زكي ٧/

انهم عملاء

٢/٩

مقدم لسيادة رئيس الوزراء ٧ ش

---

* المؤلف : لاحظ تعليقة الزعيم عبدالكريم قاسم على مذكرة الحزب الشيوعي العراقي (أنهم عملاء) (ولات ساعة مندم) .

فتوى السيد محسن الحكيم في النجف

كانت الزمان قد أشارت [illegible] إلى فتوى أصدرها سماحة المرجع الأكبر في النجف الأشرف السيد محسن الحكيم ضد الشيوعية [illegible] صورة فوتوغرافية [illegible] السؤال الموجه إلى السيد، وجواب [illegible] السيد [illegible]. وهنا نص السؤال: «بسم الله الرحمن الرحيم. حضرة مولانا حجة الإسلام السيد محسن الحكيم المحترم. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أسأل [illegible] الحزب الشيوعي [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله – ١٧ شعبان ١٣٧٩ – المخلص السيد محمد [illegible]».

وهذا جواب السيد: «بسم الله الرحمن الرحيم ولله الحمد. لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فإن ذلك كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد. أعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك، وزادكم إيماناً وتسليماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ١٧ شعبان ١٣٧٩ – محسن الطباطبائي الحكيم».

بسم الله الرحمن الرحيم ولله الحمد

لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فإن ذلك كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد أعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧ شعبان ١٣٧٩

صورة مكبرة لجواب السيد محسن الوارد تحت السؤال في الصورة الأولى، ويبدو خاتم السيد الحكيم تحت [illegible]

وزارة الأعمار
القسم [illegible]
العدد [illegible]
التاريخ [illegible] ١٩٥٩

فخامة رئيس الوزراء

كان مجلس الاعمار قد قرر بقراره (٣٠) المتخذ بالجلسة (٥٠) المنعقدة بتاريخ ٢١/١٢/١٩٥٧ بالاكثرية الموافقة على دفع مبلغ اجمالي قدره ٣٠٠٠٠٠ دينار لشركة زبلين عن طلباتها بشأن مشروع وادي الثرثار .

واني وان كنت ملزما من الناحية القانونية بتنفيذ ما يقرره المجلس ، الا انني كوزير مسئول وكعضو في مجلس الاعمار بحكم منصبي هذا ، أود ان اعرض على فخامتكم باعتباركم رئيسا لمجلس الاعمار من جهة ورئيسا للحكومة من جهة اخرى الملاحظات الآتيـة : ـ

١ ـ اذا رجعنا الى الاسانيد التي استند اليها المجلس في اصدار قراره المشار اليه أعلاه وجدنا انها تذهب وجهة اخرى غير الوجهة التي ذهب اليها القرار . فقد استند القرار الى الدراسات التي قام بها كل من المهندسين الاستشاريين والهيئـة الفنيـة الاولى ومديرية الحقوق والعقود العامة .

اما المهندسون الاستشاريون فقد اوصوا بقبول بعض طلبات الشركة التي لا تزيـد في مجموعها عن ٦٤٥٥٤ دينار . واقترحوا اعطاء الشركة (منحـة) عن فرق اجور النقـل مقدارها ١٨٦٠٠٠ دينار لانهم لم يجدوا اي سند قانوني يستطيعون به تبرير هـذا الطلب .

واما الهيئة الفنية الاولى فقد اوصت بقبول جزء ضئيل من هذه الطلبات لا يزيـد في مجموعـه عن ٨٥٥٤ دينارا .

واما مديرية الامور الحقوقية والعقود العامة فقد تقدمت ـ بعد دراسة دقيقة مفصلة لكل طلبات الشركة ـ توصياتها برفض الطلبات جميعا .

٢ ـ يظهر لفخامتكم مما تقدم ان أكبر المبالغ التي أوصى المختصون في هذه الوزارة بدفعها الى الشركة لا يزيد عن ٦٤٥٥٤ دينار . مع العلم ان مجلس الاعمار قرر منح الشركة مبلغا اجماليا قدره ٣٠٠٠٠٠ دينار فيكون بذلك قد تجاوز هذا المبلغ بحوالي ٢٣٦٠٠٠ دينار ستدفع الى الشركـة دون وجـه حـق .

٣ ـ انني انتهز هذه الفرصـة ـ قبل تنفيذ قرار المجلس المشار اليه ـ لاعـرض على فخامتكم ملخصا بوقائع هذا القرار ابراء لذمتي من جهة ودفعا لكل مسئولية قد تقـع على عاتقي اوعلى عاتق فخامتكم من جهة اخرى . ولتكونوا على علم بالموضوع من جهـة ثالثة ، راجيا ان اتلقى تعاليم فخامتكم في اقرب فرصـة .

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق شكري واحترامي .

صالح صائب الجبوري
[illegible]

الفهرست

الفهرست

الفهرست



- ١ -

المرحوم هاشم جواد وزير الخارجية يعقد مؤتمراً صحفياً في بيروت بعد عودته من القاهرة وبجانبه اللواء الركن فريد ضياء محمود ثم المؤلف خليل ابراهيم حسين وفيه اعلن انه لا اعتراض للعراق على استقلال الكويت .



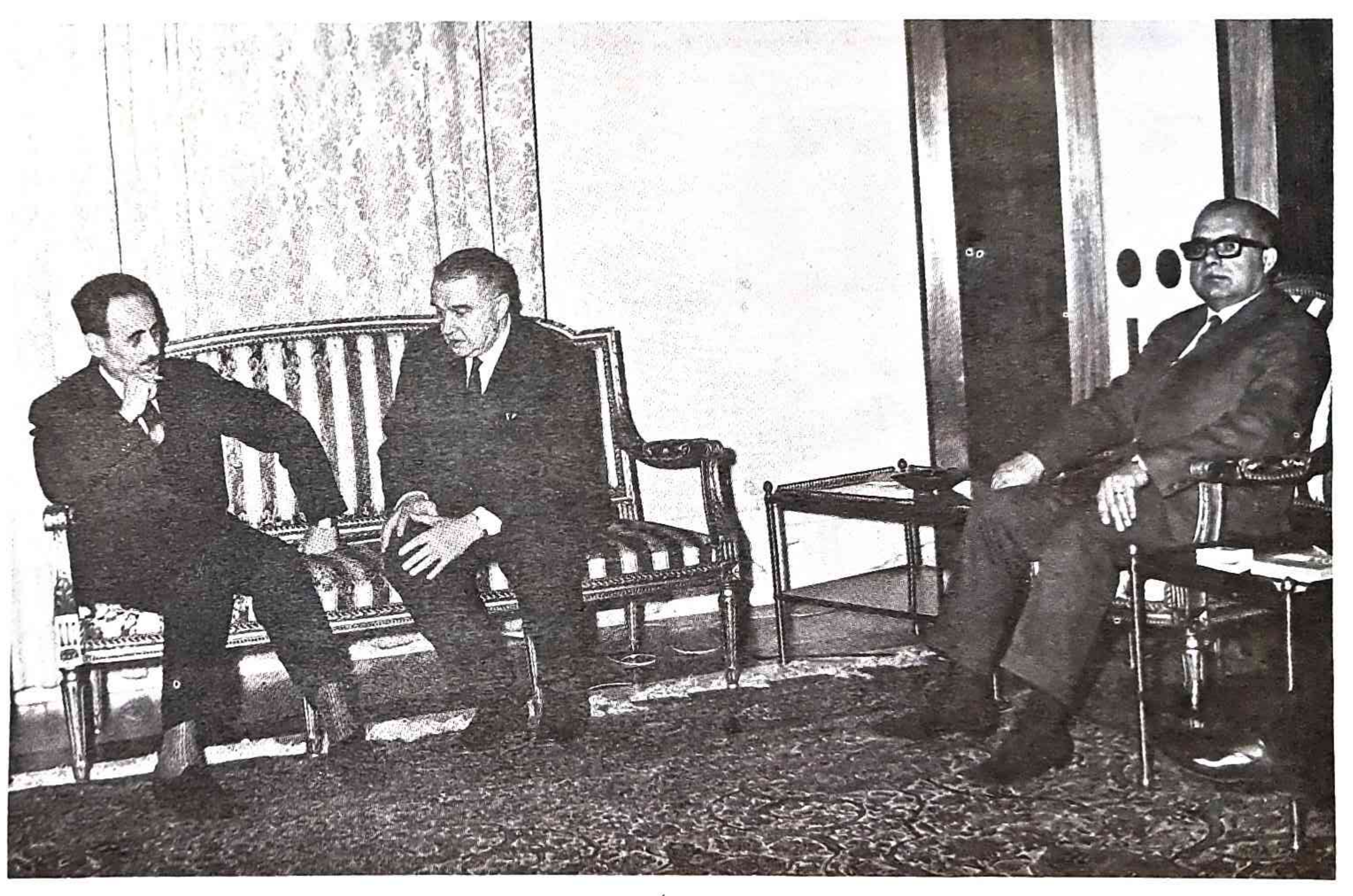
- ٢ -

من اليسار السيد الكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ١٩٦٨ يقابله المؤلف وزير الصناعة خليل ابراهيم في مناقشة بمختلف قضايا الساعة ومن ضمنها تعديل الاتفاقية الاقتصادية



- ٣ -

امير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح في زيارته للعراق في ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٨ للتهنئة بثورة ١٤ تموز. استقبله عبدالكريم قاسم في المطار ولكنه لم يودعه ولم يتبادل معه برقيات الشكر



الفريق عبدالرحمن عارف رئيس الجمهورية الاسبق يستقبل السيد سكاجكوف رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية الخارجية التابعة لمجلس الوزراء السوفيتي وبصحبته وزير الصناعة خليل ابراهيم حسين الذي عرض مقترحات تعديل الاتفاقية الاقتصادية في ١٩٦٧/١٢/١



المستر نهرو رئيس وزراء الهند وبجانبه رئيس وزراء كندا وخلفه رئيس الوفد العراقي (المؤلف) العقيد خليل ابراهيم حسين الذي حمل



- ٦ -

الزعيم عبدالكريم قاسم يزور جرف الصخر ٥ مايس ١٩٦١



الزعيم عبدالكريم قاسم يرتجل خطاباً في مراتب وضباط وحدات وزارة الدفاع بمناسبة عيد سلامته ١٩٦١ طالباً الضبط والتدري



الزعيم عبدالكريم قاسم يلقي خطاباً في حفلة افتتاح المؤتمر الثاني لنقابة عمال ومستخدمي الكهرباء في حدائق قاعة الشعب مساء الاربعاء ١٩٦٠/٥/١٠ دام ساعتين ونصف واكد على الشركات النفطية باعطاء العراق حقوقه كما اعلن ان العراق سيكون دولة صناعية



الرئيس جمال عبد الناصر يصافح اللواء الركن فريد ضياء محمود ممثل وزير الدفاع في المؤتمر الذي عقد في القاهرة حزيران ١٩٦١

المشير عبد الحكيم عامر يصافح (المؤلف) المقدم خليل ابراهيم حسين عضو الوفد ١٩٦١



وزير الصناعة (رئيس جمهورية الهند بعدئذ) البروفسور فخر الدين وقد توطدت العلاقات مع المؤلف بعد زيارات متعددة للهند وجرت مناقشات بينهما حول وحدة الوجود والحقيقة المطلقة وموقف الدين من الفلسفة ومستقبل التكتلات الاقتصادية والوحدات الاقليمية وخطر اسرائيل على العرب بعد امتلاكهم السلاح النووي



ملكة بريطانيا في نيودلهي في احتفالات العيد الوطني الهندي سنة ١٩٦١ وبجانبها (المؤلف) العقيد خليل ابراهيم حسين رئيس الوفد العراقي الى الاجتماع الذري الهندي



- ١١ -

اقطاب النظام الجديد

من اليمين قائد قوات الحرس القومي العقيد الركن عبدالكريم مصطفى نصرت ورئيس اركان الجيش اللواء طاهر يحيى والمشير الركن عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية انذاك والعميد الركن سعيد قطان (لواء) معاون رئيس اركان الجيش بعد ثورة ١٤ رمضان

العميد (المهيب) احمد حسن البكر رئيس الوزراء يتوسط رئيس اركان الجيش ووزير الدفاع الفريق صالح مهدي عماش

اقطاب النظام الجديد

وزير الدفاع . رئيس اركان الجيش . والزعيم الركن الطيار حردان التكريتي الذي عين قائداً
للقوة الجوية بعد ان ترفع الى الرتبة الجديدة

وزير الدفاع . والسيد علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء . رئيس الوزراء احمد حسن البكر . السيد امين هويدي
السفير الجديد للعربية المتحدة في بغداد ثم رئيس اركان الجيش



من اليمين رئيس اركان الجيش وعلي صالح السعدي ورئيس الوزراء يستصحبون السيد هواري ابومدين رئيس اركان الجيش الجزائري (رئيس جمهورية) في زيارته للعراق في ١٩٦٣/٣/٢٩



الزعيم عبد الكريم يلقي خطاباً في المؤتمر الثاني للاتحاد العام لنقابة العمال مساء ١٥/٥/٦١

للاتحاد العام لنقابة العمال مساء ١٥/٥/١٩٦١ في حدائق نادي السكك



اقطاب النظام الجديد يستعرضون قطعات الجيش العراقي وقد اشير الى اسمائهم ومناصبهم في الصور السابقة

- ١٦ -

رئيس الوزراء ورئيس اركان الجيش



- ١٧ -

اقطاب النظام الجديد يتحدثون

★ ★ ★ ★ ★

انتهى الكتاب الخامس بعون الله

ويليه الكتاب السادس

عبدالكريم قاسم في الميزان

ما له وما عليه

وتعقبه سلسلة

كتب عهد العارفين

١٩٦٣ – ١٩٦٨

★ ★ ★ ★ ★

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٣١٤) لسنة ١٩٨٩

دار الحرية للطباعة
١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م



هذا الكتاب

يُقدم هذا الكتاب اول دراسة تاريخية تحليلية ووثائقية مصورة لعوامل سقوط عبدالكريم قاسم التي كان من اهم اسبابها

إتهام رشيد عالي الكيلاني بمؤامرة وهمية، وصراعه مع الحزب الشيوعي بعد ان قلب له ظهر المجن فكتب على مذكرته بقلمه وتوقيعه (انهم عملاء) والخلاف الذي استعر بينه وبين الملا البارزاني بعد ان انقضى شهر العسل، والحرب التي استعرت بينه وبين عبدالناصر حتى سقوطه، ومطالبته بضم الكويت ورفضه كل الحلول الكونفيدرالية المقترحة في وقت لم تجف الدماء بعد ولازال صراعه مع الاحزاب القومية محتدما، ونشره قرارات التجريم واحكام المحاكم في مجازر الموصل وكركوك وتقارير المعذبين ضحايا العقيدة، واعادتهم للقيادة في الجيش، واصداره قانون رقم ٨٠ النفطي

ويصف الكتاب المقابلة العاصفة بينه وبين المرحوم كامل الجادرجي وهروب الملازم الاول الطيار عبود سالم من العراق الى سوريا ثم الى الأردن ومؤتمره الصحفي الذي حضره رئيس وزراء الاردن آنذاك وصفي التل فزاد الصراع اواراً بين قاسم وناصر بالاضافة الى محنة عبدالكريم قاسم في يومه الاخير وموقف الوحدات والضباط وعبدالسلام منه كما كتبوها باقلامهم وحملت تواقيعهم حتى نهايته المأساوية



المؤلف في سطور
المحامي خليل ابراهيم حسين الزوبعي

- ولد في ناحية العزيزية سنة ١٩٢٤ واكمل دراسته الابتدائية فيها وهو ينتسب الى عشيرة زوبع.
- درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والاسلامية في - بغداد، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، المانيا، مصر وحصل على الشهادات الجامعية وكان اخرها حصوله سنة ١٩٧٦ على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة.
- مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية للفترة ١٩٥٧ -١٩٦٨.
- عضو لجنة التنسيق للهيئة الفنية الثانية في مجلس الاعمار ١٩٥٧ -١٩٥٨.
- معاون مدير استخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
- رئيس مجلس ادارة المركز الاقليمي للنظائر المشعة في القاهرة التابع للوكالة الدولية ثم للجامعة العربية او عضو فيه ١٩٦١ -١٩٦٧.
- رئيس تحرير المجلة العسكرية ومسؤول عن التوجيه المعنوي (السياسي).
- عضو مؤسس في ادارة المجلس العربي المشترك للطاقة الذرية الذي انشأ في اجتماع القمة العربي الثاني في الاسكندرية ١٩٦٤.
- ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي ١٩٥٦ - ١٩٦٧.
- وزير للصناعة ١٩٦٧ -١٩٦٨.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والذرية العالمية التي عقدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف، فينا، طوكيو، القاهرة والهند، من ١٩٥٦ -١٩٦٧.
- شارك في العديد من اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي عقد في القاهرة من ١٩٥٨ -١٩٦٧.
- درّس، وحاضر في الكلية العسكرية ومدرسة الهندسة العسكرية، وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين (القادة) وكلية العلوم وكلية الاقتصاد، ومعهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية.
- له مايزيد على العشرين مؤلفاً في اقتصاديات الطاقة والبترول والذرة واستخداماتها وفي التاريخ الحديث.
- انتمى الى نقابة المحامين ١٩٦٨.

الناشر: مكتبة بشار - شارع ١٤ رمضان

دار الحرية للطباعة　السعر: خمسة دنانير　السنة ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ